



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية/العلاقات الاقتصادية الدولية

التنافس السياسي و الاقتصادي - التركي الايراني وانعكاساته الاقليمية

اطروحة تقدم بها
حيدر عبد الجبار حسوني الخفاجي

إلى مجلس كلية العلوم السياسية / جامعة
النهرين وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه
فلسفة في العلوم السياسية / العلاقات الاقتصادية
الدولية

بإشراف
أ.د. سرمد زكي الجادر
أ.م.د عبد الصمد

سعدون الشمري

٢٠١٥م

١٤٣٦هـ.

**Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Al-Nahrain university
College of political sciences .**



The Turkish-Iranian Economic And Political Competition And Its Regional reflection

**Athesis Submitted By –Haider Abdul jabbar
Hassooni AL- Khafaji**

**TO THE COUNCIL OF COLLEGE OF THE POLITICAL
SCIENCES – AL NAHRIAN UNIVERSITY AS PART OF THE
REQUIREMENTS TO AWARD P.H.D DEGREE IN
INTERATIONAL ECONOMIC**

Supervised by

Prof . Dr . Sarmad Zaki AL–Jader

Dr. A BDUL SAMAD SADOON

AL–Shammari

2015

14 36

المحتويات

الصفحة	العنوان
أ - ذ	المقدمة :
٢٢ - ١	المبحث التمهيدي: التنافس والمفاهيم ذات الصلة
١٠ - ١	المطلب الاول: التنافس
١٦ - ١١	المطلب الثاني: التعاون
٢٢ - ١٧	المطلب الثالث: الصراع
١٠٧ - ٢٣	الفصل الاول : دوائر التنافس التركي الايراني
٣٨ - ٢٤	المبحث الأول : دائرة العراق
٥٩ - ٣٩	المبحث الثاني: دائرة سوريا - فلسطين
٨٢ - ٦٠	المبحث الثالث: دائرة اسيا الوسطى
١٠٧ - ٨٣	المبحث الرابع : دائرة مجلس التعاون الخليجي
١٩١ - ١٠٨	الفصل الثاني: مقومات التنافس التركي الايراني
١٣١ - ١٠٩	المبحث الاول : المقومات الاقتصادية
١٥١ - ١٣٢	المبحث الثاني: المقومات السياسية
١٦٣ - ١٥٢	المبحث الثالث : المقومات الجيو استراتيجية
١٧٨ - ١٦٤	المبحث الرابع : المقومات العسكرية

١٧٩ - ١٩١	المبحث الخامس: المقومات العقائدية
١٩٢ - ٢٥٠	الفصل الثالث : الدول الكبرى و التنافس التركي الايراني
١٩٣ - ٢١٣	المبحث الاول : الرؤية الامريكية
٢١٤ - ٢٣٢	المبحث الثاني : الرؤية الروسية
٢٣٣ - ٢٥٠	المبحث الثالث: الرؤية الاوربية
٢٥١ - ٣١٤	الفصل الرابع : القضايا المؤثرة في التنافس التركي الايراني
٢٥٢ - ٢٦٨	المبحث الاول : التغيير في المنطقة العربية
٢٦٩ - ٢٩١	المبحث الثاني : القضايا ذات الطابع الامني
٢٩٢ - ٣١٤	المبحث الثالث : الطاقة
٣١٥ - ٣٤٥	الفصل الخامس : مستقبل التنافس التركي الايراني
٣١٦ - ٣٣١	المبحث الاول : المشهد التركي
٣٣٢ - ٣٤٥	المبحث الثاني : المشهد الايراني
٣٤٦ - ٣٥٢	الخاتمة
٣٥٣ - ٣٩٦	المصادر
A - C	الملخص الانكليزي
	.

قائمة الجداول

ت	عنوان الجدول	الصفحة
١.	الدولة وعدد السكان و المساحة في اسيا الوسطى	٦٢
٢.	التوزيع العرقي للسكان في اسيا الوسطى	٦٤
٣.	انتاج النفط في منطقة اسيا الوسطى و اذربيجان الف برميل يوميا	٦٩
٤.	احتياطي النفط في اسيا الوسطى اذربيجان الف مليون برميل	٧٠
٥.	احتياطي الغاز في دول اسيا الوسطى واذربيجان ترليون متر مكعب	٧٠
٦.	انتاج الغاز في اسيا الوسطى واذربيجان مليار متر مكعب	٧١
٧.	عدد سكان ومساحة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي	٨٥
٨.	القدرات الصاروخية الايرانية	١٠٥
٩.	متوسط دخل الفرد التركي للمدة (١٩٨٠-٢٠١٣)	١١١
١٠.	هيكل الناتج المحلي الإجمالي حسب القطاعات الاقتصادية في تركيا بملايين الدولارات للأعوام ١٩٨٠-٢٠١٢	١١٧
١١.	التجارة الخارجية التركية للمدة من (٢٠٠٧ - ٢٠١٣)	١١٩
١٢	مؤشرات الاقتصاد الإيراني للفترة من (١٩٩١ - ٢٠١١)	١٢٢
١٣	السوق العالمي للنفط الإيراني ٢٠١٢	١٢٣
١٤	حجم الاحتياطات النفطية الإيرانية للمدة من ٢٠٠٠ - ٢٠١١	١٢٤
١٥	الصادرات و الواردات و الميزان التجاري الإيراني مليار دولار للمدة ١٩٩٨-٢٠١١	١٣٠
١٦	مؤشرات عسكرية للقوات المسلحة التركية ٢٠٠٨	١٦٩
١٧	البلدان الخمسة عشر ذات الانفاق العسكري الاعلى في عام ٢٠١٢	١٧٠
١٨	مقارنة القوى العسكرية التركية الإيرانية ٢٠١٠	١٧٧

٢٢٢	حجم التجارة بين روسيا و تركيا للمدة ٢٠١٢- ٢٠٠٣	١٩
٢٣١	التبادل التجاري الروسي الايراني من عام ٢٠٠٧ - ٢٠١١ مليون دولار	٢٠
٢٤١	العلاقات التجارية بين الاتحاد الاوربي و تركيا خلال الفترة ٢٠٠٣ - ٢٠١٣ مليون يورو	٢١
٢٧٠	عدد الاكراد في دول مختارة ،مليون نسمة لعام ٢٠١١	٢٢
٢٩٩	الشبكة التركبة للنفط والغاز (٢٠١٠ - ٢٠٣٠)	٢٣
٣٠٨	انتاج واحتياطي النفط في الشرق الاوسط (مليون برميل/يومياً) للمدة ١٩٩٠-٢٠١١	٢٤
٣١١	انتاج واحتياطي الغاز الطبيعي (مليون متر مكعب)للمدة ١٩٠٠- ٢٠١١	٢٥

الاشكال

الصفحة	عنوان الشكل	تسلسل
٢٢٣	حجم التجارة بين روسيا وتركيا للمدة ٢٠١٢-٢٠٠٣	١

الخرائط

الصفحة	اسم الخارطة	ت
٦٧	خطوط نقل الطاقة في اسيا الوسطى	١
٣٠٣	موقع ايران من مضيق هرمز	٢

ABSTRACT

The Turkish–Iranian Economic And Political Competition And Its Regional reflection

Looking at the global arenas see events bones and accelerated, and international relations of different ones apparently including invisibility, and associated international politics is predominantly through history competitively forces, whether at the international or regional level, and is Turkey and Iran, two poles major in Middle Eastern regional system, and both poles Ikavan the strategic location of the utmost importance, and filled with natural resources Moreover, the regional and international changes make them Mvsalitin powers in the region, and that there is a correlation positively and negatively affected by the limited competition between these regional powers.

For Turkish level and has sought since the founding of the modern Turkish state to secede from the Ottoman past and selling out under the umbrella of the European exerting great efforts to strengthen its relations with the west side, seeking through it to join the European Union, including Turkey represents the importance of geo–strategically with their ability to control in the most important strategic contract between the East and the West enjoys a prominent importance on the international level, has allowed full control over the straits, then the only waterway connecting the Black Sea littoral countries, the Mediterranean and the state control over the lines of the global communications major, and the debut on with navigational specifications especially those warm and open them important water bodies (the Black Sea, the Marmara and the Aegean and the Mediterranean), Turkey gave great importance in international and regional maritime strategy, as well as its land next to the former Soviet Union and other countries.



ABSTRACT

The events of 11 September 2001 was a new start for Turkey in the activation of the regional role station, after it sought to reorganize the domestic situation and the accompanying rise of the Justice and Development Party to power, which was marked by the Turkish foreign policy more clearly after the arrival of the Justice and Development Party after win the general legislative elections in late 2002, has been the AKP managed after the 2006 election of control in the three presidencies of the Republic, the Parliament and the government, "and so count that year in a shift in Turkey and popped features influence evident in regional orientations Turkey Middle East, and its superiority in the development of relations, based on the foundations of strategic depth and principles, by employing inheritance historical and geographical neighbors and the application of zero policy problems as well as Turkey's refusal to participate in the war against Iraq in 2003 and its position on the war on Gaza, all these things have made Turkey a hard number in the regional equation , balancing what the regional powers in the region.

As for the Iranian level Iran has signed "geographically important across different historic times, as it represents the link between the East and the West, and as a natural corridor for world trade between the Far East and the Mediterranean basin, so-called key to the east, has helped to provide them an opportunity to connect to various states that it is vital to the road in the import and export between the East and the West.

The events that followed the 1979 revolution in Iran have indicated a radical shift in the Iranian political system architecture represents the fall of the monarchy Pahlavi family that Iran was sentenced to more than half a century, and the receipt of the clerics to power in which he highlighted the collapse of the power the way for the establishment of a religious state in one of the most important countries West Asia or the Persian Gulf.



ABSTRACT

Through the above note that the rivalry between Turkey and Iran about areas of regional neighbors will increase in order to pursue each of the parties to pass her own business in the region and is based on the elements of the power possessed by, and that there is a surge in limited Turkish–Iranian rivalry, as witnessed in 2012 surge in limited political discourse between Turkey and Iran, a trend was based on two factors, first, fueled by regional events in Syria and Iraq, each of Iran and Turkey in the interests of a different strategy the two neighbors. For Iran, will be the loss of Bashar al–Assad regime's heavy, and Tehran will seek to compensate by enhancing its grip on Iraq, Syria and exhaustion after the revolution so as not to be able to build a stable state allied with the Turkish neighborhood and depth of the Arab. The second reason, through the international position of the major powers between supportive and inveighed role of both Turkey and Iran in the region.

المقدمة

تُعد ظاهرة التنافس إحدى أوجه التفاعل بين الدول تنشأ نتيجة احتكاك وسعي الدول من أجل تحقيق مصالحها وأهدافها انطلاقاً من إمكانياتها المتاحة على شكل علاقة تسابق سلمي، ولكن كلما حاول أحد الأطراف المبالغة في الانفراد بهذه المصالح والاحتفاظ بها لنفسه ومنع الآخرين من الوصول إليها كلما شكل ذلك سبباً لجلب التوتر الذي يمكن أن يُخرج التنافس عن نطاقه السلمي ليتحول إلى صراع، أو أن يتطور في اتجاه إيجابي ليتحول إلى تعاون في ظروف أخرى معاكسة، إذ أن التنافس كمفهوم يشير إلى حالة من الاختلاف بين الدول، تأخذ أبعاداً سياسية واقتصادية بالدرجة الأولى لتحقيق مصالح ومكانة في الإطار الدولي والإقليمي كونه عملية من عمليات التفاعل المصاحبة لإعداد القرار السياسي، وهو نشاط يسعى من ورثه طرفان أو أكثر إلى تحقيق الهدف نفسه .

لقد أصبحت منطقة الشرق الأوسط ساحة للتنافس الدولي والإقليمي، لما لها من أهمية من الناحية الاستراتيجية والجيوبوليتيكية، ووجود احتياطات هائلة من النفط والغاز، فموقع الشرق الأوسط في قلب الاهتمامات الدولية والإقليمية أسهم في حدوث تنافس دولي وإقليمي على هذه المنطقة، لما تمتلكه من أهمية سياسية واقتصادية واستراتيجية، فضلاً عن هشاشة الوضع فيها مما يسمح بإيجاد أجواء أكثر من مناسبة للفواعل الدولية والإقليمية لكي يكون لها دور فعال للتحرك في المنطقة، إذ كان للفراغ الكبير في المنطقة نتيجة الأحداث المتسارعة فيها، فضلاً عن كون الكثير من الفواعل الإقليمية في المنطقة ترسم سياستها بغطاء وتأييد الدول الكبرى، الأثر الأكبر في بروز التنافس الإقليمي، وعليه سعت الدول الإقليمية إلى توظيف ما تمتلكه من مقومات قوة للبروز كفواعل إقليمية لها ثقلها وتعمل على التمدد في المنطقة .

وتعد تركيا وإيران قطبين رئيسيين في النظام الإقليمي الشرق أوسطي، وكلا القطبين يستندان إلى موقع استراتيجي في غاية الأهمية، فضلاً عن الثروات الطبيعية كما أن التغييرات الإقليمية والدولية جعلت منهما قوتين مفصليتين في المنطقة، وإن ثمة علاقة ارتباطية ما بين مجموعة من العوامل تؤثر سلباً أو إيجاباً في حدة التنافس بين هاتين القوتين .



فعلى الصعيد التركي سعت الدولة التركية الحديثة منذ تأسيسها إلى الانسلاخ عن ماضيها العثماني والانضمام تحت المظلة الأوروبية باذلة جهوداً كبيرة من أجل تعزيز علاقاتها مع الغرب، ساعية للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، فتركيا بما تمثله من أهمية جيوسراتيجية مع قدراتها على التحكم في أهم العقد الاستراتيجية الفاصلة بين الشرق والغرب تتمتع بأهمية بارزة على الصعيد الدولي، فقد أتاح تحكمها في مضيق البوسفور والدردنيل، بعدهما المجرى المائي الوحيد الذي يربط بين البحر الأسود والدول المطلة عليه، والبحر المتوسط ودوله، السيطرة على خطوط مواصلات عالمية رئيسة، كما إن إطلالتها على البحر الأسود، وبحر مرمرة، وبحر إيجه، والبحر المتوسط ذات المواصفات الملاحية المهمة والمفتوحة أعطت تركيا أهمية كبيرة، فضلاً عن موقعها البري المجاور للاتحاد السوفيتي السابق ودول أخرى .

شهدت تركيا في ثمانينيات القرن الماضي توجهاً سياسياً استند إلى الانفتاح على العالم الخارجي في اثناء حكم الرئيس توركوت اوزال ١٩٨٣-١٩٩٣ افضى الى جملة من التغييرات الاقتصادية والاجتماعية على مستوى السياسة الداخلية لغرض اعادة الترتيب البنوي للسلطة، فضلاً عن تكريس مفهوم التآلف التركي الاسلامي الذي من شأنه ان يرفع من مكانة تركيا كقوة اقليمية، ومن خلال هذا سعت تركيا الى تعزيز الروابط السياسية والاقتصادية وبشكل خاص في جانب التجارة مع العالم العربي والاسلامي .

اما في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، كان اثر المتغيرات الدولية والاقليمية بارزاً، ولاسيما تفكك الاتحاد السوفيتي، وبروز ملامح تشكيل نظام دولي جديد زادت من اهمية منطقة الشرق الاوسط بوصفها منطقة استقطاب وتجاذب دولي وإقليمي .

ان احداث ١١ ايلول/سبتمبر ٢٠٠١ كانت بمثابة محطة انطلاق جديدة لتركيا في تفعيل دورها الاقليمي، بعد ان سعت لإعادة تنظيم وضعها الداخلي وما تبع ذلك من صعود لحزب العدالة والتنمية الى دفة الحكم، حيث تميزت السياسة الخارجية التركية بوضوح اكثر منذ أواخر العام ٢٠٠٢، وقد تمكن حزب العدالة والتنمية بعد انتخابات عام ٢٠٠٦ من التحكم في الرئاسة الثلاث، رئاسة الجمهورية، والبرلمان، والقضاء، ولذا عُدَّ ذلك العام عام التحول في تركيا وبرزت ملامح تأثيره واضحة في توجهات تركيا الإقليمية الشرق أوسطية، وتفوقها في تطوير علاقاتها، استناداً إلى أسس العمق الاستراتيجي ومبادئه، من خلال توظيف الإرث التاريخي والجوار

الجغرافي و السعي لتطبيق سياسة (تصفير المشاكل) فضلا عن رفض تركيا المشاركة في الحرب ضد العراق عام ٢٠٠٣ وموقفها من الحرب على غزة، كل هذه الامور جعلت من تركيا رقما صعبا في المعادلة الاقليمية، توازي ما تقوم به القوى الاقليمية الاخرى في المنطقة .

اما على الصعيد الايراني تمتلك إيران موقعا "جغرافيا مهما عبر التاريخ، إذ تمثل حلقة الوصل بين الشرق والغرب وبمناخ ممر طبيعي للتجارة العالمية بين الشرق الأقصى وحوض البحر المتوسط، لذلك أطلق عليها مفتاح الشرق، وقد ساعد ذلك على إتاحة الفرصة أمامها للاتصال بمختلف الدول لأنها الطريق الحيوي في الاستيراد والتصدير بين الشرق والغرب .

ان الأحداث التي أعقبت الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ في إيران قد أشرت تحولا جذريا في بنية النظام السياسي الإيراني تمثل بسقوط النظام الملكي للأسرة البهلوية وقيام جمهورية اسلامية في واحدة من اهم مناطق العالم واشدها تعقيدا على مستوى التفاعلات الاقليمية والدولية .

تتمتع الجمهورية الاسلامية الايرانية بأهمية استراتيجية وحيوية كبيرة، وتزداد هذه الاهمية يوما بعد يوم نظرا للتطورات الاقليمية والدولية، حيث كانت ايران في الحقبة التي سبقت قيام الثورة الاسلامية حجر زاوية في الاستراتيجية الامريكية في المنطقة، لكن الحال قد تغير بعد المد الثوري، وما مثلته هذه الثورة من تغير جذري في سياستها سواء على صعيد الداخل او الخارج، دون ان يغير ذلك من اهمية ايران الاستراتيجية في مدركات القوى العالمية ولا دول الاقليم .

وتظهر ملامح الدور الإقليمي الإيراني على ثلاثة مستويات وهي المستوى القيمي - السياسي من خلال إبراز دور الهوية الإسلامية الشيعية في صياغة الأطر الفكرية الداخلية للحكم والتوجهات الخارجية للنظام السياسي الذي بدا كقائد إقليمي محرك للفواعل دون القومية للاتجاه إلى الثورة على الأنظمة القائمة وتعميم أنموذج الثورة الإسلامية، اما عن المستوى الاقتصادي فيبحث في الأبعاد الجيواقتصادية التي منحت إيران موقعا استراتيجياً يمكنها من مساومة الآخر خاصة في ظل العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها أما بالنسبة للمستوى العسكري فالملف النووي يعد القضية الأهم والأبرز على الساحة الشرق أوسطية استراتيجياً .



إن كل هذه الامكانيات توحى بأن إيران تمضي وبشكل تدريجي نحو التحول إلى دولة تشارك في تشكيل بنية منطقتها وجوارها الإقليمي، بدلا من أن تكون مادة يشكلها الآخرون، وهو ما يمكن تلمسه في توجه السياسة الإيرانية خصوصا في محيطها الإقليمي.

ومن خلال ما سبق نلاحظ ان التنافس بين كل من تركيا وإيران حول مناطق الجوار الاقليمي سوف يتزايد وذلك لسعي كل من الطرفين لتمرير مشروعها الخاص في المنطقة، اذ يسعى كلا الطرفين الى ممارسة دور إقليمي أوسع نطاقاً وأعمق تأثيراً، بتوظيف كل ما متوافر من عناصر القوة التي يمتلكانها، مع استغلال عامل غياب مشروع عربي موحد، وان تصاعد النفوذ التركي الإيراني وتفوق دولة دون أخرى مستقبلا يعتمد بشكل اساس على حجم التغيرات الإقليمية والدولية على الساحة السياسية والمواقف الدولية تجاه كلا الدولتين.

اهمية الدراسة

لا شك ان اهمية الدراسة تنبعث من الاهمية الاستراتيجية التي تحظى بها كل من تركيا وإيران وانعكاس هذه الاهمية على المنطقة واسيا الوسطى بشكل عام والدول العربية والعراق بشكل خاص، كما تكمن اهمية الدراسة في تصاعد الدورين التركي الإيراني في المنطقة وسعي كل دولة الى فرض مشروعها الخاص وتحقيق اكبر قدر من المكاسب السياسية والاقتصادية على حساب الاخرى، موظفة كل ما تمتلكه من ادوات القوة السياسية والاقتصادية وحتى الثقافية وصولا الى الجانب العقائدي من اجل فرض هيمنتها على هذه المنطقة ذات الاهمية الاستراتيجية بما تمتلكه من ثروات اقتصادية ومصادر للطاقة سواء في الخليج العربي او اسيا الوسطى ،حيث شهدت المتغيرات الجيوسياسية في المنطقة تصاعدا في الادوار الإقليمية لكل من تركيا وإيران واخذ هذا الصعود يقترب من المنطقة المركزية للمجال الجيوسياسي الاسلامي لينشئ واقعا جديداً يفرض على الباحثين التعمق بدراسته، فضلا عن موقع كلا الدولتين على خريطة القوى الدولية، اذ عبّرت المنطقة عن تقاطعات لمصالح القوى الكبرى التي تحاول توظيف كل من تركيا وإيران من اجل تحقيق اكبر قدر من المصالح فيها، كل هذه الامور مجتمعة كانت الحافز الاساس في اختيار موضوع الدراسة .



اشكالية الدراسة

تتركز اشكالية الدراسة في ان هنالك العديد من نقاط التقارب والتنافر ما بين تركيا وايران، وقد بدا ذلك واضحاً من خلال السياسة الخارجية لكل منهما تجاه دول الجوار الاقليمي والتي اتسمت بالتباين والتذبذب احياناً، فضلاً عن ضبابية المشهد حيث يلاحظ ارتفاع مؤشر الفاعلية التركي في المنطقة مدعوما بتأييد القوى الدولية والفواعل الاقليمية وتارة اخرى يلاحظ بروز الجانب الايراني، أي ان الساحة الاقليمية تمتاز بعدم استقرار القوى فيها، فضلاً عن توافق الطرفين في قضايا معينة مثل موقف البلدين الرفض لقيام دولة كردية فضلاً عن العلاقات الاقتصادية الايجابية بينهما، ومن جانب اخر تتقاطع الرؤى في اتجاهات اخرى كما هو الحال في موقف البلدين من الازمة السورية، فضلاً عن عدم ثبات مواقف الدول الكبرى تجاه البلدين، اذ ان موقف الولايات المتحدة تجاه الطرفين لم يتسم بالثبات فتارة نجده مؤيد للسياسات التركية وتارة نجده في حالة انفتاح مع الجانب الايراني، وهذا في المجمل يعني ظهور تداعيات معقدة ومتبادلة بين الطرفين، ومن جهة اخرى ظهور تداعيات من والى ساحات وقضايا التنافس المشتركة، تلقي بظلالها على طبيعة العلاقة التنافسية بينهما.

فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها ان ثمة علاقة تربط ما بين تركيا وايران تتسم بالتنافس بكل ما ينطوي عليه من ابعاد واحتمالات، فضلاً عن ان حدود هذه العلاقة لاتقف عند البلدين بل تتعداهما الى ابعاد اقليمية ودولية بالغة الحساسية والاهمية وهو الامر الذي ادى الى ان لا يكون التنافس بمعزل عن تأثيرات خطيرة للدول الكبرى، بالمقابل فأن ظروف التنافس تدفع الدولتين الى اتخاذ الكثير من السياسات والقرارات المتسمة بالحكمة والموضوعية وبرؤية بعيدة المدى تجنباً لانحدار العلاقة التنافسية بينهما الى ابعاد صراعية في بيئة شديدة التعقيد .

ولغرض اثبات الفرضية اعلاه سوف يحاول الباحث الاجابة عن التساؤلات الاتية :

١- ما معنى التنافس؟

- ٢- ماهي دوائر التنافس التركي - الايراني ؟
- ٣- ما مقومات التنافس التركي الايراني ؟
- ٤- ما طبيعة تأثير القوى الكبرى بهذا التنافس ؟
- ٥- ما اهم القضايا المؤثرة في التنافس بين البلدين ؟
- ٦- ما مستقبل التنافس التركي - الايراني ؟

مناهج الدراسة

اعتمد الباحث في كتابة اطروحته على اكثر من منهج علمي على وفق المقتضيات العلمية لتناول الموضوع، فقد تمت الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على اساس وصف الظاهرة، ودراسة الحقائق، وربط هذا الوصف بالمتغيرات المؤثرة في البيئتين الاقليمية والدولية اتجاهات صانع القرار، وكذلك المنهج التاريخي لكي تقودنا سلسلة الزمن الى معرفة الصور المستقبلية، فضلاً عن اعتمادنا على منهج التحليل النظامي، والذي يعتمد على تحليل مضمون النظام سياسياً واقتصادياً وثقافياً، ويجسد التحليل النظامي نظام العلاقات المتبادلة بين الكل والأجزاء، كما تم استخدام المنهج المقارن من خلال مقارنة ما تمتلكه كل من تركيا وايران من مقومات تؤهلها للتنافس، ومن ثم الاعتماد على المنهج الاستشراقي لدراسة اهم الافاق المستقبلية لحركة هاتين القوتين الاقليميتين من خلال دراسة اهم المعطيات الداعمة والكابحة لتطور مجالات التنافس بين تركيا و ايران .

الدراسات السابقة

- ١- احمد داود اوغلو ،العمق الاستراتيجي ،موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية،ترجمة محمد جابر تلجي وطارق عبد الجليل ،مراجعة بشير نافع وبرهان كورغلو، ط١، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت، ٢٠١٠.

يتكون كتاب العمق الاستراتيجي من ثلاثة اجزاء ،يتناول الجزء الاول الاطار المفاهيمي و التاريخي وهو في ثلاثة فصول ،بينما الجزء الثاني وهو الاطار النظري :الاستراتيجية المرحلية والسياسات المرتبطة بالمناطق الجغرافية وهو في خمس فصول ،في حين يتناول الجزء الثالث مجالات التطبيق :الوسائل الاستراتيجية و السياسات الاقليمية وهو في خمس فصول.

واشار المؤلف في كتابة الى ان تركيا مع بداية العقد الحالي شرعت في تطوير رؤيتها وسياستها على نحو يتواءم مع المستجدات في القرن الحادي والعشرين، اذ يتعين على تركيا الالتزام بستة مبادئ حتى يتسنى لها تطبيق سياسة خارجية ايجابية وفعالة وهي مبدأ التوازن السليم بين الحرية والامن، وسياسة تصفير المشكلات مع الجيران، والتأثير على الاقاليم الداخلية والخارجية، ومبدأ السياسة الخارجية متعددة الابعاد، ومبدأ الدبلوماسية المتناغمة، واخيراً اتباع اسلوب دبلوماسي جديد، وبذلت جهداً لإرساء هذه الرؤية على ارضية صلبة، توظف فيها موروثاتها التاريخية والجغرافية التوظيف الامثل.

٢- محمد نور الدين، تركيا الصيغة والدور، رياض الريس للكتب والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٨ .

كتاب، تركيا الصيغة والدور، يتألف من اربعة ابواب، يختص الباب الاول بحركات الداخل، بينما الباب الثاني تماسات التاريخ، فيما يتناول الباب الثالث تركيا والاتحاد الاوربي، بينما يختص الباب الرابع تركيا و الشرق الاوسط، حملت بداية الالفية الثانية الكثير من المتغيرات في واقع تركيا في الداخل وفي موقعها في المعادلات الاقليمية والدولية، في الداخل انفراد حزب ذو جذور اسلامية بالسلطة التشريعية و التنفيذية، في الخارج كانت ذروة التحولات بعد احداث ١١ ايلول، قد فتحت الحرب على الارهاب وبذريعتها انكشف العالم الاسلامي واضحى تحت التهديد بالاحتلال العسكري المباشر، وهنا اختلف الاسلام التركي عن نظرائه في العالمين العربي و الاسلامي، اذ اعدت الولايات المتحدة لتركيا دوراً ريادياً لما يسمى بالشرق الاوسط الجديد .

٣- د احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الايرانية ١٩٧٩-٢٠١١، دار الجنان للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠١٢ .

كتاب السياسة الخارجية الايرانية يتكون من ثمانية فصول، يتناول الفصل الاول الابعاد الداخلية المؤثرة على السياسة الخارجية الايرانية، الفصل الثاني النظام السياسي في ايران، الفصل الثالث ثورة شباط ١٩٧٩، الفصل الرابع الابعاد الخارجية المؤثرة على السياسة الخارجية الايرانية، الفصل الخامس السياسة الخارجية الايرانية تجاه الولايات المتحدة، الفصل السادس السياسة الخارجية الايرانية تجاه الاتحاد السوفيتي، الفصل السابع السياسة الخارجية

الايروانية تجاه الكيان الصهيوني ، اما الفصل الثامن فيتناول السياسة الخارجية الايروانية تجاه العالم الاسلامي .

ان الابعاد الداخلية والخارجية المؤثرة على السياسة الخارجية الايروانية قد ساعدت على اعطاء فكره عامة عن ايران على المستوى الاقليمي والدولي ،وهو ما يتطلب من الدبلوماسية الايروانية الجمع بين الادوات الرئيسة للسياسة الخارجية والتي تشمل الادوات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والادوات السياسية الداخلية والاستخباراتية والادوات الرمزية التي تتضمن محاولة التأثير في افكار الاخرين وتشمل تلك الادوات مجموعة من الادوات الدعائية والايديولوجية والادوات العلمية والتكنولوجية والموارد الطبيعية .

٤- سركيس ابو زيد، ايران والمشرق العربي مواجهة ام تعاون ،سلسلة الدراسات الايروانية- العربية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ،ط١،بيروت ،٢٠١٠.

كتاب ايران والمشرق العربي مواجهة ام تعاون ،يتكون من اربعة فصول ،الفصل الاول لمحة تاريخية :العلاقات الايروانية العربية، الفصل الثاني الواقع الجغرافي السياسي في المشرق العربي، الفصل الثالث تواصل ايران مع المشرق العربي ،الفصل الرابع المشرق العربي والمواجهة بين ايران واسرائيل.

ينطلق هذا الكتاب من السؤال عن طبيعة العلاقات بين ايران والمشرق العربي هل هي محكومة بالمواجهة والتصادم ام هنالك خيار مشترك للتعاون والتساند ،اذ ان التجاور الجغرافي بين الدول والمجتمعات والحضارات يفرض التحدي او الاستجابة ،فالعلاقة اذا هي خيار بين الحرب والعدوان والاطماع من جهة او التعاون والتشارك والتكامل من جهة اخرى.

ان ما يميز الدراسة عن الدراسات السابقة هو التركيز على موضوع التنافس ما بين تركيا وايران وبشكل متناسق، فضلا عن استعراض مقومات التنافس بشكل ثنائي وليس منفرد، ومواقف الدول الكبرى تجاه الطرفين، فضلا عن رسم الملامح المستقبلية للتنافس التركي الايرواني، اذ ان اغلب الدراسات السابقة قد عملت على تجزئة الدراسة، اذ نجد مصدر يبحث في شأن محدد دون الاخر، في حين تضمنت دراستنا الجانبين التركي والايرواني، فضلا عن اختلاف في الحدود الزمانية والمكانية .



هيكلية الدراسة

تتوزع هيكلية الدراسة فضلا عن المقدمة والخاتمة الى مبحث تمهيدي وخمسة فصول، اذ يتناول المبحث التمهيدي الاطار النظري للتنافس، بينما ركز الفصل الاول فقد ركز على دوائر التنافس التركي الايراني في اربعة مباحث، تناول المبحث الاول دائرة العراق، والثاني دائرة سوريا وفلسطين، و الثالث دائرة اسيا الوسطى، بينما تناول المبحث الرابع دائرة مجلس التعاون الخليجي، ويذهب الفصل الثاني الى مقومات التنافس التركي الايراني وقسم الى خمسة مباحث انطوى الاول على المقومات الاقتصادية، والثاني على المقومات السياسية، والثالث على المقومات الجيوستراتيجية، والرابع على المقومات العسكرية، اما المبحث الخامس فبحثنا فيه المقومات العقائدية، في حين جاء الفصل الثالث بعنوان الدول الكبرى والتنافس التركي الايراني، وقُسم الى ثلاثة مباحث، الاول الرؤية الامريكية للتنافس، اما المبحث الثاني الرؤية الروسية، بينما اختتم الفصل بالرؤية الاوربية، اما الفصل الرابع فكان بعنوان القضايا المؤثرة في التنافس التركي الايراني وقد قسم الى ثلاثة مباحث، تركز المبحث الاول على التغيير في المنطقة العربية، بينما المبحث الثاني تناول القضايا ذات الطابع الامني، اما المبحث الثالث فقد تناول الطاقة، اما الفصل الخامس فقد انصب على دراسة مستقبل التنافس التركي الايراني اذ انقسم الى مبحثين الاول بحث المشهد التركي، اما المبحث الثاني فقد تناول المشهد الايراني .

المصادر و المراجع

القران الكريم

اولا :القواميس والمعاجم

- ١- أحمد عطية الله، " القاموس السياسي "، دار النهضة العربية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨
- ٢- اسماعيل عبد الفتاح عب الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة، القاهرة، دار الكتب العربية، د.ت .
- ٣- لسان العرب لابن منظور ، دار صادر للطباعة والنشر ، المجلد رقم (١٤) بيروت ، ٢٠٠٠ .
- ٤- مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ، القاموس المحيط ، المجلد الأول ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ٥- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الادارة العامة للمعجمات و احياء التراث ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٤ .
- ٦- المنجد في اللغة والاعلام ، دار المشرق ، طبعة (١١) بيروت عام ١٩٧٣

اولا :الكتب العربية و المعربة

- ١- ابراهيم ابو خزام ،الحرب وتوازن القوى :دراسة شاملة لنظرية توازن القوى و علاقتها الجدلية بالحرب و السلام ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،الطبعة الثانية ،٢٠٠٩ .
- ٢- ابراهيم خليل العلاف ،تنامي القدرات العسكرية التركية و تأثيرها على الامن الوطني العراقي ،مركز الدراسات الاقليمية ،الموصل ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
- ٣- إبراهيم سعد الدين وآخرون، صور المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ .
- ٤- ابو بكر مرشد فازع الزهيري، التوجهات الايرانية في المنطقة العربية واثرها على الامن القومي، مكتبة مركز الصادق للطباعة و النشر ،صنعاء ،الطبعة الثانية ،٢٠١١ .
- ٥- احمد ابراهيم وآخرون، حال الامة العربية (٢٠٠٩ - ٢٠١٠) : النهضة او السقوط، ط١، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠ .
- ٦- احمد القطوري الصفصائي ، التجربة الديمقراطية في تركيا الحديثة و المعاصره ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .
- ٧- احمد داود اوغلو ،العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي و طارق عبد الجليل ام بمراجعتة كل من: د. بشير نافع ود. برهان كوروغلو. الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، أيلول ٢٠١٠ .

- ٨- أحمد سويلم العمري، " أصول العلاقات السياسية الدولية" ، القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية، 1959 .
- ٩- احمد عباس بديع ،العلاقات الدولية اصولها و قضاياها المعاصرة، القاهرة، مطبعة الشباب الحر، ١٩٨٨ .
- ١٠- أحمد نوري النعيمي ، العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون ، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط١ 2011 .
- ١١- احمد نوري النعيمي ،ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا ١٩٤٥ - ١٩٨٠، بغداد : دار الحرية للطباعة، ١٩٨٩ .
- ١٢- احمد نوري النعيمي، الحركات الاسلامية الحديثة في تركيا، الصراع بين الدين والدولة، دار البشر، عمان، ١٩٩٢ .
- ١٣- اسحاق يعقوب القطب و د.مجدد غانم الرميحي ، التحضر في الوطن العربي " منطقة الخليج العربي جغرافيا وتاريخاً - "دراسة صادرة عن معهد البحوث والدراسات العربية -القاهرة، 1978 .
- ١٤- اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات ، منشورات ذات السلاسل، الكويت ، الطبعة الخامسة، ١٩٧٨ .
- ١٥- اسماعيل صبري مقلد ،نظريات السياسة الدولية :دراسة تحليلية مقارنة ،الكويت ،منشورات ذات السلاسل ،ط٢، ١٩٨٧ .
- ١٦- اطلس العالم ،الدار العربية للعلوم ،الطبعة الاولى ،بيروت، ٢٠٠٥ .
- ١٧- افرام اسكولاي ،سلسلة تقديرات استراتيجية بشأن البرنامج النووي الايراني ،في كتاب اسرائيل و المشروع النووي الايراني،ترجمة احمد ابو هدبة،مركز الدراسات الفلسطينية،الدار العربية للعلوم -ناشرون، ط١، بيروت، ٢٠٠٦ .
- ١٨- اندرو فنكل، ونوكهت سيرمان، تركيا المجتمع والدولة، ترجمة : د. حمدي حميد الدوري و د.عدنان ياسين مصطفى، ط١، بغداد : بيت الحكمة، ٢٠٠٢ .
- ١٩- انيس الدغدي ،الملف النووي ، العالمية للكتب و النشر ،القاهرة، ٢٠٠٠ .
- ٢٠- أوفرا بنجيو وجنسر اوزكان، التصورات العربية لتركيا وانحيازها إلى إسرائيل... بين مظالم الأمس ومخاوف اليوم، ط١ ، أبو ظبي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2003 ..
- ٢١- برادلي أ. تايلر ،السلام الامريكي في الشرق الاوسط،ترجمة عماد فوزي شعبيبي ،بيروت ،الدار العربية للعلوم ،ط١ ، ٢٠٠٤ .
- ٢٢- بطرس لبكي ، العلاقات الاقتصادية العربية- التركية الراهنة في العلاقات العربية - التركية حوار مستقبلي ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥ .

- ٢٣- بهاء عدنان السعبري، الاستراتيجية الامريكية تجاه ايران بعد احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١، سلسلة جامعية، مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية، الطبعة الاولى، بيروت، ٢٠١٢ .
- ٢٤- بهمان بختياري، المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الاسلامية الايرانية، ايران والخليج، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، الطبعة الاولى، ١٩٩٦ .
- ٢٥- بيزن، ايزدي، مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية، ترجمة: سعيد الصباغ، ط ١، الدار الثقافية، للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠ .
- ٢٦- بيل بارك، سياسة تركيا اتجاه شمال العراق المشكلات و الافاق المستقبلية، ط ١، مركز الخليج للابحاث، الامارات، ٢٠٠٥ .
- ٢٧- التسلح ونزع السلاح والامن الدولي، الكتاب السنوي لعام ٢٠٠٥، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي والمعهد السويدي بالاسكندرية).
- ٢٨- ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية و استراتيجية ادارة الازمة، عمان، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩ .
- ٢٩- ثامر كامل محمد، التحولات العالمية ومستقبل الدولة، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، عمان، ٢٠٠٠ .
- ٣٠- جاك أتالي، آفاق المستقبل، نقله إلى العربية د. محمد زكي إسماعيل، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢ .
- ٣١- جراهام فولر، الجمهورية التركية الجديدة : تركيا كدولة محورية في العالم الاسلامي، دراسات مترجمة، العدد (٣٦)، ط ١، (أبو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩).
- ٣٢- جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨ .
- ٣٣- جهاد عودة، ايران و اسرائيل عبر حزب الله وحماس، المصري للصحافة والطباعة والنشر والإعلان والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩ .
- ٣٤- جوزيف س. ناي ج.ر، حتمية القيادة، الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية، ترجمة، عبد القادر عثمان، (عمان: مركز الكتب الأردني)، ١٩٩١ .
- ٣٥- جوزيف س. ناي، مفارقة القوة الأمريكية: لماذا لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة في العالم اليوم أن تنفرد في ممارسة قوتها؟، ترجمة: د. محمد توفيق البجيرمي، (السعودية، العبيكان، الطبعة لأولى، ٢٠٠٣).
- ٣٦- جيروالد جرين، ايران و الخليج، البحث عن الاستقرار، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ١٩٩٦ .
- ٣٧- جيف سيمونز، عراق المستقبل - السياسة الامريكية في اعادة تشكيل الشرق الاوسط، ترجمة: سعيد العظم، ط ١، (القاهرة : بلا، ٢٠٠٤).

- ٣٨- جيمس دورتي وروبرت بلستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي (بيروت: كازمة للنشر والتوزيع والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ .
- ٣٩- حازم الببلاوي ، النظام الاقتصادي الدولي المعاصر ، الكويت ،سلسلة عالم المعرفة ، ٢٠٠١ .
- ٤٠- حامد محمود عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٢،
- ٤١- حسام جاد الرب ، جغرافية العالم العربي ،القاهرة دار العلوم للنشر و التوزيع ، ٢٠٠٥ .
- ٤٢- حسن صعب ، علم السياسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ، أيلول ١٩٧٧ .
- ٤٣- حسن نافعة، الاتحاد الأوربي والدروس المستفادة عربياً، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، حزيران ٢٠٠٤ .
- ٤٤- حسين الشريف ، الإحتواء الأمريكي في مواجهة الابتزاز السوفيتي ، الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،ج١ ، ٢٠٠٣ .
- ٤٥- حسين عمر، التكامل الاقتصادي أنشودة العالم المعاصر: النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨ .
- ٤٦- حقي اوغور ،تركيا وايران ..البعد عن حافة الصدام ،الدار العربية للعلوم ،ط١ ،بيروت ٢٠١٠،
- ٤٧- حميد حمد السعدون ، الطوق و مخاطر التحالف التركي الإسرائيلي ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، ٢٠٠٢ .
- ٤٨- خالد حسين ،البرنامج النووي الايراني و الهواجس الامنية الخليجية ،مركز الدراسات الاستراتيجية ،لبنان ، ٢٠٠٩ .
- ٤٩- خديجة عرفة محمد،امن الطاقة واثارة الاستراتيجية ،جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الطبعة الاولى ،الرياض ، ٢٠١٤ .
- ٥٠- خطاب العاني ، جغرافية العراق ارض وسكان وموارد اقتصاديه ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- ٥١- خليل العناني ،تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج ،مركز الجزيرة للدراسات ،بيروت ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٠ .
- ٥٢- خليل حسين ،قضايا دولية معاصرة دراسة موضوعات في النظام العالمي الجديد ،بيروت ،دار المنهل اللبناني ،ط١ ، ٢٠٠٧ .
- ٥٣- خورشيد حسين دلي،تركيا وقضايا السياسة الخارجية ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٩ .

- ٥٤- دستور الجمهورية الاسلامية في ايران ،سلسلة الفكر الايراني المعاصر ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ،بيروت ، الطبعة الاولى ،٢٠١٠.
- ٥٥- راغب دوران ،اسباب صعود النموذج التركي ، من كتاب عودة العثمانيين الاسلامية التركية ،مركز المسبار للدراسات و البحوث ،دبي ،الطبعة الثالثة ،٢٠١١.
- ٥٦- رائد مصباح ابو داير ،استراتيجية تركيا شرق اوسطيا و دوليا في ضوء علاقتها باسرائيل ٢٠٠٠-٢٠١١ ،بيروت ،الطبعة الاولى ،٢٠١٣.
- ٥٧- رجب محمد طاجن ،عقود الشراكة ،القاهرة ،دار النهضة العربية ،٢٠٠٧ .
- ٥٨- رعد عبد الجليل ، النظام السياسي التركي ١٩٨٠-١٩٨٥ ، في مجموعة باحثين ،النظم السياسية في العالم الثالث ،مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ،الموصل ،١٩٨٧.
- ٥٩- رفعت سيد احمد ،الحركات الإسلامية في مصر وإيران، مصر: سينا للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.
- ٦٠- رنا أبو ظهر الرفاعي، الملف الايراني والصراع على الشرق الأوسط، بيروت :دار العلوم العربية ، للطباعة والنشر ،٢٠٠٨.
- ٦١- رنا خماش ،العلاقات التركية - الاسرائيلية وتأثيرها على المنطقة العربية-1996 (2009مركز دراسات الشرق الأوسط ، الطبعة الأولى ، عمان ،٢٠١٠.
- ٦٢- روجر هاورد ،نפט ايران ودوره في تحدي نفوذ الولايات المتحدة ،الدار العربية للعلوم ناشرون،لبنان ،الطبعة الاولى ،٢٠٠٧.
- ٦٣- رياض الراوي ، البرنامج النووي الايراني وأثره على الشرق الأوسط ، دار الأوائل ، ط ١، دمشق ،٢٠٠٦.
- ٦٤- رياض نجيب الريس، مصاحف وسيوف إيران من الشاهنشاهية إلى الخاتمية ، رياض الريس للكتب والنشر ، ط ١ ، 2000 .
- ٦٥- ريتشارد هاس وميجان أوسليفان، العسل والخل في الحوافز والعقوبات والسياسات الخارجية، ترجمة :إسماعيل عبد الحكيم، ط1 مؤسسة الاهرام، القاهرة، ٢٠٠٢.
- ٦٦- ريمون حداد ، العلاقات الدولية :نظرية العلاقات الدولية ،بيروت ،دار الحقيقة ،٢٠٠٠ .
- ٦٧- زبغنيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى ، ترجمة : أمل الشرقي ، الأهلية للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤.
- ٦٨- زبير سلطان قدوري، الاسلام واحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ،دمشق ،منشورات اتحاد كتاب العرب ،٢٠٠٣.
- ٦٩- سام بيرلوفريمان،التطورات العالمية في الانفاق العسكري ،في كتاب التسليح ونزع السلاح والامن الدولي ،مركز دراسات الوحدة العربية و معهد ستوكهولم لابحاث السلام الدولي ،ط١،بيروت ،٢٠١٣ .

- ٧٠- ستيفن فلاجان، أولويات خاطئة: التقييمات التركية للقوة الأمريكية، ترجمة مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١١.
- ٧١- سركيس ابو زيد، ايران و المشرق العربي مواجهة ام تعاون ؟، سلسلة الدراسات الايرانية العربية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، الطبعة الاولى، بيروت، ٢٠١٠.
- ٧٢- سعد الحمداني، العلاقات الروسية الايرانية ٢٠٠٣-٢٠١٠، الجامعة الاهلية للنشر و التوزيع، العراق، ٢٠١٢.
- ٧٣- سعد الدين ابراهيم، مستقبل النظام الدولي، منتدى الفكر العربي، عمان، الطبعة الاولى، ١٩٨٩.
- ٧٤- سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، بغداد، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.
- ٧٥- سعد ناجي جواد، "القضية الكردية وموقف العرب والإيرانيون منها" (الورقة العربية)، في: مجموعة باحثين، العلاقات العربية الإيرانية: الإتجاهات الراهنة آفاق المستقبل (ندوة)، ط ١، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦.
- ٧٦- سكوت ريتز، استهداف ايران: حقيقة الخطط التي يعدها البيت الابيض لتغيير النظام، ترجمة امين الايوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، مكتبة مدبولي، ط ١، ٢٠٠٧.
- ٧٧- سليم أليكين، العلاقات الاقتصادية والتجارية والمالية بين تركيا والأقطار العربية، مركز دراسات المشرق العربي، لندن، ٢٠٠١.
- ٧٨- سمير صارم "انه النفط يا: الأبعاد النفطية في الحرب الأمريكية على العراق" -، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٣.
- ٧٩- سهيل حسين الفتلاوي، المنازعات الدولية، دراسة في قواعد تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية واستخدام القوة العسكرية في ضوء احكام القانون الدولي تطبيقاتها في النزاع العراقي الايراني دار القادسية، بغداد، ١٩٨٦.
- ٨٠- السيد ولد اباه، عالم ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الاشكالات الفكرية و الاستراتيجية بيروت، الدار العربية للعلوم، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤.
- ٨١- سيروان عارب صادق سيان، الانعكاسات الجغرافية السياسية لمشكلة التبعية الاقتصادية على الأمن الإقليمي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي: دراسة في جغرافية السياسة، ط ١، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١١).
- ٨٢- شاهرار تشوبين، طموحات ايران النووية، ترجمة بسام شيحا، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧.
- ٨٣- شعبان الطاهر الاسود، علم الاجتماع السياسي قضايا العنف السياسي و الثورة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٣.

- ٨٤- صالح عبد الرحمن المانع ،الابعاد السياسية و الاقتصادية للعلاقات الخارجية لمجلس التعاون لدول الخليج العربية الافاق و التحديات ،الخليج:تحديات المستقبل ،مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،ابو ظبي ،ط١ ، ٢٠٠٥ .
- ٨٥- صالح ياسر حسن ،العلاقات الاقتصادية الدولية ،بغداد ،دار الرواد المزدهرة للطباعة و التوزيع المحدودة ،ط١ ، ٢٠٠٦ .
- ٨٦- صباح محمود محمد ، تركيا بين الطربوش العثماني و البنطال الأوربي ، مركز البحوث والدراسات ، بيروت ، ١٩٩٦ .
- ٨٧- صلاح عبد الحميد، رجب طيب أردوغان " مؤسس تركيا الحديثة" ، مكتبة جزيرة الورد ،القاهرة ، ٢٠١٢ .
- ٨٨- صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات و اعادة بناء النظام الدولي ،نقطة الى العربية :د.مالك عبيد ابو شهيو و د.محمود محمد خلف ،الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الاعلان ،الجماهيرية الليبية الشعبية ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٩ .
- ٨٩- ضاري سرحان الحمداني ،سياسة ايران تجاه دول الجوار ،العربي للنشر و التوزيع ،القاهرة ،الطبعة الاولى ، ٢٠١٢ .
- ٩٠- طلال العتريسي ،الجمهورية الصعبة ،ايران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الاقليمية ،دار الساتي ،لبنان ،الطبعة الاولى ، ٢٠٠٦ .
- ٩١- طه الهاشمي ، جغرافيه العراق، مطبعة الكشف ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٣ .
- ٩٢- عادل علي عبد الله ،محركات السياسة الايرانية في منطقة الخليج العربي ،بيروت ، دار مدارك للنشر ، ٢٠١٢ .
- ٩٣- عبد الجليل زيد المرهون ،برامج التسليح في الخليج و الجوار ،سلسلة اوراق الجزيرة رقم ٢٥ ،الدار العربية للعلوم ناشرون و مركز الجزيرة للدراسات ،ط١ ، ٢٠١٢ .
- ٩٤- عبد الرزاق مطلق الفهد، دول اسيا الوسطى المسلمة المستقلة بين مطامع دول الجوار ومحاولات الهيمنة الامريكية ،كانون ٢٠١٠ .
- ٩٥- عبد العزيز طريح شريف، الاسس والمشكلات الجغرافية السياسية، مؤسسة الثقافة الجامعية، القاهرة، ١٩٦٨
- ٩٦- عبد القادر محمد فهمي ، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الاقليمية ، بيت الحكمة ، الموصل، ١٩٩٠ .
- ٩٧- عبد الله النفيسي، مجلس التعاون والاطار السياسي والاستراتيجي، (لندن : مطبعة طه، ١٩٨٢) .
- ٩٨- عبد المنعم المشاط، ماهر خليفة : تحليل وحل الصراعات : الإطار النظري " القاهرة : المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط ، يناير ١٩٩٥ .
- ٩٩- عبد المنعم سعيد ،العرب ودول الجوار الجغرافي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ .

- ١٠٠- عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الأول، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥.
- ١٠١- عدنان السيد حسن، " نظرية العلاقات الدولية " ، (بيروت :دار أمواج للنشر و التوزيع، ط١، ٢٠٠٣.
- ١٠٢- عصام السيد عبد الحميد ، الخطاب الاعلامي للثورة واثره على العلاقات الخارجية، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦.
- ١٠٣- عصام العطية ، القانون الدولي العام ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، كلية القانون، ط٥، بغداد، ١٩٩٢.
- ١٠٤- عقيل سعيد محفوظ ، جدليات المجتمع و الدولة في تركيا المؤسسة العسكرية و السياسة العامة ، ط١، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي، ٢٠٠٨.
- ١٠٥- عقيل سعيد محفوظ ، السياسة الخارجية التركية الاستمرارية -التغير، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات ، قطر ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٢ .
- ١٠٦- عقيل محفوظ ،سورية و تركيا :نقطة تحول ام رهان تاريخي ،معهد الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢.
- ١٠٧- علي بنحسن القرني،مجلس التعاون الخليجي امام تحديات ،مكتبة العبيكان ، الرياض، الطبعة الاولى، ١٩٩٧.
- ١٠٨- علي حسين باكير،تركيا الدولة و المجتمع المقومات الجيو سياسية و الجيو استراتيجية النموذج الاقليمي و الارتقاء العالمي،من كتاب تركيا بين تحديات الداخل و ورهانات الخارج،،ط١، تحرير محمد عبد العاطي ، الدار العربية للعلوم و مكتبة مدبولي،و مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٠.
- ١٠٩- علي عبد الصادق،ايران -تركيا و الحرب الامريكية على العراق،مركز زايد للتنسيق و المتابعة،الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣.
- ١١٠- علي، شفيق، مجلس التعاون الخليجي من منظور العلاقات الدولي ة، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت. 1999 .
- ١١١- عمار علي حسن ،ممرات غير امنة،مركز الخليج للابحاث،الامارات العربية المتحدة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٣.
- ١١٢- عمر ثابت ،الاحتواء المزدوج وما وراءه: تأملات في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، أبو ظبي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤
- ١١٣- عمر سعد الله، المعجم في القانون الدولي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٧.

- ١١٤- فاضل رسول، العراق-ايران اسباب و ابعاد النزاع ،مصر ،المعهد النمساوي للسياسة الدولية ،١٩٩٦.
- ١١٥- فرنسيس فوكوياما، بناء الدولة، النظام العالمي ومشكلة الحكم والادارة في القرن الحادي والعشرين، ترجمة محجاب الامام، (السعودية، مكتبة العبيكان للنشر)، ٢٠٠٧.
- ١١٦- فريد حاتم الشحف، العلاقات الروسية الايرانية واثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج ومنطقة اسيا الوسطى والقوقاز، دار الطليعة الجديدة، سوريا ،الطبعة الاولى، ٢٠٠٥.
- ١١٧- فكرت نامق العاني ، الولايات المتحدة وامن الخليج ، (بغداد : مطبعة العزة ، ٢٠٠١).
- ١١٨- فليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة: د. محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ١٩٩٨.
- ١١٩- فلاديمير ايفانوفيتش دانيلوف، الصراع السياسي في تركيا(الاحزاب السياسية و الجيش)، ترجمة يوسف ابراهيم الجهماني ، ط ١ ، دار حوران ،دمشق ،١٩٩٩.
- ١٢٠- فهمي هويدي، الصراع العربي -الاسرائيلي بين الردع التقليدي والردع النووي، ط ٢، دار المستقبل .العربي، القاهرة، ١٩٨٣.
- ١٢١- فيبي مار ووليم لويس ، الخليج العربي بعد العاصفة ، ، في : امتطاء النمر تحدي الشرق الاوسط بعد الحرب الباردة ، ط ١ ، (الامارات : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٦).
- ١٢٢- فيروز أحمد ، صنع تركيا الحديثة ، ترجمة سلمان داود الواسطي ، بيت الحكمة ، المطبعة العربية ، بغداد ، ٢٠٠٠.
- ١٢٣- كاظم هاشم نعمة ،العلاقات الدولية ،بغداد ،شركة اياذ للطباعة الفنية ،١٩٨٧.
- ١٢٤- كامل ابو ظاهر ،في جغرافية فلسطين ،الجامعة الاسلامية ،كلية الاداب ،قسم الجغرافية ،٢٠٠٤.
- ١٢٥- كينث ار تيمرمان ، العد العكسي للازمة : المواجهة النووية المقبلة مع ايران ، دار الملايين، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٦.
- ١٢٦- كينث كاتزمان ،العقوبات الاميركية ضد ايران ،مركز باحث للدراسات الفلسطينية و الاستراتيجية ،الطبعة الاولى ،بيروت ،٢٠١٣.
- ١٢٧- كريم محمد حمزة، و.دهام محمود علي الجبوري، القوى الفاعلة في المجتمع التركي، بيت الحكمة ،بغداد ، ٢٠٠٢ .
- ١٢٨- لطفي السيد الشيخ ،الصراع الامريكي الروسي على اسيا الوسطى ،دار الاحمد للنشر ، الطبعة الاولى ،القاهرة ، ٢٠٠٦.

- ١٢٩- لويس معلوف ،المنجد في اللغة (طهران ،منشورات ذوي القربى ،الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧ .
- ١٣٠- مارسيل غوشيه، الدين في الديمقراطية، ترجمة: شفيق محسن، مراجعة: بسام بركة، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧.
- ١٣١- مازن إسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية:دراسة نظرية ،بغداد،جامعة بغداد، ١٩٩١.
- ١٣٢- مجموعة باحثين ، مشاريع التغيير في المنطقة العربية و مستقبلها ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، عمان ،الطبعة الاولى ، ٢٠١٢.
- ١٣٣- مجموعة باحثين ،الازمة السورية الجذور الاثار الاقتصادية و الاجتماعية، المركز السوري لبحوث السياسات ،كانون الثاني ٢٠١٢.
- ١٣٤- مجموعة باحثين ،الاستراتيجية الامريكية في العراق و المنطقة ابعادها و و نتائجها ، ندوة دمشق ،دار الصنوبر للطباعة و النشر ، دمشق ٢٠٠٨.
- ١٣٥- مجموعة باحثين ،التوازنات و التفاعلات الجيوستراتيجية و الثورات العربية ، معهد الدوحة ، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات ، ٢٠١٢.
- ١٣٦- مجموعة مؤلفين ،العرب و تركيا تحديات الحاضر و رهانات المستقبل ،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ،الطبعة الاولى ،بيروت ، ٢٠١٢ .
- ١٣٧- مجموعة باحثين ،الحوار العربي -التركي بين الماضي و الحاضر ،بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها مركز دراسات الوحدة العربية و المؤسسة العربية للديمقراطية و مراكز الاتجاهات السياسية العالمية GPOT استانبول ،مركز دراسات الوحدة العربية ،الطبعة الاولى ،بيروت ، ٢٠١٠ .
- ١٣٨- مجموعة باحثين ،تركيا بين تحديات الداخل و رهانات الخارج ،مركز الجزيرة للدراسات و الدار العربية للعلوم ناشرون ،الطبعة الاولى ،بيروت ، ٢٠١٠.
- ١٣٩- محمد ابو عيشة ،العرب و المستقبل في الصراع الدولي ،الدار العربية للطباعة و النشر و التوزيع ، ٢٠٠٠ .
- ١٤٠- محمد احمد عقلة المومني ،السيطرة على العالم ،عمان ،عالم الكتب الحديثة ،ط ٢٠١٠، ١.
- ١٤١- محمد ازهر سعيد السماك،الجغرافية السياسية المعاصرة،دار الامل للنشر و التوزيع ،الاردن ،١٩٩٨.
- ١٤٢- محمد السعيد ادريس، النظام الاقليمي للخليج العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
- ١٤٣- محمد السعيد عبد المؤمن ،الجمهورية الثالثة في ايران ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، ٢٠١٢.

- ١٤٤- محمد السيد سليم، الادوار التركية الجديدة في الوطن العربي،:البديل و النموذج الاستراتيجي، في كتاب العرب و تركيا تحديات الحاضر و رهانات المستقبل، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات،بيروت، ٢٠١٢.
- ١٤٥- محمد بوعشة ، التكامل والتنازع في العلاقات الدولية الراهنة(بيروت: دار الجبل، ١٩٩٩.
- ١٤٦- محمد حسنين هيكل ، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق ، مطابع الشروق ، القاهرة ٢٠٠٤.
- ١٤٧- محمد رضا فودة، العلاقات الايرانية-الخليجية، مركز الدراسات العربي الاوربي، باريس، (بلا).
- ١٤٨- محمد سيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨.
- ١٤٩- محمد طه الجاسر، تركيا ميدان الصراع بين الشرق والغرب، ط١، (دمشق : دار الفكر، ٢٠٠٢).
- ١٥٠- محمد عابد الجابري ، الدين والدولة وتطبيق الشريعة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،لبنان، ط١، ١٩٩٦.
- ١٥١- محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٣ ،لبنان ، ١٩٩٥.
- ١٥٢- محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، بيروت، ١٩٩٤.
- ١٥٣- محمد عبد الشفيع عيسى ، العولمة و التكنولوجيا ،كتاب الاهرام الاقتصادي ،القاهرة، ٢٠٠٢.
- ١٥٤- محمد عبد القادر ،تحولات السياسة الخارجية التركية في عهد حزب العدالة و التنمية، في كتاب العرب :العرب و تركيا تحديات الحاضر و رهانات المستقبل ،بيروت ،المركز العربي للابحاث و دراسات السياسية ، ٢٠١٢.
- ١٥٥- محمد عزيز شكري ،الاحلاف و التكتلات في السياسة العالمية ،سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الادب ، ١٩٧٨.
- ١٥٦- محمد عيسى عبد الله و موسى ابراهيم ،العلاقات الاقتصادية الدولية ،بيروت ،دار المنهل اللبناني ،ط١، ١٩٩٨.
- ١٥٧- محمد محمود ، المشاركة الاوربية و التعاون الاقليمي ، كتاب الاهرام الاقتصادي ، القاهرة ، ٢٠٠٣.
- ١٥٨- محمد محمود الامام ،تجارب التكامل العالمية و مغزاها للتكامل العربي ،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ،الطبعة الاولى، ٢٠٠٤ .

- ١٥٩- محمد مرعشلي ، واقع السياسة الاقتصادية الدولية المعاصرة، بيروت ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،الطبعة الاولى، ١٩٨٧.
- ١٦٠- محمد نور الدين،تركيا الصيغة و الدور، رياض الريس للكتب و النشر، بيروت الطبعة الاولى،٢٠٠٨.
- ١٦١- محمد نور الدين ،تركيا الجمهورية الحائرة مقارنة بين الدين و السياسة و العلاقات الخارجية،مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث و التوثيق ،بيروت ،الطبعة الاولى، ١٩٩٨.
- ١٦٢- محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية، وصراع الخيارات ،رياض الريس للكتب والنشر،الطبعة الاولى ،بيروت،١٩٩٧.
- ١٦٣- محمود عيسى، القضية الكردية في تركيا، مكتبة مدبولي القاهرة ، ط١، ٢٠٠٢.
- ١٦٤- مداليا هاشم العفوري ،مستقبل التنافس الدولي على النفط في منطقة قزوين ، جامعة اليرموك ،الطبعة الاولى، ٢٠٠٧.
- ١٦٥- مصطفى بابكر ، سياسات التنظيم والمنافسة ، المعهد العربي للتخطيط ،الكويت ، ٢٠٠٣.
- ١٦٦- معين محمود، اسرائيل واختراق جبهة آسيا ، مركز باحث للدراسات، بيروت ،2009.
- ١٦٧- منير الحمش وآخرون، الحوار العربي التركي بين الماضي والحاضر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠.
- ١٦٨- مهدي نور الدين ،الحصار المتبادل العلاقات الايرانية الامريكية بعد احتلال العراق ،بيروت،مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ،الطبعة الاولى، ٢٠١٢.
- ١٦٩- مهدي نوربخش،الدين و السياسة و الاتجاهات الايدولوجية في ايران المعاصرة ،كتاب "ايران و الخليج :البحث عن المستقبل ،مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،الامارات العربية ،١٩٩٦.
- ١٧٠- موريال ميراك فايسباخ و جمال واكيم ،السياسة الخارجية التركية تجاة القوى العظمى و البلدان العربية منذ العام ٢٠٠٢،شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ،بيروت ،الطبعة الاولى، ٢٠١٤.
- ١٧١- مولود زايد الطيب ،علم الاجتماع السياسي ،الوكالة الليبية للتقييم الدولي الموحد للكتاب ،دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، ٢٠٠٧.
- ١٧٢- ميشال نوفل، عودة تركيا الى الشرق : الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية،: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، بيروت، ٢٠١٠.
- ١٧٣- ناجي أبي عاد و ميشيل جرينو ن.ت.محمد النجار .النزاع وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط .: الأهلية للنشر والتوزيع.ط1.الأردن. عمان ١٩٩٩.

- ١٧٤- ناظم عبد الواحد الجاسور ، المرجعية الفكرية للخطاب الاستراتيجي الأمريكي ما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001 ، بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
- ١٧٥- ناظم عبد الواحد الجاسور ، الوحدة الأوربية والوحدة العربية الواقع والتوقعات دراسة مقارنة بين المشروعين الحضاريين بغية استشراف المستقبل ، الطبعة الأولى ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠١.
- ١٧٦- ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الأمريكية الأوروبية على قضايا الأمة العربية : حقبة ما بعد الحرب الباردة، ط١، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧).
- ١٧٧- نزار عبد القادر ،ايران و القنبلة النووية الطموحات الامبراطورية ،المكتبة الدولية ،بيروت، ط١ ، بلا سنة.
- ١٧٨- نعيم إبراهيم الظاهر ،الجغرافيا السياسية المعاصرة في ظل النظام الدولي الجديد،دار اليازوري العلمية ،ط٢،عمان ، ٢٠٠١ .
- ١٧٩- نيفين عبد المنعم ،صنع القرار في ايران والعلاقات العربية الايرانية ،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠١.
- ١٨٠- هانز مورجنثاؤ، السياسة بين الامم الصراع من اجل السلطان والسلام، ترجمة: خيري حماد، الجزء الاول، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤.
- ١٨١- هاني الياس الحديثي،سياسة باكستان الاقليمية ١٩٧١-١٩٩٤ ،سلسلة دراسات اطروحات الدكتوراة ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، ١٩٩٨.
- ١٨٢- هاينتس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد ، تعريب فاضل جتكر، ط 1 ، الرياض، العبيكان للنشر بالتعاون مع معهد بروكينغر في واشنطن، 2001 .
- ١٨٣- هيثم الكيلاني ، الامن القومي العربي في : حال الامة العربية " المؤتمر القومي الثامن " ، ط ١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩).
- ١٨٤- هوشيار معروف ، تحليل الاقتصاد الدولي (عمان : دار جرير ، 2005 .
- ١٨٥- وسام الدين العكلة ،التحدي النووي الايراني حقيقة ام وهم دراسة علمية قانونية لواقع برنامج ايران النووي وتداعياته الاقليمية و الدولية ، طباعة و توزيع دار سوريا الجديدة للطباعة و النشر ، ط ١ ، سوريا، ٢٠١٣.
- ١٨٦- وسام الدين العكلة،التحدي النووي الايراني حقيقة ام وهم :دراسة علمية قانونية لواقع برنامج ايران النووي و تداعياته الدولية و الاقليمية ،حقوق الطبع و النشر محفوظة للمؤلف ، ٢٠١٣.
- ١٨٧- وليام بولك، لكي نفهم العراق (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦.

- ١٨٨- وليد رضوان، العلاقات العربية - التركية، ط١، (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٦).
- ١٨٩- وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٩١.
- ١٩٠- وليد عبد الحي، موسوعة العلوم السياسية، تحرير : د.محمد محمود ربيع، اسماعيل صبري مقله، (الكويت : جامعة الكويت، ١٩٩٣ - ١٩٩٤).
- ١٩١- وليد عبد الناصر ، ايران دراسة عن الدولة و الثورة ،مصر ، دار الشروق ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٧.
- ١٩٢- ويلفريد بوختا، من يحكم ايران؟ مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي ٢٠٠٣.
- ١٩٣- ياسر أحمد حسن ، تركيا البحث عن مستقبل،الدار المصرية اللبنانية ،ط١، القاهرة، ٢٠٠٦ .
- ١٩٤- يامن خالد يسوف ،واقع التوازن الدولي بعد الحرب الباردة و احتمالاته المستقبلية ،دمشق ، الهيئة العامة السورية للكتاب ،وزارة الثقافة السورية ،٢٠١٠.
- ١٩٥- دستور تركيا الصادر عام ١٩٨٢ شاملا تعديلاته لغاية عام ٢٠١١ ، ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات؛ تحديث مشروع الدساتير المقارنة ،ص ٤٥ تجده ، على الرابط :
https://www.constituteproject.org/constitution/Turkey_2011.pdf?f?lang=ar

البحوث و الدراسات

- ١- ابراهيم خليل العلاف، نحن وتركيا دراسات وبحوث، سلسلة شؤون اقليمية، العدد (١٨)، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، ٢٠٠٨
- ٢- ابراهيم محمود ،السياسة العسكرية الايرانية في التسعينات ،مجلة السياسة الدولية ،العدد ١١١ ، القاهرة ، ١٩٩٣
- ٣- ابراهيم محمود ،السياسة العسكرية في التسعينات ،مجلة السياسة الدولية ،القاهرة ،العدد ١١١ ، ١٩٩٣
- ٤- أبعاد التسليح التركي وأهدافه الاستراتيجية، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، القاهرة، العدد (٥)، ١٩٩٣
- ٥- احمد ابراهيم محمود ، ايران وجهود تطوير الصواريخ باليستية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٦ ، القاهرة ، مركز الاهرام ، ١٩٩٦
- ٦- أحمد ابراهيم محمود، البرنامج النووي الايراني: التطور والدوافع والدلالات الإستراتيجية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٣١، ١٩٩٨

- ٧- احمد أبو هدية، "إسرائيل وأسطول الحرية"، مجلة شؤون الأوسط، العدد 136، بيروت، 2010
- ٨- أحمد السيد تركي، "أبعاد إحالة الملف النووي الإيراني إلى رني إلى مجلس الأمن"، السياسة الدولية، العدد 164، أبريل 2011،
- ٩- احمد الناصوري دراسة تحليلية لعملية صنع القرار السياسي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية، العدد الاول، المجلد ٢١، ٢٠٠٥
- ١٠- احمد تهامي عبد الحي، لماذا لم تنتبأ العلوم الاجتماعية بالثورات العربية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٦، المجلد ٤٦، اكتوبر ٢٠١١
- ١١- احمد دياب، الأزمة التركية سياسية أم اقتصادية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة العدد (١٣٩)، ٢٠٠١
- ١٢- احمد كامل البحيري، خريطة الاحزاب و القوى السياسية في ايران، مختارات ايرانية، الاهرام، العدد ٣١، اكتوبر ٢٠١٠
- ١٣- احمد نوري النعيمي، الصراع الدولي على الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى الانموذج التركي، مجلة دراسات دولية، سلسلة دراسات استراتيجية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (٥٣)، ٢٠٠٣
- ١٤- أرش بومند، التقاطع الجيوبوليتيكي الإيراني - الأمريكي، مجلة شؤون الأوسط، العدد (٨٤)، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، حزيران / يونيو ١٩٩٩
- ١٥- اشرف محمد كشك، العلاقات الأوروبية - الايرانية رؤية تحليلية، مختارات ايرانية، العدد ٢٦، سبتمبر ٢٠٠٢
- ١٦- أفراح ناثر جاسم، توركت أوزال ومشروع العثمانية الجديدة، مجلة دراسات إقليمية، جامعة الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، العدد (٦) كانون الأول ٢٠٠٧،
- ١٧- افراح ناثر جاسم، موقف ايران من حرب الخليج الثانية والثالثة، دراسات اقليمية، العدد ٣، (جامعة الموصل: مركز الدراسات الاقليمية، ٢٠٠٥
- ١٨- اكرام الحوراني، تطور العلاقات الاقتصادية الايرانية السورية، دمشق، المستشارية الثقافية الايرانية، العدد ٩٨، ٢٠٠٤
- ١٩- امل جمال، مشهد العلاقات الخارجية، تقرير مدار الاستراتيجي المشهد الإسرائيلي عام ٢٠١٠ مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مؤسسة الأيام، رام الله، ٢٠١١
- ٢٠- اميل امين، هل يصبح نفط الخليج مدعاة للمواجهة القادمة بين الشرق والغرب، مجلة آراء حول الخليج، عدد 28، الامارات، ٢٠٠٧
- ٢١- إيمان رجب: "هل يُنهي الانخراط البناء القطيعة بين طهران وواشنطن؟"، المركز الإقليمي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد ١١٢، القاهرة، ٢٠١٣

- ٢٢- ايمن السيد عبد الوهاب، العلاقات الايرانية السورية محددات التسوية السلمية، السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٢٤، ١٩٩٦،
- ٢٣- ايمن طلال يوسف، روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية و الاولويات الجيوبولوتيكية الخارجية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٥٨، سبتمبر ٢٠٠٨
- ٢٤- بتول هليل، العراق وتركيا، دراسة في العلاقات السياسية، مجلة العلوم السياسية، العدد (٢٧)، ٢٠٠٣
- ٢٥- برداشت اول ماهنامه، النظم الامنية الفاعلة في منطقة اسيا الوسطى، مجلة مختارات ايرانية، مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية، العدد ٥٣، القاهرة، ديسمبر ٢٠٠٤
- ٢٦- بيروز مجتهد زاده، النظام القانوني لبحر قزوين : صورة للجغرافيا السياسية ، شؤون الأوسط ، عدد 109 ، شتاء 2003
- ٢٧- تأثيرات العقوبات الاقتصادية الغربية ضد إيران وأبعادها، ملفات وحدة تحليل السياسات، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات، الدوحة، ٢٤ اكتوبر ٢٠١٣
- ٢٨- تساؤلات حول مصالح القوى في بحر قزوين، مختارات ايرانية، مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية، القاهرة، السنة (٢)، العدد (١٨)، يناير ٢٠٠٢
- ٢٩- تقرير، الشيخ حسن روحاني رئيسا سابعا لايران، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، لبنان، العدد ١٤٥، ربيع ٢٠١٣
- ٣٠- تميم هاني خلاف، القدرات النووية الإيرانية المنظور الدولي و الإقليمي، (مجلة السياسة الدولية، العدد 142، القاهرة، 2000
- ٣١- جاسم محمد حسن العدول، تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، دورية أوراق تركية معاصرة، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، العدد (١٣)، ٢٠٠٠
- ٣٢- جاسم محمد حسن العدول، تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، دورية أوراق تركية معاصرة، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، عدد (١٣)، ٢٠٠٠
- ٣٣- جاسم يونس الحريري، أزمة حزب العمال الكردستاني وأثرها في العلاقات العراقية التركية جذور أزمة حزب العمال الكردستاني مع الحكومة العراقية، المرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد، العدد الخامس، ٢٠٠٧،
- ٣٤- جانيك بلاك، تركيا و مشاريع الطاقة في حوض قزوين، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث و التوثيق، العدد ١٠٩، شتاء ٢٠٠٣
- ٣٥- جبار علي عبد الله، مستقبل منظومات التعاون الاقليمي في ظل المتغيرات الدولية، مجلة الكوفة، جامعة الكوفة، العدد ٢، ٢٠٠٩

- ٣٦- جلال عبد الله معوض ، تركيا والنظام الإقليمي في الشرق الأوسط بعد أزمة الخليج ، شؤون عربية ، العدد ٦٧ ، القاهرة ، ١٩٩١
- ٣٧- جلال عبد الله معوض ، دور تركيا في الشرق الأوسط بعد أزمة الخليج الجوانب السياسية والاقتصادية ، شؤون عربية ، العدد (٦٩) آذار ، ١٩٩٢
- ٣٨- جواد الحمد ، المشهد العربي بعد الثورات و تحديات المستقبل ، عمان ، مجلة دراسات شرق اوسطية ، عدد الصيف ، ٥٦ ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، بيروت ، ٢٠١١ ،
- ٣٩- حسام سويلم ، الملف النووي الإيراني و صراع الصواريخ ، مختارات إيرانية العدد (٦٦) ، ٢٠٠٦
- ٤٠- حسام سويلم ، حرب الخليج الرابعة : المعوقات الرئيسة لإستخدام القوة ضد ايران ، سلسلة ايران والعالم ، العدد ٤٧ ، (جامعة البصرة : مركز الدراسات الايرانية ، ٢٠٠٧
- ٤١- حسام مطر ، تركيا في الشرق الاوسط بين الطموح و قيود النفوذ ، مجلة شؤون الاوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، العدد ١٤٤ ، بيروت ، شتاء ٢٠١٣
- ٤٢- حسن نافعة ، أوروبا تحتفل بالتوقيع على دستورها بينما الوطن العربي مهدد بالخروج من التاريخ ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد (٣١٠) ، ٢٠٠٤
- ٤٣- حسيب عارف العبيدي ، تركيا والنظام الشرق أوسطي ، نشرة مركز الدراسات الدولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد الخامس عشر ، ١٩٩٧
- ٤٤- حسين اردستاني ، دور اسرائيل في تعميق الأزمة بين ايران والولايات المتحدة الأمريكية ، مختارات ايرانية ، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية ، مؤسسة الاهرام ، العدد (٤٢) ، ٢٠٠٤
- ٤٥- حسين حافظ وهيب ، السياسة الخارجية الايرانية بين البرغماتية والمبدئية في الموقف من العراق ، اوراق دولية ، العدد (١٣٤) ، (بغداد: مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ايار ٢٠٠٤) ،
- ٤٦- حسين حافظ وهيب العكلي ، الدور الوظيفي المركب لكل من تركيا وإسرائيل تجاه الغرب ، محطات إستراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، العدد ٢٠٠١ ، ١٠٥
- ٤٧- حسين حافظ وهيب العكلي ، الدور الوظيفي المركب لكل من تركيا وإسرائيل تجاه الغرب ، محطات إستراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، العدد ٢٠٠١ ، ١٠٥
- ٤٨- حسين طلال مقلد ، تركيا و الاتحاد الاوربي بين العضوية و الشراكة ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية ، المجلد ٢٦ ، العدد الاول ، ٢٠١٠
- ٤٩- حسين موسوي ، ايران ومسيرة التضامن في الشرق الاوسط ، فصلية ايران و العرب ، مركز الابحاث العلمية و الدراسات الاستراتيجية للشرق الاوسط ، العدد الثاني ، بيروت ، ٢٠٠٢

- ٥٠- حميد حمد السعدون ، روسيا و متغيرات فضائها الاسيوي ، مجلة دراسات دولية ،سلسلة دراسات استراتيجية ،جامعة بغداد،مركز الدراسات الدولية ،العدد (٨٩)، ٢٠٠٥ ،
- ٥١- حميد شهاب احمد ،التنافس الاقليمي و الدولي في منطقة الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى ،دراسات دولية ،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد ،العدد ٢٨ ٢٠٠٥،
- ٥٢- خالد الحروب ، ايران : تحدي او (تغيير) موازين القوى الاقليمية ، شؤون عربية ، العدد ١٢٥ ، ربيع ٢٠٠٦
- ٥٣- خضر عباس عطوان، سياسة روسيا العربية و الاستقرار في النظام الدولي،مجلة السياسة الدولية ،العدد ٢٠ ، ٢٠٠١
- ٥٤- خلفيات التباين الامريكي - التركي في سوريا ،تحليل سياسي ،وحدة التحليل السياسي في المركز العربي للابحاث للدراسات السياسية ،الدوحة ،نوفمبر ٢٠١٤
- ٥٥- خليل الشقاقي، ابعاد ومشكلات السياسة الأمنية التركية، مجلة السياسة الدولية، عدد ٩٤، اكتوبر ١٩٨٨
- ٥٦- د.خليل الشقاقي، ابعاد ومشكلات السياسة الامنية التركية، (مجلة) السياسة الدولية، العدد (٩٤)، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ١٩٩٨،
- ٥٧- داوود أحمد زادة، " طهران - الرياض :الصراع في الساحات الاستراتيجية"، مختارات إيرانية، العدد ١٤٤ ، يوليو ٢٠١٢
- ٥٨- دلال محمود السيد ، مقومات مفقودة :معضلات الدولة القائد في النظم الاقليمية و الدولية ،ملحق مجلة السياسة الدولية "اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية"، العدد ١٩٦ ،مؤسسة الاهرام، ٢٠١٤
- ٥٩- دنيا جواد الجبوري ، الدور الاقليمي العراقي رؤية في الثوابت الاستراتيجية والتحديات المستقبلية دراسة استشرافية للدور الاقليمي العراقي مقومات الاستراتيجية و الاقتصادية و السياسية الفرص المتاحة و القيود مجلة العلوم السياسية ،جامعة بغداد كلية العلوم السياسية . العدد (٢٠٩)
- ٦٠- دينا محمد جبر ،ابتسام حاتم علوان ،الاستراتيجية بين الاصل العسكري و الضرورة السياسية و تأثيرها على توازن القوى الدولية ،مجلة السياسة الدولية ،الجامعة المستنصرية ، العدد ٢٠ ، ٢٠١٢
- ٦١- راشد ابانمي ،خط انابيب نابوكو ...اللعبة الجيوسياسية الكبرى حول الطاقة ،مجلة مركز السياسات البترولية و التوقعات الاستراتيجية ، المملكة العربية السعودية ،العدد ٥٧، ٢٠٠٩،
- ٦٢- رافائيل دي فرانكل ،ابقاء حماس و حزب الله خارج الحرب مع ايران ،سلسلة ترجمات الزيتونه ،(٧٣) ،مركز الزيتونه للدراسات و الاستشارات ،بيروت ، ٢٠١٢

- ٦٣- رشا حمدي ، موقف إدارة بوش اتجاه البرنامج النووي الإيراني ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 152 ، القاهرة ، ٢٠٠٣
- ٦٤- رضا محمد هلال ، المشروعات التركية للتعاون الإقليمي ، أوراق آسيوية ، مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، العدد (٤٣) ، ٢٠٠٢ ،
- ٦٥- رواء زكي يونس الطويل ، أساليب ومحفزات التغلغل التركي في جمهوريات آسيا الوسطى ، نشرة متابعات إقليمية ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، العدد (٥) ، ٢٠٠٤
- ٦٦- رواء زكي يونس الطويل ، أساليب ومحفزات التغلغل التركي في جمهوريات آسيا الوسطى ، نشرة متابعات إقليمية ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، العدد (٥) ، ٢٠٠٤
- ٦٧- رواء زكي يونس الطويل ، اساليب ومحفزات تغلغل تركيا في جمهوريات اسيا الوسطى ، نشرة متابعات اقليمية ، مركز الدراسات الاقليمية ، جامعة الموصل ، العدد (٥) ، نيسان ٢٠٠٤
- ٦٨- روبرت سنايدر ، الولايات المتحدة الامريكية و ايران تحليل العوائق البنيوية للتقارب بينهما ، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، ط ١ ، ٢٠٠٣
- ٦٩- ريمون ماهر كامل ، العلاقات اليونانية التركية خطوة على طريق التقارب ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، العدد ١٣٩ ، يناير ٢٠٠٠
- ٧٠- ساجد احمد عبل الركابي ، رئيس الجمهورية الاسلامية في ايران ، مركز الدراسات الايرانية ، البصرة ، ٢٠٠٦
- ٧١- سامي عبد العزيز النعيم ، هل تستطيع ايران اغلاق مضيق هرمز ، مجلة المجلة ، المجموعة السعودية للأبحاث و التسويق ، العدد ١٥٦٩ ، يناير ٢٠١٢
- ٧٢- ستار الجابري ، تركيا والاتحاد الأوروبي ، الملف السياسي ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد (١٠) ، ٢٠٠٥
- ٧٣- سعد حقي توفيق ، دراسة في النظام السياسي التركي للفترة ١٩٦٠ - ١٩٨٠ ، مجلة العلوم القانونية و السياسية ، كلية القانون و السياسة ، جامعة بغداد ، المجلد الثالث ، العددان الاول و الثاني ، ١٩٨٤
- ٧٤- سعد عبد العزيز مسلط ، متغيرات السياسة التركية تجاه الدائرة العربية بين العلمانية و الاسلام ، مستقبل علاقات العراق مع دول الجوار ، سلسلة شؤون اقليمية ، مركز الدراسات الاقليمية ، الموصل 2010 ،
- ٧٥- سعد عبد المجيد ، أهداف ومرتكزات الاستراتيجية التركية في القوقاز ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، العدد ١٣٨ ، ١٩٩٩
- ٧٦- سعد علي حسين ، القدرات النووية والصاروخية الايرانية ودلالاتها الإقليمية والدولية ، أوراق آسيوية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد ٢٦ ، ٢٠٠٠

- ٧٧- سعيد رشيد عبد النبي ، القدرات العسكرية الايرانية بين الزعم والوهم ، اوراق اسبوعية ، العدد ٧٤ ، السنة الثالثة ، (بغداد : مركز الدراسات الدولية) ، حزيران ٢٠٠١
- ٧٨- سعدي السعيد ، سياسة تركيا الخارجية في ظل حزب العدالة و التنمية و انعكاساتها على العلاقات التركية العربية ، مجلة الفكر ، الجزائر ، العدد العاشر ، ٢٠١٤
- ٧٩- سلامة الصعود : التمدد الإقليمي لدور مجلس التعاون الخليج ي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 185 ، المجلد ٤٦ ، القاهرة ، يوليو ٢٠١١
- ٨٠- سمير ارشدي ، ايران و مستقبل التعاون الاقليمي ، فصلية ايران و العرب ، مركز الابحاث العلمية و الدراسات الاستراتيجية للشرق الاوسط ، العددان العاشر و الحادي عشر ، بيروت ، ٢٠٠٥
- ٨١- سمير غريب ، ناقوس الخطر يدق ، أين نحن من دراسات المستقبل ، مجلة العربي ، الكويت ، عدد (٤٩٩) ، يونيو ، ٢٠٠٠
- ٨٢- سيد احسان خاندوزي ، دراسة في الفكر الاقتصادي الايراني الحديث ، فصلية ايران و العرب ، مركز الابحاث العلمية و الدراسات الاستراتيجية للشرق الاوسط ، العددان ١٥-١٦ ، لبنان ، ٢٠٠٦
- ٨٣- سيد حسين الموسوي ، ايران و البرنامج النووي ابعاد داخلية و خارجية ، مجلة شؤون الاوسط ، لبنان ، العدد ١٢٢ ، خريف ٢٠٠٣
- ٨٤- سيد حسين موسوي ، ايران ومسيرة التضامن في الشرق الأوسط ، مجلة ايران و العرب ، السنة الأولى ، بيروت ، خريف 2002
- ٨٥- السيد صدقي عابدين ، التقارب الروسي-التركي ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، العدد ١٣٢ ، ١٩٩٨
- ٨٦- سيد عوض عثمان ، العلاقات الايرانية الخليجية ، بين دروس الماضي و افق المستقبل ، مختارات ايرانية ، العدد ٢٨ ، ٢٠٠٢
- ٨٧- السيد عوض عثمان ، آفاق جديدة للعلاقات الايرانية- التركية ، مختارات ايرانية ، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية ، مؤسسة الاهرام ، العدد ٢٥ ، القاهرة ، أغسطس ٢٠٠٢
- ٨٨- السيد عوض عثمان ، مستقبل الحوار النقدي بين ايران و الاتحاد الأوروبي ، مختارات ايرانية ، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية ، الاهرام ، العدد 53 ، سبتمبر ٢٠٠٤
- ٨٩- شفيق بومنجيل ، خلفيات المواقف الايرانية اتجاه العراق المحتل محاوله لفهم الواقع ، المستقبل العربي العدد ٣١٦ ، ٢٠٠٥
- ٩٠- شفيعة حداد ، توجهات السياسة الخارجية التركية بعد الحرب الباردة ، مجلة شؤون الاوسط ، العدد ٤٩ ، لبنان ١٩٩٦

- ٩١- شفيق المصري ، اسلحة الدمار الشامل بين القانون و الممارسة و المثال الايراني ،مجلة شؤون الشرق الاوسط ،العدد ١١٧ ،بيروت ،٢٠٠٥
- ٩٢- صالح سالم زرنوقة ، توسيع عضوية الاتحاد الأوربي (الواقع والتحديات) ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد (١٤٢) ، ٢٠٠٠
- ٩٣- طالب احمد ،روسيا و ايران و الهند و الصين ملف عسكري جديد ،مجلة العربي ، العدد ٢٠٧ ،مارس ٢٠٠١
- ٩٤- طلال عتريسي ،النتائج و التداعيات ايرانيا في احتلال العراق وتداعياته عربيا و اقليميا و دوليا
- ٩٥- طلال عتريسي ،ندوه (العلاقات الايرانية الامريكية) ، مجلة شؤون الاوسط ،مركز الدراسات الاستراتيجية ،لبنان ،العدد ١٤٦ ،خريف ٢٠١٣
- ٩٦- طه يونس حمادي ، تجارة تركيا مع الدول العربية الواقع والاتجاهات ، دراسات إقليمية مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، العدد(١) ، آذار ٢٠٠٤
- ٩٧- ظافر محمد العجمي ،امن الخليج العربي تطوره و اشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية و الدولية ،سلسلة اطروحات الدكتوراه (٥٦)،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ،الطبعة الاولى ،اذار /ماريس ٢٠٠٦
- ٩٨- ظافر ناظم سلمان ،السياسة الايرانية اتجاه الخليج العربي:المسار و المستقبل ،دراسات استراتيجية ،مركز دراسات الدولية ،جامعة بغداد ،العدد (٥)، ١٩٩٨
- ٩٩- عاطف معتمد عبد الحميد ،روسيا وايران :التفاعل النووي في الساحة الرمادية،دراسات الاستراتيجية ،الجزائر ،مركز البصيرة للبحوث و الدراسات الانسانية ،العدد ٢ ، ٢٠٠٦
- ١٠٠- عامر علي راضي العلق ، ملامح جديدة في العلاقات التركية الروسية ، دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد ٤٠ ، ٢٠٠٩
- ١٠١- عبد التواب مصطفى ،اشكاليات و تحديات جديدة :مستقبل التعاون العربي بعد الثورات ،مجلة السياسة الدولية ،العدد ١٩٢ ،المجلد ٤٨ ،ابريل ٢٠١٣ ،
- ١٠٢- عبد الجبار عبد مصطفى، سياسة تركيا الاقليمية وانعكاساتها على الامن الوطني العراقي، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد (٥)، بغداد، مركز الدراسات الدولية، ١٩٩٨
- ١٠٣- عبد الجليل زيد المرهون ، أمن الخليج بعد حرب العراق ، معهد الدراسات الدبلوماسية، سلسلة دراسات إستراتيجية (1) السعودية ، ٢٠٠٥
- ١٠٤- عبد الحسين شبيب ،السياسة الخارجية الايرانية في عهد احمدي نجاد :الموقف من اسرائيل و المحرقة نموذجا ،ايران و العرب ،مركز الابحاث العلمية و الدراسات الاستراتيجية للشرق الاوسط ،بيروت ،العدد الخامس عشر و السادس عشر ،السنة الرابعة ، ٢٠٠٦

- ١٠٥- عبد العزيز شحاده المنصور ، أمن الخليج العربي بعد الإحتلال الامريكي للعراق : دراسة في صراع الرؤى والمشروعات، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد 25 ، العدد الأول، ٢٠٠٩
- ١٠٦- عبد العزيز مهدي الراوي ،توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ،دراسات دولية ،جامعة بغداد،كلية العلوم السياسة ،العدد ٣٥، ٢٠٠٧
- ١٠٧- عبد الناصر سرور ،الصراع الاستراتيجي الامريكي-الروسي اسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة ،مجلة جامعة الازهر ،سلسلة العلوم الانسانية ،المجلد ١١ ،العدد ١ ،القاهرة، ٢٠١٢
- ١٠٨- عبد الناصر وليد محمود ،العامل الاسلامي و الدور الايراني في الجمهوريات الاسلامية المستقلة ،مجلة السياسة الدولية ، الاهرام ، القاهرة ، العدد ١٢٠ ، ١٩٩٥
- ١٠٩- عبد الوهاب عبد الستار القصاب ، التأثير الجيوستراتيجي لسياسة التسليح الايرانية ، دراسات استراتيجية ، (بغداد : مركز الدراسات الدولية) ، العدد ٨ ، ٢٠٠٠
- ١١٠- عبد علي حسن الخفاف ، د. عبد الحميد عبد المجيد ، جهاد صالح العمر ، الاحوال الديمغرافية في إيران ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، (البصرة : جامعة البصرة ، ١٩٨٧
- ١١١- عثمان السيد عوض ،ايران و تقاسم ثروات بحر قزوين ،مجلة مختارات ايرانية العدد ١٧ ،ديسمبر ٢٠٠٢
- ١١٢- عدنان عبد الجبار محمد، التعاون التركي - الصهيوني واثره على الامن الوطني العراقي ،مجلة الدفاع ، العدد (٨)، (بغداد : جامعة البكر سابقا، السنة (١٦)، (٢٠٠٠
- ١١٣- عدوان بيسان ،النزاع الاسرائيلي الايراني في اسيا الوسطى و الشرق الاوسط ،مجلة مختارات ايرانية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية ،العدد ٥٦ ، القاهرة ،مارس ٢٠٠٥
- ١١٤- عقيل محفوض،تركيا و الاكراد:كيف تتعامل تركيا مع المسألة الكردية ،المركز العربي للابحاث و الدراسات ،الدوحة ،٢٠١٢
- ١١٥- عقيل محفوض ، سوريا وتركيا نقطة تحول ام رهان تاريخي ،دراسة بحثية ،المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات ،الدوحة ،٢٠١٢
- ١١٦- علي حسين باكير ،استراتيجيات التعامل مع الثورات العربية دراسة لحالة تركيا،ايران،السعودية ،عمان ،مجلة دراسات شرق اوسطية ،عدد الصيف (٦٠)، مركز دراسات الشرق الاوسط ،٢٠١٢
- ١١٧- علي حسين باكير ،الابعاد الجيواستراتيجية للسياستين الايرانية و التركية حيال سورية ،سلسلة دراسات ،المركز العربي للابحاث و الدراسات السياسية ،بيروت ،مارس ٢٠١٣

- ١١٨- علي محمد حسين ،التنافس الاقليمي و الدولي في منطقة اسيا الوسطى الاسلامية ،مجلة دراسات دولية،مركز الدراسات الدولية،جامعة بغداد،العدد،٣٤، ٢٠٠٧
- ١١٩- عماد الدين حاتم ، المستقبل الجيوبولتيكي لروسيا ، مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (١١٢) ، خريف / ٢٠٠٣
- ١٢٠- عمر الشوبكي ، استراتيجيات بناء الوحدة الأوربية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد١٥٧ ، ٢٠٠٤
- ١٢١- عمر حمدان الحضرمي، "المنافسة القيمية والحضارية نموذج العرب وايران وتركيا واسرائيل"، مجلة دراسات دولية، عدد ١٦ نيسان، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢
- ١٢٢- عيسى حميد الجنابي ، سياسة تركيا الخارجية الشرق أوسطية في ضوء المتغيرات الدولية الجديدة ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد(١١) ٢٠٠١
- ١٢٣- عيسى درويش ،البعد العربي في السياسة الخارجية السورية ،الفكر السياسي، اتحاد كتاب العرب ،دمشق ،المؤسسة السورية العربية ،العدد ٢٩ ، ٢٠٠٧ ،
- ١٢٤- فراس ابو هلال ،ايران والثورات العربية:الموقف و التداعيات ،معهد الدوحة ، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات ،
- ١٢٥- فرقد داود سلمان ، الولايات المتحدة والبرنامج النووي الايراني ، شؤون ايرانية ، العدد ٥ ، (البصرة : مركز الدراسات الايرانية ، ٢٠٠٥)
- ١٢٦- فهد مزبان خراز ، العلاقات مع ايران في ضوء خصائص موقعها الجغرافي وأهميتها الجيوستراتيجية والجيوبولتيكية ، (جامعة البصرة : مركز الدراسات الايرانية ، ٢٠٠٢
- ١٢٧- كامل صقر، تركيا روعة التجربة الاقتصادية ، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، لندن ، ٢٠٠٧ ،
- ١٢٨- كريم سادجايور،توجيهات لمقاربة ايران في علاقاتها مع الولايات المتحدة ،مجلة شؤون الاوسط ،لبنان ،العدد ٤٤ ، ٢٠٠٧
- ١٢٩- كريم سادجان بور،توجهات لمقاربه ايران ، المستقبل العربي ،العدد ٣٤٤ ، ٢٠٠٧
- ١٣٠- كمال حبيب ،" بعد معركة غزة ..الدور الترك ي...من الجسر إلى العمق "مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 48 ، مركز دراسات الشرق الأوسط، صيف 2009.
- ١٣١- كنعان خورشيد عبد الوهاب ، الاستراتيجية الامريكية بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ وانعكاساتها على العالم الاسلامي ، مجلة الحكمة ، (بغداد : بيت الحكمة) ، العدد ٢٩ ، ٢٠٠٢
- ١٣٢- لقمان عمر محمود، القضية العراقية وانعكاساتها على العلاقات التركية الامريكية ٢٠٠٣-٢٠٠٦ ، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية. جامعة الموصل العدد (٨) تشرين الاول ٢٠٠٧

- ١٣٣- لقمان عمر محمود، تركيا في الاستراتيجية الامريكية المعاصرة، دراسة في تطور العلاقات التركية الامريكية بعد الحرب الباردة ١٩٩١ - ٢٠٠٧، سلسلة شؤون اقليمية، العدد (٤)، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، ٢٠٠٩
- ١٣٤- لمى مضر جري الامارة ، العلاقات الروسية – الايرانية : الدوافع والمعوقات ، سلسلة ايران والعالم ، العدد ٣١ السنة ٢ ، (جامعة البصرة : مركز الدراسات الايرانية
- ١٣٥- مازن اسماعيل الرمضاني، القوى الدولية والعرب العام ٢٠٠٠، مجلة افاق عربية، العددان (٩ - ١٠)، بغداد، تشرين الاول ١٩٩٥
- ١٣٦- مثنى علي المهداوي، السياسة التركية تجاه العراق مابعد الانتخابات، مجلة العلوم السياسية، العدد (٢٣)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٦،
- ١٣٧- محمد السعيد ادريس ،التحديات الاقليمية للبرنامج النووي الايراني ،مختارات ايرانية ،العدد ٦٦، ٢٠٠٦
- ١٣٨- محمد السعيد عبد المؤمن ،من يدافع عنا وله الجنة ،مختارات ايرانية ، ٢٠٠٦
- ١٣٩- محمد السعيد، إدريس، الحرب القادمة في العراق وخطر الرهانات الزائفة، (مختارات إيرانية، العدد 31، ٢٠٠٣
- ١٤٠- محمد السهموري ،هل تؤدي العقوبات الاوربية و الامريكية الى تراجع ايران عن برنامجها النووي ؟ ، ورقة متابعة و تحليل ،المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية ،القاهرة ،٢٠١٢
- ١٤١- محمد السهموري، "عقوبات غربية مؤثرة: هل ينهار الاقتصاد الإيراني بعد الهبوط الحاد للريال"، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية،بيروت ،٢٠١٣
- ١٤٢- محمد بن هويدن ، دعوة ايران لنظام أممي خليجي مشترك ، مجلة "المجلة"، العدد ٢٠٠٧، 1427
- ١٤٣- محمد دياب ،الصراع على الثروات في اسيا الوسطى و القوقاز ،مجلة شؤون الاوسط ،العدد ١٠٥ ، ٢٠٠٢
- ١٤٤- محمد دياب،" الصراع على الثروات في آسيا الوسطى والقوقاز"، شؤون الأوسط : بيروت، العدد ١٠٥ ، شتاء ٢٠٠٢
- ١٤٥- محمد سالم أحمد ، المواجهة العسكرية المحتملة ضد إيران ، تحليلات إستراتيجية ، العدد (٩) ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، الموصل ، تشرين الثاني ٢٠٠٥
- ١٤٦- محمد سعد ابو عامود ،العلاقات الخليجية الايرانية في ظل التهديدات الامريكية للعراق ،مختارات ايرانية ،مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية ، ٢٠٠١،
- ١٤٧- محمد سعد ابو عامود،الدولة الكردية بين الفكر والحلم والواقع،مجلة السياسة الدولية،القاهرة،العدد(١٣٥) ، ١٩٩٩،

- ١٤٨- محمد عباس ناجي ،الانكماش :مستقبل الدور الاقليمي الايراني بعد الثورات العربية ،مجلة السياسة الدولية ،العدد ١٨٥ ،القاهرة، ٢٠١١
- ١٤٩- محمد عباس ناجي ،التوجه الايراني شرقا ...الدوافع وحدود الفعالية ،مجلة مختارات ايرانية ،العدد ٢٠٠٦
- ١٥٠- محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ،النظام السياسي الايراني و تحديات العلاقة مع الغرب ١٩٧٩-٢٠٠٨ ،النظام السياسي العربي و الاقليمي التغير المستمر ،سلسلة شؤون اقليمية ،مركز الدراسات الاقليمية ،جامعة الموصل ،العدد (٢٦)، ط١ ٢٠٠٩،
- ١٥١- محمد عبد السلام، الأسئلة المعلقة حول البرنامج النووي الايراني، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٥٤، ٢٠٠٣
- ١٥٢- محمد محمود الإمام، "اتفاقيات المشاركة الأوروبية وموقعها من الفكر التكاملي" ، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد السابع، القاهرة، ١٩٩٧
- ١٥٣- محمد نور الدين ، تركيا والشرق أوسط الكبير ، مجلة شؤون الأوساط ، العدد ١١٤ ، مركز الدراسات الإستراتيجية ، بيروت ، ربيع ٢٠٠٤
- ١٥٤- محمد نور الدين ، تركيا والعالم العربي ...علاقات محسوب ة، مجلة السياسة الدولي ة، العدد 169 ، منشورات مؤسسة الأهرام، 2007
- ١٥٥- محمد نور الدين ،الدور التركي في الشرق الاوسط :الهواجس و الضوابط ،مجلة شؤون عربية ،العدد ١٢٩ ،القاهرة ٢٠٠٧
- ١٥٦- محمد نور الدين ،المشروع التركي :تراجع داخلي وانهيار خارجي ، مجلة شؤون الاوسط ،مركز الدراسات الاستراتيجية ،العدد ١٤٧ ،بيروت ،شتاء ٢٠١٤
- ١٥٧- محمد نور الدين، تركيا ... الى اين ؟ دور وتحديات، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٦٤)، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، حزيران ٢٠٠٩)،
- ١٥٨- محمد نور الدين، تركيا إلى أين، حزب العدالة والتنمية (الاسلامي) في السلطة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٨٧/٢٠٠٣،
- ١٥٩- محمد وفاء حجازي ، عملية صنع القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية، حلقة نقاشية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، السنة الواحد والعشرون، العدد(٢٢٧) ١٩٩٨
- ١٦٠- محمود سريع القلم ،الاطار النظري للسياسة الخارجية الايرانية ،مجلة شؤون الاوسط ، لبنان ،العدد ١٢١ ، ٢٠٠٦
- ١٦١- محمود، سريع القلم، الأمن القومي الإيراني، مجلة المستقبل العربي ، العدد 279 ، ماي 2002 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان
- ١٦٢- مخلص مبيضين ، العلاقات الخليجية الإيرانية ١٩٩٧ - ٢٠٠٦ (السعودية حالة دراسة)،مجلة المنار ،المجلد ١٤، العدد(٢)، ٢٠٠٨

- ١٦٣- مدحت حماد، محاضرة قدمت في ندوة بعنوان " الأبعاد الاقتصادية لسياسة إيران الإقليمية "، المركز الدولي لدراسات المستقبلية والإستراتيجية، برنامج الدراسات الإيرانية، ٢٠٠٨
- ١٦٤- مصطفى اللباد، قراءة في مشروع ايران الاستراتيجية تجاه المنطقة العربية، دورية شؤون عربية، القاهرة، العدد ١٢٩، ٢٠٠٧
- ١٦٥- مصطفى طراحي، مقترحات لتطوير العلاقات العربية - التركية، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الإستراتيجية والتوثيق، بيروت، العدد (١٠١)، ٢٠٠١
- ١٦٦- مصطفى علوي، كيف يتعامل العالم مع الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٤، أبريل ٢٠١١
- ١٦٧- مصطفى علوي سيف، الامن الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط :التحرك نحو المجهول، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٥١، المجلد ٣٨، ٢٠٠٣
- ١٦٨- مكرم محمد، أحمد، البرنامج النووي الإيراني و أثره على أنقرة و الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٩٠، ٢٠٠٦
- ١٦٩- منال محمد صالح، نجم الدين اربكان مفكرا اقتصادي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، العدد ٢، المجلد الرابع، ٢٠٠٩
- ١٧٠- منعم صاحي العمار،، ايران وقابلية التكوين من جديد، دراسات استراتيجية، (بغداد : مركز الدراسات الدولية)، العدد ٢٠٠١، ١٧
- ١٧١- منير محمود بدوي، مفهوم الصراع : دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة "دراسات مستقبلية"، مركز دراسات المستقبل - جامعة أسيوط،، العدد الثالث (يوليو ١٩٩٧م)
- ١٧٢- موسى حمد القلاب، السياسات الدفاعية لدول مجلس التعاون، مجلة آراء حول الخليج، العدد ٢١، الامارات، ٢٠٠٦
- ١٧٣- ميشيل نوفل، ايران القمة الاستراتيجية، شؤون الاوسط، العدد ٤٩، بيروت، ١٩٩٦،
- ١٧٤- ميشيل نوفل، ايران القيمة الاستراتيجية، شؤون الاوسط، العدد ٤٩، ١٩٩٦،
- ١٧٥- ميشيل نوفل، ايران والتطبيع المشترك،، مجلة شؤون الاوسط، لبنان، العدد ٦٦، اكتوبر ١٩٩٧
- ١٧٦- نادية ضياء شكاره، امريكا وايران - الحرب الخفية، مجلة الباحث العراقي، العدد ١، (جامعة النهرين : كلية العلوم السياسية، تموز ٢٠٠٦)
- ١٧٧- ناظم عبد الواحد الجاسور، تركيا وجمهوريات اسيا الوسطى : محددات الدور الاقليمي الجديد، نشرة مركز الدراسات الدولية، (بغداد : مركز الدراسات الدولية، ١٩٩٧،
- ١٧٨- نبيل جعفر عبد الرضا، الاهمية النفطية لبحر قزوين، مجلة دراسات ايرانية، جامعة البصرة، العدد ١٥، اذار ٢٠١٢،

- ١٧٩- نبيل جعفر عبد الرضا ،اهمية الصناعة التحويلية في الاقتصاد الايراني ،مجلة دراسات ايرانية ،مركز الدراسات الايرانية ،جامعة البصرة ، العدد (٦-٧)
- ١٨٠- نبيل جعفر عبد الرضا و د احمد جاسم محمد ،سياسات الاصلاح الاقتصادي في ايران ، مجلة دراسات ايرانية ،مركز الدراسات الايرانية ،جامعة البصرة ، العدد ٨-٩
- ١٨١- نبيل جعفر عبد الرضا و علي نعيم الخويطر،الاهمية الاقتصادية الدولية لبحر قزوين ،مجلة دراسات دولية ،جامعة بغداد ،كلية العلوم السياسية ،العدد ١٧ ، ٢٠٠٢،
- ١٨٢- نبيل عبد الفتاح ، العرب من النظام العربي إلى النظام الشرق أوسطي تحت التشكيل ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد (١١١) ، ١٩٩٣
- ١٨٣- نبيل محمد سليم : دور تركيا في الترتيبات الامنية الاميركية للشرق الاوسط، قضايا سياسية، العدد الثاني، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٠
- ١٨٤- نزار عبد القادر ، السياسة الخارجية الامنية الايرانية ، مجلة الدفاع الوطني اللبنانية ،العدد ٧٤ ،نوفمبر ٢٠١٠
- ١٨٥- نوار جليل هاشم، سيناريوهات الصراع والتعاون على المياه بين العراق وتركيا بعد انشاء سد اليسو التركي على نهر دجلة، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٥٩)، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الثاني ٢٠٠٩
- ١٨٦- نوال عبد الجبار سلطان ، جمهوريات آسيا الوسطى الصراع السياسي والتوجهات التركية الإيرانية ، نشرة متابعات اقليمية ،جامعة الموصل ،مركز الدراسات الاقليمية ،العدد ٩، ٢٠٠٤
- ١٨٧- نوال عبد الجبار سلطان ، جمهوريات آسيا الوسطى والصراع السياسي والتوجهات التركية الإيرانية الأمريكية ، نشرة متابعات إقليمية ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، عدد (٩) ، ٢٠٠٤
- ١٨٨- نوال عبد الجبار سلطان الطائي، المتغيرات السياسية التركية تجاه المشكلة الكردية ١٩٩٩-٢٠٠٦، دراسات إقليمية، جامعة الموصل ، العدد (٧) ، ٢٠٠٧
- ١٨٩- نوال عبد الجبار سلطان، جمهوريات آسيا الوسطى: الصراع السياسي والتوجهات التركية، الايرانية، الامريكية، نشرة متابعات اقليمية، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، عدد (٩)، ٢٠٠٤
- ١٩٠- نورهان الشيخ ،الابعاد السياسية لموقف روسيا من الملف النووي الايراني ،مجلة دراسات شرق اوسطية ،العدد ٣٨ ، ٢٠١١
- ١٩١- نورهان عبد الوهاب قاسم، "المهدوية والثورات العربية"، مختارات إيرانية، العدد (١٤٢) ،مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ،القاهرة، مايو ٢٠١٢
- ١٩٢- نوري عبد الحميد العاني ، السياسة الاقتصادية في تركيا بين منهاج الأحزاب الوطنية والضغط الأجنبية ١٩٤٥-١٩٦٠،مجلة دراسات تركية، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، العدد (٢)، ١٩٩١

- ١٩٣- نبال فيرغستون، اعادة التفكير بالقوة، مجلة (Foreign Affairs) النسخة العربية، كانون الثاني ٢٠٠٣،
- ١٩٤- نيفين مسعد ، الدور الايراني في المنطقة : الابعاد والتداعيات ، شؤون عربية ، العدد ١٢٥ ، ربيع ٢٠٠٦
- ١٩٥- نيفين مسعد ،الحرب الاسرائيلية على لبنان : التداعيات على ايران ،المستقبل العربي ،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ،العدد ٣٣٢ ، ٢٠٠٦
- ١٩٦- نيفين، مسعد ، "ايران... إلى أين ؟"، لبنان: مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٥ ، ٢٠٠٠
- ١٩٧- هاني الياس خضر الحديثي ،دراسات اقليمية في شؤون اسيا ،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد ،٢٠٠٠
- ١٩٨- هاني رسلان ، تركيا وامن الخليج ،مجلة السياسة الدولية ،القاهرة ، العدد ١٠٥ ، ١٩٩١،
- ١٩٩- هشام عبد العزيز،التقارب التركي من اسرائيل في التسعينيات دراسه تحليلية للأسباب والعوامل التي ساعدت تركيا على التقارب من اسرائيل ، مجلة البصائر ،جامعة البتراء ، المجلد الخامس ، العدد الثاني، 2001
- ٢٠٠- هشيار حسين ، الشرق الأوسط الجديد تطورات في الخريطة السياسية ، مختارات إيرانية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، عدد ٣٦ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
- ٢٠١- همام محمود الجبوري، المؤسسة العسكرية التركية البنية والوظيفة، مجلة بيت الحكمة، دراسات اجتماعية، العدد ٥، بغداد، سنة ٢٠٠٠
- ٢٠٢- وسام الدين العكلة،النظام القانوني للمضيق الدولي :دراسة تطبيقية على مضيق هرمز في ضوء احكام القانون الدولي،مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية،المجلد ٢٧،العدد الرابع، ٢٠١١
- ٢٠٣- وصال نجيب العزاوي، اكراد تركيا بين اللاحق والانسحاق، مجلة الدراسات الدولية، جامعة بغداد ،العدد الخامس عشر، ١٩٩٧
- ٢٠٤- وفاء لطفي ،الثورات العربية :رؤية نظرية معاصرة ،مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية و الاستراتيجية ،لندن ،٢٠١٢
- ٢٠٥- وليد محمود عبد الناصر، ايران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة ،مجلة السياسة الدولية ،القاهرة ، العدد ١٣٦ ، ١٩٩٩
- ٢٠٦- وليد محمود عبد الناصر،العامل الاسلامي و الدور الايراني في الجمهوريات الاسلامية المستقلة ،مجلة السياسة الدولية ، الاهرام ،العدد ١٢٠ ،اكتوبر ١٩٩٥
- ٢٠٧- وين ديفس، أمريكا هي العالم والعالم هو أمريكا، مجلة شؤون الشرق الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق، العدد 110 ، ربيع 2003 ، بيروت

- ٢٠٨- ياسين مجيد ،العلاقات الايرانية الروسية ،مجلة شؤون الاوسط،العدد ٤٤ ، بيروت ١٩٩٥،
- ٢٠٩- احمد داوود اوغلو، سياسة تركيا الخارجية صفر مشاكل ،مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، على الموقع الالكتروني <http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=199&a>
- ٢١٠- اكرم حجازي ، الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة ، مجلة علوم انسانية العدد ٢٠ ، ٢٠٠٥ . على الموقع www.Uluminsania.net
- ٢١١- بول سالم ،تركيا هي البلد الوحيد في الشرق الاوسط الذي يتجه نحو المستقبل ،مركز كارنيغي للشرق الاوسط ،بيروت ،تجده على الرابط : <http://www.carnegie.ru/publication/?fa=40928>
- ٢١٢- بولنت أراس وبينار أكبينار، السياسة الخارجية الجديدة لتركيا وانعكاساتها على الشرق الأوسط، مجلة شرق نام، مركز الشرق للدراسات الإقليمية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٠ ، على الرابط: <http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=643498>
- ٢١٣- جميل عفيفي ،القوة العسكرية التركية في ضل الدور الاقليمي الجديد ، الاهرام الطبعة الدولية <http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=645374>
- ٢١٤- د.حنان ابو سكين ،بين الصراع و التعاون :التنافس الدولي في اسيا الوسطى ،دراسات اوسطية ،المركز العربي للبحوث و الدراسات ،نشر بتاريخ ١٠ يونيو ٢٠١٤ ، للمزيد انظر الى الرابط www.acrseg.org/٦٩٤٠
- ٢١٥- دينا عبد العزيز ، التنافس التركي الإيراني تجاه الترويج لنموذجهما السياسي في المنطقة العربية بعد ثورات الربيع،مجلة رؤية تركية ،انظر الى : <http://rouyaturkiyyah.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%A7%D9%>
- ٢١٦- دينا عمار ،شبكات نقل الطاقة من بحر قزوين :مسارات متنافسة ،الاهرام الرقمي ٢٠١٠، على الرابط : http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=149422&ei_d=58
- ٢١٧- صفيناز محمد أحمد، إيران وتركيا. من ينتزع أوراق الآخر الإقليمية، مختارات إيرانية متاح على http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=778714&ei_d=471
- ٢١٨- طالب كوتشوك جان، وموجة كوتشوك كلاس، وجهات نظر أوروبية بشأن السياسة الخارجية التركية،مجلة رؤية تركية ،انظر الى <http://rouyaturkiyyah.com/%D9%88%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AA>

٢١٩- عبد الرحمن المنصوري ،الملفات الساخنة في العلاقات اليابانية الصينية ،مركز الجزيرة للدراسات

<http://studies.aljazeera.net/issues/2013/02/20132610105032411.htm>

٢٢٠- عمر تشبينار، سياسة تركيا في الشرق الاوسط بين الكمالية و العثمانية الجديدة ، مؤسسة كارينغي للسلام ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢ ، من موقع http://www.carnegieendowment.org/files/10_taspinar_Arabic.pdf

٢٢١- فريدريك اي هايك، المنافسة كاجراء استكشافي، بحث منشور على الموقع www.misbahalhurriyya.org/classics/show154.january2006

٢٢٢- فيصل محمد الحمد ،العلاقات التركية العربية طموحات و تحديات ،مجلة مؤتمرات الامة ، ٢٠١١ ، [Hhttp://www.ommahconf.com](http://www.ommahconf.com)

٢٢٣- ماغنوس نوريل وديفيد بولوك،السعي لتعزيز تدخل الاتحاد الاوربي في سوريا ،معهد واشنطن لتحليل السياسات ، ١٧ اب /اغسطس ٢٠١٢ ،للمزيد انظر الى : <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-case-for>

٢٢٤- محمد زاهد جول، "الدور التركي في كسر الحصار رسميا وشعبي ا"، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، على الموقع الالكتروني http://www.mesc.com.jo/activities/Act_Sem/symposium/mesc-12-20.html

٢٢٥- نزار، عبد القادر، السياسة الخارجية الأمنية الإيرانية، مجلة الدفاع الوطني في موقع: <http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?cat=13&.ar>

٢٢٦- يلماز أنصار أوغلو، مسألة تركيا الكردية وعملية السلام،مجلة رؤية تركية ،تجدها على الرابط : <http://rouyaturkiyyah.com/%D9%85%D8%B3%D8%A3%D9%8>

٢٢٧- رؤى خليل سعيد ، النظرة التركية للأمن الاقليمي والعلاقة مع الدول الاسلامية ،مجلة حمورابي للدراسات ،مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،للمزيد انظر الى الرابط <http://webcache.googleusercontent.com/search?hl=ar-l>

ثالثا :التقارير الاستراتيجية

١- احمد سمير و هدى ادريس ،المركز الدولي للدراسات المستقبلية و الاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠١٢ ،

٢- أحمد نوري النعيمي، القضية التركية في تركيا الواقع والمستقبل، سلسلة دراسات استراتيجية ، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٤٨، ٢٠٠٣

- ٣- بتول هليل جبر الموسوي ،السياسة التركية تجاه منطقة الخليج العربي منذ عام ١٩٩١ ..ووافقها المستقبلية ،،سلسلة شؤون اقليمية رقم ٣١،مركز الدراسات الاقليمية ،الموصل
- ٤- التحالف الدولي :الاهداف المتحركة و الادوار المتوقعة تقدير موقف مسار السياسة والعلاقات الدولية ،مركز عمران للدراسات الاستراتيجية ٣٠ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٤ ، تجده على الموقع www.OmranDirasat.org
- ٥- التقرير الاستراتيجي العربي لعام ٢٠٠٢-٢٠٠٣ ،مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية ،الأهرام، الطبعة الاولى
- ٦- التقرير الوطني الثاني حول حالة سكان العراق في اطار توصيات المؤتمر الدولي للسكان و التنمية و الاهداف الانمائية للتنمية ،اللجنة الوطنية للسياسات السكانية بدعم من صندوق الامم المتحدة للسكان ،حزيران ٢٠١٢
- ٧- رواء زكي الطويل و د. وصال نجيب العزاوي ، تركيا دراسة في السياسة والاقتصاد ،الدار الجامعية للطباعة و النشر و الترجمة ،بغداد ،٢٠٠٢ .
- ٨- رواء زكي يونس الطويل و د. وصال نجيب العزاوي ، السياسة العامة في تركيا الركيزة الاقتصادية،سلسلة دراسات استراتيجية ،جامعة بغداد،مركز الدراسات الدولية ،العدد ٣٠ ،٢٠٠٢ .
- ٩- زيا ميرال جونثان باريس ،تحليل النشاط الزائد للسياسة الخارجية التركية ،سلسلة ترجمات الزيتونة ،مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات ،العدد ٦٠ ،بيروت ٢٠١٠،
- ١٠- سيرجي شاشكوف،العلاقات الروسية – الايرانية الى اين ؟،مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،ابو ظبي، الطبعة الاولى ،٢٠١٠،
- ١١- شيرين هتر ،ايران بين الخليج العربي و بحر قزوين :الانعكاسات الاستراتيجية و الاقتصادية ،مركز الامارات للبحوث و الدراسات الاستراتيجية ،ابو ظبي ،٢٠٠١
- ١٢- عمار جفال ،التنافس التركي- الايراني في اسيا الوسطى و القوقاز ،دراسات استراتيجية ،مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،العدد (١٠٦) ،٢٠١٠،
- ١٣- فردريك ستار ، البيئة الأمنية في آسيا الوسطى ، سلسلة محاضرات الإمارات - ٣٨ - ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ،دولة الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٩،
- ١٤- فريدريك ستار ،البيئة الامنية في اسيا الوسطى ،سلسلة محاضرات الامارات ،مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،العدد (٣٨) ، الطبعة الاولى ١٩٩٩،
- ١٥- فلينت ليفيريت ،العلاقات الامريكية –الايرانية نظرة الى الورااء...نظرة الى الامام ،سلسلة محاضرات الامارات (١١١) ، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،ط١ ، ٢٠٠٧ ،

- ١٦- فيتالي نومكن ،العلاقات الروسية مع اوربا و الولايات المتحدة الامريكية :انعكاسات على الامن العالمي ،سلسلة محاضرات الامارات ،مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،طبعة الاولى ، ٢٠٠٦ ،
- ١٧- فيتالي نومكن،العلاقات الروسية مع اوربا و الولايات المتحدة الامريكية :انعكاسات على الامن العالمي ،سلسلة محاضرات الامارات ،العدد ٩٩ ، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،ابو ظبي، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦
- ١٨- فيكن تشيتريان ،جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز ،دراسات عالمية ،مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،العدد ١٨ ، ٢٠١٠
- ١٩- محمد السعيد ادريس ،مجلس التعاون الخليجي ٢٠٠٤-٢٠٠٥ ،التقرير الاستراتيجي الخليجي ٢٠٠٤-٢٠٠٥ ، (الشارقة :دار الخليج للصحافة والنشر والطباعة ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٥ ،
- ٢٠- محمد السعيد عبد المأمون ، ايران وجيرانها والازمات الاقليمية ، دراسة للمعهد الملكي للشؤون الدولية لعام ٢٠٠٦ م ، سلسلة ترجمات ، القاهرة ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية الاستراتيجية ، كانون الاول / ٢٠٠٦ ،
- ٢١- محمد سعيد عبد المؤمن ،ايران من الداخل رؤية مصرية،مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ،التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٤ ، القاهرة، ١٩٩٥
- ٢٢- محمود سمير الرنتيسي ، التحالف ضد "تنظيم الدولة": معطيات وشروط تركيا،تقارير ،مركز الجزيرة للدراسات ،الدوحة، اكتوبر/تشرين الاول ٢٠١٤
- ٢٣- مستقبل العلاقة بين حماس و ايران ،تقديرات استراتيجية ،مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات ،العدد ٦٥ ، ٢٠١٤ للمزيد انظر الى الرابط :
<http://www.alzaytouna.net/permalink/64061.html>
- ٢٤- مستقبل القضية الكردية في الشرق الاوسط،التقرير، مركز دراسات الشرق الاوسط،العدد (١٣) ، تشرين الاول /اكتوبر ٢٠٠٠
- ٢٥- د. وصال نجيب العزاوي و د. رواء زكي الطويل ، العلاقات الإقليمية التركية ، دراسات إستراتيجية ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية، العدد (٣٤) ، ٢٠٠٢
- ٢٦- وصال نجيب العزاوي، القضية الكردية في تركيا حتى عام ١٩٩٣ ، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد ٨٠ ، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥
- ٢٧- وصال نجيب العزاوي، حزب العمال الكردستاني التركي (pkk) ، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد (٣٣) ، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢ ،
- ٢٨- احمد السمان ، "مستقبل العلاقات العربية التركية بين المحدد الإسرائيلي والاتحاد الأوروبي"، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، على الموقع الالكتروني
<http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/CI2R122.HT>
- ٢٩- حسين باسم عبد الأمير، التقارب الأمريكي - الإيراني وانعكاساته على الأمن الخليجي،مركز الدراسات الاستراتيجية ،جامعة كربلاء ،تجدة على الرابط :

<http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/index.php/2014-12-03-09-42-55/238-2015-01-05-06-14-16>

- ٣٠- محمود حمدي ابو القاسم ،دوافع تحسن العلاقات السورية التركية ،ملف الاهرام الاستراتيجي ،للمزيد انظر الى الموقع :
<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=96406&eid=1>
87

الاطاريح و الرسائل الجامعية

- ١- باسل حسين زغير ،مستقبل العلاقات بين الشمال والجنوب في ضوء المتغيرات العالمية الجديدة ،أطروحة دكتوراه ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ٢٠٠٠،
- ٢- خالد حمزة جريط، تحول آليات الصراع في العلاقات الدولية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦
- ٣- خليل إبراهيم محمود العبد الناصري ، السياسة الخارجية التركية إزاء الشرق الأوسط للمدة الواقعة من ١٩٤٥ – ١٩٩١ ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٥
- ٤- طيب عثمان عبد الرزاق الدوري ، العلاقات الاقتصادية العراقية – التركية المصالح المشتركة و سبل التطوير ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة المستنصرية ، كلية الإدارة و الاقتصاد ، ٢٠٠٢
- ٥- ظافر عبد محمد شبر ، التنافس بين المتغيرات البيئية واستراتيجية التكيف واثرها في الاداء ، اطروحة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٩٥
- ٦- عامر علي راضي العلق ، الخيارات التركية تجاه الاتحاد الأوربي دراسة في العلاقات التركية الأوربية ما بعد الحرب الباردة ، أطروحة دكتوراه ، المعهد العالي للدراسات السياسية و الدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥
- ٧- عبد القادر محمد فهمي ،الصراع الدولي و انعكاساته على الصراعات الاقليمية ،اطروحة دكتوراه منشورة ،جامعة بغداد ،كلية العلوم السياسية، ١٩٩٠
- ٨- ملوك حميد محمد ، آثار التوجهات التركية نحو الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى على الأمن القومي العربي ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة المستنصرية ، الدراسات السياسية و الدولية ، ١٩٩٧
- ٩- نبيل محمد سليم ، تطور العلاقات التركية – الأمريكية في ظل التغيرات الدولية المعاصرة، اطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد، ١٩٩٧
- ١٠- نزار اسماعيل عبد الطيف الحيالي ، دور حلف شمال الاطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد ، ١٩٩٩

- ١١- احمد فائق محمد فاضل العبيدي، تطور العلاقات الفرنسية مع دول مجلس التعاون الخليجي خلال عقد التسعينات واثرها على منطقة الخليج العربي، رسالة ماجستير مقدمة الى معهد القائد المؤسس الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٢
- ١٢- حيدر عبد الجبار حسوني، المحددات السياسية والاقتصادية تجاه علاقة تركيا بالاتحاد الأوربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٩
- ١٣- منى حبيب احمد العبيدي، دور العامل الاقتصادي في ديناميات التنافس الاقليمي لدول مختارة: السعودية، ايران، تركيا، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٣

الندوات و المؤتمرات

- ١- احمد عبد الرحيم الخلايلة، الغرب والتأثير في النظام العالمي، " المؤتمر السنوي الخامس"، العرب والقرن القادم، تشرين الثاني، ٢٠٠٠
- ٢- باتريك كلاوسون، ايران- مبادئ القراءة: القوة والحكم وسياسة الولايات المتحدة- العقوبات الأمريكية، تحرير روبن ريت، معهد الولايات المتحدة للسلام بالاشتراك مع مركز وودرو ويلسون الدولي للباحثين، ٢٠١٠
- ٣- رواء زكي يونس، الامن القومي العربي: في ظل العلاقات التجارية - التركية مع الكيان الصهيوني (دراسة قياسية - تحليلية)، بحث مقدم الى ندوة (العلاقات العربية - التركية في مواجهة القرن الحادي والعشرين)، (الموصل: مركز الدراسات التركية (الاقليمية حاليا)، اب ٢٠٠٠)
- ٤- ريم محمد موسى، الثورات العربية و مستقبل التغيير السياسي، مؤتمر فلاديفيا السابع عشر، ثقافة التغيير، كلية الاداب و الفنون جامعة فلاديفيا، السودان، ٦-٨ تشرين الثاني ٢٠١٣
- ٥- سامي محمد الفرغ، " إستراتيجية مقترحة لمجلس التعاون الخليجي لمواجهة الانتشار النووي العسكري عبر بناء نظام أمن شامل في إقليم الخليج"، ورقة عمل مقدمة إلى منتدى التوافق الإستراتيجي الأول بعنوان " التوازي الإستراتيجي في العلاقات الدولية للكويت"، الكويت
- ٦- طلال عتريسي، الملف النووي الايراني وأسلحة الدمار الشامل في المنطقة، ندوة معهد التنمية الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ٢٠٠٤
- ٧- عصام فاعور ملكاوي، تركيا و الخيارات الاستراتيجية المتاحة، بحث مقدم في الملتقى العلمي " الرؤى المستقبلية العربية والشركات الدولية" المنعقد بمدينة الخرطوم بالتعاون ما بين كلية العلوم الإستراتيجية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية والرابطة العربية للدراسات المستقبلية لاتحاد مجالس البحث العلمي العربي، الخرطوم، السودان، ٢٠١٣

- ٨- غراب رزيقة و سجار نادية ،محتوى الشراكة الاورو-جزائرية ،ورقة عمل مقدمة الى الملتقى الدولي حول (اثر و انعكاسات اتفاق الشراكة على الاقتصاد الجزائري)بتاريخ ١٣-١٤ نوفمبر ٢٠٠٦
- ٩- كمال حسين احمد ،ورقة عمل (تجربة الاتحاد الاوربي في مجال استخدام التكنولوجيا المعلومات الصناعية و الشبكية و الفرصة المتاحة للدول العربية ،المؤتمر الثالث للمعلومات الصناعية و الشبكية ،دمشق ،٢٠٠٧
- ١٠- محمود سالم السامرائي، الاستراتيجية التركية واثرها في علاقة تركيا الخارجية، بحث مقدم الى المؤتمر الاول للدراسات التركية، جامعة الموصل، ١٩٨٩
- ١١- نبيل محمد سليم ، الوظيفة السياسية – الأمنية لتركيا في الإستراتيجية الأمريكية لمنطقة الوطن العربي ودول الجوار ، جامعة الموصل ، مركز الدراسات الإقليمية ، في ندوة العلاقات العربية التركية في مواجهة القرن الحادي والعشرين ، الموصل ، ٢٠٠٠
- ١٢- يوسف علي عبد ، السياسة النفطية الإيرانية في ضوء المتغيرات الاقتصادية الدولية ، (المؤتمر العلمي لمركز الدراسات الإيرانية ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة) ، نيسان ، ٢٠٠٢
- ١٣- امجد جبريل ، مؤتمر جدة والتعاون الدولي/الإقليمي للحرب على داعش: قراءة في المواقف التركية والإيرانية والإسرائيلية ،تجده على الرابط : <http://www.sis.gov.eg/Ar/Templates/Articles/tmpArticleNews.aspx?ArtID=90659#.VBRNLfYVAu4>
- ١٤- منتدى دافوس الاقتصادي على اليوتيوب http://www.youtube.com/watch?feature=player_detailpage&v=RRDKzko2G7g
- ١٥- حمزه المصطفى و عبد العزيز الحيص ، سيكولوجيا داعش،منتدى العلاقات العربية الدولية، ٢٨-٨-٢٠١٤، تجده على الرابط : www.fairforum.org

الصحف

- ١- أجواء تفاؤل في بورصة طهران وسوق الصرافة بعد الاتفاق النووي"، صحيفة الشرق الأوسط، رقم العدد ١٢٧٨٧، نشر بتاريخ 1/12/2013 تجده على الرابط : <http://aawsat.com/home/article/11603>
- ٢- ارون ستاين ، فشل مشروع الإخوان يحبط طموحات المحور القطري التركي، صحيفة العرب ،لندن ،نشر بتاريخ ١٣-٢-٢٠١٤ على الموقع : <http://alarab.co.uk/m/?id=15266>
- ٣- إيران : على الجميع التصرف بمسؤولية إزاء الوضع الأمني في سوريا والعراق، وكالة الفرات نيوز ، تأريخ التحرير : ١٠/١٠/٢٠١٤ ، تجده على الرابط : <http://www.alforatnews.com/modules/news/article.php?storyid=66194>

٤- ايهاب شوقي ،محور الشر التركي القطري ،شبكة الاخبار العربية ann ،شاهدة على الموقع

<http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=90769#.VBsSJFeDp0w>

٥- تركيا تعارض ظهور الاسلحة النووية لدى ايران وروسيا تقف الى جانب الخيار الدبلوماسي لحل القضية،روسيا اليوم ،تجدة على الرابط :

http://www.arabic.rt.com/news_all_news/news_print/47373

٦- تركيا تعرض وساطتها لحل ازمة الملف النووي الايراني ،وكالة الصحافة الفرنسية ،تجدة على الرابط : <http://www.afp.com/ar/home>

٧- جريدة الاتحاد /١٦/٩/٢٠٠٣، العدد (١٠٢٩٩)

٨- جريدة الزمان /١٧/١/٢٠١١، العدد (٣٧٩٨)،

٩- جريدة الزمان /١/١١/٢٠٠٩، العدد (٣٤٣٥)

١٠- جريدة الزمان /٢٣/١٠/٢٠٠٧، العدد (٢٨٢٧)،

١١- جريدة الشرق الأوسط /١٧/١/٢٠١١، العدد (١١٧٣٨) .

١٢- جريدة الشرق الأوسط /١٠/١١/٢٠٠٣، العدد (٩١١٣) .

١٣- حجم التبادل التجاري بين قطر و تركيا بلغ ٣,٥ مليار،بوابة الشرق ،مقال نشر على الموقع

<http://www.alsharq.com/news/details/214251#.VM89kiyk6iY>

١٤- حسابات ضيقة تقود قطر الى تحالف ضد المنطق مع اردوغان المتقلب ، صحيفة العرب العدد ٩٥٦٨ ، لندن ، السبت /٢٠ سبتمبر -ايلول ٢٠١٤ ،

١٥- رندي حيدر، الدول الأوروبية أكثر تشدد أ، جريدة النهار اللبنانية، ٣-١٠-٢٠٠٩

١٦- سليم نصار ،آخر محاولة لتفادي حرب اسرائيلية - ايرانية،الحياة اللندنية ، ٢٤-٢٠٠٨ .

١٧- صحيفة الانباء الكويتية ،العدد ٥١١١، في ٢٠/٣/١٩٩٠ .

١٨- عادل صبري ،المحور المصري السعودي الاماراتي لمواجهة الاسلاميين ،مصر اليوم ،تشاهدة على الرابط : <http://www.masralarabia.com>

١٩- عبد الله الشمري ، هل كشف الربيع العربي المواقف التركية ،جريدة اليوم الالكترونية ، ١٤ شباط ٢٠١٢ :على الرابط الاتي :

<http://www.alyaum.com/News/art/43355.html>

٢٠- عبد الله الشمري ،هل كشف الربيع العربي المواقف التركية ،جريدة اليوم الالكترونية ،على الرابط :

<http://www.alyaum.com/News/art/43355.html>

- ٢١- عبد الله الفقيه ،اسباب الثورات في تونس و مصر واحتمالات انتقالها الى اليمن ،صحيفة اليقين اليمنية ،٢٠ فيبرابر ٢٠١١ .
- ٢٢- فهمي هويدي ، تركيا في عين الإعصار ... نهاية دولة العسكر وحكومته الخفية ، جريدة الشرق الأوسط ، ٢٩ مارس / آذار ، ٢٠٠٥
- ٢٣- متكي.. دور تركيا يساعد في توضيح شفافية برنامج ايران النووي،شؤون سياسية،وكالة الانباء الكويتية (كونا) على الرابط :
<http://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?language=ar&id=2062170>
- ٢٤- محمد صالح صديقان، خيبة أوروبية من مفاوضات اسطنبول وطهران ترفض شروط تبادل اليورانيوم ، دار الحياة ، ٢٣-١-٢٠١٣ على الرابط :
<http://www.daralhayat.com/portalarticlendam/226612>
- ٢٥- محمد فايز فرحات، " الربيع العربي، إيران في شرق أوسط جديد"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية،
<http://acpss.ahramdigital.org.eg/Articals.aspx?serial=848154&arch=16> أغسطس ٢٠١١
- ٢٦- محمد نور الدين ،نهاية العمق الاستراتيجي ، جريدة السفير ، بيروت ، ١٧ ايار ٢٠١١
- ٢٧- محمد نور الدين ،هل تركيا مؤهلة للعب دور فاعل في منطقة الخليج؟ ،جريدة الشرق الاوسط ،العدد ١٢٨٣٠ ، ١٣ يناير ٢٠١٤ ، تجدها على الموقع :
<http://archive.aawsat.com/details.asp?section=52&article=757474&issueno=12830#.VMu2-Cyk6iY>
- ٢٨- هادي الموسوي، المشروع النووي الايراني بين متطلبات الردع التزامات اتفاق باريس، صحيفة الوسط البحرينية،العدد ٨٨٩ ، ١١ فيبرابر ٢٠٠٥ .
- ٢٩- احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ واثرها على موقف روسيا الاتحادية :تجدة على الموقع :
<http://www.niroonnews.com/arab/3463--11-2001-htm>
- ٣٠- أردوغان: التحالف الدولي يركز على كوباني أكثر من اللازم"، رويترز، ٣١-١٠-٢٠١٤ على الرابط :
<http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKBN0IK1D620141031>
- ٣١- بولو بوتا ، السياسة الأوروبية تجاه ايران .. فرص التغيير نحو الأفضل، ترجمة: مركز الجزيرة للدراسات ، مؤسسة العلاقات الدولية والحوار الخارجي ،على الموقع :
<http://www.fride.org/publicacion>
- ٣٢- تركيا تُدعم من موقعها كمعبر للطاقة يمر بها خطي أنابيب دوليين لنقل النفط وخط لنقل الغاز الطبيعي،شبكة الاناضول :تجده على الرابط
<http://arabic.yenisafak.com/turkiye-haber/13.11.2013-7557>

- ٣٣- حسام الزير ،الاتحاد الاوربي يقرر حل الازمة السورية وروسيا و الصين
مشاركين :تجده على الرابط
:
<http://aranews.org/2014/12/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8>
- ٣٤- الخارجية الإيرانية: الحظر النفطي الغربي على ايران يهدد أمن الطاقة العالمي
ويخالف القوانين الدولية ،جريدة عكس الاتجاه ،على الرابط :
http://aksaletgah.com/index.php?option=com_content&task=vie
- ٣٥- روسيا اليوم ، العلاقات الروسية التركية باتت إستراتيجية ،تجده على الرابط :
http://www.arabic.rt.com/news_all_news/news_print/47373
- ٣٦- عبد المنعم هيكمل ، "تحليل: الاقتصاد الإيراني بعيد عن الانهيار رغم تشديد العقوبات"، وكالة رويترز، بتاريخ ٢٠١٣/٢/٢٠. تجده على الرابط :
<http://ara.reuters.com/article/businessNews/idARAKBN0KA1Q920150101>
- ٣٧- علي حسين باكير، الحسابات التركية في الملف النووي الإيراني، مقالات
سياسية على الرابط : <http://alibakeer.maktoobblog.com/1599629>
- ٣٨- عماد عبد اللطيف سالم ،تراجع أسعار النفط : بين تأثير العوامل الجيوسياسية ،
و مفعول قوانين العرض والطلب ،العراق تايمز ،تجده على الرابط :
<http://www.aliraqtimes.com/ar/page/22/10/2014/42679/%D8%AA>
- ٣٩- محمد عباس ناجي ،ايران والربيع العربي، اعتبارات متداخلة واستحقاقات
مؤجلة ،على الرابط :
<http://acpss.ahramdigital.org.eg/news.aspx?serial=54>
- ٤٠- محمد عبد السعيد عبد المؤمن ،ايران لماذا ..معوقات الاقتصاد الإيراني :
<http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=16035&I>
- ٤١- مفهوم التنافس في مجال الاعمال. مقال منشور على شبكة الانترنت
www.iraqism.com/vb/showthread.php?t=183
- ٤٢- منذر الفضل، دلالات افتتاح القنصلية التركية في كردستان ٢٩ / نيسان /
٢٠١٠ . تحت موقع : [www . birati . org](http://www.birati.org) :
- ٤٣- وكالة الاناضول للانباء ، متوسط دخل الفرد التركي يرتفع ،انظر الى الرابط :
<http://www.aa.com.tr/ar/rss/98741>
- ٤٤- ياسر شحادة حسين، مابعد كوباني هل توافق واشنطن على المنطقة العازلة،
صحيفة اللومند، ١٤ أكتوبر ٢٠١٤ ،على الموقع:
<http://www.lemonde.us/2014/10/YASSER.CHAHADA.HOSSI>
[N.html](http://www.lemonde.us/2014/10/YASSER.CHAHADA.HOSSI)

- ٤٥- اصغر جعفر ولداني ،ايران واوربا من الحوار النقدي الى المشاركة الاقتصادية : انظر الى الرابط :
<http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=1>
- ٤٦- بكينام الشرقاوي ، السياسة الخارجية الايرانية ، تجدة على الرابط :
<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/de4add73-ad4c-44ed-b455>
- ٤٧- حسين شريعتمداري ، أميركا تريد التفاوض لأجل التفاوض، سايت ألف، تجده على الرابط <http://alef.ir/vdcg.w97rak9ynpr4a.html?8935>
- ٤٨- فريدرك هايك ، معنى التنافس ، مصباح الحرية ، نشر على شبكة المعلومات العالمية ، ١ نيسان ٢٠٠٦ على الموقع :
WWW.
Misbahalhurriya. Org / classic / Show/ 94.htm
- ٤٩- مرتضى جمعة حسن، سد اليسو واثاره السلبية على العراق وموقف القانون الدولي، متاح على موقع ؟ paper php / . / www. Alitthad .com : http :
= name = NWS &file = article & sid

المصادر و المراجع الانكليزية

1. Books

- 1- Hirst ،Paul and Grahame Thompon, Globalization in Question black Well Publishers ,U.S.A ,1996
- 2- Roberto matthews and others , International Conflict Management , Scarborough, Ontario , Canada ،1993
- 3- Edward J. Murray , “Conflict : The Psychological Aspects “ , in IESS
- 4- Dennis J. Sandole “Paradigm, Theories, and Metaphors in Conflict and Conflict Resolution : Coherence or Confusion?” in “ Conflict Resolution: Theory and Practice..” edited by Dennis J . Sandole and Hugo van der Merwe, Manchester and New York: Manchester University Press , 1993
- 5- Josephs. Nye , Understanding International Conflicts Adson Wesley , London, 2006
- 6- G.Aldrich , (The laws of war on Land), American Journal of International Law, Vol 94, 2000

- 7- Jubin Goodarzi, Syria and Iran: diplomatic alliance and power politics in the Middle East, London touris academic studies, 2006
- 8- Antoine Ayoub, la sécurité des approvisionnements Pétroliers après la guerre de l'Iran, Med énergie N°: 15 Alger, 2005
- 9- Hiam Malka, Turkey and Middle East : rebalancing Interests, in „Turkey"s Enolving Dynamics report by Center Strategy of International Study, March 2009
- 10- Genté Regis , du coucas al asie central, grand jeu" autour du pétrole et du gaz .le monde diplomatique. Paris, juin 2007
- 11- Glenn H. Snyder, john Mearsheimer _Offensive Realism and the Struggle for Security, A Review Essay, International Security, vol.27, No.1 Summer 2002
- 12- Paul Viotti, Mark V.Kauppi(eds), International Relations Theory : Realism, Pluralism Globalism, USA, Boston, Allynand Bacon, 1997
- 13- Kenneth N. Waltz, Theory of international Politics, , 1979,.pdf.documents.from 4shared.web site. 2009
- 14- Yaakov Amidror, " the Hezbollah Syria –Iran triangle", Middle East Review of International Affaires, Vol 11, N March 2007
- 15- Dominique Guillaume, Roman Zytek, and Mohammad Reza Farzin, Iran–The Chronicles of the Subsidy Reform, IMF Working Paper July 2011
- 16- Harun Alp and Selim Elekdag The Role of Monetary Policy in Turkey during the Global Financial Crisis, International Monetary Fund, 2011
- 17- Valeria Talbot, TURKEY-GCC RELATIONS IN A TRANSFORMING MIDDLE EAST, Analysis No. 178, June 2013
- 18- Michael Sturm, Jan Strasky, Petra Adolf and Dominik Peschel, The Gulf Cooperation Council countries economic structures recent developments and role in the global economy, July 2008
- 19- Pilip Robins , Between sentiment and self –Interst Turkey's policy Taward Azerbaijan and central Asia states , the middle East Journal , vol :47, Autumn , 1993
- 20- July – The International Population Day, The demographic situation in Azerbaijan, The State Statistical Committee of the Republic of Azerbaijan, 11 July 2011, retrieved 12 July 2011

2. Articles

- 1- Cooperation dico Encarta; Microsoft; Encarta; 2009; Microsoft corporation 2008



- 2- Hatsopoulos, George, Competitiveness: Beyond the Trade Deficit in King, Philip (Editor International Economic and International Economic policy :areader. McGraw- Hill Singapora,1990
- 3- OECD, Technology and the economy: the Key Relation ships Organization for Economic cooperation and Development, Paris ,P.237
- 4- Websters Third New International Dictionary of the English Language Unabridged ,amarriam Webster ,G E C . Marriam company ,U.S.A ,1966
- 5- The Encyclopedia Americana International Edition, “ Danbury , Connecticut: Gerolier Incorporated , 1992
- 6- Sami Moubayed, BTurkish-Syrian relation the Ardogan LegacyB, policy Brief, Turkey : foundation for political, Economic and social research, N°25, October 2008
- 7- Ely karmon, Iran-Syria-hizbllah-hamas: A coalition against nature, United State American : the national intelligence university system, 2008
- 8- Mohammad Reza Djalali et Thierry Kellener, géopolitique de la nouvelle Asie centrale, de l'URSS à l'après 11 septembre, Paris: PUF, 4ème édition, 2006
- 9- Abootalebi, A, “Iran and the future of Persian Gulf Security”; Paper Prepared at The Midwest Political Science Association Annual Meeting; Chicago; Palmer House,2009
- 10- Flip Stewart, Iran's relations with the Gulf Cooperation Council Economic Partnership, GCC economic relations, 2008
- 11- Icoc (Istanbul chamber of commerce) economic Report no. 1999
- 12- Year book of turkey-prime university state instituted Of statistical 1994
- 13- Turkish economy statistical and analysis of statistical 2007
- 14- Erinç Yeldan BEHIND THE 2000/2001 TURKISH CRISIS: Stability, Credibility, and Governance, for Whom?, Bilkent University Department of Economics Ankara Turkey,2003
- 15- Growth and economic crises in Turkey: leaving behind a turbulent past EUROPEAN ECONOMY Economic Papers 386| October 2009
- 16- The Manufacturing Industry in Turkey, Investment Support and Promotion Agency of Turkey, Deloitte Turkey. Member of Deloitte Touche Tohmatsu Limited,2011

- 17- Financial Services in Turkeyh, invest in turkey,the republic of turkey prime ministry investment support and promotion agency,2014
- 18- Donp clop "production and Developing countries export case of vegetable oils" journal of economic studies vol 12 , no5 , 1997
- 19- The contribution of the productive sectors in GDP in Turkey invest in turkey,the republic of turkey prime ministry investment support and promotion agency,2013
- 20- Foreign trade indicators in Turkey,invest in turkey,the republic of turkey prime ministry investment support and promotion agency,2014
- 21- Vahe, Petrossian, des réformes trop longtemps différées, Parmi:(L'iran en transition, problèmes politiques et sociaux), n° 813, Décembre 1998
- 22- Osullivvan, A. (1997): Defense Ties with Turkey bolstered, The JerusalemPost International
- 23- invest in turkey,the republic of turkey prime ministry investment support and promotion agency Census of Population ; Social and Economic Characteristics of Population, Turkey,2014
- 24- Walker, J. W. ,the shadow of the strategic alliance: americas influence on turkey, 2008
- 25- Turkey and the Eu Budget prospects and Issues 'centre for European policy studies, 2004
- 26- Migadalovitz, C. Turkey: Issues for US Policy, Report for Congress,Congressional Resarch Service (CRS), May 22, 2002
- 27- Zoubir Zemzoum, le retour de la guerre froide, le cap Alger ,NO;8,aout/september2008
- 28- Pauala A.Desutter , Iranian terrorism , " Washington , Desptemper 17 , 2003
- 29- F. Zakaria (2014) 'A Perilous Pathway to an Iran Deal',The Washington Post, 31 January, p. A21
- 30- Joanee Russell ;turkey unlikely to get EU Membership before 2015 international herald ,2004
- 31- Carl Bildt: EU, Turkey and Neighbours Beyond", Turkish Foreign Policy Quarterly, July 10, 2010
- 32- Containing Russia », Foreign Affairs magazine, May-June, 2008
- 33- Susan Stewart, "The EU, Russia and Less Common Neighborhood," SWP Comments, Stiftung Wissenschaft und Politik, January, 2014
- 34- Iran Europe relations challenges and oportuties, Seyyed Hussein Mossavian Neyyork Rontbeldg.2008

3. Net

- 1- Dario Cristiani theRole of Iran and Syria in the israel-lebanon crisis 10 August 2006 www.cssforum.com.pk
- 2- Mounzer suleiman US is out for syrias role regional may 7-2011 sona www.sana.sy
- 3- Turkey, source of inspiration for of Arabs: Erdogan, available at (<http://en.trend.az/regions/met/turkey/1837617.htm>), (last accessed30-3-2013
- 4- Institut d'études internationales de Montréal, bulletin n°84, février 2010, www.er.vqam.ca
- 5- Heydar Aliyev Foundation. 2008. Azerbaijan. www.azerbaijan.az
 4. -٦ -٢٠ Institut d'études internationales de Montréal, bulletin n°84, février 2010, www.er.vqam.ca
 5. Iranian Ethnic Groups, on 12/04/2011,in: <http://www.globalsecurity.org/military/world/iran/groups.htm>
 6. Rex Wingerter, "Iran: Outgunned in the Gulf" (Washington, DC: Foreign Policy In Focus February 16, 2012) Available at : [Uhttp://www.fpiif.org/](http://www.fpiif.org/)
 7. Anthony C. Cain, Iran strategic culture and weapons of mass destructions, Air college, Maxwell, on 25/04/2011, in: <http://www.au.af.mil/au/awc/awcgate/maxwell/mp26.pdf>

المصادر

الفصل الاول

دوائر التنافس التركي الإيراني

المقدمة

في خضم التحولات التي شهدتها المنطقة، والتي كان لها ابعاداً مهمة تمثلت على مستوى النظام الدولي والاقليمي ، في إعادة تنشيط وتفعيل التوجهات الإقليمية حيث لاحت في الأفق نذر تنافس بين مشروعين أولهما تركي يستخدم القوة الناعمة كالديمقراطية والتنمية الاقتصادية والجمع بين الإسلام والعلمانية والحدّثة، وهو أنموذج تحديتي يستند إلى ثالوث الجيش والإدارة والاعتدال الإسلامي، وثانيهما إيراني يسوّق لنظام حكم ثيوقراطي ويقود "محور الممانعة" والتصدي لما يعده مؤامرات غربية وهيمنة أميركية وإسرائيلية، مستخدماً أدوات صلبة وناعمة في آن واحد، وسعى كلا المشروعين على عكس توجهاتهما على دول الجوار الاقليمي حيث بدت ملامح التنافس بين المشروعين في العراق وفلسطين وسوريا واسيا الوسطى ودول مجلس التعاون الخليجي واضحة .

وفي هذا الفصل سوف يسعى الباحث الى تناول دوائر التنافس التركي الايراني من خلال اربعة مباحث يتناول الاول دائرة العراق والثاني دائرة فلسطين – سوريا والثالث دائرة اسيا الوسطى، في حين يتناول المبحث الرابع دائرة مجلس التعاون لدول الخليج العربي .

المبحث الأول

دائرة العراق

إن موقع العراق الاستراتيجي وأهميته بالنسبة للدول الكبرى اقليمياً ودولياً، فضلاً عن تركيبته الجغرافية المتعددة وطبيعة نمط بنائه السياسي الذي تميز بالسيطرة على السلطة ومراكز الدولة الأساسية جعله من أكثر المناطق التي تعاني من مشكلة عدم الاستقرار والتدخل في شؤونه الداخلية لأسباب وعوامل كثيرة.

المطلب الاول: الأهمية الاستراتيجية للعراق

يتمتع العراق بموقع استراتيجي هام، فالعراق الذي يمثل موقعه مجالا استراتيجيا بالنسبة للمصالح الأجنبية المختلفة يقع في أقصى الطرف الشمالي من الوطن العربي يحده من الشمال والجنوب تركيا والخليج العربي والكويت ومن الشرق والغرب إيران وسوريا والأردن والمملكة العربية السعودية تبلغ مساحته ٤٣٧,٠٧٢ كلم^٢ منها ٤٩١٠ كلم^٢ مساحات مائية، كما يعد من أغنى الدول العربية بمصادر الطاقة وعلى رأسها البترول (١)، يتألف سكان العراق بصفة عامة من ثلاث قوميات العرب والأكراد والتركمان ونسبة قليلة من الآشوريين يتكلمون اللغة العربية والآرية والتورانية، فضلاً عن الصابئة والشبك والايديين، ويبلغ عدد سكان العراق (٣١,٦٦٤) مليون نسمة بموجب تقدير عام ٢٠٠٩ (٢)، ويقع العراق في الطرف الجنوبي الغربي من قارة اسيا من منطقة تؤلف جزيرة العرب التي تعد نقطة الوسط للقارات الثلاث أوربا وأسيا وإفريقيا (٣)، ويعد الموقع من العناصر الثابتة في الجغرافية إلا إن أهميته هي التي تتغير فإما أن يفقد أو يكتسب أهمية جديدة حسب التطورات الحاصلة، وتدرس أهمية الموقع من عدة مجالات منها الموقع الفلكي، ويقع العراق ما بين خطي طول (٣٨ - ٤٥) و (٤٥ - ٤٨) شرقاً ودائرتي عرض (٥ - ٢٩) و (٢٣ - ٢٧) شمالاً (٤) .

١ - د حسام جاد الرب ، جغرافية العالم العربي ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٣١٠ .
٢ - التقرير الوطني الثاني حول حالة سكان العراق في اطار توصيات المؤتمر الدولي للسكان و التنمية و الاهداف الانمائية للتنمية ، اللجنة الوطنية للسياسات السكانية بدعم من صندوق الامم المتحدة للسكان ، حزيران ٢٠١٢ ، ص ٢٥ .
٣ - طه الهاشمي، جغرافية العراق، مطبعة الكشف، ط٢ ، بيروت، ١٩٣٩ ، ص ٤
٤ - محمد أزهر سعيد، الجغرافية السياسية لجغرافية السياسية اسس وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، العراق ، ١٩٨٨، ص ٧٥

ولخطوط الطول والعرض أهمية من حيث المناخ والتنوع الزراعي التي تعتمد على مناخيات معينة وبالنسبة للعراق فان طبيعة موقعه هذا جعلته يمر بفصول مناخية متنوعة ساعدت على تنوع زراعته فضلاً عن أنها ساعدت على انتشار زراعة محاصيل متنوعة في الشمال عن الجنوب (١)، أما من حيث الموقع البحري فانه يساعد على تحديد طبيعة مصالح الدولة وحالاتها الاقتصادية والسياسية فالدول المطلة على بحار أو خلجان ترتكز أهميتها على خلفية الساحل المطلة عليه هذه الدولة، إذ ليست كل البحار والخلجان متساوية من حيث الأهمية (٢)، وكان لموقع العراق شبه القاري والبعيد عن خطوط الملاحة العالمية مع إطلالة صغيرة على الخليج العربي أثره البارز على توجه السكان والدولة في اغلب فعاليتها الاقتصادية (٣) .

العراق اذن بحكم جغرافيته المتميزة أصبح موضع اهتمام كبير لدى العديد من الدول، مما أدى إلى تعرضه لمشاكل وصراعات متعددة ولفترات طويلة وبدعم من قبل قوى دولية وإقليمية، وبالأخص مع جيرانه ومن بينهم إيران وتركيا وسوريا والسعودية والكويت .

ولمّا كان الموقع الجغرافي لأية دولة يتمحور في الأساس من حيث الأهمية الجيوستراتيجية فقد عبر عنه بعلاقة الدولة بالدول المجاورة لاسيما القوى الدولية المؤثرة والفاعلة في النظام الدولي، فانه يمكن القول أن العراق يمثل مع الدول العربية وحدة جغرافية بشرية متكاملة تمتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي والمحيط الهندي الذي يربطها بالشرق الأقصى، وبما ضاعف من الأهمية الاستراتيجية للعراق (٤)، لاسيما وأن العراق يجاور من جهة أخرى أهم دولتين إقليميتين في الشرق الأوسط يعدّان من أهم الأعضاء في منظمة (الايكو)* لما يمتلكانه من المساحة الكبيرة والعدد الهائل من السكان والإنتاج الاقتصادي الواعد والقدرات العسكرية وهما إيران، التي ظهرت

١ - طه الهاشمي ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤ - ٥٥

٢ - خطاب العاني ، جغرافية العراق ارض وسكان وموارد اقتصادية ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٩ .

٣ - صلاح حميد الجنابي وسعدي علي غالب، جغرافية العراق الإقليمية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ١٩٩٢م، ص ١١ .

٤ - نافع القصاب وآخرون، الجغرافية السياسية، دار الطباعة والنشر، جامعة الموصل، بدون تاريخ، ص ٣٢
* _ منظمة التعاون الاقتصادي [الايكو] وتضم هذه المنظمة ١٠ دول وهي [إيران- باكستان- تركيا- أفغانستان- أذربيجان- أوزبكستان- تركمنستان- قيرغيزستان- كازاخستان- طاجيكستان] وأنشئت هذه المنظمة عام ١٩٨٥ بواسطة تركيا وإيران وباكستان ثم انضمت إليها في عام ١٩٩٢ الدول السبع الأخرى. وتعتبر منظمة 'الايكو' امتداداً لمنظمة 'التعاون الإقليمي من أجل التنمية' التي أسست في عام ١٩٦٤ بواسطة تركيا وإيران وباكستان، وقد وقعت الدول الثلاث، اتفاقية أزمير عام ١٩٧٧ والتي أقرت التعاون الإقليمي بين الدول الثلاث، وتعهد الزعماء الثلاث بالعمل علي إقامة منطقة حرة لمدة عشر سنوات أخرى تشترك فيها الدول الأعضاء، وأعلنوا موافقتهم علي إقامة بنك للاستثمار والتنمية. وتعد اتفاقية 'أزمير' الوثيقة الأساسية لمنظمة التعاون الاقتصادي [الايكو] وتتمثل أهداف المنظمة في تطوير الظروف من أجل تنمية اقتصادية مستدامة، وإزالة الحواجز الجمركية في نطاق دول المنظمة وتوسيع التجارة داخل الإقليم، وتطوير التعاون الإقليمي الفعال لمواجهة استخدام المخدرات، مع تدعيم الروابط التاريخية والثقافية بين أفراد الدول الأعضاء سياحياً. للمزيد انظر الى د. جبار علي عبد الله ، مستقبل منظومات التعاون الاقليمي في ظل المتغيرات الدولية ،مجلة الكوفة ،جامعة الكوفة ، العدد ٢٠٠٩، ص ٧

بوصفها من قوى الممانعة ضد المشاريع الأمريكية في الشرق الأوسط فضلا عن برنامجها النووي والتداعيات المرتبطة به، وتركيا حليفة الولايات المتحدة في منظمة حلف شمال الاطلسي (١) .

اما على الصعيد الاقتصادي فالعراق يمتلك مجموعة من العناصر الايجابية المؤثرة والمتمثلة بخصائص الاقتصاد العراقي وقدراته في الإطار الإقليمي، وينبع ذلك من خصائص حجم الاحتياطي النفطي الذي يمتلكه العراق، حيث تشير الارقام الى ان العراق يمتلك احتياطي نفطيا مؤكدا يبلغ حوالي ١١٥ مليار برميل وفقا لمجلة النفط والغاز (OIL GAS JOURNAL) في كانون الأول/٢٠٠٢، مما يجعله في المرتبة الثالثة عالميا بعد السعودية وفنزولا، من حيث الاحتياطي النفطي المؤكد، وتتفاوت التخمينات حول قدرات العراق النفطية المستقبلية بشكل كبير، على اعتبار ان ٩٠% من مساحة البلاد لم يتم مسحها بعد وحسب معهد بيكر لدراسة الطاقة العالمية فإن هذا الاحتياط قد يصل الى حدود ٢١٥ مليار برميل اذا ما تمت عمليات البحث والتنقيب في منطقة الصحراء الغربية (٢) .

لذا يعد العراق من الدول ذات الاهمية الاقتصادية الكبرى بما يمتلكه من موارد اقتصادية وفي مقدمتها النفط الذي يعد السلعة الاستراتيجية الاولى بالنسبة للدول الصناعية، فالعالم الصناعي يدرك اهمية هذه السلعة والندرة التي تتمتع بها، وبالأخص مع زيادة الطلب على النفط في العالم، يقابله نزوب هذه السلعة في كثير من مناطق العالم(٣)، كما ان النمو الاقتصادي المطرد، ممكن فقط مع التوصل الى نفط وفير ورخيص، ولذلك فإن احتياطات النفط هي المفتاح لتحقيق التنمية (٤)، فضلا عن ذلك نشرت ادارة معلومات الطاقة في نيسان من العام ٢٠٠٤ Energy Information Administration توقعاتها الخاصة بحجم انتاج منطقة الشرق الاوسط من النفط للسنوات العشرين القادمة وتوقعت ان العراق سوف يكون ثاني بلد في العالم من حيث الانتاج بعد السعودية(٥) .

١ - د دنيا جواد الجبوري ، الدور الاقليمي العراقي رؤية في الثوابت الاستراتيجية والتحديات المستقبلية دراسة استشرافية للدور الاقليمي العراقي مقومات الاستراتيجية و الاقتصادية و السياسية الفرص المتاحة و القيود ،مجلة السياسة و الدولية،الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية . العدد (١٥)، ٢٠١٠ ، ص ٢١٨ .

٢ - مجموعة باحثين ،الاستراتيجية الامريكية في العراق و المنطقة ابعادها و نتائجها ، ندوة دمشق ،دار الصنوبر للطباعة و النشر ، دمشق ٢٠٠٨ ، ص ٦٠ .

٣ - وليام بولك، لكي نفهم العراق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٢ .

٤ - نيال فيرغستون، اعادة التفكير بالقوة، مجلة (Foreign Affairs) النسخة العربية، كانون الثاني ٢٠٠٣ ، ص ١٤ .

٥ - وليام بولك، لكي نفهم العراق، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤ .

المطلب الثاني: دائرة العلاقات العراقية التركية

امتازت تركيا بأهمية بالغة، فهي تحتل موقعا جغرافيا يعد نقطة الوصل بين العالمين الغربي والشرقي وتقع في النطاق الطوراني أي تركيا الكبرى وتحديدا الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى، الى جانب تركيا الحالية وتشغل منطقة تنتمي الى الشرق الاوسط بالمعنى الثقافي والحضاري تدفعها الى قلب السياسة الشرق اوسطية، لذلك فأهتماماتها الاستراتيجية تمتد الى ثلاث دوائر اقليمية وهي الدائرة الاوربية والدائرة العربية ودائرة اسيا الوسطى، وتشكل هذه الدوائر فضاءات لحركة تركيا الاقليمية ونفوذها الدولي وقدراتها العسكرية والسياسية والاقتصادية، وعليه فان للموقع الجغرافي لتركيا اهمية كبيرة وخاصة في ظل المعطيات الامنية الحاصلة في جوارها الاقليمي .

اخذت تركيا تولي المنطقة العربية اهتماما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وبعد انتهائها من بناء دوله علمانية ديمقراطية على الشاكلة الغربية، كما زاد من اهمية هذه المنطقة الاهتمام المبكر للولايات المتحدة الامريكية بمصالحها الاستراتيجية في المنطقة العربية وعلى هذا الاساس نرى ان تركيا قد اشتركت مع كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا في عام ١٩٥١ في تأسيس منظمة قيادة الشرق الاوسط، الا ان هذا المشروع لم يدخل حيز التنفيذ نتيجة لرفض الدول العربية له (١).

وعلى صعيد المواقف والتوجهات التركية نحو العراق نجد ان هنالك العديد من المواقف الا اننا سنؤثر موقفين مهمين :

اولا : الموقف التركي من حرب الخليج الثانية

منذ البدايات الاولى للحرب، بادرت تركيا بتحديد موقفها من الاجتياح العراقي للكويت فأدانت الغزو وطالبت بسحب القوات العراقية ثم بدا الموقف التركي يتصاعد ليشكل تصوراً متكاملاً لرؤية استراتيجية مفادها الاستفادة من الاوضاع المتدهورة في العراق لتعظيم مكاسبها والاخلال بالتوازن الموجود في المنطقة حيث برهنت حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ - ١٩٩١ على ضرورة واولوية الدائرة الشرق اوسطية في المنظور التركي رغبة منها في ان تضعف القوة المنافسة لتركيا في المنطقة (العراق) كما كانت الادارة الامريكية برئاسة بوش الاب من عام (١٩٨٩ الى ١٩٩٣) قد عازمت على احتواء وردع أي تهديدات لمصالحها الاساسية في المنطقة ولتأكيد سيطرتها تلك

^١ - محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة: مقاربات في الدين والسياسة و العلاقات الخارجية، مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث و التوثيق ، ط١ ،بيروت ، ١٩٩٨، ص ٣٣٣ .

فهي بحاجة الى حليف اقليمي يكون بمثابة حجر الزاوية في تحالفها ضد العراق ورأت في تركيا شريكا مثاليا، وقد وصف (بوش الاب) آنذاك تركيا بأنها اقوى حلفاء امريكا في حين رأت تركيا بزعامة (توركوت اوزال) ان المشاركة في حرب الخليج الثانية سوف تتيح الفرصة لها للخلاص من الهامشية وإعادة تنشيط دورها كقوة اقليمية (١) .

سعت تركيا الى استمالة الغرب لكي يكون لها دور محوري في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط لكي تقدم الولايات المتحدة الدعم اللازم لانضمام تركيا الى الاتحاد الاوربي، فتمثل الدور التركي باستضافة القاعدة الجوية الامريكية التي تحمي منطقة الحظر الجوي في شمال العراق لكي يتسنى لها بين الحين والآخر اختراق المجال الجوي العراقي بحجة مطاردة عناصر معادية هاربة المتمثلة بعناصر حزب العمال الكردستاني (p.k.k.) .

ولم تكتف تركيا باختراق الحدود العراقية جوا بل تعدته برا وعلى عمق ١٦ كم شمالي العراق في عملياتها المتعاقبة الثلاثة حيث حدثت العملية الاولى التي قامت بها في اب ١٩٩١، والثانية في ١١ تشرين الاول عام ١٩٩١، والثالثة في ٢٥ تشرين الاول عام ١٩٩١، والتي يمكن عدّها تدخلا اوسع اطلق عليها عملية الفولاذ، اعقبها عملية غزو اخرى عدت من اكبر العمليات العسكرية التي نفذتها تركيا خارج حدودها عرفت بـ (الغسق) والتي قام خلالها ما يقارب (٣٥) الف جندي تركي مع (٥٠) دبابة تساندهم الطائرات بالتوغل داخل الاراضي العراقية وبعمرق (٤٠) كم، وقد وصفها حينذاك (تانسو تشيلر) رئيسة وزراء تركيا بأنها تعقب فوري (Hot Pursuit) لعناصر معادية هاربة (٢) .

فضلاً عن ذلك فقد شنت تركيا عملية اخرى عرفت بـ (المطرقة الكبرى) في ١٣ ايار عام ١٩٩٧ احتلت فيها (زاخو) العراقية وبدعم من الولايات المتحدة الامريكية متخذة من مطاردة عناصر حزب العمال الكردستاني p.k.k حجة للتوغل في الاراضي العراقية (٣) .

ان حرب الخليج الثانية جعلت تركيا تطرح توجهات استراتيجية جديدة، تجنباً لانحسار دورها وانخفاض اهميتها الاستراتيجية، كما ارادت تركيا بموقفها ان تضطلع بدور اقليمي فاعل من خلال

١ - علي عبد الصادق، ايران - تركيا و الحرب الامريكية على العراق ،مركز زايد للتنسيق و المتابعة ،الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣ ، ص ٥٥ .

٢ - دروآ زكي يونس ،الامن القومي العربي :في ظل العلاقات التجارية - التركية مع الكيان الصهيوني : دراسة قياسية - تحليلية ، بحث مقدم الى ندوة العلاقات العربية - التركية في مواجهة القرن الحادي والعشرين، مركز الدراسات التركية (الاقليمية حالياً)،الموصل ، اب ٢٠٠٠، ص٣٧٦

٣ - جيف سيمونز، عراق المستقبل - السياسة الامريكية في اعادة تشكيل الشرق الاوسط ،ترجمة :سعيد العظم ، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٨٧.

التدخل في الشرق الاوسط وتعيد الاعتبار لمكانتها كخط امامي في اهم الصراعات في العالم، لكن سرعان ما بدأت تظهر بعض النتائج السلبية لهذا القرار والخيار الاستراتيجي منها :

١- تعرضت تركيا الى خسائر اقتصادية كبيرة حيث قدرت بما يقارب ١٠٠ مليار دولار فضلاً عن تعطيل تجارة الحدود بين تركيا والعراق واغلاق خطوط الانابيب التي تضخ النفط من العراق الى تركيا والذي كان يؤمن حوالي ٦٠% من احتياجات تركيا النفطية فضلاً عن كونه يمثل احد مصادر الدخل الاساسية حيث كانت تركيا تحصل على ٣٠٠ مليون دولار مقابل مرور النفط عبر اراضيها اذ كان العراق قبل الحرب الشريك التجاري الاكبر لتركيا (١) .

٢- كانت تركيا تستورد نصف احتياجاتها النفطية من العراق عبر خط انابيب (يومور طاليق) وذلك يعني ١,٤ مليار دولار سنوياً، اما العراق فقد كان يستخدم ميناء مدينة (مرسين) التركية الذي يقع على شاطئ البحر الابيض كمحطة لنقل صادراته الى اوربا وذلك يعني دخلاً كبيراً لصناعة النقل في تركيا، لكن بسبب حرب الخليج الثانية تراجع هذا النشاط الاقتصادي .

٣- اضطرت تركيا الى قطع علاقتها التجارية مع العراق في الوقت الذي كانت تركيا تسفيد اقتصادياً ما يقارب ثلاثة مليارات دولار سنوياً .

٤- اغلقت خط انابيب النفط القادمة من العراق والذي يلبي نصف الطلب التركي السنوي وانهارت صناعة النقل في ميناء مرسين بعد فرض الحصار على البضائع العراقية .

٥- تزايد التدخلات التركية المنكررة في شمال العراق ضد الاكراد وفسر ذلك من طرف دول الجوار على انه غطاء يخفي اطماع توسعية .

٦- لم تستطع تركيا الحصول على حصص من مشاريع اعادة اعمار الكويت بسبب الاحتكار الامريكي في هذا المجال، وخيبة امالها بالحصول على فوائد مادية ونسب اكبر من عقود الاعمار .

٧- اما فيما يخص التعويضات اعلن مسؤول تركي ان تركيا لم تتلق سوى جزء ضئيل جداً من المساعدات التي وعدت بها من قبل دول التحالف قياساً بالخسائر المادية التي تعرضت لها بسبب حرب الخليج .

رغم كل هذه الامور السلبية التي تعرضت لها تركيا اثر مساندتها للولايات المتحدة في حرب الخليج إلا ان ذلك وفر فرصاً لتركيا لتحقيق مكاسب على المستويين الدولي والاقليمي وذلك عن طريق زيادة قوتها العسكرية وتحديثها، حيث حصلت تركيا على مساعدات ضخمة من الولايات

١ - هاني رسلان ، تركيا وامن الخليج ،مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٠٥ ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ١٩ ص ١٠٥ .

المتحدة تمثلت باعتمادات مالية تقدر بمليار دولار من مصرف الاستيراد والتصدير الحكومي لتمويل انتاج مشترك ل ٢٠٠ طائرة، كذلك موافقة الولايات المتحدة على تمويل خطة تركية لتحديث الجيش التركي واسلحته الحربية بنفقة اجمالية تقدر ب ٤ مليارات دولار، فضلاً عن انتاج ٨٠ طائرة حربية من نوع f 16 (١) .

ثانيا : الموقف التركي من احتلال العراق ٢٠٠٣

منذ الارهاصات الاولى لصانع القرار الاميركي بشن حرب على العراق، عازمت تركيا ان لا تكون الخاسر الاكبر كما كان ذلك في حرب الخليج الثانية، وعليه عملت تركيا على ادارة الموقف بنوع من العقلانية كي تتجنب الاخطار التي قد تنجم عن مثل هذه السياسات، خاصة وان هذه الحرب لا تتمتع بالشرعية الدولية ذلك الغطاء الذي كان موجودا في حرب الخليج الثانية، وهذا الامر يشير الى ان تركيا استفادت من اخطائها السابقة في حرب الخليج الثانية واتخاذ موقف يخدم مصالحها الوطنية ولا يخل بأمنها القومي (٢) .

كما ان تركيا فضلت ابقاء الوضع الحالي على ما هو عليه انطلاقا من مفاجآت حرب الخليج الثانية على الساحة العراقية والخسائر الاقتصادية التي تعرضت لها فضلاً عن وجود نواة كيان كردي في شمال العراق، حيث ان انقره لم تكن متضررة من الوضع الذي كان قائماً قبل الحرب، كذلك فان الوضع قبل الاحتلال كان يضمن لتركيا بقاء قواتها في شمال العراق، حيث اقامت تركيا حزاماً أمنياً داخل العراق على امتداد حدودها، نجح قبل الحرب في الحيلولة دون تهديد عناصر حزب العمال الكردستاني للأراضي التركية (٣) .

لقد برز الدور التركي قبيل الحرب بوضوح، اذ بذلت تركيا جهوداً متعددة و مختلفة للحيلولة دون نشوب الحرب انطلاقاً من عدم التحرك إلا ضمن الشرعية الدولية كما تنص على ذلك المادة ٩٢ من الدستور التركي، المتعلقة بإعلان حالة الحرب والسماح بنشر قوات عسكرية تركية، وتشير إلى أن سلطة إعلان حالة الحرب أو السماح بنشر قوات عسكرية تركية خارج حدود البلاد، أو بالسماح لقوات عسكرية أجنبية بالوجود على الأراضي التركية، إنما يعود إلى البرلمان، وأنه إذا تعرضت البلاد لعدوان خارجي مفاجئ في وقت يكون فيه البرلمان في عطلة السنوية، أو غير

١ - المصدر السابق، ص ٥٧ .

٢ - حسن نافعة، احتلال العراق ودول الجوار "تأثيرات و تفسيرات"

[Http://www.aljazeera.net/NR/exeres/23020B23-0EFB-474F-0A099F1ED237.htm](http://www.aljazeera.net/NR/exeres/23020B23-0EFB-474F-0A099F1ED237.htm)

٣ - محمد نور الدين، تركيا والحرب العراقية، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ١١١، بيروت، ٢٠١١، ص ١٨٨ .

قادر على الانعقاد بحيث يصبح من المحتمّ إقرار استخدام القوات العسكرية، فيمكن لرئيس الجمهورية حينها أن يقرر استخدام القوات المسلحة التركية، لذلك ماطلت تركيا في تقديم ردودها على المطالبات الامريكية منها، املة ان تكون معارضة الدول الكبرى صاحبة حق الفيتو ولا سيما فرنسا وروسيا والصين، كذلك عملت حكومة حزب العدالة والتنمية الى فتح باب التنسيق مع دول الجوار الجغرافي للعراق لخلق حالة ضغط على الادارة الامريكية ونلتبس ذلك من خلال مبادرة رئيس حكومتها آنذاك (عبد الله غول) من خلال جولة قام بها في نهاية عام ٢٠٠٢ ومطلع عام ٢٠٠٣ انتهت بعقد اول اجتماع على مستوى وزراء الخارجية في اسطنبول حضرته دول (تركيا، ايران، سوريا، الاردن، السعودية، مصر) ودعا بيانه الختامي القيادة العراقية الى المصالحة الوطنية والتعاون مع المفتشين الدوليين والى تجنب الحرب (١) .

سعت الولايات المتحدة الى ان تكون تركيا حليفها في الحرب على العراق وعمدت الى الدخول في سلسلة من المفاوضات توصل الطرفين الى صيغة توافقية مفادها الاتفاق على دخول قوات تركية الى العراق عقب توغل الوحدات الامريكية الى المنطقة بتنسيق مشترك والموافقة على نشر ٥٢ الف جندي امريكي في الاراضي التركية تمهيدا للعبور الى الجبهة الشمالية العراقية من خلال الموانئ والقواعد العسكرية، ولكن الولايات المتحدة علقت تحقيق هذه الاتفاقية على مصادقة البرلمان التركي الذي بدوره رفض مشروع هذا القرار (٢) .

بعد سقوط النظام في العراق في التاسع من نيسان العام ٢٠٠٣، حاولت تركيا الاستجابة لفكرة ارسال قوات عسكرية الى العراق لحفظ الامن وتأمين الاستقرار وذلك في اواسط شهر ايلول من العام ٢٠٠٣، والتي اقترحها عدد من المسؤولين الامريكيين^(٣)، وقد اقترن ذلك بشروط تركية من ابرزها : (٤)

١. الحفاظ على وحدة العراق وسيادته .

٢. نزع سلاح الميليشيات العراقية وقوات البيشمركة العراقية .

٣. وضع ميزانية موحدة للعراق .

٤. منع ظهور نظام فيدرالي .

٥. تمتع التركمان بحقوقهم القومية .

١ - جانكيز تشاندر، العثمانية الجديدة و الشرق الاوسط رؤية تركية، ترجمة د. مختار نور الدين، من كتاب عودة العثمانيين الاسلامية التركية، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط٣، دبي، ٢٠١١، ص ٢٣٨ .
٢ - علي عبد الصادق، ايران- تركيا والحرب على العراق، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦ .
٣ - الموافقة التركية على ارسال قوات عسكرية الى العراق، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) نشر بتاريخ ١٠/٩/٢٠٠٣، متاح على الموقع <http://almoslim.net> //
٤ - د. ابراهيم خليل العلاف، نحن وتركيا دراسات وبحوث، سلسلة شؤون اقليمية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، مركز الدراسات الاقليمية، العدد ١٨، ٢٠٠٨، ص ١٦٢ .

ولأجل تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة وتركيا بعد الفتور الذي أصابها طلب الجانب الأول رسمياً من تركيا توفير الجنود بقوة مقدارها (١٢) ألف جندي للسيطرة على المنطقة الواقعة وسط العراق وكانت هنالك رغبة من الحكومة التركية والمؤسسة العسكرية بإرسال قوات عسكرية الى العراق وقد وضعت تركيا بعين الاعتبار : ان هذه الخطوة يمكن ان تعزز دورها ونفوذها في العراق بشكل يؤمن مصالحها القومية إلا ان قرار البرلمان التركي بإرسال قوات تركية الى العراق واجه رفضاً عراقياً شديداً وخصوصاً من الأكراد مما ادى بالأمريكيين الى التراجع عن هذا المطلب وأعلنت الحكومة التركية تراجعها عن ارسال قوات تركية الى العراق (١)

ويربط المراقبون السلوك التركي المضطرب ازاء اكراد العراق بالخشية المزمنة من انعكاس الوضع الكردي العراقي على اكراد تركيا والذين يبلغ عددهم اكثر من عشرين مليون، وتمارس تركيا بحق اكرادها عنصرية قاسية ورثتها من مؤسس الدولة التركية الحديثة (مصطفى كمال اتاتورك) الذي شيد اركان حكمه على اساس سيادة العرق التركي (٢).

وكرد فعل على هذا السلوك السياسي التركي فقد شددت القيادة الكردية المتمثلة بالحزبين الرئيسيين الى رفض التدخل التركي في شؤون العراق وقال (هوشيار زيباري) وزير الخارجية العراقي آنذاك رداً على تصريحات تركية برفض الفيدرالية والدعوة الى حكم مركزي قوي في العراق : " ان على دول الجوار ومنها : تركيا احترام خيارات العراق السياسية ومستقبله السياسي وقال في ٢ كانون الثاني من العام ٢٠٠٤، ان الفيدرالية مسألة عراقية سيقرها العراقيون عن طريق العملية السياسية والدستورية ... وان المخاوف من قبل دول الجوار : بأن العراق في طريقه الى التشرذم في غير محلها ...، ليس هناك أي جهة لها مصلحة في تجزئة العراق. (٣) .

وخلال هذه التطورات بدأ الاكراد يصرون على سحب القوات العسكرية التركية من شمالي العراق وابتدؤوا بالدعوة الى سحب ما كان يسمى بـ(قوة حفظ السلام) او قوة (الفصل PMF) التي تقودها تركيا والمتمركزة في اقليم كردستان، وقد غادرت القوة شمالي العراق في مطلع تشرين الاول من العام ٢٠٠٤، وقد استغرق وجود هذه القوات قرابة سبعة أعوام (٤)، فضلاً عن اجتماع دمشق لدول جوار العراق في العام ٢٠٠٣، فقد شاركت تركيا في الاجتماع التشاوري الخامس لدول جوار العراق الذي عقد بالكويت في العام ٢٠٠٤، لبحث الاوضاع في العراق وقد هدفت

١ - مثني علي المهداوي، السياسة التركية تجاه عراق ما بعد الانتخابات، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، العدد ٣٢، ٢٠٠٦، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

٢ - نزار أغري، لماذا تستغل تركيا أوضاع تركمان العراق ؟ متاح على الموقع :

<http://www.maraf-ia.org>

٣ - نقلاً عن إبراهيم خليل العلاف، نحن وتركيا، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٧، كذلك ينظر: جريدة الشرق الأوسط، العدد ٩١١٣، ٢٠٠٤/١١/١٠ .

٤ - المصدر نفسه، ص ١٦٨ .

تركيا من ذلك إلى تأكيد حرصها على هذه الآلية الإقليمية التي تتبع للمساهمة في تحديد معايير التعامل مع الحالة العراقية وتطوراتها، وقد كانت القضية الأهم التي سيطرت على الاجتماع هي : ايجاد آلية مقبولة لوقف عمليات التسلل عبر الحدود العراقية مع دول الجوار (١).

وفي اب / اغسطس من العام ٢٠٠٦، وضع رئيس الوزراء التركي (رجب طيب اردوغان) حجر الأساس لسد (اليسو)، والذي يعد من اكبر السدود التي سوف تقيمها تركيا على نهر دجلة^(٢)، وهناك العديد من التداعيات لإنشاء سد اليسو على هذا النهر، التي ستؤدي في المستقبل الى الاضرار بالعراق منه : (٣)

١. ان كميات المياه القادمة الى العراق عن طريق نهر دجلة ستخفض بشكل كبير عند اكمال تنفيذ المشروع الذي كان المقرر انهاء بناءه في عام ٢٠١٣ والذي سيتحكم في تحديد كميات المياه المطلقة الى العراق إذ ان وارد نهر دجلة الطبيعي من المياه عند الحدود العراقية التركية يبلغ (٢٠،٩٣ مليار متر مكعب بالسنة)، سينخفض عند انشاء السد الى (٩،٧ مليار م٣ / سنة)، أي ما يشكل نسبة ٤٧ بالمائة من الايراد السنوي لنهر دجلة، وكذلك فإنّ انشاء السد سيحرم (٦٩٦،٠٠٠ الف هكتار) من الأراضي الزراعية العراقية من المياه .

٢. الإضرار بالبيئة التي ستنتج من تقلص رقعة الأراضي الخضراء والمراعي الطبيعية، وزحف ظاهرة (التصحّر) نحو مناطق كانت في منأى عن هذا الخطر، والتي بدورها سوف تنعكس على الطقس في العراق وزيادة العواصف الرملية، حيث سيحول سد اليسو العراق الى جزء من الصحراء .

٣. سوف يحرم سد اليسو اعدادا كبيرة من السكان من مياه الشرب اسوة بالذين حرّمهم مشروع الـ (GAP) في غرب ووسط العراق أما سد (اليسو) فسوف يحدث تأثيراً في المدى البعيد، حيث يمتد الى شمالي العراق، فضلاً عن مشكلات الصرف الصحي الناتجة عن النقص

١- ايمان رجب ، اجتماعات دول جوار العراق: قراءة في فاعلية الدور وآفاق المستقبل،مختارات ايرانية ،الاهرام الرقمي ،على الموقع : <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=96620&eid=6012>.

٢ - نوار جليل هاشم، سيناريوهات الصراع والتعاون على المياه بين العراق وتركيا بعد انشاء سد اليسو التركي على نهر دجلة، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٥٩)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،كانون الثاني ٢٠٠٩، ص ٣٠-٣٤، وكذلك ينظر : مرتضى جمعة حسن، سد اليسو واثاره السلبية على العراق وموقف القانون الدولي، متاح على موقع

<http://www.Alitthad.com/paper.php?name=NWS&file=article&sid=19863>.

٣ - جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دائرة البحث والتطوير، قسم التنسيق والعلاقات العدد: ب ت /١٠٧٨، التاريخ ٢٠٠٧/٤/٢، جامعة النهدين، مكتب مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية، م/سد اليسو التركي على نهر دجلة، وايضاً : وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للتخطيط والتنمية، مركز دراسات المياه الدولية، العدد (٢٥٨٤)، التاريخ ٢٠٠٧/٣/٦، الى وزارة التعليم العالي والبحث والتطوير، م/ سد اليسو التركي على نهر دجلة، وكذلك ينظر: وزارة الزراعة، دائرة التخطيط والمتابعة، قسم ادارة المياه والتربة، العدد (٣٥٩٥)، التاريخ ٢٠٠٧/٢/٢٦، الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دائرة البحث والتطوير، بشأن سد اليسو التركي على نهر دجلة .

في المياه، كما سيؤدي انخفاض مناسيب المياه في نهر دجلة الى تدهور نوعية المياه بعد استكمال بناء شبكات الصرف الصحي في المدن الواقعة على نهر دجلة، كما في نهر الفرات، حيث بلغت نسبة التلوث نحو ١٨٠٠ ملغ/ لتر، في حين يبلغ المعدل العالمي نحو ٨٠ ملغ / لتر .

٤. تغيير نمط معيشة السكان، حيث ان انخفاض موارد المياه يدفع المزارعين الى ترك مهنة الزراعة، والهجرة نحو المدن والتجمعات السكنية، وهذه الهجرة سوف تؤدي بدورها الى تغيير انماط العمل الاقتصادي الى انماط غير منتجة، وتؤدي ايضاً الى تدهور في المراعي الطبيعية، يصاحبها تراجع في اعداد الثروة الحيوانية المنتجة اقتصادياً (الابقار، والأغنام) .

٥. التأثير في عملية انعاش الاهوار، حيث ان عملية انعاش الاهوار تحتاج الى كميات كبيرة من المياه، وذلك للمساعدة في عملية احياء هذا النظام البيئي الطبيعي المتميز، وان انخفاض واردات المياه في نهر دجلة وبكميات كبيرة، فضلاً عن النقص في نهر الفرات، بسبب المشاريع التركية السابقة، وانخفاض واردات الفرات بنسبة ٩٠%، سوف يؤدي الى جفاف الاهوار الطبيعية او تلوثها، لان المياه الآتية من نهر دجلة سوف تكون غير صالحة لانعاش الاهوار، بسبب التلوث الذي يلحق بها جراء انخفاض مناسيبها، وارتفاع نسبة الملوحة فيها.

اكتسبت السياسة الخارجية التركية حيال منطقة الشرق الاوسط خصوصاً فيما يتعلق بالعراق حيوية وفاعلية منذ بداية عام ٢٠٠٧، إذ كانت الاشارة الاولى لهذه السياسة الجديدة تصريح رئيس الوزراء التركي آنذاك (رجب طيب اردوغان) مطلع العام ٢٠٠٧، اكد فيه على ان بلاده لن تقف متفرجة ازاء التطورات التي تجري على الساحة العراقية، وان العراق تحول الى اولوية خاصة بالنسبة لتركيا متقدماً على ملف الاتحاد الاوروبي، وهو التصريح الذي وصفه الخبراء الاستراتيجيين بالخطير، نظراً لان رهان حزب العدالة والتنمية كان دوماً على اوروبا، كما ترجمت وسائل الاعلام التركية تصريحاته المنتقدة للولايات المتحدة بشأن تقاعسها عن مكافحة (الانفصاليين) في شمالي العراق على انه إشارة إلى احتمال قيام تركيا بعمليات عسكرية قريبة في شمالي العراق للمرة الاولى منذ احتلال العراق في العام ٢٠٠٣، اما الاشارة الأخرى، فقد جاءت من رئيس الاستخبارات التركية (ايمري تايير)، والتي حذر فيها من استمرار سياسة التفرج تجاه ما يجري في المنطقة، ودعا تركيا الى ان تكون شريكاً رئيساً في اللعبة الإقليمية (١).

١ - جريدة الزمان ٢٣/١٠/٢٠٠٧، العدد (٢٨٢٧)، كذلك ينظر: الدور التركي الجديد في العراق، ٢٠٠٧/٣/٢٠ . متاح على الموقع: <http://www.al-moslim.net> .

وخلال العامين (٢٠٠٨ و ٢٠٠٩) تعددت الاتصالات بين مبعوثين اترك و رئيس اقليم كردستان (مسعود البارزاني)، وتألفت في تشرين الثاني من العام ٢٠٠٨، لجنة تركية - عراقية - امريكية للحد من نشاطات حزب العمال الكردستاني لتتوالى بعدها الصلات بين السلطات التركية والعراقية والكردية العراقية^(١)، وفي مثل هذا السياق قام الرئيس التركي (عبد الله غول) بزيارة بغداد، وكانت الزيارة الاولى لرئيس تركي منذ ٣٣ عاماً^(٢)، وزادت في الوقت نفسه المبادلات التجارية بين تركيا والعراق بنسبة ٥,٣٧ % في العام ٢٠٠٨، قياساً بالعام ٢٠٠٧، وتعددت مشاريع التعاون في مختلف المجالات بحيث يبدو ان تركيا تريد ان تكون البوابة الاوربية للعراق^(٣).

وفي منتصف تشرين الاول من العام ٢٠٠٩، قام رئيس الوزراء التركي (رجب طيب اردوغان) بزيارة ثانية الى العراق حيث اعلن وقتها عن تشكيل مجلس للتعاون الاستراتيجي بين البلدين^(٤)، والذي يعني : بتدعيم التعاون في المجالات الحيوية كافة، وقد جاء اردوغان هذه المرة ليمثل الجانب التركي للدورة السنوية لاجتماعات المجلس، إذ تم الاتفاق على انعقاده مرة واحدة على الاقل كل سنة بالتناوب بين البلدين^(٥).

وخلال العام ٢٠١٠، كان الحدث المهم، والذي له دلالات ومعان مختلفة هو: افتتاح القنصلية التركية في إقليم كردستان، وهو ما يؤثر تأثيراً كبيراً في مستقبل العلاقات بين البلدين بشكل عام، وفي علاقات تركيا مع إقليم كردستان العراق بشكل خاص^(٦)، ففي يوم ٣١ كانون الثاني من العام ٢٠١٠، وافقت الحكومة الاتحادية على افتتاح القنصلية التركية في كردستان بسبب استقرار الاوضاع فيها، وازدياد مجالات الاستثمار بين إقليم كردستان وتركيا، فضلاً عن افتتاح جامعة تركية في الاقليم حتى اصبحت العلاقات الكردية - التركية ذات صلات وثيقة، وتحكمها الشراكة الاستراتيجية في مختلف المجالات، وفي مقدمتها : الشراكة الاقتصادية^(٧).

١ - صحيفة الزمان، في ١٢ نيسان ٢٠٠٩ على الموقع <http://www.azzaman.com/?s=12>

٢ - ديدية بيلون، تطور العلاقات التركية العراقية ٣/١٤ / ٢٠١٠ . متاح على الموقع : <http://www.albayan.com>

٣ - المصدر نفسه .

٤ - احمد ابراهيم وآخرون، حال الامة العربية (٢٠٠٩ - ٢٠١٠) : النهضة او السقوط، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، بيروت ، ٢٠١٠، ص٨٣ .

٥ - عبد الحليم محجوب، تركيا ... والعراق ... والعرب، ٢٠٠٩/١١/٢١ . متاح على موقع :

<http://www.iraq4allnews.dk/old/new/writer.php?writer>

٦ - جريدة الزمان ٢٠٠٩/١١/١، العدد (٣٤٣٥) .

٧ - د.منذر الفضل، دلالات افتتاح القنصلية التركية في كردستان ٢٩ / نيسان / ٢٠١٠ . تحت موقع :

<http://www.birati.org>

المطلب الثالث : دائرة العلاقات العراقية الايرانية

يحكم الدور الايراني في العراق عدة ثوابت سياسية واقتصادية وامنية ويرجع ذلك لأهمية الموقع الجغرافي للعراق بعده الدولة العربية الوحيدة التي ترتبط بأطول حدود جغرافية مع ايران والعلاقات التاريخية على عدة مستويات اهمها الثقافية والاقتصادية، ويعد عام ٢٠٠٣ من اهم الاعوام التي ساهمت في توجيه الدور الايراني في العراق وتحديد اتجاهاته ومستوى قوته حيث تحول العراق الى دولة تعيش حالة من الفوضى الداخلية تسببت في انعدام الامن مما ساهم وبشكل كبير بان تكون ايران فاعل كبير في العراق .

لقد انعكس الصراع العراقي الايراني على دور اقليمي مهيمن، اذ يُعد من اهم الملامح التي ميزت العلاقات الثنائية فضلا عن ما ترتب على ذلك من تداعيات اقليمية وحتى دولية، حيث برز العراق بقوته العسكرية وامكانياته الاقتصادية الكبيرة، في حين تميزت ايران بقوة فكرها الثوري كأنموذج قابل للتصدير لحماية الثورة (١)، وفي خضم هذه القدرات والامكانيات اندلعت الحرب بين البلدين في عام ١٩٨٠ لتنتهي في عام ١٩٨٨ دون توقيع معاهدة سلام، بل قبول الطرفين لقرار مجلس الامن الدولي (٥٩٨) والذي اقر وقف اطلاق النار في عام ١٩٨٨ لذلك بقيت عدة بنود جوهرية غامضة للطرفين خاصة فيما يتعلق بترسيم الحدود والسيادة على شط العرب وبقيت العلاقات الايرانية العراقية متوترة بمرور الوقت باعتبار ان كلا الطرفين لهما وزن اقليمي في المنطقة ويسعى كل منهما الى بسط نفوذه الاقليمي كي يصبح القوة المتفوقة على حساب الاخرى (٢) .

شهد الموقف الايراني منذ عام ٢٠٠٣ نوعاً من الاستقرار الرسمي على مطلب اساسي هو جلاء القوات الامريكية والقوات الحليفة لها عن كامل الاراضي العراقية، اذ ان الرؤية الايرانية لاحتلال الولايات المتحدة للعراق لم تتفصل عن تصورها العام للهيمنة الامريكية على دول الشرق الاوسط بالاجمال (٣) .

هناك من يفسر سلوك ايران تجاه الحرب على العراق على أنه حياد إيجابي فعال لصالح العراق، اذ يتمثل في بذل كل الجهود الممكنة للحيلولة دون حدوث الغزو الأمريكي للعراق وينطلق من أهمية حرصها على امنها القومي ومصالحها الوطنية على أساس أنها لم تكن ترغب في مواجهة القوات الأمريكية وعرقلة عملياتها العسكرية بالتزامن مع استمرارية دعوتها لعدم حصول الحرب

١ - فاضل رسول،العراق-ايران اسباب و ابعاد النزاع ،المعهد النمساوي للسياسة الدولية،مصر، ١٩٩٦، ص ٤٣ .
٢ - نزار عبد القادر ، السياسة الخارجية الامنية الايرانية ، مجلة الدفاع الوطني اللبنانية ،العدد ٧٤ ،نوفمبر ٢٠١٠ ،ص ١٢ .
٣ - مهدي نور الدين ،الحصار المتبادل العلاقات الايرانية الامريكية بعد احتلال العراق ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ،ط١،بيروت، ٢٠١٢ ، ص ٨٩ .

وإدانتها وعدم تقديم التسهيلات اللازمة لذلك تحسبا لخطورة الأوضاع الجديدة التي قد تتركها لا سيما أنها جاءت في ظل السعي الأمريكي في تحقيق الأهداف المتعلقة بتغيير الأنظمة ونقل (الديمقراطية)إلى البلدان العربية والإسلامية وذلك للعديد من الأسباب منها : (١)

-عدم الرغبة في توفير الحجب والذرائع لتحقيق المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة أو فرض عقوبات أخرى عليها، لتحاشي ضعف قدراتها النووية وتقزيم دورها ونفوذها الإقليمي .

-الخوف على أمنها القومي من انتشار حالات الفوضى وعدم الاستقرار والهيمنة على النفط وتشكل حكومة ذات توجه مشابه للتوجهات الامريكية .

إن إيران المتهمه بالتدخل في الشؤون العراقية وعدم تعاونها في مسألة حراسة الحدود ومنع المتسللين إلى دخول العراق، تعد العراق دولة محتله الا انها (إيران) اعترفت بمجلس الحكم الانتقالي باعتباره الخطوة الأولى نحو تسليم السلطة للعراقيين (٢)، وتتمثل سياستها الخاصة بالتعامل البراغماتي الداعي الى رفض الاحتلال وفي الوقت نفسه تدعم مؤسساته السياسية والعسكرية والحكومية وتتبنى فكرة مشروع الفدرالية للحفاظ على مكاسب العناصر السياسية الموالية لها .

وإذا كانت التطلعات الإيرانية في العراق مضمرة بسبب الاحتلال الأمريكي في فترة ما قبل الانسحاب فإن ذلك لا يعني استبعادها نهائيا في ظل اطلاقها على تفاصيل العراق السياسية وقدرتها على الاحتفاظ بوجود نشاط استخباراتي في جنوب العراق و شماله، والرغبة الإيرانية في وجود حكومة شيعية موالية واستثمار الوضع العراقي القائم قدر الامكان (٣)

ان العراق كان بمثابة نقطة مركزية لأي تنافس استراتيجي ما بين ايران وتركيا، حيث سعت ايران لفرض ارادتها السياسية على العراق وتوسيع نفوذها في المنطقة وعلى الرغم من انها لم تستطيع تحقيق نجاح كامل الا انها حصلت على عمق استراتيجي في العراق وذلك من خلال اتباع ايران جملة من السياسات اهمها (٤):

- ١ - طلال عتريسي، النتائج و التداعيات ايرانياً ، في كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٥٢
- ٢ -جاسم يونس محمد الحريري ، قراءة في مستقبل العراق السياسي وانعكاساته على الامن الاقليمي والدولي، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد (٧٢)، جامعة بغداد : مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٥، ٦٤ .
- ٣ _ شفيع بومنجيل، خلفيات المواقف الايرانية اتجاه العراق المحتل محاوله لفهم الواقع، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية العدد ٣١٦، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٦٤
- ٤ - حسين حافظ وهيب، السياسة الخارجية الايرانية بين البرغماتية والمبدئية في الموقف من العراق ، اوراق دولية مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (١٣٤)، ايار ٢٠٠٤، ص ١٦

١- الاعتراف بالحكومة الانتقالية في العراق، رغم انها تعد العراق دولة محتلة من قوات اجنبية، وان ما يصدر من المحتل من وجهة نظرها غير مقبول، ان لم يكن غير مشروع .

٢- الحرص على عدم التورط في اي سياسة يمكن ان يفهم منها ان ايران تقف ضد الوحدة الوطنية للعراق .

٣- حرصت ايران على توطيد علاقاتها مع المراجع الدينية الشيعية في العراق، في سبيل تحقيق رغبة تقوم على اساس عدم تأسيس دولة علمانية في العراق تدخر قدرا كافيا من العداء لمنهجها الاسلامي .

٤- تنشيط سياسة خارجية فعالة تجاه دول الجوار تحاول تبرأة نفسها من الاتهامات التي وجهت لها بشأن التدخل في الشؤون الداخلية للعراق، من خلال عقد المؤتمرات والاجتماعات والزيارات التنسيقية مع دول الجوار من اجل تحقيق الاستقرار في العراق، فعلى سبيل المثال بادرت الخارجية الايرانية الى عقد اكبر مؤتمر اقتصادي مشترك مع الوزراء العراقيين والتجار في طهران حيث ضم اكثر من (٤٠٠) شخص عراقي بين مسؤول وتاجر .

٥- قيام وزير الخارجية الايراني في ٣ كانون الثاني عام ٢٠٠٤ بزيارة رسمية الى سوريا للتنسيق معها ومع تركيا فيما يخص العراق، وادراكهما (ايران - تركيا) اهمية انتهاء الاحتلال ونقل السلطة الى الشعب العراقي، وتم الاتفاق على عدة نقاط من بينها الحفاظ على وحدة العراق وعدم تأسيس كيان كردي فيه .

من خلال ما تقدم يمكن القول إن مستقبل الاستراتيجية الإيرانية في العراق، مرتبط بعوامل ومتغيرات داخلية ومؤثرات خارجية، وإن الاستراتيجية الإيرانية في العراق تعيش حالة من التفاعل الشديد مع مشروع العالمية الأمريكي، وخصوصا وإن العراق اليوم يمثل نقطة ارتكاز لكل من المشروع الإقليمي لإيران ولهدفها في سيادة المنطقة الإقليمية المحيطة بها، ومشروع الولايات المتحدة الذي يتمثل في القيادة العالمية لها والذي يعد تأمين مصالحها في ما يعرف "بقوس المصالح الأمريكية" الممتد من منطقة الخليج إلى حوض بحر قزوين أمراً حيوياً وأساسياً لتحقيق هيمنتها العالمية أو ما يسمى الآن القيادة الأمريكية للعالم .

المبحث الثاني

دائرة فلسطين _ سوريا

يُعد الموقع الجغرافي عاملاً رئيساً يعطي لفلسطين مكانة مهمة ومميزه، حيث تقع فلسطين على الساحل الغربي لقارة اسيا المواجهة للبحر المتوسط وتطل على ساحل طوله ٣٠٢,٥ كم، كما تطل على البحر الاحمر بساحل طوله ١٠,٥ كم، وتجاورها سوريا من الشمال الشرقي بحدود طولها ٧٠ كم، ولبنان في الشمال بحدود طولها ٧٩ كم، وفي الشرق الاردن ٣٨٠ كم، وفي الجنوب مصر بحدود طولها ٣٧٧ كم، فارض فلسطين عباره عن برزخ ارضي يربط بين البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر، وهذا الالتقاء بين المياه الدافئة جنوبا والمياه المعتدلة شمالا هو الذي يكسب المعبر الفلسطيني اهميته الكبرى. (١)

المطلب الاول :القضية الفلسطينية في المدركين التركي و الايراني

لقد شكلت القضية الفلسطينية نقطة انطلاق لكل من تركيا وايران، لما لهذه القضية من اهمية بارزة لدى كل المسلمين في العالم، لذلك سعى الطرفان من اجل توظيف هذا الامر لدعم أنموذجه الاسلامي الخاص في المنطقة وبالتالي السعي الى السيطرة الاقليمية من خلال فرض نفسه كقوة اقليمية في المنطقة، عاداً كل طرف نفسه المتصدي لحقوق المسلمين .

اولا :القضية الفلسطينية في المدرك التركي

إن القضايا الداخلية التركية شديدة الارتباط بتوجهات السياسة التركية تجاه القضية الفلسطينية والشرق الأوسط، ومن ثم شكلت التهديدات الداخلية والخارجية التي كانت تواجهها تركيا عائقاً أساسياً أمام قيام تركيا بدور فاعل تجاه القضية الفلسطينية، ولم يكن هنالك أي موقف سياسي مناهض لإسرائيل، بل كانت تركيا أول دولة مسلمة تعترف بإسرائيل في العام ١٩٤٨ (٢) .

ومن ثم استند الموقف التركي في فترة ما بعد الحرب الباردة إلى التحديات التي واجهتها تركيا، وليس على أساس فكري أو ايدولوجي أو سياسي، وحافظ الموقف التركي في هذه الفترة على خطابه الرسمي الداعم للموقف الفلسطيني، وتأييد بعض القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة، ولم يكن هناك مبادرات تركية أو لقاءات أو دور وساطة في العملية السلمية، علاوة على ذلك لم

١ - د كامل ابو ظاهر ،في جغرافية فلسطين ،الجامعة الاسلامية ،كلية الاداب ،قسم الجغرافية ،٢٠٠٤ ، ص ٩ .
٢ - خورشيد حسين دلي ،تركيا وقضايا السياسة الخارجية ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،١٩٩٩ ،ص ٦٤ .

يترجم الموقف التركي إلى تحركات فعلية بسبب فقدانه لأهم مقومات قوة الدور الفاعل خاصة المقومات الاقتصادية (قوة الاقتصاد) والسياسية (الاستقرار السياسي داخلياً وخارجياً) (١) .

لقد أحدث اتفاق أوسلو الذي وقع بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل في ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩٩٣ العديد من ردود الفعل سواء أكان ذلك على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي فعلى صعيد الموقف التركي رحبت تركيا بتوقيع الاتفاقية والبدء في العملية السلمية على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام، بهدف تعزيز الاستقرار والأمن الإقليمي، حيث شكلت العملية السلمية حسب وجهة النظر التركية مخرجاً لها من سياسة الحذر والحرص التي كانت تنتهجها وهنا يشير هايننتس كرامر (Hints Kramer): "إن توقيع اتفاقية أوسلو شكل عامل دفع لعلاقات تركيا مع إسرائيل" (٢) .

وبشكل متناقض مع المواقف العربية من تنامي العلاقات التركية الإسرائيلية، جاء الموقف الفلسطيني، من خلال ما عبر عنه الرئيس الفلسطيني الراحل (ياسر عرفات) في أثناء زيارة الرئيس التركي سليمان ديميريل إلى غزة في تموز/ يوليو ١٩٩٩، عن الموقف الفلسطيني الرسمي بتأكيد على " أهمية وضرورة الدور التركي وخاصة ما يقوم به الرئيس سليمان ديميريل شخصياً للحفاظ على عملية السلام (٣)، وعارض الانتقادات العربية التي وجهت إلى تركيا لتوقيعها الاتفاقية العسكرية"، ومن ثم استبعد هذا الموقف الأثر السلبي الذي قد تتركه العلاقات التركية الإسرائيلية على القضية الفلسطينية، وعد توثيق العلاقات التركية الإسرائيلية بالنسبة للفلسطينيين فرصة لقيام تركيا بدور الوسيط بين الفلسطينيين والإسرائيليين (٤).

وعلى صعيد آخر فقد اتسم موقف تركيا من انتفاضة الأقصى ٢٨ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠ باستخدام لهجة قاسية في توجيه الانتقادات إلى (إسرائيل) من خلال التصريحات التي أطلقتها على السياسة الإسرائيلية ووصف أعمال القتل التي تقوم بها (إسرائيل) بالإبادة الجماعية "والمرتبطة تاريخياً ومعنوياً بما اقترفه هتلر تجاه اليهود (٥) .

- ١ - محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، رياض الريس للكتب والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ص ٤٤.
- ٢ - هايننتس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، تعريب فاضل جتكر، العبيكان للنشر بالتعاون مع معهد بروكينغز في واشنطن، ط١، الرياض، ٢٠٠١، ص ٢٢٥.
- ٣ - محمد نور الدين، تركيا والعالم العربي... علاقات محسوبة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٩، منشورات مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٧، ص ١٨٢.
- ٤ - مدخل إلى الفلسطينية، المركز الفلسطيني للإعلام، على الموقع الإلكتروني: <http://www.palestine-info.info/arabic/qadhya/madkhal.htm>
- ٥ - جراهام فولر، الجمهورية التركية الجديدة... تركيا كدولة محورية في العالم الإسلام، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٩، ص ٧٥.

طراً تحول على السياسة التركية في تعاملها تجاه القضية الفلسطينية ما بين (٢٠٠٢-٢٠١٠) تجلّى ذلك من خلال المواقف والتصريحات والمبادرات الدبلوماسية، والإجراءات العملية التي قامت بها تركيا على الصعيد الإقليمي والدولي وذلك تجسيدا " للمبادرة الدبلوماسية "التي تنتهجها تركيا من أجل تنفيذ توجهات سياساتها الخارجية الانفتاحية مثل المصالحة الفلسطينية، وقضية الجندي الاسرائيلي شاليط، وحرب غزة، هذا فضلاً عن توظيفها لمكانتها الدولية لتسليط الضوء على الحق الفلسطيني المشروع، ومن ثم نجد أن ثمة دوراً فاعلاً ومؤثراً، ورؤية مستقلة لتركيا تجاه القضية الفلسطينية، وبالمقارنة مع الدور التركي قبل عام ٢٠٠٢ اذ نجد أنه اقتصر على التصريحات المنددة، التي لم تترجم إلى دور فعلي وحقيقي حيث لم تحظى المنطقة بالأهمية نفسها التي توليها تركيا لها في الوقت الحاضر اذ ان السياسة الخارجية التركية في تلك الفترة قائمة على " الانعزالية".(١) .

ولم تكتف تركيا بتوظيف الأدوات السياسية، بل وظفت أدوات اقتصادية لتعزيز دورها، من أجل تحقيق أهم أهداف السياسة الخارجية التركية المتمثلة بتحقيق الأمن والاستقرار القائم على أساس تعدد الأبعاد في علاقتها مع المحيط الإقليمي والدولي، وهنا شكل الدور السياسي التركي في القضية الفلسطينية عاملاً لتعزيز وتمكين الفلسطينيين بأرضهم، ونيل حقوقهم في المحافل الإقليمية والدولية من خلال مساعدتهم سياسياً واقتصادياً، ومن ثم أعطت ضخامة الأحداث وكثافتها في القضية الفلسطينية الدور التركي مكانة بارزة إقليمياً ودولياً لما تشكله قضية فلسطين من مفتاح للسلم والحرب في منطقة الشرق الأوسط والعالم (٢) .

استند الموقف التركي من القضية الفلسطينية الى رؤية تركيا لنفسها أنها دولة مركز وانفتاح وتعدد البعد، بمعنى ان اتخاذ تركيا لتلك المواقف جاء بناء على انفتاحها على دول الجوار وتحسين العلاقات مع الجميع، وذلك من أجل أن يكون لها دور فاعل في فلسطين، وهذا لا يتم إلا إذا وقفت على مسافة واحدة من الجميع من خلال استخدام لغة الحوار السياسي، وهذا يفسر قبول تركيا من قبل جميع الأطراف للقيام بالدور الوسيط وخاصة انفتاحها على سوريا وحركة حماس في العام ٢٠٠٦ (٣) .

كان الموقف التركي بارزاً وواضحاً وقوياً حيال الأحداث الفلسطينية في المدة ٢٠٠٢-٢٠١٠ ومما عزز من مصداقيته وتأثيره ترجمة تلك التصريحات إلى خطوات عملية، فزيارة (خالد

١ - محمد نور الدين، تركيا الصيغة والدور ،رياض الريس للطباعة و النشر،ط١،بيروت، ٢٠٠٨، ص ٣٠٦

٢ - جراهام فولر ،مصدر سبق ذكره ، ص٧٢ .

٣ -احمد داوود اوغلو، سياسة تركيا الخارجية صفر مشاكل ،مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، على الموقع <http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=199&a=> الموقع الالكتروني

مشعل) لتركيا في ظل العزلة التي كانت مفروضة على الحركة، وعلى الرغم من بعض الإرياك والضغوطات الداخلية والخارجية التي رافقت تلك الزيارة، إلا أن هذه الزيارة عبرت عن موقف عُذ نقطة تحول في السياسة التركية نحو إقامة علاقات متوازنة مع جميع الأطراف الفاعلة في القضية الفلسطينية في ظل رؤية تركية مستقلة، خاصة أن الاتحاد الاوربي الذي تسعى تركيا للعضوية فيه يضع حركة حماس على قائمة الحركات الإرهابية، كذلك الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل اللتان تربطهما بتركيا علاقات استراتيجية يعدون حركة حماس "إرهابية"، وهنا يدل ذلك على رؤية تركية مستقلة عن باقي الأطراف الإقليمية والدولية، وتصور جديد في الدبلوماسية التركية تجاه العملية السلمية نحو الوقوف على مسافة واحدة من جميع الأطراف، وإقامة علاقات جيدة من أجل القيام بدور الوسيط، مترجمة بذلك أحد أهم مبادئ السياسة الخارجية التركية التي وضعتها حكومة حزب العدالة والتنمية المتمثلة بسياسة تعدد الأبعاد، مقارنة مع السياسة السابقة القائمة على الميل نحو محور واحد (١) .

ففي بيان صادر عن المركز الصحفي برئاسة الوزراء التركية في ٩ حزيران/ يونيو ٢٠٠٣، أعرب رئيس الحكومة التركية (رجب طيب أردوغان) عن مساندة الحكومة التركية لخارطة الطريق ، وفي الوقت ذاته اتصل هاتفياً مع رئيس الوزراء الإسرائيلي (أريئيل شارون) مؤكداً على "أن حكومته عازمة على تطوير علاقاتها مع (إسرائيل)، وتنشيط التعاون في مختلف المجالات بين البلدين، معرباً عن ارتياح تركيا للنتائج التي أسفر عنها مؤتمر شرم الشيخ (٢) .

علاوة على ذلك، وجه الرئيس التركي السابق (أحمد نجديت سيزر) في تشرين الثاني ٢٠٠٦ دعوة إلى الرئيس الفلسطيني (محمود عباس)، والرئيس الاسرائيلي (شيمون بيرز) لزيارة انقرة، من أجل إلقاء كلمة أمام البرلمان التركي، حيث جددت تركيا رغبتها بالتوسط في عملية السلام بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، وهذا يدل على الاهتمام الذي أولته الحكومة التركية بالعملية السلمية من جهة، ومن جهة أخرى حرصها على أن تكون متوازنة في علاقتها مع الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي من أجل إنجاح وساطتها في عملية السلام (٣) .

ان وقوف تركيا ودعمها لصعود حركة حماس يعد الابرز على صعيد العلاقات التركية الفلسطينية .

١ - أوفرا بنجيو وجنسر اوزكان، التصورات العربية لتركيا وانحيازها إلى إسرائيل... بين مظالم الأمس ومخاوف اليوم ، ط ١، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٣، ص ٣٣.
٢ - كمال حبيب، " بعد معركة غزة الدور التركي...من الجسر إلى العمق "مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد ٤٨ ، مركز دراسات الشرق الأوسط، صيف ٢٠٠٩ ، ص ٤٩.
٣ - محمد نور الدين، تركيا الصيغة والدور، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٩ .

جرت الانتخابات الفلسطينية التشريعية في ٢٥ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٦ وفي هذه الانتخابات فازت حركة حماس قائمة التغيير والإصلاح بـ ٧٦ مقعداً من أصل ١٣٢ من مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني أي ما نسبته ٥٧,٦ % من أعضاء المجلس إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وإسرائيل فرضت عزلة على الحركة، وقطعت المساعدات عن الشعب الفلسطيني، وسط إجماع الأطراف الإقليمية والدولية على ضرورة تخلي حركة حماس عن "العنف" والاعتراف بإسرائيل، لكن الموقف الأبرز جاء من قبل تركيا، فقد نادى تركيا بضرورة احترام خيارات الشعب الفلسطيني، والقبول بحركة حماس بالحكومة، فبعد يوم واحد فقط من إعلان فوز حركة حماس أي في ٢٧ كانون الثاني / يناير ٢٠٠٦ أعلن رئيس الوزراء التركي (رجب طيب أردوغان) خلال لقائه مع الرئيس الباكستاني عن تقديم مبادرة مشتركة يكون لمنظمة المؤتمر الإسلامي وتركيا دور، من أجل التوسط بين الفلسطينيين وإسرائيل، كذلك انتقد أردوغان في ٢١ شباط/فبراير ٢٠٠٦ العقوبات الاقتصادية التي فرضتها إسرائيل وقال " إن هذا سيخلق ديمقراطية مقيدة، ويعكس عدم احترام للشعب الفلسطيني (١) .

وعلى صعيد المصالحة الفلسطينية فإن المواقف والتصريحات والمساعي التركية التي بذلت من أجل تحقيق المصالحة الفلسطينية، والتي أظهرت دوراً تركيا فاعلاً وبارزاً نابغاً من حرص تركيا على المحافظة على سمعة القضية الفلسطينية، وترتيب البيت الداخلي الفلسطيني، والحفاظ على نسيجه الاجتماعي من أجل حماية المشروع الوطني الفلسطيني وتمكين السلطة الفلسطينية من الصمود وإنجاح مساعيها في إقامة الدولة الفلسطينية، وذلك بتأكيد رئيس الوزراء التركي (رجب طيب أردوغان) خلال اتصاله مع رئيس الحكومة الفلسطينية (إسماعيل هنية) بالقول (نحن في تركيا جاهزون للتحرك من أجل رأب الصدع بينكم وإعادة الوحدة إلى صفوفكم...إننا نتألم من رؤية نزيف الدم بين الإخوة الفلسطينيين، وإن هذا الانقسام يضعف مواقفكم، ويضر بمصلحة الشعب الفلسطيني ..إن هذا الموقف يضر بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة...إن تحقيق المصالحة الفلسطينية أمر واجب ومسؤولية) (٢) ، أما الرئيس التركي (عبد الله غول) فقال ((إن تركيا تعتبر القضية الفلسطينية والقدس خاصة قضية الشعب التركي، وأنها تشكل همّاً كبيراً لهم، وأن الانقسام الفلسطيني الحق الضرر الكبير بالشعب الفلسطيني وسمعته)) (٣) .

١ - احمد السمان، " مستقبل العلاقات العربية التركية بين المحدد الإسرائيلي والاتحاد الأوروبي " ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، على الموقع الإلكتروني

<http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/CI2R122.HTM>

٢- نقلا عن احمد أبو هدية، "إسرائيل وأسطول الحرية"، مجلة شؤون الأوسط، العدد ١٣٦، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٧٣.

٣ - المصدر نفسه .

في ٣١ أيار/مايو ٢٠١٠ قامت القوات الإسرائيلية بالاعتداء على سفينة مرمرة التركية في المياه الإقليمية في سواحل البحر الابيض المتوسط، وقتلت ٩ من المدنيين الاتراك، واعتقلت كل من كان على متن السفينة وتُعد سفينة مرمرة واحدة من ست سفن تشكل منها اسطول الحرية، وكانت هذه السفن تحمل على متنها المساعدات الانسانية للفلسطينيين في قطاع غزة المحاصر من قبل اسرائيل، فضلاً عن ما يقارب ٧٥٠ من الناشطين الحقوقيين والسياسيين، والعديد من وسائل الإعلام العالمية (١) .

اتسم الموقف التركي تجاه الاعتداء الاسرائيلي على اسطول الحرية بالتصريحات والانتقادات القاسية، فضلاً عن اتخاذ قرارات حاسمة وواضحة، وذلك من خلال الغاء الصفقات العسكرية والمطالبة برفع الحصار عن غزة وتشكيل لجنة تحقيق دولية (٢) .

واتخذت تركيا مجموعة من الإجراءات الصارمة سواء أكان ذلك على مستوى التصريحات، أو من خلال تحركاتها الدولية في مجلس الامن، فعلى مستوى الخطاب الرسمي التركي وجهت تركيا على لسان المسؤولين الرسميين انتقادات واسعة ولاذعة لإسرائيل حيث توجه (أردوغان) بكلامه إلى إسرائيل بالقول "إن ترك الدم يجري لا يليق بالأمة التركية ولا بالشعب التركي...مللنا كذبكم، وأنصحكم ألا تختبروا صبر تركيا، فكما أن صداقتنا قوية، فإن عداوتنا قوية بنفس القدر" ووصف العدوان " بأنه إرهاب دولة وقرصنة"(٣) ، أما وزير الخارجية التركي السابق (أحمد داود اوغلو) فكان كلامه إلى الولايات المتحدة الأمريكية في إشارة إلى المعايير المزدوجة التي تنتهجها تجاه العالم من جهة وإسرائيل من جهة أخرى قائلاً(من الناحية النفسية يشبه الهجوم على السفينة التركية هجمات ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ على أميركا ،لذا نتوقع تعاطفاً كاملاً معنا، والأمر هنا لا يتعلق بالاختيار بين تركيا وإسرائيل، بل هو اختيار بين الصحيح والخطأ، بين الشرعي وغير الشرعي) (٤)، أما على صعيد الإجراءات العملية، فقد قامت تركيا بسحب السفير التركي من تل ابيب، واستدعت السفير الإسرائيلي في تركيا، وألغت مشاركة إسرائيل في ثلاث مناورات عسكرية مشتركة، علاوة على ذلك أعلنت أنها ستعيد النظر في العديد من الصفقات العسكرية الموقعة

١ - "مجلس الأمن الدولي يدين الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية"، مقال نشر بتاريخ ١-٦-٢٠١٠، على الموقع <http://www.france24.com/ar/20100601-un-security-council-condemn-israel-aid-flotilla-gaza-activists-impartial-investigation>

٢ - محمد زاهد جول، "الدور التركي في كسر الحصار رسمياً وشعبياً"، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، على الموقع الإلكتروني -#http://www.mesc.com.jo/activities/Act_Sem/symposium/mesc-12-20.html

٣ - نقلاً عن "تركيا تشترط عودة العلاقات برفع الحصار عن غزة"، مقال نشر بجريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٣-٦-٢٠١٠ على الرابط :

<http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11510&article=572321>

٤ - المصدر نفسه .

بين الطرفين، وقرر مجلس الامن القومي التركي تطبيق الاتفاقات التابعة للصناعات الأمنية التركية تجميد ستة عشر مشروعاً أمنياً تبلغ كلفتها مليارات الدولارات (١) .

ثانيا : القضية الفلسطينية في المدرك الايراني

يمتد المشروع الإيراني على رقعة جغرافية واسعة تبدأ بالخليج العربي ولا تنتهي عند المشرق العربي، لابل يمتد الى اطر اوسع ليشمل منطقة الشرق الاوسط بشكل كامل، إلا إن مركزية "القضية الفلسطينية" في وجدان الشعوب العربية تجعلها مدخلاً أساسياً في كسب رضا الشارع العربي، ومن ثم القبول بالحضور الإيراني المتزايد في المنطقة ولذلك تُعدّ "القضية الفلسطينية" أساسية في القبول الشعبي العربي بإيران ليس فقط كجار، بل أيضاً كدولة إقليمية تؤدي أدواراً فعلية في النظام الإقليمي العربي (٢) .

لقد امتاز الموقف الايراني تجاه القضية الفلسطينية باتجاهين الاول في عهد (الشاه) حيث اقام الشاه علاقات دبلوماسية مع (اسرائيل) ووطد العلاقات معها، اذ كانت ايران تغطي نحو ٦٠% من احتياجات اسرائيل من النفط وكانت كلتا الدولتين تمثلان راس حربة للسياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط (٣).

ثم تغير موقف ايران بعد الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩، اذ ان سقوط الشاه مهد لبزوغ دور جديد لإيران في العالم بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص، حيث نجد في المادة (١٥٢) من الدستور الايراني ((ترتكز السياسة الخارجية للجمهورية الاسلامية الايرانية على اساس رفضها كل انواع الهيمنة و الخضوع، والمحافظة على الاستقلال الشامل، ووحدة اراضي البلاد، والدفاع عن حقوق جميع المسلمين، وعدم الانحياز لقوى التوسع والتسلط، وإقامة علاقات السلام مع الدول غير المعادية)) (٤)، بينما اشارت المادة (١٥٤) الى الاتي ((تعتبر الجمهورية الاسلامية الايرانية سعادة الانسان في المجتمع الانساني قضية مقدسة بالنسبة لها، وكذلك تعتبر الاستقلال والحرية وقيام حكومة الحق والعدل حقا لجميع الشعوب في العالم، وعلى هذا فإن الجمهورية

١ - احمد أبو هدية، "إسرائيل وأسطول الحرية"، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤ .

2 - Yaakov Amidror, "the Hezbollah Syria –Iran triangle", Middle East Review of International Affaires, Vol 11, No. 1 (March 2007), p2.

٣ - حسين موسوي ،ايران ومسيرة التضامن في الشرق الاوسط ،فصلية ايران و العرب ،مركز الابحاث العلمية و الدراسات الاستراتيجية للشرق الاوسط ،العدد الثاني،بيروت ،٢٠٠٢، ص ١٠ .

٤ - دستور الجمهورية الاسلامية في ايران ،سلسلة الفكر الايراني المعاصر ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، ط١،بيروت ،٢٠١٠، ص ٨٥-٨٦ .

الاسلامية في ايران لن تتوانى عن دعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في كل بقعة من بقاع العالم ((١)).

ومن اوائل القرارات التي اتخذت في ايران بعد الثورة قطع العلاقات الايرانية مع اسرائيل ودأبت ايران منذ ذلك الوقت على دعم المقاومة الفلسطينية، وهو ما يرجع الى اسباب عديدة اهمهما البعد الديني الواضح في القضية الفلسطينية (٢)، حيث تنظر ايران الى اسرائيل كونها طرف معتدي ومحتل لأراضي بلد مسلم يضم اماكن مقدسة للمسلمين، وان وجود اسرائيل في المنطقة يعد خطرا على ايران وذلك بحكم الشراكة الاستراتيجية بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية والتزام اسرائيل بالمشاركة في اي عمل عسكري ضد ايران (٣).

ومما عزز التوجه الايراني حيال القضية الفلسطينية وثوابته رؤية الامام (الخميني) للقضية الفلسطينية كصراع مصيري لابد ان ينتهي بتدمير طرف للآخر، ورفع مستوى التحدي من المستوى الفكري الى المستوى الواقعي المعارض الذي يعد اسرائيل اداة لتنفيذ المخططات الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة التي تبنت اسرائيل بعد عام ١٩٤٨، واتساقا مع الموقف الديني عداية الله الامام الخميني الموقف الايراني الداعم للقضية الفلسطينية نابعاً من التزام تاريخي وعقائدي، واستطاعت ايران ترجمة خطابها الفكري الى ثوابت في السياسة الخارجية بعد الثورة الاسلامية (٤).

عقد مؤتمر في طهران في اكتوبر عام ١٩٩١ بالتزامن مع عقد مؤتمر مدريد وضم المؤتمر اهم الوجوه الفلسطينية والايرانية، ومن اهم قراراته سحب الشرعية من منظمة التحرير الفلسطينية بعد قبولها التفاوض مع اسرائيل وضرورة تحويل الدعم الى التنظيمات الاسلامية الجديدة التي تقوم على النهج الاسلامي الراديكالي فكانت حركتا الجهاد الاسلامي وحماس اكبر مستفيد من المؤتمر خاصة بعد عقد اتفاقية اوسلو عام ١٩٩٤، وهنا برز الدور الايراني في اجتذاب حركات المقاومة الاسلامية (٥).

١ - المصدر نفسه، ص ٨٥-٨٦ .

٢ - حسين موسوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ .

٣ - د.ضاري سرحان الحمداني ، سياسة ايران تجاه دول الجوار ، العربي للنشر و التوزيع ، ط١، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ٣١ .

٤ - وليد ناصر ، ايران دراسة عن الدولة والثورة ، دار الشروق ، ط١ ، مصر ، ١٩٩٧ ، ص ٧٧ .

٥ - نقلا عن مصطفى علوي سيف ، الامن الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط : التحرك نحو المجهول ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥١ ، المجلد ٣٨ ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٦ .

وقد جاءت تصريحات المسؤولين الايرانيين للتأكيد على هذا الدعم حيث اشار وزير الخارجية الايراني آنذاك (علي اكبر ولايتي) بقوله "كل اصدقائنا واعدائنا يعلمون جيدا ان ايران تمول حماس وحزب الله في صراعها ضد اسرائيل (١).

لقد تبلور الموقف الايراني في هذه المرحلة في معارضة ايران لعملية التسوية في الشرق الاوسط وتأكيدها على حق الشعب الفلسطيني باستعادة اراضيهِ وتقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة دون تقديم اية تنازلات من شأنها اضعاف الحق المشروع للشعب الفلسطيني، حيث ان رؤية ايران كانت معارضة الى اي مشروع للتسوية مع اسرائيل والتي من شأنها الانتقاص من هذه الحقوق، وقد اكد ذلك المرشد الاعلى للثورة الايرانية (علي خامنئي) في عام ٢٠٠١ بقوله "ان ايران تريد سلاما عادلا وشاملا لا يقوم على املاء الشروط وسحق الهوية الوطنية لأصحاب الارض والحقوق المشروعة" (٢).

كما اشار الرئيس الايراني السابق (محمود احمدي نجاد) في خطاب القاه في طهران امام مؤتمر في عام ٢٠٠٥ بعنوان (العالم بدون الصهيونية) مستعيداً شعار لمؤسس الجمهورية الاسلامية في ايران (يجب ان تزول اسرائيل من الوجود) حيث اثار هذا التصريح ضجة دولية، إلا انه عاد وتمسك به مؤكدا ان ما قاله ليس إلا تكرارا لمواقف النظام الايراني منذ ٢٧ عاما ومشددا على ان (الاعتراف بإسرائيل جريمة لا تغتفر) (٣).

لقد اعطى السيد (علي خامنئي) اولوية لدعم صمود الشعب الفلسطيني بالوسائل كلها، إذ أكد انه " لا يمكن للعالم الاسلامي ان يلزم الصمت وان لا يحرك ساكناً حيال الظلم الذي يتعرض له الفلسطينيون"، وجاءت خطوة التبرع الايراني بـ ٥٠ مليون دولار للحكومة الفلسطينية لتعبر عن وجود إرادة نحو كسر الحصار المفروض اسرائيلياً وأمريكياً وأوروبياً، بل وعربياً ضد الشعب الفلسطيني منذ وصول حماس الى الحكم (٤)، وفتحت ايران قناة للتواصل مع حركة حماس ونسقت معها قبيل خوضها الانتخابات التشريعية وبعدها، وفي هذا السياق جاءت زيارة خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الى طهران في كانون الاول / ٢٠٠٥ أي أبان الاستعداد للمعركة الانتخابية ثم تكرار زيارته لها ،بعد فوز حركته وذلك في شباط ٢٠٠٦ والتقاءه

١ - المصدر نفسه .

٢ - نقلا عن محمد عبد الرحمن بونس العبيدي ،النظام السياسي الايراني و تحديات العلاقة مع الغرب ١٩٧٩-٢٠٠٨ ،النظام السياسي العربي و الاقليمي التغيير المستمر ،سلسلة شؤون اقليمية ،مركز الدراسات الاقليمية ،جامعة الموصل ،العدد (٢٦) ،ط١ ، ٢٠٠٩ ، ص ٥٨ .

٣ - عبد الحسين شبيب ،السياسة الخارجية الايرانية في عهد احمدي نجاد :الموقف من اسرائيل و المحرقة نموذجا ،ايران و العرب ،مركز الابحاث العلمية و الدراسات الاستراتيجية للشرق الاوسط ،العدد الخامس عشر و السادس عشر ،السنة الرابعة ،بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ١٤٦ .

٤ - خالد الحروب ، ايران : تحدي او (تغيير) موازين القوى الاقليمية ، شؤون عربية ، العدد ١٢٥ ، ربيع ٢٠٠٦ ، ص ١٥

مرشد الثورة، ومن ناحية اخرى حافظت ايران على قناة تواصلها مع الفصيل الفلسطيني الآخر لها وهي حركة الجهاد الاسلامي، وان كانت قد قاطعت الانتخابات مع حزب التحرير الاسلامي، وبدا لافتاً ان تستقبل ايران (رمضان شلح) رئيس الحركة بعد اقل من اسبوعين من استقبالها (خالد مشعل) في نهاية عام ٢٠٠٥، ويتضح من ذلك ان لإيران علاقة وطيدة مع القوى الناشطة على الساحة الفلسطينية (١).

لقد اعادت الحرب الاسرائيلية على غزة في نهاية سنة ٢٠١٢ الاهتمام العربي والاسلامي بالقضية الفلسطينية بعد ان تراجع هذا الاهتمام في العامين السابقين بسبب الانشغال بمسار وتحولات ونتائج الثورات العربية في اكثر من دولة عربية، لم تكتف ايران بعد ما حصل في البلدان العربية صحوة اسلامية بل قامت في الوقت نفسه ومن خلال مؤتمرات عدة في العاصمة طهران بالربط ما بين هذه الثورات والقضية الفلسطينية حيث اشار مستشار مرشد الثورة للشؤون الدينية علي اكبر ولايتي (ان الصحوات الشعبية التي برزت بهوية اسلامية احتجاجا على الانظمة الحاكمة وسياساتها يمكن عدها ردة فعل على عدم اعطاء الحكام اولوية للقضية الفلسطينية و قضايا الشعوب) (٢) .

ومن هذا يمكن القول ان القضية الفلسطينية احتلت منذ اندلاع الثورة الإسلامية مكانة خاصة في السياسة الخارجية الإيرانية على مستوى منظومة القيم الأيديولوجية وعلى مستوى السياسات والأدوات المستخدمة للتعامل معها، حيث كانت القضية الفلسطينية من اولويات ايران تجاه تطبيق مشروعها في الشرق الاوسط بشكل عام وكسب التأييد العربي بشكل خاص بكون ايران هي الداعم الرئيس في القضية المفصلية التي تهم وتمس العرب بصورة عامة .

المطلب الثاني : سوريا

تؤدي المكانة الجغرافية لسوريا دورا مهما في سياستها الخارجية وهذا يرجع الى تواجدها في منطقة حيوية وهامة، ما جعل منها منطقة تجذب العديد من الادوار الخارجية، حيث تقدر مساحة سوريا بـ ١٨٥,١٨٠ كيلومتر مربع، تشترك بحدودها من الشمال مع تركيا، ومن الشرق العراق، وجنوبا فلسطين والاردن، كما تطل على البحر الابيض المتوسط ولبنان والغرب، وهذا ما يجعلها ملتقى عدة طرق مواصلات بين الاناضول ومن ورائه اوربا وأقطار جزيرة العرب ومصر، وبين

١ - نيفين مسعد ، الدور الايراني في المنطقة : الابعاد والتداعيات ، شؤون عربية ، العدد ١٢٥ ، ربيع ٢٠٠٦ ، ص ٣١
٢ - نقلا عن رافائيل دي فرانكل ، ابقاء حماس و حزب الله خارج الحرب مع ايران ، سلسلة ترجمات الزيتونة ، (٧٣)
مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ١٧ .

الدول المطلة على البحر الابيض المتوسط والمشرق المتمثل في بلدان الخليج العربي، وهذا ما يؤكد على ان سوريا تحتل موقعاً هاماً في خارطة الشرق الاوسط (١).

تقع سوريا في منطقة حساسة ومضطربة مما يجعلها فاعل اساسي في كل هذه القضايا وفي المقابل تؤثر هذه القضايا عليها داخليا وينعكس على سلوكها الخارجي، وذلك لاقتتران حدودها وتشابكها مع هذه المناطق المتأزمة مما يجعلها طرفا في هذا الصراع، حيث اتاحت هذه الظروف ان تؤدي سوريا عدة ادوار في المنطقة كدور الوسيط في النزاع الايراني الخليجي، ودور الموفق بين الاطراف داخل لبنان، فضلاً عن دورها الواضح والمميز في الصراع العربي الاسرائيلي، فمن ثوابت السياسة الخارجية السورية عد القضية الفلسطينية تمثل جوهر الصراع العربي - الإسرائيلي، وأن السلام العادل والشامل لن يتحقق إلا بحل هذه القضية، بما فيها مشكلة القدس، استناداً إلى قرار مجلس الأمن (٢٤٢ و ٣٣٨) ومرجعية مدريد، ومبدأ الأرض مقابل السلام، والانسحاب الإسرائيلي الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة وحتى خطوط الرابع من يونيو ١٩٦٧، وعودة الفلسطينيين إلى ديارهم التي هجروا منها قسراً وعنوه، وإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس، وقد ظلت دمشق تدعو الى ضرورة تلازم المسارات التفاوضية لبحث السلام مع (إسرائيل)، ولذلك فهي لم تؤيد اتفاقيات اوسلو بين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة "رايين"، ومعاهدة "وادي عربة" بين الأردن و(إسرائيل) (٢).

وفي إطار دعم القضية الفلسطينية، جاء الموقف السوري الداعي الى ضرورة إخضاع (إسرائيل) منشآتها النووية لنظام الضمانات بالوكالة الدولية للطاقة الذرية، وكذلك الإذعان لمعاهدة عدم الانتشار النووي، من أجل الالتزام بشرق أوسط خال من أسلحة الدمار الشامل (٣) .

اولا :سوريا في المدرك التركي :

يمكن القول ،ان نهاية الحرب الباردة وضعت تركيا في محيط اقليمي شديد الحساسية وكثير التفاعلات فضلاً عن القضايا الحساسة التي بدأت تتزايد حدتها الواحدة تلو الاخرى الامر الذي جعل العديد من دول جوار تركيا تبني سياستها انطلاقاً من الحرص والمراعاة لتلك القضايا، لهذا تتوقف مكانة اية قوة اقليمية على مدى وعيها بقدراتها من جهة وعلى وعيها بالتحولات

^١ - عيسى درويش ،البعد العربي في السياسة الخارجية السورية ،الفكر السياسي، اتحاد كتاب العرب ،المؤسسة السورية العربية ،العدد ٢٩ ،دمشق ، ٢٠٠٧ ، ص ١٨٨ .

^٢ - Dario Cristiani theRole of Iran and Syria in the israel-lebanon crisis 10 August 2006 www.cssforum.com.pk

^٣ - Mounzer suleiman US is out for syrias role regional may 7-2011 sona www.sana.sy

الاستراتيجية التي بدأت تتشكل في المنطقة من جهة اخرى، حيث ان من عوامل فشل السياسة التركية في محيطها الاقليمي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة يرجع في انها كانت تقتقد الى اليات المعرفة الضرورية لفهم محيطها الشاسع الذي انكشف فجأة في اسيا الوسطى والقوقاز والبلقان مروراً بالشرق الاوسط وبعدمها كانت المعرفة التركية مؤسسة طوال نصف قرن على ثنائية الصراع الاطلسي والشيوعي، فجاء انهيار الاخير ليكشف لتركيا عن محيط متحول من جهة وليصعد من جهة اخرى مشكلات مزمنة تمس الواقع التركي (١) .

وفي ظل التحولات الدولية الجديدة فضلاً عن ما تشهده البيئة التركية الداخلية، ادت مجتمعة دوراً كبيراً في توجيه سياسة تركيا نحو المنطقة بصيغ وأسس جديدة وهذا ما انعكس على التطور والتحسين الكبير في علاقتها مع سوريا التي اصبح لها دور اقليمي في المنطقة وبشكل خاص مع ما طرحته التحديات الجديدة في البيئة الاقليمية، الامر الذي دفع تركيا للبحث عن اساليب جديدة لحماية امنها من جهة، والسعي الى استرجاع دورها الاقليمي من جهة اخرى .

لقد شهدت العلاقات التركية - السورية تطوراً ايجابياً خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠ - ١٩٩١، وبعدها بفضل توافق مواقف البلدين ازاء ازمة الخليج، وتبادل الزيارات بين وزيرى خارجية البلدين في شباط واذار من العام ١٩٩١، وما اسفرت عنه من تعهدات سورية بفرض قيود صارمة على أنشطة حزب العمال الكردستاني (PKK)، إلا ان تركيا استمرت بالتهديد باستخدام المياه كوسيلة للضغط على سوريا والعراق، ومن ذلك تحذير رئيس الاركان العامة في الجيش التركي (دوغان جوريش)، في منتصف ايلول العام ١٩٩١، من ان اقتسام مياه نهر الفرات بين الدول الثلاث قد يشكل احدى المشكلات الرئيسية في المستقبل اذا شعرت سوريا والعراق بأنهما يتمتعان بما يكفي من القوة لمواصلة إثارة هذه المسألة (٢) .

وشهدت العلاقات توتراً حين اتهمت تركيا سوريا بدعم وإيواء عناصر حزب العمال الكردستاني، اذ ظهر ذلك أبان زيارة وفد اميني تركي الى سوريا في تشرين الثاني من عام ١٩٩٣، حيث طالبها "بوضع حد نهائي لوجود قواعد حزب (PKK)، في البقاع اللبناني، وابعاد زعيمه (عبد الله اوجلان) والتعهد بالالتزام بإيقاف أنشطة الحزب سواء في الاراضي السورية او ألبانية (٣) .

١ - محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مقاربات في الدين و السياسة و العلاقات الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ١٢ .

• - جماعة مسلحة كردية يسارية ذات توجهات قومية كردية هدفها إنشاء دولة كردستان المستقلة. ويتبعها حزب الحياة الحرة الكردستاني في كردستان إيران وحزب الاتحاد الديمقراطي في كردستان السورية وحزب الحل الديمقراطي الكردستاني في كردستان العراق. وهي جماعة مسلحة رغم اسمها، ويمثلها حزب سياسي في تركيا منذ ٢٠٠٨م يسمى حزب السلام والديمقراطية. يصنف البى كي كي كمنظمة إرهابية على لوائح الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي وتركيا وإيران وسوريا وأستراليا .

٢- د.وصال نجيب العزاوي، حزب العمال الكردستاني التركي (pkk)، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد (٣٣)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٤٤ .

٣- جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية -التركية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٩٩ .

ان العلاقات التركية- السورية وقعت تحت وطأة معادلة المياه -حزب العمال الكردستاني، وان كل طرف يستخدم احد طرفي المعادلة للضغط على الطرف الاخر، كما ان سوريا لا تقر بالوضع الحالي للواء الاسكندرونة، والذي تعده جزءاً من أراضيها ويظهر ذلك جلياً عن طريق المطبوعات والكتب التي تدرج لواء الاسكندرونة ضمن خارطة سوريا فمسألة لواء الاسكندرونة قد تمثل احد العوامل التي تقلل من فرص التوصل الى اتفاق نهائي لتقاسم مياه نهري دجلة والفرات، وان قضية لواء الاسكندرونة ستبقى قضية خلاف مفتوحة بين سوريا وتركيا ان لم يتم التوصل بشأنها الى حل يرضي الطرفين، وقد تكون ورقة ضغط تلجأ اليها سوريا لمواجهة تركيا كلما اشتد الخلاف بينهما (١) .

وبعد احتلال العراق ازداد التنسيق السوري - التركي، اذ عمد (عبد الله غول) وزير الخارجية التركي آنذاك الى زيارة دمشق في أواخر نيسان من العام ٢٠٠٣، وجرى الاتفاق على تعميق اواصر التعاون بين البلدين الجارين، والارتقاء بها خدمة لمصالحهما، والتي توجت بقيام محور تركي، سوري بعد قطيعة وجفاء (٢)، إذ أظهر الغزو الاميركي للعراق ان احدي اهم أهدافه هي : ترسيخ الانقسام العرقي عن طريق اقرار فيدرالية كردية تتطلع لاحقاً إلى دولة مستقلة لا تهدد فقط وحدة العراق، بل وحدة الكيانات المجاورة، وفي مقدمتها : تركيا وسوريا وايران، اذ ان العامل الكردي كان وما زال اقوى العوامل المقربة بين تركيا وسوريا نظراً للهواجس المشتركة (٣) .

فالمسألة العراقية قد مثلت وجهاً اقليمياً مهماً للاختلاف حول الرؤى السورية والتركية، وعنصر تتابذ بين الدولتين، على الرغم من انهما ادانتا احتلال الكويت، وشاركتا بكيفية ما في اعمال التحالف الدولي الذي حررها، كما إنهما طبقتا قرارات الحظر الدولي على العراق، وعارضتا بصورة متفاوتة الاحتلال الاميركي له، ومن ثم فهما تعملان على "احتواء" بعض تداعيات ذلك، وخاصة لجهة التقسيم المحتمل او تشكيله على نحو غير مستقر (٤).

لقد كان عام ٢٠٠٤، عاماً مهماً في ملف العلاقات التركية - السورية، ففي الايام الاولى من ذلك العام قام الرئيس السوري (بشار الاسد) بزيارة لتركيا، بدأت في ٦ / ١ / ٢٠٠٤، حيث التقى فيها الرئيس التركي آنذاك (احمد نجديت سيزر)، و(رجب طيب اردوغان) زعيم حزب العدالة والتنمية، ووزير الخارجية (عبد الله غول) ورئيس البرلمان (بولنت ارينج)، إذ أكد الرئيس السوري (بشار الاسد) على ان البلدين استطاعا بعد سنوات قليلة ان يقلبا انعدام الثقة الى ثقة كبيرة جداً تؤهلها لأداء دور في المنطقة لتحقيق الاستقرار غير الموجود، كما أكد : ان زيارته تاريخية

١- محمد طه الجاسر، تركيا ميدان الصراع بين الشرق والغرب، دار الفكر، ط١، دمشق، ٢٠٠٢، ص٢٢٥ .
٢- وليد رضوان، العلاقات العربية - التركية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٦، ص٣٧٨ - ٣٧٩
٣- محمد نور الدين، تركيا الصيغة والدور، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٦ .
٤- عقيل سعيد محفوظ، سوريا وتركيا الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٩ ص٣٣١ - ٣٣٢ .

بمقدار العلاقة التاريخية بين البلدين، وبشأن العراق تم التأكيد على ضرورة الحفاظ على سلامة العراق واستقلاله، ورفض أي إجراء يمكن ان يؤدي في المستقبل الى تجزئته (١) .

جاء التقارب التركي السوري ليساعد سوريا في كسر العزلة التي فرضها الغرب، وساهم ذلك في تطوير العلاقات الاقتصادية بينهم ما بين ٢٠٠٥ - ٢٠٠٧، حيث اقرت الحكومة السورية ما يزيد عن ٣٠ مشروعا استثماريا تركيا في سوريا، كما تم التوصل الى اتفاق لإقامة منطقة تجارة حرة عام ٢٠٠٦، فضلاً عن قيام الدولتين بتأسيس شركة مشتركة للتغيب عن النفط (٢) .

وأوضحت المساعي التركية للوساطة بين سوريا واسرائيل في عام ٢٠٠٨ على مدى عمق وارتباط البلدين في ظل الظروف التي طرحها الواقع الاقليمي الجديد، حيث بدأت المحادثات غير المباشرة بين سوريا واسرائيل بوساطة تركية بعد تعثرها في عدة مناسبات كانت الاخيرة في مؤتمر انابليوس عام ٢٠٠٧، وبعد نجاح هذه المحادثات هدفا تركيا اساسيا، والذي يمنح تركيا مكانة اقليمية و دولية كبيرة (٣) .

كان لتركيا الدور الإقليمي والمؤثر في اعادة المفاوضات السورية الإسرائيلية والدخول بوصفها وسيط بين الجانبين وبالفعل تم استئناف المفاوضات بالوساطة التركية في منتصف ٢٠٠٨ إلى أواخر ٢٠٠٨، بقبول الطرفين على هذه الوساطة، لكن العدوان الإسرائيلي على غزة أعاق هذه الوساطة بل عكر العلاقة التركية مع إسرائيل، فضلاً عن وصول حكومة يمينية للسلطة في إسرائيل بزعماء (بنيامين نتنياهو) الذي يعد التنازل عن الجولان والعودة إلى حدود عام ١٩٦٧ هو تهديداً للأمن الإسرائيلي.

ويمكن القول، كان لتركيا تأثير إيجابي على عملية التسوية السياسية بدعم المفاوضات بين كل من سوريا وإسرائيل، دون الضغط على سوريا، كما في السابق من أجل تقديم التنازلات لصالح إسرائيل (٤) .

أن هدف تركيا الاساسي من وراء تلك الوساطة، يتمثل في لعب دور إقليمي جدي وبصورة مختلفة عما سبق، لا سيما وأنها لم تساند الولايات المتحدة في احتلال العراق، أذ كانت أكثر قناعة بأن

١ -وليد رضوان، العلاقات العربية التركية، مصدر سبق ذكره، ص٣٨٢ .

٢- عمر تشينبار، سياسة تركيا في الشرق الاوسط بين الكمالية و العثمانية الجديدة ، مؤسسة كارينغي للسلام ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢ ، من موقع <http://www.carnegieendowr.net/cmec10/taspinar/Arabic.pdf>

3 - Sami Moubayed, BTurkish-Syrian relation the Ardogan LegacyB, policy Brief, Turkey : foundation for political, Economic and social research, N°25, October 2008, P5_

٤ - رؤى خليل سعيد ، النظرة التركية للأمن الاقليمي والعلاقة مع الدول الاسلامية ،مجلة حمورابي للدراسات ،مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،للمزيد انظر الى الرابط

<http://webcache.googleusercontent.com/search?hl=ar-l>

نجاح وساطتها، قد يرفع من شأن الدبلوماسية التركية كثيراً على المستويين الإقليمي والدولي، عبر استغلالها لهذا الموقف في هذه المسألة تحديداً، بوصفها الوسيط المحايد الموثوق به من الجانبين.

ينظر المسؤولون الأتراك إلى الثورات العربية على أنها تعزز مواطن قوة تركيا بوصفها أنموذجاً للديمقراطية في بلد مسلم، وهو ما عبر عنه المسؤولون الأتراك في تصريحاتهم بأن سياسة "تصفير المشاكل تبقى متناغمة (مع الربيع العربي) لأنها تشارك المحتجين قيمهم وأمانهم، ويأتي هذا الترويج التركي لسياساتهم من أجل تحقيق عدد من الأهداف منها: (١)

- خدمة مصالح تركيا الوطنية، على اعتبار أن المنطقة العربية باتت سوقاً للسلع التركية، ومصدراً مهماً للطاقة التي يتزايد الطلب التركي عليها، ومما لاشك فيه أن المواقف التركية الإيجابية اتجاه هذه الثورات ستؤثر تأثيراً إيجابياً في تقديم تسهيلات سياسية وإدارية واستثمارية كبيرة .
- تعزيز المصالح الأمنية لتركيا على النحو الذي يمكنها من المشاركة في تحديد اجنده امنية اقليمية، وبناء تحالفات استراتيجية جديدة .
- السعي لخلق دور إقليمي لتركيا مقابل تضائل فرص الأخيرة في الانضمام للاتحاد الأوروبي، وهو ما حدا بها لإيجاد بديل يضمن لها دوراً ريادياً باتجاه الشرق، ويعزز مكانتها في المنطقة في ظل التراجع الملحوظ للدور العربي .

لقد شهدت سوريا منذ اذار ٢٠١١ واحدا من اخطر التحديات في تاريخها الحديث يتمثل هذا الحدث بأزمة اجتماعية وسياسية عميقة تصاعدت لتصل الى نزاع داخلي مسلح، وقد كشفت هذه الازمة عن تعقيد العوامل الداخلة فيها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على المستويين الداخلي والخارجي .

لقد عملت الحكومة السورية منذ بداية نيسان ٢٠١١ وحتى نهاية عام ٢٠١٢ على ادارة الازمة وعلى جميع المسارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تضمن برنامج الاصلاح السياسي اصلاحات قانونية وتشريعية منها قوانين الادارة المحلية والمنظمات غير الحكومية والاعلام والانتخابات وتشكيل الاحزاب السياسية، فضلاً عن اصدار دستور جديد واجراء انتخابات ادارة محلية وبرلمانية، إلا ان هذه الجهود الرسمية لم تترجم الى اصلاح فعلي بسبب الاداء المؤسسي غير الكفاء، فضلاً عن تدخل ارادات دولية واقليمية تعمل على تغذية الصراع في سوريا لأسباب

1 - Turkey, source of inspiration for of Arabs: Erdogan, available at (<http://en.trend.az/regions/met/turkey/1837617.htm>), (last accessed 30-3-2013)

سياسية واقتصادية وامنية، حيث تشكل المحور الروسي الصيني الايراني، في مقابل ذلك تشكل المحور الأميركي الاوربي المكرس بتوافق مع تركيا وبعض الدول العربية (١) .

لقد تمثل الموقف التركي تجاه الازمة السورية الداعم للتحول الحاصل فيها ،حيث عبرت تركيا عن استعدادها لتقديم المساعدة الفنية و التقنية في امور تتعلق بالتشريعات و القوانين المتعلقة بالأحزاب و الاعلام و مكافحة الفساد ،حيث دعا الرئيس التركي (عبد الله غول) نظيرة السوري (بشار الاسد) الى اجراء اصلاحات ديمقراطية قبل فوات الاوان ،حيث اشار الرئيس التركي في رسالة نقلها وزير الخارجية التركي (احمد داوود اوغلو) "" لا اريد ان يأتي يوم تشعرون فيه بالأسف وانتم تنظرون وراكم لأنكم تأخرتم كثيرا في التحرك او لان تحرككم كان قليلا جدا ،وان توليكم قيادة التغيير سيجعلكم في موقع تاريخي بدلا من ان تجرّفكم رياح التغيير "" (٢) .

فضلا عن ذلك وجه وزير الخارجية التركي (احمد داوود اوغلو) ما وصفه بالتحذير الاخير الى الرئيس (بشار الاسد) مفاده اذا لم تتوقف العمليات العسكرية ضد المدنيين في سورية فانه "" لن يتبقى شي للكلام "" (٣)، حيث اشار اوغلو انه قد حمل مطلبين محددين في زيارته لسوريا هما وقف العمليات العسكرية ضد المدنيين و سحب الجيش من المدن (٤) .

لقد كشفت الاحداث الاخيرة في سورية عن واقع جديد، امكن لتركيا ان تقوم بإجراءات علنية و صريحة تمثلت في عقد مؤتمر للإخوان المسلمين، فضلا عن رعايتها لنشاط معارض اخر سمي ب "مؤتمر عشائر سورية" ثم مؤتمر انطاليا الذي عقد تحت عنوان "المؤتمر السوري للتغيير " وحضره ما بين ٢٧٥ الى ٣٠٠ شخصا من المعارضة في الخارج وعدد من الشركاء من تركيا و الولايات المتحدة ودول اوربية واخرى عربية، واعترض على هذا المؤتمر عدد من المعارضين السوريين مثل (برهان غليون و حسن عبد العظيم) حيث كان سبب اعتراضهم كون المؤتمر يرتبط بأجندات خارجية امريكية و اوربية ومنها ما يتعلق بأجندات تركيا نفسها، التي قال (برهان غليون) عنها "انها تريد تنصيب تنظيم الاخوان المسلمين على راس المعارضة السورية " (٥) .

لقد شهدت العلاقات التركية السورية خلال المدة من (٢٠٠٧ - ٢٠٠٩) تعظيم متزايد في سياسات التقارب، حيث اظهر هذا التقارب قدرة فائقة على انتاج احداثها وتفاعلاتها بإيقاع متسارع نسبيا، فبينما كان توتر العلاقات بين تركيا وسوريا قد وصل إلى درجة قيام تركيا بحشد قواتها على طول حدودها مع سوريا في عام ١٩٩٨، فقد تلاشى هذا التوتر تدريجيا وصولا إلى

١ - مجموعة باحثين، الازمة السورية الجذور الاثار الاقتصادية و الاجتماعية، المركز السوري لبحوث السياسات، كانون الثاني ٢٠١٢، ص ٦٢ .

٢ - نقلا عن د عقيل محفوظ ، سورية و تركيا :نقطة تحول ام رهان تاريخي ،معهد الدوحة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٢، ص ٤٥ .

٣ - مجموعة باحثين ، الازمة السورية الجذور الاثار الاقتصادية و الاجتماعية، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧ .

٤ - المصدر نفسه .

٥ - د عقيل محفوظ ،سورية و تركيا :نقطة تحول ام رهان تاريخي ،مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤ .

الاتفاق في ١٦ سبتمبر ٢٠٠٩ في اطار تأسيس مجلس أعلى للتعاون الاستراتيجي بين الدولتين ينص على عقد اجتماع سنوي يضم ثمانية وزراء من الجانبين بهدف تأمين أقصى حد من الاندماج خاصة في المجال الاقتصادي ،مع ترك الباب مفتوحا أمام إيران ودول أخرى للانضمام مستقبلا إلى هذا المجلس^(١)، وقد بدأت الامور تتغير عند اندلاع الازمة السورية بعد ان اخذت العلاقات ما بين الطرفين تتجه الى التنافر وليس نحو التقارب بسبب الموقف التركي من النظام الحاكم في سوريا فضلا عن الدور التركي في دعم المعارضة السورية وبشكل كامل .

ثانيا :سوريا في المدرك الايراني :

تُعد العلاقات الايرانية السورية من امتن العلاقات في منطقة الشرق الاوسط منذ ان اعلنت سوريا وقوفها الى جانب ايران في حربها ضد العراق عام ١٩٨٠، وشهدت العلاقات تحولا كبيرا بعد تعثر عملية السلام وتوقف المفاوضات بين سوريا واسرائيل عام ١٩٩٦، كما اتسمت العلاقة بين الدولتين بمجموعة من الثوابت الاستراتيجية التي انعكست اثارها في العديد من الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية و تجاوزت العديد من التحديات و الازمات الاقليمية التي كانت موجهة لفك الترابط الموجود بينهما^(٢).

شهدت مدة وصول الرئيس السوري الاسبق (حافظ الاسد) لهرم السلطة في سوريا تغيرا كبيرا في العلاقات السورية الايرانية حيث ان سوريا و معظم الدول العربية كانت تنظر الى ايران في عهد الشاه على انها ليست سوى شرطي امريكي في المنطقة وعنصر مهم في المخطط الاستراتيجي الغربي الكبير^(٣)، لكن الحال تغير بالنسبة للعلاقات الايرانية السورية خاصة وان الرئيس ينتمي الى الطائفة العلوية وبرز الجانب العقائدي ما بين الطرفين وبشكل خاص بعد اعتراف (موسى الصدر) بالطبقة العلوية وعدّها من الشيعة الاثني عشرية، بعد ان كانت نظرة الشيعة الى الطائفة العلوية على انها طائفة مغالية، كما تمثل سوريا بالنسبة الى ايران حلقة الوصل مع الشيعة في لبنان و ايران^(٤) .

١ - محمود حمدي ابو القاسم ، دوافع تحسن العلاقات السورية التركية ، ملف الاهرام الاستراتيجي ، للمزيد انظر الى الموقع : <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=96406&eid=1875>

٢ - خالد الفياض ، العلاقات السورية الايرانية ..تكامُل المصالح وتجاوز الخلافات ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٨٤ ، المجلد ٤٣ ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ١٨٤ .

3 - Jubin Goodarzi, Syria and Iran: diplomatic alliance and power politics in the Middle East, London touris academic studies, 2006, p13

4 --Ely karmon, Iran-Syria-hizbollah-hamas: A coalition against nature, United State American : the national intelligence university system, 2008, p18



كانت مرحلة الحرب العراقية الايرانية مرحلة مهمة في تاريخ العلاقات الايرانية السورية، حيث ذهب النظام السوري الى دعمه لإيران حيث عمل على مدها بالسلاح والعتاد والمواد التموينية، وهذا ما دفع العراق الى نشر بعض الفرق العسكرية على الحدود العراقية السورية، فضلا عن قيام سوريا بتزويد اكراد العراق الثائرين بالسلاح والعتاد، وقامت سوريا بإغلاق انبوب النفط العراقي كركوك - بنياس وحرمت العراق جانبا من موارده المالية وتسلمت في المقابل نفطا رخيصا من ايران ،وهذا ما زاد من النّقل الاستراتيجي السوري بالنسبة لإيران (١) .

لقد شكل التقارب الايراني مع سوريا تهديدا للمصالح الامريكية الاسرائيلية على المنطقة لذلك سعت اسرائيل جاهدة لإيجاد البات واستراتيجيات لكسر التقارب السوري، ووجدت اسرائيل ضالتها في تركيا حيث تُعد تركيا الشريك الذي يجب التعامل معه لحل مشاكلها خاصة وانها تشكل نقطة الالتقاء الايراني السوري فكلاهما له حدود مشتركة مع تركيا، كما تعرف العلاقات السورية التركية توترا كبيرا، وعليه عدت اسرائيل تركيا الخط الفعال الذي ستعتمد عليه ليزيد من قدراتها الدفاعية ، وتم الاعلان عن الاتفاق العسكري التركي - الاسرائيلي عام ١٩٩٦ مما شكل تهديدا على الامن القومي العربي والايراني وكان هذا سببا في تعزيز الوفاق بين سوريا وايران والعراق ابتداء من عام ١٩٩٧ (٢) .

كما شهدت العلاقات الاقتصادية بين ايران و سوريا تحسناً ملحوظاً ،حيث تم التوقيع على اتفاق تجاري بين البلدين في عام ١٩٩٦ على منح سلع البلدين معاملة غير تمييزية على صعيد الرسوم الجمركية بهدف تشجيع التبادل التجاري كما تضمن ذلك تسهيل المدفوعات بكافة الطرق ، وفي عام ١٩٩٨ تم الاتفاق على التشجيع و الحماية المتبادلة للاستثمارات ونجم عنه العديد من المشروعات الاستثمارية الخاصة والمشاركة (٣)، اما الجانب العسكري فقد ساهمت ايران بإمداد سوريا بالأسلحة تعاوناً مع روسيا، وكان دور ايران هو ضمان القروض المالية المترتبة على سوريا من الصفقات التسليحية الجديدة (٤) .

لقد جاءت احداث الحادي عشر من ايلول عام ٢٠٠١ لتؤكد على ضرورة تمتين وتوثيق العلاقات اكثر، خاصة بعد ادراج الولايات المتحدة الامريكية كل من سوريا وايران ضمن دول

١ - ايمن السيد عبد الوهاب، العلاقات الايرانية السورية محددات التسوية السلمية ، السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ١٢٤ ، ١٩٩٦ ، ص ١٠١

٢ - نيفين عبد المنعم ، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية الايرانية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٢٤٢ .

٣ - اكرام الحوراني ، تطور العلاقات الاقتصادية الايرانية السورية ، المستشرية الثقافية الايرانية ، العدد ٩٨ ، دمشق ، ٢٠٠٤ ، ص ١١٢ .

٤ - ابو بكر مرشد فارع الزهيري، التوجهات الايرانية في المنطقة العربية واثرها على الامن القومي، مكتبة مركز الصديق للطباعة و النشر ، ط٢ ، صنعاء ، ٢٠١١ ، ص ٩٠ .

محور الشر والراعية للإرهاب كذريعة للهيمنة على منطقة الشرق الاوسط، وبالرغم من لغة التهديد الموجهة لسوريا فقد عملت الاخيرة على مساعدة الولايات المتحدة الامريكية في حربها على الارهاب، حيث ساعدتها في تحديد اماكن بعض رجال تنظيم القاعدة، كما زودتها بكل المعلومات عن الاعمال التي تقوم بها هذه الجماعات (١).

اما العراق فقد شكل محورا ومتغيرا مفصليا في علاقة ايران وسوريا نظرا لاقتران وتشابك الدولتين به جغرافيا هذا من جهة، ومن جهة اخرى تداخل المصالح بين الاقطاب الثلاث، وعليه فان اي تحول يشهده العراق يحمل تداعيات كبيرة على مستوى علاقتهما، حيث كانت رؤية الطرفين للحرب على العراق تمتاز بنوع من التقارب، فقد ادانت ايران مبدا الحرب ضد العراق على الرغم من العداء التاريخي بين الطرفين وذلك خوفا ان يكون لهذا الاحتلال امتدادات الى ايران، حيث اكد (حسن روحاني) الامين العام لمجلس الامن القومي الايراني عام ٢٠٠٣ على " ان ايران تخشى سقوط الابرياء وزعزعة الامن في البلدان المجاورة للعراق وسيطرة الولايات المتحدة الامريكية على منابع النفط العراقي، وتنصيب سلطة تعمل لحساب الامريكان في العراق " (٢) .

اما بالنسبة للرؤية السورية فلم تكن بعيدة عن الرؤية الايرانية، فقد ادانت سوريا التدخل الامريكي في العراق، لذلك عملت على تشجيع مقاومة الاحتلال وذلك بفتح حدودها مع العراق للمقاومين حيث عد (بشار الاسد) ان "عدم الامن والاستقرار هما من نتائج سياسات قوات الاحتلال التي تهدف الى تقسيم العراق "، ان التقارب الايراني السوري وخاصة بعد غزو العراق قد تزايد، وذلك بسبب التصريحات والنوايا الامريكية تجاه المنطقة وتغيير ملامحها على اعتبار ان سوريا وايران هما المحطة الثانية بعد العراق (٣) .

واستنادا للرؤيتين السابقتين نفهم ان القضية العراقية كان لها انعكاسات وتأثيرات كبيرة على البلدين ونلاحظ ذلك من خلالها حجم التقارب السياسي الحاصل بينهما، ويمكن تلخيص هذا التأثير بما يلي :

- يشكل احتلال العراق وتواجد قوات اجنبية داخله تهديدا فعليا للأمن القومي لكل من ايران وسوريا كما ويعد عامل قلق من زحف هذا العدوان الى اراضي كلا الدولتين بعدهم الهدف الجديد بعد احتلال العراق .

١ - برادلي أ. تايلر، السلام الامريكي في الشرق الاوسط، ترجمة عماد فوزي شعبي، الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ص

٢ - نقلا عن زبير سلطان قدوري، الاسلام واحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣، ص٦٦

٣ - سعد نامي، انماط تحالفات المشروع الايراني و علاقته الاقليمية و الدولية ودورها في خدمة المشروع او اعاقته، من كتاب مشاريع التغيير في المنطقة العربية و مستقبلها، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان، ٢٠١٢، ص ٣٨٣

- تصاعد حدة الاتهامات الدولية حول تدخل كل من سوريا وايران بالشأن العراقي، حيث عدت كل من ايران وسوريا مصدرا للفوضى من خلال سماح الطرفين لدخول الجماعات المسلحة الى العراق ومن ثم زعزعة امنه و استقراره .
- سعت كل من ايران وسوريا بعد احتلال العراق وسقوط النظام السياسي فيه الى العمل على صعود نظام سياسي يضمن استقرار العلاقات ما بين الاطراف وان يكون لكلا الدولتين نفوذا داخل العراق .
- لقد تبلورت العلاقات الايرانية السورية بشكلها الكامل في الساحة اللبنانية وذلك مع تشكل جبهة جديدة نادت بالكفاح ضد العدوان الصهيوني وهو (حزب الله) حيث سعى كل من الطرفين لدعم هذا الحزب دعما كاملا في اثناء حروبه ضد الكيان الصهيوني، حيث اصبحت كل من ايران وسوريا يدا واحدة وينطلق تفسير تدخلهما في الحرب من فحوى العلاقة التي تجمع البلدين بحزب الله خاصة والتي جمعتهم طوال تلك المدة ولا تزال قائمة، وان هذا التعاون قد قام على عدد من الاسس اهمها :^(١)
- ان كل من ايران وسوريا تتبنى دعم الحركات الاسلامية المناهضة والمقاومة للاحتلال الصهيوني، وتعد هذه الحركات من اهم الفواعل الاقليمية الضاغطة في المنطقة كحركة حماس والجهاد الاسلامي في فلسطين، وحزب الله في لبنان، وبعض القوى الاسلامية في العراق .
- يستند هذا التصور الى العلاقة التي تجمع ايران بحزب الله والتي تتعدى العلاقات الروحية الى المادية، حيث عملت ايران الى امداد وتدعيم حزب الله بما لا يقل عن ١٠٠ مليون دولار سنويا، فضلا عن تجهيزه بالصواريخ التي كانت أكثرها قصيرة المدى، فضلاً عن تواجد كوادر من الحرس الثوري الايراني للتدريب والقتال الى جانب رجال المقاومة اللبنانية وهو ما امكن من اطلاق صواريخ c-802 على البارجة الاسرائيلية(حنيت) في ١٤ تموز ٢٠٠٦ .

اما على صعيد الازمة السورية وظهر جبهة داعية الى اسقاط النظام اتخذت إيران، وتيارها المحافظ، موقفا مؤيدا للنظام السوري في مواجهة الانتفاضة الشعبية في سوريا منذ انطلاقتها، وظهر ذلك التأييد من خلال التبني الكامل للرواية الرسمية السورية للإحداث وشن حملة اعلامية مماثلة لأنموذج الاعلام السوري، ووصف الانتفاضة الشعبية بالمؤامرة الاجنبية التي تستهدف

١ - نيفين مسعد، الحرب الاسرائيلية على لبنان : التداعيات على ايران، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣٣٢، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٥٤ .

صمود ومقاومة سوريا من قبل الصهاينة والغرب والنظر الى الاحداث على انها فتنة شبيهة بما حدث في ايران عام ٢٠٠٩ (١) .

تشعر ايران أنّ التغير في سورية يستهدفها جيوسراتيجيا إذ يكسب اللاعبين الجيوسراتيجيون الآخرون نقاط قوة في حين تعجز هي بسبب طبيعة نظامها السياسي والنظرة السلبية لدورها ضمن الرأي العام العربي عن تجبير هذا التغير لصالحها، إذ إن الموقف الإيراني من الانتفاضة السورية لم يكن مفاجئاً بسبب طبيعة العلاقات الاستراتيجية بين سورية وإيران منذ قيام الثورة الإسلامية في العام ١٩٧٩، ولأن سقوط أو إضعاف النظام السوري سيشكل تداعيات سلبية على النفوذ الإيراني في لبنان والمنطقة باعتبار سورية البوابة الجيوسياسية لهذا النفوذ (٢).

لقد استطاعت ايران وسوريا ان تستثمر العوامل التاريخية والجغرافية والثقافية والاقتصادية للحيلولة دون دخولهما في صراعات ونزاعات، ومع هذا تبقى العلاقة ما بين الدولتين مرهونة بالتحولات الداخلية والاقليمية والدولية والاستراتيجيات المتحولة التي تتبناها كل واحدة منها في سبيل التفاعل مع كل هذه المتغيرات .

١ -فراس ابو هلال ،ايران والثورات العربية:الموقف و التداعيات ،معهد الدوحة ، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات، ٢٠١٢، ص ١٢ .

٢ - مجموعة باحثين ،التوازنات و التفاعلات الجيوسراتيجية و الثورات العربية ، معهد الدوحة ، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات، ٢٠١٢، ص ٣٥ .

المبحث الثالث

دائرة اسيا الوسطى

ترتب على تفكك الاتحاد السوفيتي السابق حدوث فراغ سياسي في منطقة اسيا الوسطى، حيث ان معظم الدول التي حصلت على استقلالها لم تتوافر لها القدرة على بناء الدولة القادرة على الدفاع عن سيادتها الوطنية، مما اسهم في ايجاد تنافس دولي وإقليمي على هذه الدول في ضوء ما تمتلك من موارد الطاقة و خاصة النفط والغاز الطبيعي، وأصبحت سببا للنزاع في المنطقة مما ادى الى بداية فصل جديد في لعبة كبرى للسيطرة على اسيا الوسطى .

المطلب الاول :الاهمية الجيوستراتيجية لمنطقة اسيا الوسطى

تكتسب منطقة اسيا الوسطى اهمية كبيرة من الناحية الاستراتيجية والجيوستراتيجية لدرجة ان وصفها "برجنسكي" بعدها تمثل المتغير الجيو-سياسي الذي يعد مفتاح السيطرة على العالم (١)، لان من يتمركز في اسيا الوسطى ويرسي قواعده سيتيح لنفسه القرب واطلالة اكثر سهولة واقل تكلفة باتجاه العمق الحيوي الروسي باتجاه الشمال والعمق الحيوي الصيني باتجاه الشرق والعمق الحيوي لشبه القارة الهندية وباكستان وافغانستان باتجاه الجنوب والعمق الحيوي الايراني باتجاه الجنوب الغربي والعمق الحيوي لكامل منطقة بحر قزوين بما فيها تركيا باتجاه الغرب (٢) .

لقد تضاعفت الاهمية الاستراتيجية لهذه الدول نظرا لقربها من مواقع ساخنة في اسيا تتصارع فيها القوى الدولية والاقليمية العظمى الى جانب قربها من منطقة الخليج العربي والعراق فضلا عن التنافس التقليدي بين كل من روسيا والولايات المتحدة لسيطرتهم على المنطقة .

تعد دول آسيا الوسطى دولا قارية برية تمثل العمق البري أو القلب البري، وبعد إعلان استقلالها عن الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، بدأت تتطلع هذه الدول إلى ممارسة علاقات سياسية خارجية مع الجوار الإقليمي والعالمي، فمن الناحية الجيوسياسية تحاط آسيا الوسطى بلاعبين إقليميين متحيزين إلى تشكيل علاقات مع هذه الدول تحت ذريعة ملأ الفراغ الجيوسياسي الناجم

١ - زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى: السيطرة الامريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجيا ،مركز الدراسات العسكرية، ط٢، ١٩٩٩، ص ٣٩ .

٢ - د.حنان ابو سكين، بين الصراع و التعاون :التنافس الدولي في اسيا الوسطى ،دراسات اوسطية ،المركز العربي للبحوث و الدراسات ،نشر بتاريخ ١٠ يونيو ٢٠١٤، للمزيد انظر الى الرابط www.acrseg.org/6940

عن انفراط عقد الاتحاد السوفيتي، وتختلف التوجهات الجيوسياسية للاعبين الإقليميين تجاه دول آسيا الوسطى ولكنها تنتظم في أربعة توجهات : (١)

- التوجه الجيوسياسي : تقف روسيا في صدارة اللاعبين المتحفزين تحت طائل الإدراكات الأمنية والسياسة في المنطقة، بعدها هذه الدول تمثل المنطقة الرخوة في حزام الأمن الروسي الجنوبي .
- التوجه الجيواستراتيجي: مرتبط بدخول لاعب استراتيجي غير إقليمي إلى المنطقة بمحددات جيواستراتيجية في إطار مشروع الهيئة الأطلسية بصيغتها الأمريكية، وفي إطار لعبة التحكم والضبط الاستراتيجي العالمي لنظام القطبية الأحادية الأمريكية الهادفة إلى التحكم في المناطق ذات الأهمية الجيوسياسية لإدارة الهيمنة العالمية .
- التوجه الجيواقتصادي : ويشير هنا إلى دور كل من الصين والهند وإيران وتركيا بالنظر إلى الفرص الطاقوية والتجارية التي تنطوي عليها هذه الجمهوريات .
- التوجه الجيوثقافي: الذي تتنازعه الادراكات الهوياتية والإثنية والدينية لدول المنطقة تجاه محورين جيوبوليتيكيين أساسيين إيران وتركيا، وتتقاطع ساستهما ضمن لعبة جواستراتيجية كبرى تدار في المنطقة بين لاعبين استراتيجيين ضمن المثلث الاستراتيجي المتشكل في آسيا الوسطى ونعني بذلك روسيا الصين والولايات المتحدة الأمريكية .

تبلغ مساحة اسيا الوسطى (٣٩٩,٤٤٠,٠) كم٢، وهي بذلك تشكل نسبة (٨,٣%) من مساحة القارة الاسيوية البالغة (٤٧,٦٥٠,٠٠٠) كم٢، وتتوزع هذه المساحة بين الاقطار التي تشكل الكيان السياسي لهذا الجزء من القارة ويحده من الشمال روسيا ومن الجنوب ايران وافغانستان وباكستان ومن الغرب الصين ومن الشرق بحر قزوين^(٢)، وعليه فأسيا الوسطى هي مجموعة الدول الإسلامية الخمسة في آسيا الوسطى والتي تضم كل من : كازاخستان، أوزبكستان تركمانستان، طاجكستان وجمهورية قرغستان، حيث اتفقت هذه الجمهوريات فيما بينها عام ١٩٩٣ على اعتماد تسميتها بـ "جمهوريات آسيا الوسطى"^(٣)، اما اذربيجان فهي جزء من القوقاز لكن لأهميتها في التنافس التركي الايراني فسيتم التطرق لها والجدول رقم (١) يبين عدد سكان ومساحة دول اسيا الوسطى فضلاً عن اذربيجان .

١ - لزهرو وناسي، التفاعلات الاستراتيجية في اسيا الوسطى دراسة في العلاقات بين مثلث القوة الولايات المتحدة الأمريكية -الصين-روسيا، اطروحة دكتوراه، جامعة الحاج الخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٤، ص ٥٠ .
٢ - د.احمد نوري النعيمي، الصراع الدولي على الجمهوريات الإسلامية في اسيا الوسطى الانموذج التركي، مجلة دراسات دولية، سلسلة دراسات استراتيجية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (٥٣)، ٢٠٠٣، ص ٨ .
٣ - محمد السيد سليم، التحولات العالمية و التنافس الدولي على اسيا الوسطى، مركز الدراسات الاسيوية، جامعة القاهرة ط ١، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣١٥ .

جدول رقم (١) عدد السكان و المساحة في اسيا الوسطى واذريجان ٢٠٠٧

الدولة	العاصمة	عدد السكان مليون نسمة	المساحة (كم٢)	النسبة من المساحة الكلية
كازاخستان	استانا	١٥,٢٠٠	٢٧٢٤٩٠٠	%٦٨,٠٨٨
تركمانستان	عشق اباد	٥,١٠٠	٤٨٨١٠٠	%١٢,١٩٤
اوزبكستان	طشقند	٢٨,٠٠	٤٤٧٤٠٠	%١١,١٧٩
قرغستان	بشكيك	٥,٦٠٠	١٩٨٥٠٠	%٤,٩٦٨
طاجكستان	دوشنبه	٧,٣٠٠	١٤٣١٠٠	%٣,٥٧١
المجموع	-	٦١,٢	٤٠٠٢٠٠٠	%١٠٠
اذريجان من خارج دول اسيا الوسطى (البلقان)	باكو	٠,٧٠٢٩	٨٦,٦٠٠	-

source- Institut d'études internationales de Montréal, bulletin n°84, février 2010, www.er.vqam.ca.

Heydar Aliyev Foundation. 2008. *Azerbaijan*. www.azerbaijan.az

تمتد هذه المساحة على (٤٠) خطا طوليا حيث تبدأ عند خط (٤٨) درجة شرقا عند حدود كازاخستان الى الشرق من نهر الغولفا شمال بحر قزوين، والى الخط (٨٨) شرقا عند حدود النقاء كازاخستان مع كل من الصين ومنغوليا، الى الغرب من قمة جبال التاي الشاهقة البالغ ارتفاعها (٤٥٠٦) م، وبالنسبة لدوائر العرض فأنها تمتد على (١٦) دائرة عرض، وتمتاز هذه المنطقة بأهمية جيوسراتيجية من خلال موقعها الجغرافي ومواردها المهمة، فهي تشاطىء بحر قزوين الغني بالموارد من جهة، وتشكل من جهة أخرى عقدة طرق برية وتمديدات انابيب الغاز والنفط من الشرق الأوسط وبحر قزوين باتجاه الصين او منها باتجاه البحر الاسود وتركيا والبحر

المتوسط، ومن الأخيرة باتجاه الخليج العربي عبر إيران، وأفغانستان وباكستان باتجاه المحيط الهندي (١) .

ومن تحليل الموقع الجغرافي نلاحظ ان اهم المشاكل الرئيسة لدول اسيا الوسطى انها منطقة معزولة فهي محاطة من الناحية الشمالية بدولة روسيا الاتحادية، وتحيطها مساحات هائلة من الاراضي اليابسة من الشرق والغرب، ومن الجنوب محاطة بسلسلة من العوائق الطبيعية من الجبال والبحار فضلاً عن العوائق السياسية المتمثلة بمناطق صراع سياسي او دول فرضت عليها عقوبات، اي ان المصادر الطبيعية لهذه المنطقة محاصرة جغرافياً او سياسياً (٢).

لم يكن أمام دول آسيا الوسطى سوى الترحيب بالتنافس الدولي ما دام سيفك عنها حبسها المزدوج السياسي لروسيا والجغرافي للطبيعة تستطيع من خلالها تصدير ثرواتها، للحصول علي عوائد تدعم استقلالها، وهذا التنافس مرشح للتزايد كما ونوعاً ويتفاقم في ظل العولمة بما تتضمنه من انفتاح وحرية حركة عبر الحدود مما يؤدي إلى زيادة التهديدات والتحديات الامنية، فنجد ان هذه المنطقة قد اصبح التنافس فيها على مستوى دولي كالتنافس الامريكي الروسي فضلاً عن بروز قوى تسعى الى مد نفذها بالمنطقة كالصين والاتحاد الاوربي، فضلاً عن التنافس على المستوى الاقليمي المتمثل بالتنافس التركي الايراني فضلاً عن اسرائيل التي تسعى وبشكل قوي ان يكون لها دور في هذه المنطقة (٣) .

اما فيما يتصل بالسكان في آسيا الوسطى، فإن الملاحظة الأولى الظاهرة لكل متتبع لشؤون المنطقة هو ضعف التعداد السكاني في المنطقة مقارنة بمناطق الجوار في قارة آسيا، فتعداد السكان - حسب تقديرات عام ٢٠٠٧ - بلغ ٦١,٢ مليون نسمة موزعة بين الجمهوريات الإسلامية كما ورد في الجدول رقم (١) أعلاه، وهو ما يمثل أقل من تعداد سكان إيران التي تحصي أكثر من ٧٠ مليون نسمة لوحدها وكذلك تركيا التي يفوق حجم سكانها على آسيا الوسطى ب ١,٥ مرة، من هذه الإحصائيات السكانية يتبين لنا منطقة آسيا الوسطى يمكن توصيفها بالمنطقة الفارغة في محيط ممتلئ على وفق المعيار الديموغرافي (٤).

١ - د.حميد حمد السعدون ، روسيا و متغيرات فضاءها الاسيوي ، مجلة دراسات دولية ،سلسلة دراسات استراتيجية ،جامعة بغداد،مركز الدراسات الدولية ،العدد (٨٩)، ٢٠٠٥ ، ص ٣٤-٣٥ .

٢ - د.فريدريك ستار ،البيئة الامنية في اسيا الوسطى ،سلسلة محاضرات الامارات ،مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،العدد (٣٨) ، ط١ ، ١٩٩٩ ، ص ٨ .

٣ - د.حنان ابو سكين ،بين الصراع و التعاون ،التنافس الدولي في اسيا الوسطى ،مصدر سبق ذكره ، ص ٨.

٤ - Institut d'études internationales de Montréal, bulletin n°84, février 2010,

www.er.vqam.ca

ومن زاوية نظر داخلية فإن الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى تبدو كفسيفساء عرقية ودينية ولغوية غاية في التعقيد والتركيب، حيث تختلط وتتداخل فيها القوميات والإثنيات بشكل كبير، وتتوزع هذه الإثنيات داخل الجمهوريات بنسب متفاوتة، ففي الجانب المتعلق بالدين فإن الإسلام بمذهبه السني يشكل الأغلبية الدينية بين السكان مع وجود لأقليات شيعية ويهودية ومسيحية في المنطقة، أما اللغة فإن اللسان التركي يكاد يكون اللسان الأول في المنطقة فضلاً عن اللغة الفارسية والروسية واللغات المحلية، هذا التوصيف الديموغرافي للمنطقة يشكل عاملاً مساعداً على فهم اللعبة السياسية هناك ويقدم لنا الجدول التالي صورة عن التركيبة العرقية والإثنية المعقدة وتوزيعها داخل الجمهوريات الإسلامية (١) .

جدول رقم (٢)التوزيع العرقي للسكان في اسيا الوسطى واذربيجان ٢٠١٣

الدولة	التوزيع العرقي للسكان
كازخستان	الكازخ ٦٣,١%
	الروس ٢٣,٧%
	الاوكران ٢,١%
	الالمان ١,١%
	التتار ١,٣%
	الاوزبك ٢,٩%
	اليوغور ١,٤%

¹- Mohammad Reza Djalali et Thierry Kellener, géopolitique de la nouvelle Asie centrale, de l'URSS à l'après 11 septembre, Paris: PUF, 4ème édition, 2006, p p. 32-33.

اخرى ٤,٤ %	
القيريغيز ٦٤,٩ %	قيريغيزتان
الروس ١٢,٥ %	
الاوزبك ١٣,٨ %	
الاوكران ١ %	
دونغان ١,١ %	
اليوغور ١ %	
اخرى ٥,٧ %	
الاوزبك ٨٠ %	اوزبكستان
الروس ٥,٥ %	
الطاجيك ٥ %	
الكازخ ٣ %	
التتار ١,٥ %	
الكازاخاليكس ٢,٥ %	
اخرى ٢,٥ %	
	طاجيكستان
الطاجيك ٧٩,٩ %	
الاوزبك ١٥,٣ %	
قارغستان ١,١ %	

الروس ١,١ %	
اخرين ٢,٦ %	
التركماني ٨٥ %	تركمانستان
الاوزبك ٥ %	
الروس ٤ %	
اخرين ٦ %	
الاذر ٩١,٦ %	اذربيجان
داغستان ٢,١ %	
روس ١,٣ %	
ارمن ١,٣ %	
تاليش ١,٣ %	
اخرين ٢,٤ %	

source – <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/aj.html>.

من جانب آخر تواجه دول اسيا الوسطى عقبة فنية تتمثل في نقل البترول حيث ان خطوط الانابيب الموجودة في المنطقة قديمة وتمر في دول لديها مصالح وتريد ان يكون لها دور مؤثر في المنطقة، حيث توضح خطوط انابيب النفط في منطقة اسيا الوسطى ما تعانيه هذه المنطقة، فبالنظر إلى عزلة المنطقة جغرافياً ووقوعها في منطقة مغلقة وبعيدة عن البحار المفتوحة شكلت عملية نقل إمدادات الطاقة إلى الخارج معضلة حقيقية لدول المنطقة على مستوى التكاليف الاقتصادية والحسابات السياسية إذ تحتاج خطوط الأنابيب إلى استقرار في العلاقات الإقليمية

والدولية بين مختلف الأطراف وهذا ما لا يحدث غالبا لتداخل الحسابات الاستراتيجية وتضارب المصالح بين البلدان المنتجة والمستهلكة والناقلة، وتعكس الخريطة الجغرافية لشبكة الأنابيب البترولية في آسيا الوسطى تلك الصورة التي تتداخل فيها الحسابات الاقتصادية والتكتيكات السياسية، انظر الى الخارطة رقم (١)

خارطة رقم (١) خطوط نقل الطاقة في اسيا الوسطى



source:

Struggle for Central Asian energy riches

<http://www.bbc.co.uk/news/10213892>

واهم هذه الخطوط هو خط انابيب باكو - جيهان الذي يضخ نحو مليون برميل يوميا اي قرابة ١,٢ % من الانتاج العالمي ولهذا "اطلق عليه مشروع القرن " ويبدأ انبوب النفط العملاق مسيرته بالقرب من العاصمة باكو على ساحل بحر قزوين مارا بمنتصف ازربيجان من الشرق الى الغرب، ثم يقطع جورجيا في منتصفها قبل ان يتوجه جنوبا ليشق جبال الاناضول التركية

بشكل مائل من ناحية الشمال الشرقي نحو الجنوب الى مدينة جيهان على ساحل البحر المتوسط
(١) .

تتمتع دول هذه المنطقة بثروات نفطية ضخمة تجذب اليها انظار القوى الاقليمية والدول الكبرى،
وتحديدا بعد اكتشاف ثروات النفط والغاز الطبيعي في بحر قزوين والتي تتراوح ما بين ١٥-٤٠
مليار برميل من النفط وهو يمثل ١,٥-٤ % من الاحتياطات العالمية النفطية، فضلا عن
احتياطات الغاز الطبيعي التي تصل الى ٩,٢ تريليون متر مكعب اي حوالي ٧% من
الاحتياطات العلمية لإنتاج الغاز(٢)، والجداول الاتية تبين كمية الانتاج والاحتياطي للنفط والغاز
في هذه المنطقة واذربيجان .

١- عمار علي حسن، ممرات غير امنة، مركز الخليج للابحاث ، ط١، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣، ص ٤٤ .
٢ - المصدر نفسه، ص ١٤-١٥ .

جدول رقم (٣) انتاج النفط في منطقة اسيا الوسطى و اذربيجان الف برميل يوميا للمدة ٢٠٠٣-٢٠١٣

الدولة	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	حصة الدولة من الانتاج الكلي ٢٠١٣
كازاخستان	١١١	١٢٨٣	١٣٣٠	١٤٠٣	١٤٥٣	١٥٢٦	١٦٦٤	١٧٤٠	١٧٥٨	١٧٢٤	١٧٨٥	٢,٠%
تركمانستان	٢٠٣	١٩٤	١٩٣	١٨٧	١٩٩	٢٠٨	٢١١	٢١٧	٢١٧	٢٢٢	٢٣١	٠,٣%
اوزبكستان	١٥١	١٣٨	١١٥	١١٤	١٠٤	١٠٢	٩٥	٧٨	٧٧	٦٨	٦٣	٠,١%
اذربيجان	٣٠٨	٣٠٩	٤٤٥	٦٤٦	٨٥٦	٨٩٥	١٠١٤	١٠٢٣	٩١٩	٨٧٢	٨٧٧	١,١%

source: BP Statistical Review of World Energy 2014.p8

ومن الجدول اعلاه يتبين لنا ان لدول اسيا الوسطى مكانة على مستوى الانتاج النفطي، لكنها غير متماثلة في الانتاج اذ لكازاخستان اليد الطولى اذ حققت قفزه منذ عام ٢٠٠٣ اذ كان معدل الانتاج ١١١ الف برميل ليصل عام ٢٠١٣ الى ١٧٨٥ الف برميل يوميا .

جدول رقم (٤) احتياطي النفط في اسيا الوسطى و اذربيجان الف مليون برميل للمدة
(٢٠١٣-٢٠٠٣) %

الدولة	٢٠٠٣	٢٠١٢	٢٠١٣	حصة الدولة من الاحتياطي الكلي
كازاخستان	٩,٠	٣٠,٠	٣٠,٠	١,٨%
تركمانستان	٠,٥	٠,٦	٠,٦	-
اوزبكستان	٠,٦	٠,٦	٠,٦	-
اذربيجان	٧,٠	٧,٠	٧,٠	٠,٤%

Source –BP Statistical Review of World Energy 2014.

الجدول رقم (٤) يبين احتياطي النفط في اسيا الوسطى واذربيجان والذي تميل النسب الى كازاخستان ليصل عام ٢٠١٣ الى ٣٠,٠ الف مليون ، مع ثبات النسب في باقي دول اسيا الوسطى واذربيجان .

جدول رقم (٥) احتياطي الغاز في دول اسيا الوسطى واذربيجان ترليون متر مكعب
للمدة (٢٠١٣-٢٠٠٣)

الدولة	٢٠٠٣	٢٠١٢	٢٠١٣	نسبة الاحتياطي من الكل
كازاخستان	١,٣	١,٥	١,٥	٠,٨%
تركمانستان	٢,٣	١٧,٥	١٧,٥	٩,٤%
اوزبكستان	١,٢	١,١	١,١	٠,٦%
اذربيجان	٠,٩	٠,٩	٠,٩	٠,٥%

Source–BP Statistical Review of World Energy 2014.p20

الجدول رقم (٥) بين حجم احتياطي الغاز والذي حققت تركمانستان قفزه في حجم الاحتياطي من ٢,٣ عام ٢٠٠٣ ليصل عام ٢٠١٣ الى ١٧,٥ .

جدول رقم (٦) انتاج الغاز في اسيا الوسطى واذربيجان مليار متر مكعب للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٣)

الدولة	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	حصة الدولة من الانتاج الكلي ٢٠١٣
كازاخستان	١١,١	١٢,٣	١٢,٧	١٣,٠	١٥,١	١٦,٩	١٦,٤	١٥,٩	١٧,٥	١٨,٤	١٨,٥	٠,٥%
تركمانستان	٥٣,٥	٥٢,٨	٥٧,٦	٦٠,٤	٦٥,٤	٦٦,١	٣٦,٤	٤٢,٤	٥٩,٥	٦٢,٣	٦٢,٣	١,٨%
اوزبكستان	٥٢,٠	٥٤,٢	٥٤,٠	٥٤,٥	٥٩,١	٦٢,٢	٦٠,٠	٥٩,٦	٥٧,٠	٥٦,٩	٥٥,٢	١,٦%
اذربيجان	٤,٦	٤,٥	٥,٢	٦,١	٩,٨	١٤,٨	١٤,٨	١٥,١	١٤,٨	١٥,١	١٦,٢	٠,٥%

source -BP Statistical Review of World Energy 2014.p22

ومن ملاحظة الجدول رقم (٦) يتضح ان تركمانستان و اوزبكستان تحتل الصدارة بين دول اسيا الوسطى في انتاج الغاز مع ارتفاع واضح يصب لمصلحة تركمانستان اذ كان انتاجها عام ٢٠١٣ ٦٢,٣ مليار متر مكعب .

المطلب الثاني :اسيا الوسطى في المدرك التركي

لقد أسفر عن تفكك الاتحاد السوفيتي ظهور عدد من الجمهوريات الإسلامية التي ترتبط بصورة وثيقة مع تركيا بموجب الاعتبارات التي سبق الإشارة إليها، هذا الأمر أدى إلى إمكانية إيجاد دور جديد لتركيا في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز يكون بديلاً أو ليكون عنصراً للضغط على أوروبا كي تلقى قبولاً تقبل في الاتحاد الأوروبي (١) .

وإزاء ذلك فقد تأثرت المنطقة بدرجة كبيرة بالمتغيرات الجديدة، وبدأت تركيا في الحال عملية التغييرات الإدراكية والبنائية في سياساتها الخارجية لتوفير فرص غير مسبقة يمكن أن تعينها في تثبيت أهميتها الإقليمية ولشعورها بحدوث فراغ استراتيجي يجب أن تعمل على اشغاله بدور سياسي واقتصادي بعد إن يئست من حلفائها في الغرب وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية مما جعلها تفكر في التحول نحو جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية وأصبح أمامها فرصة رحبة للتعاون لأقتصادي والعسكري (٢) .

ادركت تركيا بأن تطوير كتلة أو وحدة للأقوام التركية بزعامتها مرشحة لأن تصبح في آخر المطاف قوة سياسية مهمة وفاعلة معترفاً بها يمكن أن تساهم في عملية صياغة النظام الدولي الجديد، وهذه الأفكار تتناغم مع الموقف الذي يتخذه التقليديون من القوميين الممثلين بالدرجة الأولى من قبل حزب الحركة القومية وقيادة حزب اليسار الديمقراطي*، اذ بدأ هؤلاء اعتماد سياسة خارجية تتركز على مصالح تركيا القومية في واقعها ومكانتها بوصفها قوة إقليمية (٣).

١ - عبد المعطي زكي، الدور التركي في آسيا الوسطى، الواقع والتحديات، دراسة نشرت بتاريخ ٨-١٢-٢٠١٠ على

الموقع: www.Asiaalwsta.om/countryIngopetails.asp?lot=245 .

٢- جاسم محمد حسن العدول ، "النشاط التركي والتغلغل الصهيوني في جمهوريات آسيا الوسطى ومتطلبات الموقف العربي أزاءهما ،في كتاب العلاقات العربية التركية في مواجهة القرن الحادي والعشرين، الموصل، ٢٠٠٠، ص ١٠٩

* حزب سياسي قومي متطرف تركي ،حصل الحزب على ١٤% من الاصوات في الانتخابات التركية العامة ٢٠٠٧ ،يترجمه حالياً دولت بهلشي ،والحزب من اشد معارضي انضمام تركيا للاتحاد الاوربي ، لم يكن لحزب الحركة قوة برلمانية في البرلمان المنتهى لفشله في تجاوز سقف الأصوات عام ٢٠٠٢ ولكن له قوة سياسية بالشارع نتيجة ترسخ التيار القومي بتركيا وظهوره السياسي منذ مشكلة قبرص عام ١٩٧٤ كما استفاد الحزب بشكل أو بآخر من قضية طلب ضم تركيا لعضوية الاتحاد الأوروبي نتيجة الشروط والضغط الأوروبية التي جعلت الشارع التركي بكل قطاعاته يعبر عن غضبه وتراجعه التدريجي عن هذا الطلب إذا كان يعنى الانسلاخ من الهوية القومية والتركية. أما على مستوى تواجده الخارجي فتوجد اتصالات قوية للحزب مع التيارات القومية بدول آسيا الوسطى وجنوب القوقاز ،في إطار الفكرة

لقد أصبحت استراتيجية العلاقات الثنائية خطأ رسمياً لتركيا تجاه الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى^(٢)، فضلاً عن ذلك فإن ظهور فراغ في هذه المنطقة الجغرافية الغنية بالموارد الهائلة أدى إلى ظهور طموح تركي نحو إقامة روابط اقتصادية وسياسية مع هذه الجمهوريات وإقامة "مجلس العالم التركي أو الجامعة التركية" على غرار المنظمات القومية أو الاقتصادية كالجامعة العربية والاتحاد الأوروبي، وقد حدد الرئيس التركي (أوزال) في القمة الأولى التي عقدت في انقرة ٣٠ و ٣١ تشرين الاول ١٩٩٢ تصوراً لإقامة "العالم التركي" عبر إعادة الروابط العرقية والثقافية والسياسية بين هذه الجمهوريات من خلال خطة اقتصادية شاملة في مجالات التجارة والمواصلات والجمارك والنفط والاستثمارات واللغة^(٣) .

وفي هذا الصدد يقول (صامويل هانتغتون) في كتابه (صدام الحضارات) " إذا رفضت تركيا مكة ، ورفضت من قبل بروكسل فالى أين تتطلع ؟، ربما تكون طاشقند هي الرد"، فقد انتهزت تركيا الفرصة التي اتاحها تفكك الاتحاد السوفيتي لتتجه نحو طاشقند وتمسك الرئيس التركي (اوزال) والقادة الأتراك الآخرون بنظرتهم اتجاه الشعوب التركية وبذلهم جهوداً مضنية لتنمية الروابط مع الأتراك خارج تركيا وتوجيه اهتمام خاص نحو أذربيجان والجمهوريات الآسيوية الوسطى الأربعة الناطقة بالتركية أوزبكستان وكازاخستان وتركمانستان وقيرغيزستان^(٤) .

وعلى اثر التحولات في الأوضاع الدولية والإقليمية بعد أحداث الحادي عشر من ايلول سبتمبر ٢٠٠١، أدى الى نجاح التيار الطوراني المؤيد لجامعة الشعوب التركية في وضع الاسس الايدلوجية للتأكيد على مكانة تركيا كقوة اقليمية عقب الانقلابات التي حصلت في محيطها المباشر، تفكك يوغسلافيا وتفكك الاتحاد السوفيتي والتحولات في القوقاز وتبلور القوة الايرانية واحتلال العراق .

وترى تركيا أنه قد آن الأوان لتغيير استراتيجيتها من النمط الدفاعي لتصبح استراتيجية قادرة على الانطلاق إلى العديد من المناطق المجاورة لها حيث الثروات الاقتصادية والأسواق ومصادر

الطورانية التي نتحدث عن توحيد الأتراك في العالم وإقامة دولة تركية ضخمة بين آسيا الوسطى والقوقاز والأناضول. للمزيد انظر الى

Gamze Avci ,The Nationalist Movement Party's Euroscepticism: Party Ideology Meets Strategy South European Society and Politics, Vol. 16, No. 3, September 2011, p. 435

- ١ - د. رواء زكي يونس الطويل ، أساليب ومحفزات التغلغل التركي في جمهوريات آسيا الوسطى ، نشرة متابعات إقليمية ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، العدد (٥) ، ٢٠٠٤ ، ص ٢١ .
- ٢ - د. محمد نور الدين ، تركيا الجمهورية الحائرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .
- ٣ - خورشيد حسين دلي، تركيا وقضايا السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ١٩٩٩ ، ص ٧٤ .
- ٤ - صموئيل هانتغتون، صدام الحضارات و إعادة بناء النظام الدولي ، نقلة الى العربية : د. مالك عبيد ابو شهيوه و د. محمود محمد خلف ، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الاعلان ، ط ١، الجماهيرية الليبية الشعبية ، ١٩٩٩ ، ص ٢٧٤ .

الطاقة والقدرة النووية، ومن اجل حماية وتحقيق هذه الاستراتيجية لابد من خلق الاداة التي تحققها وترعاها إلا وهي القوة العسكرية، لأن إحدى أهدافها التي كانت تطمح لتحقيقها هي انشاء حلف عسكري مع جمهوريات آسيا الوسطى كخطوة على بناء امبراطورية عظمى لها مكانتها إقليمياً ودولياً، وفي الوقت نفسه تضع تركيا في اعتبارها أهمية(١):-

- ١- أن تصبح اليد الاولى للولايات المتحدة في المنطقة.
- ٢- إيجاد أرضية صلبة اقتصادية مع جمهوريات آسيا الوسطى.
- ٣- القيام بدور قيادي في مواجهة إيران التي تحاول تطبيق تصوراتها الاسلامية على هذه الدول.

لقد سعت تركيا الى تقوية اواصر العلاقة مع دول اسيا الوسطى وبحر قزوين مستفيدة من الروابط العرقية واللغوية التي تربطها بدول هذه المنطقة فبادرت الى تبادل التمثيل الدبلوماسي، كما نجحت في ابرام اكثر من مائتي اتفاقية لدعم علاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية (٢) .

اقامت تركيا منظمات اقتصادية إقليمية للمنطقة بغية تحقيق خطوات اقتصادية طموحة مع جمهوريات آسيا الوسطى، ومن هذه المنظمات منظمة التعاون الاقتصادي (Economic Cooperation Organization) التي تضم تركيا وإيران وأذربيجان وباكستان وأوزبكستان وطاجكستان، وقرغيزستان وتركمانستان وكازاخستان، حيث عبرت تركيا أن المبررات من إنشاء هذه المنظمات هو إنشاء سوق إسلامي مشترك ونظام مصرفي إسلامي وتقديم قروض وخبرات هائلة لهذه الجمهوريات (٣).

كما سعت تركيا لتعزيز وتعميق روابطها مع الجمهوريات التركية في مختلف المجالات بغية إعادة الروابط معها وتوطيد العلاقات تمهيداً لعلاقات اوثق من التعاون الثنائي والإقليمي (٤)، وقد تحركت تركيا تجاه هذه الجمهوريات على مستويات عدة إقليمياً عبر توسيع منظمة التعاون الاقتصادي ايكو (ECO) فقد ضمت الى عضويتها في شباط ١٩٩٢ كلاً من أذربيجان وتركمانستان واوزبكستان وطاجكستان وقرغيزستان فيما منحت كازاخستان صفة مراقب، وعلى غرار منظمة (ECO) بذلت تركيا جهوداً حثيثة لإقامة منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود

١ - الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، أبعاد التسليح التركي وأهدافه الاستراتيجية ، العدد (٥) ، القاهرة ، ١٩٩٣، ص ٥٤.

٢ - علي محمد حسين ،التنافس الاقليمي و الدولي في منطقة اسيا الوسطى الاسلامية ،مجلة دراسات دولية،مركز الدراسات الدولية،جامعة بغداد،العدد،٣٤، ٢٠٠٧ ، ص١٣٦ .

٣ - د. نوال عبد الجبار سلطان ، جمهوريات آسيا الوسطى الصراع السياسي والتوجهات التركية الإيرانية ، نشرة متابعات اقليمية ،جامعة الموصل ،مركز الدراسات الاقليمية ،العدد ٩ ، ٢٠٠٤، ص ٩ .

٤ - خورشيد حسين دلي ، تركيا وقضايا السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ .

عام ١٩٩٢ والتي تضم الى جانب تركيا كلاً من بلغاريا وروسيا ورومانيا وجورجيا ومولدافيا وارمينيا واذربيجان وهي منظمة تسعى للقيام بمهام مشابهة لمنظمة (ECO) (١) .

اما في المجال الثقافي والإعلامي فقد نجحت تركيا في آذار ١٩٩٣ بالتوصل مع اوزبكستان وتركمينستان وكازاخستان وقيرغيزستان واذربيجان الى وضع أبجدية واحدة مشتركة اطلق عليها " الابجدية التركية المشتركة" وهي الأبجدية اللاتينية المعتمدة حالياً في تركيا منذ العام ١٩٢٨، فضلاً عن إعداد معاجم لغوية باللغات التركية بهدف توحيد المصطلحات والرموز وإيفاد مدرسين للغة التركية الى هذه الجمهوريات بأعداد كبيرة، وتبادل البعثات العلمية والتعليمية مع هذه الدول، فضلاً عن إقامة محطات تلفزيونية لبث برامج تركية خاصة لهذه الجمهوريات (٢).

أما في ميدان الاتصالات وفرت تركيا السبل اللازمة لتسهيل الاتصالات مع تلك الجمهوريات عن طريق الخطوط الهاتفية والجوية، وتمكنت أيضاً من تقديم بعض المعدات المتعلقة بشؤون الاتصالات لتلك الجمهوريات واتفقت معها أيضاً على تحضير خطط مشتركة وتعزيز مجال الاتصالات بينهما (٣) .

ومع تزايد الاحتياجات النفطية وقعت كل من حكومات اذربيجان وجورجيا و تركيا في عام ٢٠٠٠ اتفاقاً في واشنطن لبناء خط انابيب " باكو تبلسي جيهان " تحت الرعاية الامريكية، وبالفعل تم افتتاح الخط رسمياً عام ٢٠٠٥ بتكلفة وصلت الى ٤ مليارات دولار (٤) .

تسعى تركيا التي وصلت نسبة النمو الاقتصادي فيها قرابة ٥,٢% في الفترة الممتدة من ٢٠٠٢ الى ٢٠١١ (٥)، الى البحث عن مصادر جديدة للطاقة تلبي احتياجاتها الصناعية حيث تعتمد حالياً بشكل اساسي على روسيا وإيران ودول اخرى مثل الجزائر ونيجيريا، ومن المتوقع ان تصل احتياجات تركيا للغاز الى ١,٤ مليار متر مكعب خلال السنوات القادمة ومن ثم ترى انقرة ان ارخص هذه المصادر سعراً هي الطاقة الموجودة في اسيا الوسطى وبحر قزوين، ومن ثم تنصب الجهود التركية في تذليل كل المعوقات في هذا الطريق، حيث ان هذا الامر جعل تركيا ممراً لأنابيب النفط والغاز من اسيا الوسطى والشرق الاوسط الى اوربا وربما يشكل مشروع نابكو

١ - المصدر السابق، ص ٣٩ .

٢ - المصدر نفسه، ص ٣٩ .

3-Pilip Robins , Between sentiment and self –Interst Turkey's policy Taward Azerbaijan and central Asia states , the middle East Journal , vol :47, Autumn , 1993 , p606 .

٤ - فيكن تشينريان ،جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز ،دراسات عالمية ،مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،العدد ١٨ ، ٢٠١٠ ، ص ٤٢ .

5 - Macroeconomic indicators, invest in turkey,the republic of turkey prime ministry investment support and promotion agency 2012.p11 -

لمد خطوط انابيب بطول ٣٣٠٠ كم بقيمة ٥,٦ مليار دولار من تركيا الى اوربا الغربية احد اهم ادوات تحقيق هذه الاستراتيجية (١) .

تُعد كازاخستان اكبر شريك تجاري لتركيا حيث يصل حجم الاستثمارات التركية في مجال البناء قرابة خمسة مليارات دولار عبر اكثر من مائتي شركة تركية تنشط هنالك كما ان انضمام كازاخستان عام ٢٠٠٦ لخط باكو جيهان لنقل نفطها الى الاسواق العالمية يعد نصرا كبيرا لتركيا .

لقد عملت تركيا على تنشيط العمل في مجال التعليم و الثقافة في اسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين عبر سلسلة المدارس والجامعات التركية، كما ان هنالك العديد من الطلاب من مناطق اسيا الوسطى يدرسون في الجامعات التركية في اطار خطة الرئيس التركي الراحل توركوت اوزال لدعم الهوية والثقافة في جمهوريات اسيا الوسطى (٢) .

لذلك وجدت تركيا تشجيعاً ودعماً من الغرب للمضي قدماً للتحرك نحو هذه المنطقة بسبب(٣):-

- ١- حمل هذه الجمهوريات على تكوين نوع من التحالف مع أوربا فضلاً عن تحجيم مخاطر الانتشار الصيني أو الهندي في المنطقة والذي يشكل تهديداً لأمن أوربا.
- ٢- خشية الولايات المتحدة من تسرب النفوذ الايراني إلى هذه الجمهوريات، واحتمال تأثرها بالنظام القائم في ايران.
- ٣- رفض الولايات المتحدة وأوربا فكرة عودة جمهوريات آسيا الوسطى إلى روسيا.
- ٤- ارتياح الولايات المتحدة إلى النظام العلماني التركي وتوجهات الاسلام المعتدل، واقتصاد السوق فيها إلى حد تعدد أنموذجاً يمكن أن تحتذي به هذه الجمهوريات.
- ٥- تأمين امدادات البترول.

لقد شكل اخفاق تركيا في الانضمام إلى المجموعة الاوربية حافزاً وخياراً آخر للتوجه من جديد صوب العالم الاسلامي وبضمنه جمهوريات آسيا الوسطى بهدف إيجاد مجالات جديدة لها ولإقناع الغرب بأهميتها الاستراتيجية بوصفها قناة للمصالح الغربية في المنطقة ولتأكيد دورها امام الغرب بوصفها حليفاً مضموناً ومأمون الجانب(٤)، مع إنه ومن وجهة نظر بعض المحللين لم يكن خياراً استراتيجياً قائماً على أسس ثابتة بل إنه أشبه ما يكون بـ(ورقة) ضغط تجاه المجموعة الاوربية، ويعتقد النائب التركي "كاميران أيتان" إذا استغلت تركيا الامكانيات الجديدة المتاحة في

١ - عمار علي حسن، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

٢ - خورشيد حسين دلي ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٥ .

٣ - د. رواء زكي يونس الطويل، اساليب ومحفزات تغلغل تركيا في جمهوريات اسيا الوسطى، مصدر سبق ذكره، ص٢٠.

٤ - جاسم محمد حسن العدول، مصدر سبق ذكره، ص١٠٧ .

آسيا الوسطى جيداً، فإن المجموعة الاوربية ستكون مضطرة للتعامل معها وبالشروط التركية لا بالشروط الاوربية (١) .

المطلب الثالث :اسيا الوسطى في المدرك الايراني

تقع ايران في قلب المنطقة الزاخرة بثروات النفط والغاز التي تبدأ من كازاخستان شرقا وتنتهي بالعراق غربا وتبدأ من شمال بحر قزوين شمالا وتصل الى دول الخليج العربي جنوبا، لتشكل اكبر مخزون للطاقة الهيدروكربونية في العالم تعتمد عليها الاقتصادات الكبرى خصوصا اوربا واسيا، لا سيما اليابان والصين والهند .

تعتمد سياسة طهران على امكانية تحريك افضل اتجاه جمهوريات اسيا الوسطى خصوصا تركمانستان واوزبكستان وطاجيكستان وبرز البحار المفتوحة ومن ثم السبيل الاستراتيجي المتاح لتطوير المبادلات بين هذه الجمهوريات والعالم الخارجي فضلا عن انتشار الاقليات الايرانية والروابط الثقافية العريقة والحدود الطويلة المشتركة (٢) .

تتظر ايران الى المنطقة بمنظور اقتصادي يرمي الى استغلال ثرواتها بشتى الوسائل فقد اقترحت ايران مد خطوط سكك حديدية وطرق مواصلات ووسائل اتصال بينها و بين جمهوريات اسيا الوسطى وصولا الى ربطها بمياه الخليج العربي ومن ثم المياه الدولية الحرة، وقد تجسد هذا العرض في اتفاقية وقعت في عام ١٩٩١، تلتها اتفاقية اخرى بين ايران وروسيا لأنهاء القيود الحدودية بين ايران وتلك الجمهوريات (٣) .

عقدت الحكومة الايرانية بالتعاون مع منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" مؤتمرا حول التعاون الثقافي والتربوي والعلمي مع جمهوريات اسيا الوسطى عام ١٩٩٢، مع التركيز على اللغة الفارسية والثقافة الايرانية بعدها روابط اقليمية، كما ركز المسؤولون الايرانيون على دور الاسلام في علاقة بلادهم مع دول الاقليم، حيث دعى وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي الى احياء الهوية الاصلية لشعوب الاقليم وتعزيز التعاون الاقليمي والامن الجماعي من خلال اقامة اطار مؤسسي للتعاون الاقتصادي والسياسي والعلمي والثقافي الذي سيكون

١- د. نوال عبد الجبار سلطان، مصدر سبق ذكره، ص ٥.

2 - Iranian Ethnic Groups, on 12/04/2011, in: <http://www.globalsecurity.org/military/world/iran/groups.htm>

٣ - محمد دياب، الصراع على الثروات في اسيا الوسطى و القوقاز، مجلة شؤون الاوسط، العدد ١٠٥، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٥٨.

معاديا للهيمنة ويجمع بين خصوصية احتياجات كل دولة والمصالح المشتركة فيما بين دول الاقليم (١) .

اهتمت ايران بمنطقة اسيا الوسطى والقوقاز مع بداية تفكك الاتحاد السوفيتي وما تبعه من تصاعد المطالب القومية وظهور جمهوريات اسلامية على الساحة الدولية، وتحاول ايران ان تلعب دورا مميزا في المنطقة للاستفادة من المكاسب الاقتصادية والسياسية، وقد ادركت اهمية الدور الذي تلعبه تركيا في المنطقة مستغلة التقارب الثقافي بين الجمهوريات الاسلامية المستقلة، ولذلك تقوم استراتيجية ايران للحفاظ على هذه المصالح على التحالف مع روسيا وتشديد التعاون معها لتكون من خلالها جسرا الى هذه الجمهوريات (٢) .

ان المصالح الايرانية تلتقي مع روسيا في منطقة اسيا الوسطى والقوقاز وتتطبق الى حد كبير خاصة في قضايا النزاعات الاقليمية في طاجيكستان وناغور نوكار اباخ وتقدم طهران الدعم والمساندة لأرمينيا في نزاعها مع اذربيجان وذلك لاعتبارات ومصالح جيوسياسية ولتقديم صورة ايجابية ودعاية مضادة للدعاية التي تروج عن الصبغة الاصولية في السياسة الايرانية، ودعمت روسيا في موقفها من المسالة الشيشانية وأكدت على حرصها في التوصل الى تسوية سلمية قائمة على التفاوض ونبت العنف (٣) .

ترى ايران نفسها انها القوة الطبيعية المرشحة للقيام بدور اقليمي قيادي في المنطقة وذلك بحكم موقعها المتاخم لأذربيجان وتركمانستان، فضلاً عن الروابط الثقافية والعرقية والدينية التي تمتد لأكثر من الفي عام، وتحرص ايران على تقديم نفسها كأنموذج اسلامي يتسم بالمرونة والطبيعة العملية والسلمية وقد سعت جاهدة لإقناع دول المنطقة بأنها لا تشكل اي تهديد لنظمها السياسية وشجعت القيادة الحاكمة قبول التعاون معها في مختلف المجالات وقد استجابت بعض الدول كتركمانستان واوزبكستان وكازاخستان، حيث عبرت هذه الدول عن رغبتها بإقامة علاقات وثيقة مع ايران (٤) .

تنبؤ ايران موقعا متميزا بالنسبة لآسيا الوسطى، فهي متاخمة لأذربيجان وتركمانستان، كما تمتلك علاقات ثقافية تمتد لما يقرب من الفي عام في المنطقة، مما يجعلها صاحبة الدور الرئيس في المنطقة، وتاريخيا كانت المنطقة موضوع نزاع بين الفرس والأتراك ثم بين الفرس والروس، كما كان شعوب المنطقة يتحدثون اللغة الفارسية، وديموغرافيا تشترك ايران في احدى القوميات، اذ

١ - علي محمد حسين ، مصدر سبق ذكره ،ص ١٤٢ .

٢ - وليد محمود عبد الناصر، العامل الاسلامي و الدور الايراني في الجمهوريات الاسلامية المستقلة ،مجلة السياسة الدولية ، الاهرام ،العدد ١٢٠، اكتوبر ١٩٩٥، ص١٥٦ .

٣ - مداليا هاشم العفوري ،مستقبل التنافس الدولي على النفط في منطقة قزوين ، جامعة اليرموك ، ط١، ٢٠٠٧، ص٧٨

٤ - المصدر نفسه ،ص ٧٥ .

يعيش في ايران نحو تسعة ملايين اذري يحملون الجنسية الايرانية، وتتمتع ايران بعلاقات قوية مع كل من روسيا وطاجكستان وتركمانستان وارمينيا ودعمتها في صراعها مع اذربيجان، على الرغم من الارتباط العرقي والمذهبي بينهما إلا انها دخلت في تحالف مع روسيا، وهو ما قابلته روسيا بمواصلة التعاون العسكري مع ايران والوقوف معها في مواجهة النفوذ التركي (١) .

استطاعت طهران طرح نفسها كوسيط محايد في حل الصراعات وتسوية المشكلات، وقدمت القروض والمساعدات ووقفت بوجه التوجهات الامريكية التي ارادت سحب تلك الجمهوريات الى منطقة البحر الاسود الاقتصادية طارحة منظمة بديلة وهي منظمة بحر قزوين للتعاون الاقتصادي، الأمر الذي جعل واشنطن تراقب التحرك الايراني عن كثب خشية من ازدياد قوة العناصر الاصولية الاسلامية داخل تلك الجمهوريات، مما يؤثر في الاتجاهات العلمانية التي يتزعمها النظام السياسي التركي (٢) .

واجهت ايران بعض القيود في سعيها لبناء شبكة علاقات مع اسيا الوسطى، ولعل أهم تلك القيود هي ان الدول المنافسة معظمها تعارض الدور الايراني، وبالذات تركيا وباكستان، وبعض الدول العربية، وتسعى اسرائيل الى تحجيمه في اسيا الوسطى، ويتضح ذلك بالنسبة لباكستان بعد التقارب الايراني - الهندي، وميل ايران الى الموقف الهندي من قضية كشمير، ويمكن القول ان الهند وروسيا تدعمان الدور الايراني في اسيا الوسطى، فالهند تدعم ايران لتحجيم الدور الباكستاني، بينما تهدف روسيا الى الحد من النفوذ التركي المتزايد في اسيا الوسطى (٣) .

خلق استقلال جمهوريات آسيا الوسطى لإيران فضاء استراتيجيا جديدا، لم تتوان طهران عن استغلال هذه الفرصة التاريخية الناجمة عن الفراغ الاستراتيجي الذي تركه تفكك الاتحاد السوفيتي في المنطقة وانكفاء روسيا على مشكلاتها الداخلية، حيث ترى إيران أنها القوة الطبيعية المرشحة للعب دور قيادي وإقليمي في آسيا الوسطى .

تمثل ايران الطريق الأسرع والأكثر أمنا والأقل تكلفة نحو الأسواق الدولية لاقتصادات آسيا الوسطى التي تعتمد على الصادرات النفطية والطاقة والمواد الأولية والخامات الصناعية، كما توفر لها مصدرا أساسيا للخبرة في مجال الصناعات النفطية استكشافا واستخراجا وتحويلا ونقلًا، فبانهيار الاتحاد السوفيتي، عملت طهران على مد جسور العلاقات الاقتصادية والتجارية

١ - عمار جفال، التنافس التركي- الايراني في اسيا الوسطى و القوقاز، دراسات استراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (١٠٦)، ٢٠١٠، ص ٤٢ ص ٤٤ .
٢- ناظم عبد الواحد الجاسور، تركيا وجمهوريات اسيا الوسطى : محددات الدور الاقليمي الجديد ، نشرة مركز الدراسات الدولية ، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ١٩٩٧، ص ٢٢.
٣ - د. حميد شهاب احمد، التنافس الاقليمي و الدولي في منطقة الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى، دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٢٨، ٢٠٠٥، ص ١٢ ص ٢٤ .

والسياسية والثقافية مع دول الجوار الصاعدة في آسيا الوسطى، واستند النشاط الإيراني تجاه هذه الدول إلى اعتبارين أساسيين: (١)

الأول: تمثل في سعي طهران إلى استغلال الفرصة التاريخية المتاحة لها في عام ١٩٩١ للفكاك من العزلة السياسية التي تعاني منها على صعيد علاقاتها الدولية منذ قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩.

اما الثاني: أن إيران وجدت في استقلال دول آسيا الوسطى عاملاً أساسياً في تغيير المحيط الجيوبوليتيكي لإيران، حيث يمنحها إمكانيات جديدة لتصبح دولة عبور وعنصراً مهماً فيها يسمى بطريق الحرير الجديد التي تربط آسيا الوسطى بجنوب آسيا من خلال أسواق الطاقة الإقليمية، وطرق التجارة والنقل.

وفقاً لهذين الاعتبارين، قامت إيران بصياغة استراتيجية من مستويين: المستوى الأول، يركز على الدبلوماسية متعددة الأطراف، والمستوي الثاني يعتمد على تقوية الروابط الثنائية مع الجمهوريات الجديدة في آسيا الوسطى، وتتهج طهران مقاربة براغماتية أكثر من المقاربة الأيديولوجية حيث تفضل أداء دور دولة كبرى إقليمية أكثر منها دولة إسلامية ثورية، ويتجلى ذلك بخاصة في الدور الذي قامت به طهران في الحرب الأهلية الطاجيكية عندما لم تقدم أي دعم للحركة الإسلامية في طاجيكستان، بل على العكس من ذلك، عملت على التقريب بين مختلف أحزاب الصراع في هذا البلد، وتوجت الجهود الإيرانية المتوازنة بوضع حد للحرب الأهلية عام ١٩٩٩ (٢).

وعلى مستوى العلاقات متعددة الأطراف، قامت السلطات الإيرانية وبشكل موسع بالمساهمة في دعم التوجهات التكاملية والإقليمية في المنطقة مثل منظمة التعاون الاقتصادي "ECO" وذلك بتشجيع دمج الدول الجديدة في هذه المنظمة، كما يعود لها الفضل في إيجاد هيكلية التعاون الإقليمي الجديدة للدول المشاطئة لبحر قزوين (٣).

وبصورة عامة، وعلى الرغم من المساعي والاستراتيجيات الإيرانية المتواصلة في إطار تطوير العلاقات مع جمهوريات آسيا الوسطى، فإن الاستراتيجية الإيرانية تواجهها جملة من العقبات التي

1 - - Mohammad Reza Djalali et Thierry Kellener, géopolitique de la nouvelle Asie centrale, de l'URSS à l'après 11 septembre, Paris: PUF, 2ème édition, 2006.p 120

٢ - عمار جفال، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧.

٣ - د. هاني الياس خضر الحديثي، دراسات إقليمية في شؤون آسيا، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٢٧.

تحول دون قيامها بلعب دور اللاعب الاستراتيجي المحوري في المباراة الجيوبوليتيكية المتشكلة داخل وحول المنطقة، ومن بين أهم هذه العقبات نذكر ما يأتي (١):

* الطبيعة الأيديولوجية للنظام السياسي الإيراني القائم على تصدير الأنموذج الإيراني في الحكم، الأمر الذي أدى إلى شعور جمهوريات آسيا الوسطى بالقلق من الدور الأيديولوجي لإيران، وكان سببا في فتور العلاقات مع الجمهوريات الإسلامية حتى سنة ١٩٩٦، وخلق مناخ من عدم الثقة المتبادل بين أنظمة الحكم العلمانية في جمهوريات آسيا الوسطى والنظام الإسلامي في إيران .

* ضعف الوسائل والإمكانات المالية والاقتصادية الإيرانية.

* المنافسة الإقليمية الشديدة التي تتعرض لها الإستراتيجية الإيرانية من قبل روسيا، تركيا والصين .

* العزلة النسبية التي تعاني منها إيران في البيئة الدولية ومعارضة الولايات المتحدة الأمريكية لامتداد دورها في آسيا الوسطى، حيث تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتحجيم الصلات الإيرانية بالمنطقة عن طريق تقطيع جيوبوليتيكي*، الهدف من ورائه إعاقة الدور الجغرافي لإيران في المنطقة (٢) .

ولمدة طويلة بقيت منطقة اسيا الوسطى وبحر قزوين مجالا جغرافيا مغلقا وبعيدا عن الصراع والتنافس بين القوى بحكم الهيمنة المطلقة التي بسطتها الامبراطورية الروسية ثم الاتحاد السوفيتي إلا ان تفكك الاتحاد السوفيتي ادى مباشرة الى انبعاث هذه المنطقة وكان لذلك تأثير مباشر على واقع علاقات القوة في المنطقة، اذ سرعان ما فتح المجال امام طموحات القوى المجاورة تركيا وايران، حيث غيرت تركيا منذ مجيء حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام ٢٠٠٢ من نهج تعاملها مع منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، فعوضا عن التنافس والصراع على المصالح والنفوذ اتبعت أنقره فلسفة التعاون والشراكة، وقدمت نفسها على أنها الدولة المصدرة للأمن والاستقرار، وهنا لابد من الإشارة الى انه اصبح واضحا للعيان ان هذه الجمهوريات تشهد تنافسا شديداً

1 - Mohammad Reza Djalali et Thierry Kellener, géopolitique de la nouvelle Asie centrale, de l'URSS à l'après 11septembre, Paris : PUF, 4ème édition, 2006p 126

* - إن سياسة العزل الأمريكية المنتهجة ضد إيران منذ ١٩٧٩ تخلق عقبة كبيرة أمام التوجهات الإيرانية نحو دول آسيا الوسطى، والتي تم تكريسها أكثر منذ ١٩٩٥ في إطار سياسة الاحتواء المزدوج لإدارة الرئيس الأمريكي كلينتون، والتي منعت بمرسوم حكومي كل الشركات الأمريكية و كل فروعها من إقامة أية علاقات اقتصادية أو تجارية مع إيران، وتوسع ذلك إلى تعريض كل الشركات الأجنبية التي تقيم أية علاقات اقتصادية مع إيران إلى عقوبات أمريكية، كل ذلك اثر على الدور الإيراني للمساهمة في فك الحصار عن ثروات آسيا الوسطى ونقلها عبر الأراضي الإيرانية، في مقابل دعمها اللامحدود للخيار الأخر هو نقل بترول وغاز آسيا الوسطى عبر تركيا .للمزيد انظر لزهرة وناسي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٣ .

٢ - فيتالي نومكن، العلاقات الروسية مع اوربا و الولايات المتحدة الأمريكية :انعكاسات على الامن العالمي، سلسلة محاضرات الامارات، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، ط١، ٢٠٠٦، ص ٢٩ .

لاحتوائها ضمن نفوذ اكثر من دولة، فتركيا تعتمد الى تصدير الأنموذج التركي الى هذه الجمهوريات، خاصة وان النموذج الايراني لا يحظى بتأييد الغرب والولايات المتحدة الامريكية، اما ايران التي يقف التحالف الغربي بالصد من لعبها أي دور فعال في منطقة الخليج فتريد ان تجعل من اسيا الوسطى منطقة تشهد فاعلية لنفوذها وتطبيق مشروعها في المنطقة ذات الامتيازات الاقتصادية الهائلة، وعليه نجد ان التنافس قد وصل الى اوجه في هذه المنطقة وأصبح لكل دولة محور قوة فيها .

المبحث الرابع

دائرة مجلس التعاون لدول الخليج العربية

شكلت طبيعة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي الجغرافية وتشابه أنظمتها وظروفها الاقتصادية وتربطها الاجتماعي، والتحديات التي تواجهها، المقومات الأساسية لقيام مجلس التعاون، فالدولة المستقلة سياسياً واقتصادياً لم تعد الإطار النهائي لصورة وجود هذه المجتمعات النفطية الخليجية، بل بات مجلس التعاون لدول الخليج العربية هو الإطار النهائي لصورة هذا الوجود، على الرغم أن ذلك لا ينفي وجود استقلال كلي لكل دولة منها داخل هذا الإطار يتعلق بخصوصيات التعامل مع ثرواتها ومجتمعها، لكن حركتها في التفاعلات العالمية باتت على درجة عالية من التوافق في التوجه، فهي باتت ذات مواقف مشتركة وسلوك متحد يجري تحديده بالاتفاق كموجه مسبق للموقف والسلوك الفردي لكل منها، إن انتظام دول هذه المجتمعات في صورة ائتلاف مجلس التعاون جاءت ضرورته الرئيسة، من وحدة الشروط الجيوسياسية لعملية إنتاج النفط فيها، ومن حالة تشابه وتقارب في أنظمتها الحاكمة، ومن وحدة توجهاتها السياسية والاقتصادية والدينية، تجاه كثير من القضايا المحلية والإقليمية والدولية.

المطلب الاول :الاهمية الجيوستراتيجية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

إذا كانت العلاقات الدولية تستند الى حقائق الأرض والجغرافيا والاقتصاد فإن أهمية منطقة الخليج العربي عامةً ودول مجلس التعاون الخليجي خاصةً جعلتها تحظى باهتمام وتركيز الدول الغربية والأوروبية، أي أن منطقة الخليج العربي ودول مجلس التعاون الخليجي اكتسبت أهمية كبيرة وواسعة في الاستراتيجيات العالمية كونها تحمل قيمة استراتيجية وجيوبولتيكية وأمنية واقتصادية وعسكرية متميزة جعلت منها إحدى الركائز الأساسية في التوازنات الدولية .

يقع الخليج العربي في جنوب غرب قارة اسيا في منطقة الوصل بين قارات العالم القديمة الثلاث الكبرى اسيا واوربا وافريقيا والخليج العربي بحر شبه مغلق ويعد واحدا من اهم امتدادات المحيط الهندي وقد جعله موقعه هذا موئلا لحضارات انسانية مؤثرة على مدى التاريخ البشري، يقع الخليج العربي بين خطي طول ٤٨ درجة و ٥٧ درجة شرق جرينتش، وخطي عرض ٢٤ درجة و ٣٠ درجة شمال خط الاستواء، ويبدأ الخليج العربي جنوبا من مضيق هرمز الذي يربط الخليج العربي وخليج عمان بالمحيط الهندي وينتهي الخليج شمالا عند شط العرب ملتقى نهري دجلة والفرات، وتطل عليه ثمان دول هي (العراق، عمان، الامارات العربية المتحدة، قطر، البحرين،

السعودية، الكويت، ايران)، ويغطي الخليج مساحة مغمورة من المياه تقدر بحوالي ربع مليون كيلو متر مربع، ويبلغ طوله حوالي ٩٨٤ كيلو متر وعرضه بين ٣٣٦ كيلو متر، و ٥٦ كيلو متر عند مضيق هرمز وعمقه في الغالب لا يتعدى ١٠٠ متر الا عند مداخله اذ يبلغ العمق ١١٠ متر تقريبا (١)، ان هذا الموقع الجغرافي يظهر القوة الجيوستراتيجية الكبيرة والممثل لواحد من عناصر التوازن الاستراتيجي على مدى مراحل وسنين طويلة والذي جعل منه واحداً من الخلجان الدولية أي جزء من أعالي البحار (٢).

يتمتع الخليج العربي بأهمية استراتيجية بالغة، وهناك تداخل شديد بين الخليج وشبه الجزيرة العربية، فمن ناحية يُعد الخليج الحد الشرقي لشبه الجزيرة، في حين يحدها من الغرب البحر الأحمر، ومن الجنوب والجنوب الشرقي والجنوب الغربي المحيط الهندي وخليج عمان وخليج عدن، حيث تضم الجزيرة دولا تجمع بين صفتها كدول جزيرية، أي تنتمي إلى الجزيرة، وصفتها كدول خليجية تطل على الخليج، وذلك باستثناء اليمن الذي ليس له سواحل على الخليج، والبحرين التي هي في الأصل مجموعة من الجزر التي كانت منفصلة عن شبه الجزيرة العربية (٣).

وتُستثنى إيران والعراق، حيث إن لكل منهما سواحلها المطلّة على الخليج دون أن يكون جزءاً من شبه الجزيرة، وهذه النقطة تستدعي ضرورة التمييز بين التحديد الجغرافي للدول الخليجية والتحديد السياسي لها، فمن الناحية السياسية استبعدت الدولتان من مجلس التعاون لدول الخليج العربية رغم أنهما تحملان الصفة الخليجية في حين وجدت وسيلة أخرى لربط اليمن بالمجلس رغم أنه لا يطل على الخليج، وتبلغ مساحة شبه الجزيرة العربية (٣,٢٣٧,٥٠٠) كيلومتر مربع، أي ما نسبته (١٧,٣%) من إجمالي مساحة الوطن العربي، بينما تبلغ مساحة الخليج (١٧١٣١٠) كم بمياه يبلغ حجمها (٣٧٠٤) كم، ويعرض يصل إلى (٣٨٩) ميل، وبطول يبلغ (١١٣٩) ميل، أي ما يعادل (٦٩%) من إجمالي مساحة الوطن العربي(٤)، كما يتضح ذلك من الجدول رقم (٧).

١ - د. علي بنحسن القرني، مجلس التعاون الخليجي امام تحديات، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض، ١٩٩٧، ص ١٩

٢ - د.ظافر محمد العجمي، امن الخليج العربي تطوره و اشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية و الدولية، سلسلة اطروحات الدكتوراه (٥٦)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، اذار /ماريس ٢٠٠٦، ص٤٧.

٣ - اسحاق يعقوب القطب و د.مجدد غانم الرميحي، التحضر في الوطن العربي " منطقة الخليج العربي جغرافيا وتاريخياً - "دراسة صادرة عن معهد البحوث والدراسات العربية -القاهرة، ١٩٧٨، ص ٧١٥.

٤ - موسى حمد القلاب، السياسات الدفاعية لدول مجلس التعاون، مجلة آراء حول الخليج، العدد ٢١، الامارات، ٢٠٠٦، ص ٧.

جدول رقم(٧) عدد سكان ومساحة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي لعام ٢٠٠٨

الاسم	السكان مليون نسمة	المساحة كم ٢
الامارات العربية المتحدة	٥,٤٠٢,٣٧٥	٨٣,٦٠٠
البحرين	١,٠٤٦,٨١٤	٧١٦
المملكة العربية السعودية	٢٧,١٣٦,٩٧٧	٢,٢٤٠,٠٠٠
عمان	٤,٣٤٥,٠٠٠	٣٠٩,٥٠٠
قطر	١,٤٥٠,٠٠٠	١١,٤٣٧
الكويت	٣,٣٩٩,٦٣٧	١٧,٨١٨

source

Michael Sturm, Jan Strasky, Petra Adolf and Dominik Peschel, The Gulf Cooperation Council countries economic structures recent developments and role in the global economy, July 2008,p17

ان مجلس التعاون الخليجي هو منظمة إقليمية عربية مكونة من ست دول أعضاء تطل على الخليج العربي هي الإمارات والبحرين والسعودية وسلطنة عمان وقطر والكويت (١)، اما على مستوى العراق واليمن ففي ظل التطورات الحالية في البلدين فإن عضوية الدولتين في المجلس مستبعدة جداً.

ويلاحظ أن هذه الدول فضلاً عن اشتراكها في اللغة والدين والثقافة والحدود والقومية الواحدة، فهي تتشابه في مواردها الاقتصادية، حيث تعتمد جميعها على النفط بشكل أساسي، كما أن هذه الدول صغيرة المساحة باستثناء المملكة العربية السعودية، وتفتقر منفردة إلى القدرة على مجابهة الأخطار، لا سيما بوجود مشكلات حدودية كثيرة فيما بينها .

١ - جبرولد جرين ،ايران والخليج ،البحث عن الاستقرار ،مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،ابو ظبي ،١٩٩٦، ص٣٢ .

ان الهدف الرئيس لإنشاء مجلس التعاون الخليجي في العام ١٩٨١، كمنظومة فرعية عن المنظومة العربية والإقليمية هو امني بالدرجة الاولى(١)، أي الحفاظ على أمن واستقرار المنطقة، والمحافظة على الأنظمة السياسية السائدة فيها (٢)، ومن ثم اكتمال التصور الامريكي للأمن في منطقة الخليج العربي الذي يركز على القوى العربية والقوى الاقليمية لتنظم امن المنطقة في مواجهة الاتحاد السوفيتي آنذاك مما يستوجب وجوداً عسكرياً دائماً للقوات الامريكية تتجاوز الوجود البحري والجوي الى وجود على الارض، مما يستدعي ذلك عقد اتفاقيات مع بعض دول المنطقة لترتيب شبكة الامن الخليجية (٣) .

إن الأهمية الاقتصادية لدول مجلس التعاون الخليجي وخاصة اكتشاف النفط أعطت منطقة الخليج العربي تميزاً ذا أهمية دولية وعالمية لها، فهي إلى جانب كونها تتمتع بموقع استراتيجي وجيوسياسي حيوي وحساس بالنسبة للمنافذ المائية التي تتمتع كذلك بمقدرات اقتصادية ونفطية ومالية هائلة، حيث تعد المنطقة الأولى في العالم التي تشكل محور الاقتصاد العالمي بعدها نواة الإنتاج النفطي العالمي ومصدر قوة الحياة الصناعية طيلة عقود القرن المنصرم (٤) .

وتحتوي هذه المنطقة على أهمية اقتصادية شديدة التأثير والفعالية في السياسة الدولية الراهنة، فالقوة الاقتصادية لا تكتسب أهميتها ووزنها الدولي من حجمها أو نوعها فحسب، بل بمدى أهميتها في اللحظة التاريخية المحددة، فالاعتماد المتزايد على النفط يكشف قيمته الاستراتيجية في الصراع الدولي على الموارد، ولا يمكن فهم أهمية النفط دون النظر إليه بعده قوة مركبة، فهو أولاً المصدر الأساسي للطاقة في العالم، لكنه علاوة على ذلك هو مصدر لعائدات نقدية ضخمة ولصناعات واسعة، ومجال نشاط شركات عالمية عملاقة، فالعائدات النفطية هي أضخم العائدات الاقتصادية، وتشكل القسط الأكبر من العملات والأوراق المالية والسيولة النقدية اليومية، وتؤثر في ميزان المدفوعات لكل دول العالم (٥) .

يحظى مجلس التعاون الخليجي بموقع جيواستراتيجي على وفق الكثير من المعايير المرتبطة بالممرات المائية او الموقع بين القارات، حيث تتشكل مقومات القوة السياسية من موارد الطاقة

١- احمد فائق محمد فاضل العبيدي، تطور العلاقات الفرنسية مع دول مجلس التعاون الخليجي خلال عقد التسعينات واثرها على منطقة الخليج العربي، رسالة ماجستير مقدمة الى الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٢، ص ١٢٦.

٢- سيروان عارب صادق سبان، الانعكاسات الجغرافية السياسية لمشكلة التبعية الاقتصادية على الأمن الإقليمي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي: دراسة في جغرافية السياسة ، دار صفاء للنشر والتوزيع، ١٤ عمان ٢٠١١، ص ٤٥.

٣- عبد الله النفيسي، مجلس التعاون والاطار السياسي والاستراتيجي، مطبعة طه ، لندن ، ١٩٨٢، ص ٢٤.

٤- محمد السعيد ادريس ،مجلس التعاون الخليجي ٢٠٠٤-٢٠٠٥، التقرير الاستراتيجي الخليجي ٢٠٠٤-٢٠٠٥، دار الخليج للصحافة والنشر والطباعة، ط١ ، الشارقة، ٢٠٠٥، ص ٢٩ .

٥ - اميل امين ،هل يصبح نفط الخليج مدعاة للمواجهة القادمة بين الشرق والغرب،مجلة آراء حول الخليج، عدد ٢٨ ،الامارات، ٢٠٠٧، ص ٩.

كالنفط والغاز، ومن ثم عزز الموقف التفاوضي لوحداته المختلفة على المستويات الإقليمية والدولية من ناحية، وزاد من فرص تحقيق الأمن الاجتماعي الداخلي من ناحية أخرى، حيث ضاعفت الرغبة في السيطرة على نفط الخليج وممراته من اهميه لموقعه في الاستراتيجيات الدولية (١) .

يُعد النفط أكبر مكون للدخل المحلي وأضخم مصدر لعائدات كل الدول الخليجية، فله دور مهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكل المنطقة منذ سنوات عديدة، سواء من جانب صنع الاستقرار السياسي في هذه الدول وترسيخه أو من خلال صنع الخلافات البينية مع دول الجوار والصراع على النفوذ والهيمنة السياسية والاقتصادية، فمن الناحية الداخلية لكل دولة نجد أن حقول النفط تمتلكها هذه الدول، وعائدات النفط تذهب بصورة مباشرة من شركات النفط العالمية إلى خزائن هذه الدول، وبالنتيجة فإن الصناعة النفطية قد ركزت مبالغ هائلة من الثروة الاقتصادية والقوة السياسية في أيدي الحكومات (٢).

يمكن النظر إلى العامل الجغرافي بعده بعدا جوهرياً على مستوى أمن الخليج، حيث يرتبط مضيقاً هرمز وباب المندب فيما بينها ارتباطاً وثيقاً على مستوى الأهمية الاستراتيجية، وإن التطورات في جزر فاطمة الإيرانية، تعكس نفسها على أمن الملاحة ووضع الممرات الاستراتيجية في باب المندب وهرمز، كما تتأثر هذه الممرات بالتطورات في شمال البحر الأحمر (٣).

ولعل من اهم مؤشرات الاهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الخليج العربي ان الولايات المتحدة الامريكية تولي المنطقة اهمية استثنائية في مدركها الاستراتيجي ما جعلها بمنزلة الاساس للنظام الامني الامريكي في الشرق الاوسط عموماً من خلال: (٤)

١- إعطاء أولوية لاستخدام القوة العسكرية والتدخل المباشر لمواجهة أي تهديد للنفوذ والمصالح الأمريكية في الخليج، وقد اكسبت خبرة القوة المسلحة في حرب الخليج الثانية هذه السياسة قدراً كبيراً من المصداقية والفعالية للولايات المتحدة، وتشمل هذه السياسة بحسب بيان استراتيجية الدفاع الأمريكية لعام ١٩٩٥: (٥)

١ - سيروان عارب صادق سيان، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧ .

٢ - المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

٣ - صالح عبد الرحمن المانع، الابعاد السياسية و الاقتصادية للعلاقات الخارجية لمجلس التعاون لدول الخليج العربية الافاق و التحديات، الخليج:تحديات المستقبل، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، ط١، ابو ظبي، ٢٠٠٥، ص ٣٧٨ .

٤ -عبد العزيز شحاده المنصور ، أمن الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي للعراق :دراسة في صراع الرؤى والمشروعات، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد ٢٥ ، العدد الأول، ٢٠٠٩، ص ٣١.

٥ - محمد بن هويدن ، دعوة ايران لنظام أممي خليجي مشترك ، مجلة "المجلة"، العدد ١٤٢٧، ٢٠٠٧، ص ٤١ .

أ- تحسين القدرات الدفاعية لكل دولة من دول مجلس التعاون الست لكي تستطيع كل منها على حده أن تتحمل مسؤولية أساسية للدفاع عن أمنها.

ب-تشجيع الدفاعات الإقليمية الجماعية بين دول مجلس التعاون الخليجي وتعزيزها لتمكين هذه الدول من التعاون معًا خلال مرحلة التوتر الشديد في المنطقة.

ويلاحظ أن هذه المحاور هي التي تم اعتمادها لدول المجلس التعاون الخليجي كأساس للأمن الإقليمي الفرعي في المنطقة أي أمن دول مجلس التعاون الست التي تراجعت بعد حرب الخليج عن دعوة "الأمن الجماعي" وعن إطار "إعلان دمشق" واستبعدت إيران عن إطار الأمن الجديد واكتفت بتوقيع اتفاقيات أمنية ثنائية مع الولايات المتحدة وأطراف دولية أخرى، مع إعطاء الأولوية للبناء الذاتي للقوة العسكرية لكل دولة اعتمادًا على الدعم الأمريكي مع خلق قنوات وآليات للتعاون المشترك فيما بينها على طريق الطموح إلى إقامة ما سمي بحزام اممي دفاعي يحيط بدول المجلس ويتضمن انشاء شبكة للدفاع الجوي ونظام للإنذار المبكر وذلك بربط شبكات الدفاع الجوي والرادارات في الدول الست، مع طموح لتطوير قوات "درع الجزيرة" وتشكيل فرق مدرعة موحدة تابعة لهذه القوات ورفع عدد أفرادها إلى ٢٥ ألف رجل (١) .

٢-الاحتواء المزدوج للعراق وإيران :والهدف المباشر لهذه السياسة كما أوضحه عدد من الاستراتيجيين الامريكيين هو أن للولايات المتحدة مصلحة كبرى في منع ظهور قوة تحمل نزعة سيطرة اقليمية في أي بقعة من العالم إذا كانت قوة قادرة على تهديد الأمن والاستقرار العالمي عبر استخدام القوة (٢) .

٣- سياسة الاعتماد المتبادل بين الشقين الغربي والشرقي من إقليم "الشرق المتوسط" أي بين الخليج والمشرق العربي كمرکز لنظام الصراع العربي ومساعي إنجاز عملية التسوية السلمية للصراع العربي الاسرائيلي عن طريق دول مجلس التعاون الخليجي للمشاركة في مشروع التسوية والتوسع في تطبيع العلاقات مع إسرائيل .

٤- القيام بجهود نشطة لكبح انتشار اسلحة الدمار الشامل وتعزيز تصور منطقة أكثر ازدهارا وديمقراطية، حيث تؤكد هذه الاعتبارات كلها أن الولايات المتحدة لن تتراجع عن سياسة تكثيف الوجود العسكري الأمريكي في الخليج بعد تمكنها من اسقاط نظام الرئيس

١ - عبد العزيز شحاده المنصور ، مصدر سبق ذكره ،ص٣٣.

٢ - عبد الجليل زيد المرهون ، أمن الخليج بعد حرب العراق ، معهد الدراسات الدبلوماسية، سلسلة دراسات إستراتيجية ١، السعودية، ٢٠٠٥، ص ٣١ .

العراقي الاسبق صدام حسين وفرض الاحتلال الأمريكي في الخليج وهذا يعني أن أي نظام امني جديد في الخليج سوف يقوم بالأساس بمبادرة أمريكية وبجهود أمريكية (١) .

٥- النقطة المهمة هنا في أن بناء النظام الأمني الجديد في الخليج سوف يتم في ظروف عجز شبه كامل للنظام العربي وهذا النظام سوف يعكس في الأساس مصالح الطرف القوي في معادلة الأمن الخليجي وهو الولايات المتحدة وان النظام الأمني الخليجي الجديد لن يتوافق بالضرورة مع المصالح العربية تمامًا كما كانت الحال بالنسبة للنظام الأمني الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية على الخليج بعد حرب الخليج الثانية، وهو النظام الذي حرص على توظيف النظام الأمني الخليجي لدعم مشروع (السلام) الأمريكي - الإسرائيلي (٢) .

مما تقدم يمكن القول أن لدول مجلس التعاون الخليجي أهميتها الاستراتيجية المستمدة من حقائقها الجغرافية وإمكانياتها الاقتصادية، فضلا عن التنافس السياسي والعسكري والاقتصادي الذي يتصاعد حولها، فجغرافية هذه المنطقة تمثل حلقة وصل بين أكبر ثلاث قارات، كما أن إشرافها على الخليج العربي يزيد من أهميتها لإمكانية اتصالها بالعالم الخارجي، وعلى الجانب الاقتصادي جاء اكتشاف النفط في المنطقة في بدايات القرن الماضي، ليضفي عليها صفة الأهمية الاقتصادية نظرًا لتزايد الطلب العالمي عليه، ولكونه المادة الحيوية المعاصرة التي يعتمد عليها قيام الحضارة الحالية، واستمرارها في المستقبل المنظور، ومن هذا المنطلق ارتبط اقتصاد الدول الخليجية ارتباطاً وثيقاً بالاقتصاد العالمي، ومن خلال هذه الظروف مجتمعة، يمكن القول أن لهذه المنطقة وضع خاص في الحسابات السياسية العالمية والإقليمية، ومن هنا فإنها شديدة التأثير بما يجري حولها من أحداث وتداعيات وان المتابع للأحداث الجارية حول المنطقة يجدها تمر بظروف صعبة وحساسة تتطلب إيجاد حلول تعيد الأمن والاستقرار إليها وتجنبها ويلات حرب، فمن المؤكد أن الاحتلال الأمريكي للعراق وتداعياته، وكذلك التطور الملحوظ في برنامج التسليح الإيراني، جعل المنطقة تواجه تحدياً كبيراً في المجال الأمني .

١ - عبد العزيز شحاده المنصور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢.

٢ - معتز سلامة ، الصعود : التمدد الإقليمي لدور مجلس التعاون الخليجي ، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٥ ، المجلد ٤٦، القاهرة ، يوليو ٢٠١١ ، ص ٥٢ .

المطلب الثاني :مجلس التعاون الخليجي في المدرك التركي

شهدت السنوات الأخيرة تزايد ظهور الدور التركي والاهتمام به في غالبية القضايا المحورية في منطقة الشرق الاوسط لاسيما بعد وصول حزب العدالة والتنمية للحكم عام ٢٠٠٢، واعلانه تدشين سياسة تركية جديدة تجاه المنطقة قوامها تأكيد حضور تركيا ومكانتها كقوة مركزية للاستقرار، وطرف فاعل في معالجة مختلف القضايا والصراعات في المنطقة .

وقد سبق ان لوحظ على تركيا، تواضع اهتمامها بمنطقة الخليج العربي حتى عقد الثمانينات من القرن العشرين، مما أدى إلى بقائها بعيداً عن الموارد النفطية فيها، وعدم قدرتها على الاهتمام بالمسائل السياسية والأمنية المتعلقة بهذه المنطقة إلا بالشيء اليسير، وذلك لعدة أسباب منها :^(١)

١. تتنظر دول الخليج العربي إلى تركيا كقوة إقليمية ولكن ليست بتلك القوة المؤثرة في الساحة الدولية.

٢. لا تتنظر مراكز القوة الدولية كالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (سابقاً) إلى تركيا كطرف مهم في المداولات السياسية في المنطقة لانشغالها بالوضع الداخلي وتوجهها المحصور في الانضمام الى الاتحاد الاوربي .

٣. محاولة تركيا الاقتراب من الغرب والنأي بنفسها عن مشاكل الشرق الاوسط .

وفي خضم المتغيرات الدولية في بداية التسعينات بدأت تركيا تتطلع إلى دور مستقبلي في الشرق الأوسط على الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية لا سيما أنها بدأت تعاني من تراجع ملحوظ بمهمتها الأمنية ضمن استراتيجيات الولايات المتحدة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، لذلك لم تعد مسألة تحول تركيا نحو منطقة الشرق الأوسط مجرد خيار بل صار أمراً حتمياً نتيجة حاجتها إلى دور إقليمي يحفظ لها مكانتها الاستراتيجية الغربية ^(٢) .

لقد تغير المشهد التركي لصالح التقارب بعد احتلال العراق للكويت والذي ولد شعوراً تركياً وخليجياً مشتركاً بتهديد أمنهما، ثم جاءت احداث ١١ أيلول ٢٠٠١ وانعكاساتها على أمن المنطقة لتدفع بدول الخليج العربي إلى انتهاج سياسة خارجية تهدف إلى توسيع وتسريع علاقاتها مع دول مثل الصين وروسيا والهند، وكذلك تركيا بعدها دولة إسلامية بدأت تمثل أنموذجاً

١_ أحمد داوود اوغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية،ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل،الدار العربية للعلوم و مركز الجزيرة للدراسات،ط١،بيروت،٢٠١٠، ص٢٦٠، ٣٧١ - ٣٧٢ .

٢ -عصام فاعور ملكاوي،تركيا و الخيارات الاستراتيجية المتاحة ، بحث مقدم في الملتقى العلمي " الرؤى المستقبلية العربية والشركات الدولية" المنعقد بمدينة الخرطوم بالتعاون ما بين كلية العلوم الإستراتيجية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية والرابطة العربية للدراسات المستقبلية لاتحاد مجالس البحث العلمي العربي، الخرطوم، السودان ،٢٠١٣،ص٤١ .

إسلامياً صاعداً مع مجيء حزب العدالة والتنمية إلى الحكم واهتمام معظم كوادره وقياداته بإقامة علاقات مع دول المنطقة، وزاد هذا التقارب أيضاً بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وتزايد نفوذ إيران فيه وتفاقم المخاطر على تركيا ودول الخليج العربي (١) .

وقد رحبت تركيا بأفكار مشروع الشرق الأوسط الكبير للقيام بدور إقليمي فاعل عبر اتجاهين :-
(٢)

١. اقتصادي :أتاح لها دوراً أكبر في التحرك والمناورة والاستفادة من المساعدات والقروض الممنوحة لها .

٢. دور أمني عسكري : إذ تحرص الولايات المتحدة الأمريكية على إشراك تركيا في ترتيبات أمنية مستقبلية لحماية مصالحها في المنطقة يتوافق مع تطلعات تركيا لتأدية دور قيادي في المنطقة لتغدو قوة إقليمية متفوقة بكل الوسائل العسكرية والاقتصادية والسياسية .

وفي إطار التعاون الاستراتيجي بين تركيا والولايات المتحدة أعلن الرئيس الأمريكي الأسبق (جورج بوش) الأب خلال لقائه الرئيس التركي الراحل (أوزال) في ٢٥ /٣/ ١٩٩١ أن تركيا رغم مشاكلها في المجال الاقتصادي قد تنهض بدور هام في نظام ما بعد حرب الخليج الثانية، في حين أشار الرئيس التركي إن تركيا سوف تشارك بدور فعال في تحقيق السلام والاستقرار في الشرق الأوسط (٣)، كما وردت الإشارة عن صلة تركيا بمشروع الشرق الأوسط الكبير في إنشاء لقاء رئيس الوزراء (رجب طيب اردوغان) مع الرئيس الأمريكي السابق (جورج بوش) الابن في البيت الأبيض في يوم ٢٨/١/٢٠٠٤ إذ رشح حينها اتفاق الطرفين على التعاون في إطار هذا المشروع (٤)، وان تطلع تركيا بدور إقليمي طموح ومكانة إقليمية سياسية وأمنية واقتصادية مميزة في منطقة الشرق الأوسط عبر الأداء الفاعل الذي تقوم به في إطار توظيف العلاقات التركية - الأمريكية الاستراتيجية (٥)، فتركيا تقع في قلب مشروع الشرق الأوسط الكبير والأنموذج الذي تقدمه الولايات المتحدة إلى العالم الإسلامي هو الإسلام المعتدل الذي تمثله سلطة حزب العدالة والتنمية والذي يتعايش فيه الإسلام والديمقراطية والإسلام والعلمانية ولا يبدو حزب العدالة والتنمية

1- Valeria Talbot, TURKEY-GCC RELATIONS IN A TRANSFORMING MIDDLE EAST, Analysis No. 178, June 2013,p9

٢ -حسين حافظ وهيب العكلي ، الدور الوظيفي المركب لكل من تركيا وإسرائيل تجاه الغرب ، محطات إستراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، العدد ١٠٥ ، ٢٠٠١ ، ص ٢١٠

٣ - جلال عبد الله معوض ، تركيا والنظام الإقليمي في الشرق الأوسط بعد أزمة الخليج ، شؤون عربية ، العدد ٦٧ ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٦٢ .

٤ -محمد نور الدين ، تركيا والشرق الأوسط الكبير ، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧ .

٥ -نبيل محمد سليم ، تطور العلاقات التركية - الأمريكية في ظل التغيرات الدولية المعاصرة، اطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد، ١٩٩٧ ، ص ١٤١ .

زاهداً بهذا الدور الموكل إليه وزير الخارجية السابق والرئيس التركي السابق (عبد الله غول) يقول " إن تركيا لا يمكن أن تتحصر داخل الأناضول فهو يدعو الدول الإسلامية في اجتماع منظمة المؤتمر الإسلامي في استانبول إلى الإصلاح من الداخل حتى لا يأتيهم من الخارج" (١).

أدت حرب الخليج الثانية إلى زيادة الوجود العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي ودول المنظومة الخليجية الذي تصاعد مع الحرب الأمريكية على أفغانستان والعراق، كل هذه التحولات أدت إلى تراجع الاعتماد الأمريكي على تركيا وإلى دفع تركيا إلى تفعيل دورها واستقلاليتها استناداً إلى مكونات القوة المادية والقيمية، حيث ان الاهتمام التركي قد تبلور من خلال :

١- تحول الدور التركي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي من حارس لمنظمة الأطلسي لمحاصرة التمدد الشيوعي إلى دور محوري في الإقليم وأكثر فعالية، يولي للمصالح التركية وتاريخها الحضاري أهمية في تحقيق مفهوم القوة الإقليمية.

٢- مشاركة تركيا قوى التحالف في حرب الخليج الثانية عزز من مكانتها في خارطة الجيوسياسية والجيواستراتيجية للمنطقة، كما أن ظهور التهديدات الأمنية الجديدة التي تخص الأمن المائي والأمن الطاقوي وقضايا الأقليات العرقية أو ما يعرف (بالنزاعات داخل الدول) ساهمت في تفعيل الدور التركي داخل الإقليم (٢).

لقد كان الاقتصاد التركي قبل عام ٢٠٠٢ يعاني من مشكلات اقتصادية ترتبط بضعف الناتج المحلي الاجمالي وارتفاع حجم المديونية الخارجية وزيادة معدلات التضخم، مما دفع بتركيا إلى البحث عن وسائل يمكن من خلالها إيجاد حل لمشاكلها الاقتصادية وقد تمثل ذلك بمحاولة الانفتاح الاقتصادي والسياسي على دول الشرق الاوسط بشكل عام ودول مجلس التعاون الخليجي بشكل خاص التي تمتلك اسواق يمكن ان تشكل سوقا كبيرا للمنتجات التركية التي بدأت تشهد تطورا كبيرا لزيادة قدرتها التنافسية في الاسواق الدولية والاقليمية، وقد استطاعت الحكومة التركية بحنكتها السياسية والاقتصادية جذب رؤوس الاموال الخليجية، حيث ازداد الاهتمام التركي بدول الخليج العربي حيث اتخذت تركيا سلسلة من الاجراءات على مختلف الاصعدة مع دول مجلس التعاون الخليجي وذلك من اجل تحقيق اكبر مقدار من النجاحات الاقتصادية في المنطقة، حيث وقعت دول مجلس التعاون الخليجي مذكرة تفاهم مع تركيا تتعلق بالاستراتيجية

١ - محمد نور الدين ، تركيا الصيغة والدور ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٩ .
٢ - شفيعة حداد ، توجهات السياسة الخارجية التركية بعد الحرب الباردة ، مجلة شؤون الاوسط ، العدد ٤٩ ، لبنان ١٩٩٦ ص ١١٨.

الحوارية بهدف تطوير العلاقات الإيجابية بين الطرفين على الأصعدة كافة جاء ذلك في ختام اللقاء الوزاري الأول للحوار الاستراتيجي بين دول مجلس التعاون والجمهورية التركية (١) .

لقد توصل صانع القرار في تركيا الى قناعة محتمة تشير الى انه من مصلحة تركيا تقوية علاقاتها مع دول مجلس التعاون الخليجي ففي ٢ أيلول ٢٠٠٨ في مدينة جدة السعودية وقعت مذكرة تفاهم للحوار الاستراتيجي بين تركيا ومجلس التعاون، وعلق وزير الخارجية التركي (علي باباجان) الذي وقع هذه المذكرة عن بلاده بالقول ((إن تركيا تعطي أهمية لاستقرار دول مجلس التعاون الخليجي وإن الهدف من المذكرة هو الحوار الاستراتيجي وتطوير العلاقات الايجابية والتعاون البنوي وتأسيس آلية استشارية منتظمة وشاملة في المجالات السياسية والدفاعية والأمنية والاقتصادية والثقافية)) (٢)، ما يعني سعي تركيا لإعطاء علاقاتها مع مجلس التعاون الخليجي طابعاً مؤسسياً يفتح آفاقاً جديدة في التعاون بين الجانبين، من هنا تكتسب هذه المذكرة / الاتفاقية أهمية بالنسبة لتركيا، وكذلك بالنسبة لمجلس التعاون الخليجي، إذ تمثل دفعة قوية ((للحوار الاستراتيجي)) بينهما لاسيما بالنسبة للمجلس المذكور الذي لم يسبق له أن وقع مثل هذا الاتفاق منذ تأسيسه، ولاشك إن لهذا دلالة، فقد جاء هذا الاتفاق في وقت تشهد فيه المنطقة المجاورة لدول الخليج العربي وبشكل خاص العراق وايران حراكاً وازمات .

لم تكن المتغيرات الجيوستراتيجية والاقتصادية وحدها المسؤولة عن توجيه السياسة التركية في تحركها باتجاه دول الخليج العربي، بل كان لمجموعة من المتغيرات السياسية اثر كبير في تلك التوجهات، حيث ان تركيا تحرص على تجنب استعداد البلدان العربية عن طريق تطوير علاقة منحازة مع اسرائيل، خاصة بعد ان اتضح ان تورط تركيا في شؤون الاوسط اصبح امرا لا مفر منه (٣) .

لقد اعطت تركيا المكانة الاكبر في علاقاتها مع دول مجلس التعاون الخليجي لصالح المملكة العربية السعودية، ونجد هذا جليا من خلال تطور العلاقات ما بين البلدين، وجاء ذلك نتيجة لفهم وادراك الملك (عبد الله بن عبد العزيز) للتغير الذي حصل في تركيا، حيث عُد أول زعيم عربي يقوم بزيارتين الى تركيا في اقل من عامين وذلك في المدة الممتدة من ٢٠٠٦ الى ٢٠٠٧ (٤) .

١ - فيصل محمد الحمد، العلاقات التركية العربية طموحات و تحديات، مجلة مؤتمرات الامة، ٢٠١١،

[Hattp://www.ommahconf.com](http://www.ommahconf.com)

٢ - نقلا عن الحوار الاستراتيجي بين تركيا ودول مجلس التعاون الخليجي، :على الموقع

<http://www.shura.bh.news>

٣ - د. بتول هليل جبر الموسوي، السياسة التركية تجاه منطقة الخليج العربي منذ عام ١٩٩١ ..وفاقها المستقبلية،، سلسلة شؤون اقليمية رقم ٣١، مركز الدراسات الاقليمية، الموصل، ص ٢٠١، ص ٢٠٢ .

٤ - د. سعد عبد العزيز مسلط، متغيرات السياسة التركية تجاه الدائرة العربية بين العلمانية و الاسلام، مستقبل علاقات العراق مع دول الجوار، سلسلة شؤون اقليمية، مركز الدراسات الاقليمية، الموصل ٢٠١٠، ص ٢١٤ .

وعلى الصعيد الاقتصادي وفقاً لقاعدة بيانات صندوق النقد الدولي ٢٠٠٧، وصل حجم الصادرات التركية إلى السعودية عام ٢٠٠٢ إلى ٥٥٤،٦ مليون دولار وإلى ٧٤١،٥ مليون عام ٢٠٠٣ وإلى ٧٦٨،٤ مليون عام ٢٠٠٤ وإلى ٩٦١،٥ مليون عام ٢٠٠٥ وإلى ٩٨٣،٢ عام ٢٠٠٦ وإلى ١٤٨٦،٠ مليون عام ٢٠٠٧ (١)، وبلغ مجموع الاستثمارات التركية في السعودية ٦١ مشروعاً منها ١٨ مشروعاً مشتركاً لمستثمرين سعوديين واثراك و ٤٣ مشروعاً يمتلكها مستثمرون اثراك بنسبة ١٠٠% (٢).

لقد وقعت تركيا مع دول مجلس التعاون الخليجي مذكرة تفاهم في ايلول / سبتمبر عام ٢٠٠٨ بشأن اقامة حوار استراتيجي بينهم، وبموجب هذه الاتفاقية فانه يتم عقد اجتماع وزراء خارجية تركيا ودول مجلس التعاون مرة خلال العام الواحد على ان تعقد هذه الاجتماعات بشكل دوري في تركيا والدول التي تتراأس مجلس التعاون، كما يتم عقد اجتماع كبار المسؤولين من المستوى الرفيع ايضا مرة خلال العام بهدف التحضير للاجتماع الوزاري، الامر الذي يتيح المجال لوزراء الخارجية لتبادل وجهات النظر بشأن العلاقات الثنائية والمواضيع الاقليمية والدولية بشكل منظم (٣).

ان سياسة تعدد الابعاد* التي انتهجها حزب العدالة والتنمية في السياسة الخارجية كان لها تأثير كبير على العالمين العربي والاسلامي، فقد منحت هذه السياسة تركيا انفتاحا كبيرا على الدول العربية، وأصبحت محل اهتمام كل الدول واحترامها، كما ان الدول العربية ذات الاهمية الاقليمية والجيوستراتيجية بدأت ترى ان تركيا عنصر استقرار اقليمي في المنطقة (٤).

١ - منير الحمش وآخرون، الحوار العربي التركي بين الماضي والحاضر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢٧٣.

٢ - المصدر نفسه، ص ٢٥١.

٣ - سعد عبد العزيز مسلط، متغيرات السياسة التركية تجاه الدائرة العربية بين العلمانية و الاسلام، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٥.

* - تنص السياسة الخارجية المتعددة البعد، على ان العلاقات مع اللاعبين الدوليين ليست بديلة من بعضها البعض، وانما متممة لها. وهو مبدأ يسعى لابرار علاقات تركيا الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الأميركية في اطار ارتباطها بالحلف الاطلسي (الناتو) وتحت مفهوم العلاقات الثنائية، وكذلك لطرح جهود تركيا للانضمام الى الاتحاد الأوروبي، وكذلك سياستها مع روسيا وأوراسيا على الوتيرة ذاتها من التزامن باعتبارها علاقات تجري كلها في اطار التكامل، وليست علاقات متضادة أو بديلة من بعضها البعض. وان ما نقصده هنا ونود التأكيد عليه هو ان السياسة المتعددة البعد التي تنتهجها تركيا منذ سبع سنوات لم تتضارب أو تتناقض مع بعضها البعض، ولذلك اضحت سياسات مؤسسية راسخة». للمزيد نظر الى :احمد داود اوغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٦١٤.

٤ - راند مصباح ابو داير، استراتيجية تركيا شرق اوسطيا و دوليا في ضوء علاقتها باسرائيل ٢٠٠٠-٢٠١١، ط١، بيروت، ٢٠١٣، ص ٣١٢.

لم يكن توجه تركيا نحو بناء علاقات استراتيجية مع دول مجلس التعاون الخليجي اعتباريا، بل كان مبنيا على عدد من المصالح عملت تركيا على تحقيقها بان يكون لها ثقل استراتيجي في هذه المنطقة ومنها :^(١)

١- تأمين الطاقة من دول الخليج: حيث تستورد تركيا اكثر من ٩٠% من احتياجاتها النفطية وبما قيمته ٢٠ مليار دولار، في الوقت الذي تحتوي فيه منطقة الخليج العربي على ٦٥% من احتياطي النفط العالمي و ٣٨,٨ % من الاحتياطي العالمي من الغاز، وهنا عملت تركيا على الاستفادة من استمرارية وصول النفط الخليجي اليها .

٢- العمل على جذب الاستثمارات ورؤوس الاموال الخليجية : تعتبر تركيا دول الخليج احد المداخل الرئيسة للخروج من كبوتها الاقتصادية، حيث الاستثمار الجديد ومصادر الطاقة الرخيصة والمتوفرة، حيث عملت تركيا على جذب الاستثمارات الخليجية والتي تجاوزت ٤ بلايين دولار، خلال عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ .

٣- سعي تركيا للحفاظ على امن الخليج : تؤمن تركيا ان امنها يتعزز على وفق منظومة امن جوارها، وعليه فان تحقيق توازن اقليمي هو الصيغة المثالية لتوثيق العلاقات مع منطقة مجلس التعاون الخليجي سواء على المستوى السياسي والاقتصادي او العسكري .

لقد اسفرت تداعيات الازمات المتعاقبة والاحداث التي تفجرت في المنطقة عن تغيير في طبيعة الاستراتيجيات المتبعة من قبل الدول الاقليمية المهمة وبالاخص كل من تركيا وإيران، حيث شكل هذا الحدث واقعا ومتغيراً رئيساً في جيوسياسية المنطقة الامر الذي اتاح للقوى الإقليمية الساعية الى تحقيق دور إقليمي معترف به، وما يرتبط من تأثير هذه المساعي الإقليمية يأتي في سياق الانقسام والصراع بين مختلف القوى الإقليمية للسيطرة على المنطقة غير المستقرة والمعقدة بسبب التدخلات الإقليمية والدولية، وفي ظل غياب اي قوى عربية على الساحة الإقليمية فان فراغ القوى الإقليمية قد اغرى الدول غير العربية كإيران وتركيا على ملئه، وبناء على ما تقدم فان الفراغ الإقليمي الناشئ عن غياب قوى إقليمية فاعلة قد فسح المجال للسياسة التركية والايرانية بمزيد من التحرك الإقليمي الفعال من خلال ادامة التواصل مع جميع الاطراف الإقليمية وبشكل متوازن .

١ - المصدر السابق ، ص ٣١٤ .

المطلب الثالث: مجلس التعاون الخليجي في المدرك الايراني

اتخذت إيران منذ ثورتها عام ١٩٧٩م ضد نظام الشاه اتجاه تصدير الثورة، فمنذ بداية انتصارها لم يكتف التيار المؤيد لهذا الاتجاه بالدعاية في الخارج للانموذج الإيراني، بل تقديم مساعدات ودعم لقوى سياسية خارج إيران، وبخاصة القوى المعادية للنظم القائمة في العالم الإسلامي، حيث عدت طهران ان الولايات المتحدة العدو الأول لإيران الامر الذي دفع الجمهورية الإسلامية الوليدة هناك منذ البداية لدعم جماعات بالشرق الأوسط وتوجيهها بشكل خاص ضد المصالح الأمريكية لكسب نقاط في المواجهة مع الولايات المتحدة، فقد طلب اية الله(الخميني) بتكرار ثورة إيران في البلاد الإسلامية الأخرى، كخطوة أولى نحو التوحد مع إيران في دولة واحدة يكون مركزها إيران، في المواجهة مع من أسماهم بأعداء الإسلام في الشرق والغرب، وتعهّد بتصدير الثورة الإيرانية لكافة أرجاء الأرض، واتفقت معظم الأدبيات الثورية الإيرانية منذ عام ١٩٧٩، على تصنيف حكام معظم البلدان الإسلامية مثلهم مثل دول الغرب بأنهم يمارسون الاستكبار ضد شعوبهم، وحنّت هذه الشعوب على التخلص من حكامها التي تخدم حسب الرؤية الإيرانية مصالح أعداء الإسلام (١)، وهو ما انعكس في الدستور الإيراني، فقد حددت المادة (١٥٤) من الدستور على ما يأتي "تعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية سعادة الانسان في المجتمع الانساني قضية مقدسة بالنسبة لها، وكذلك تعتبر الاستقلال والحرية وقيام حكومة الحق والعدل حقا لجميع الشعوب في العالم، وعلى هذا فإن الجمهورية الإسلامية في ايران لن تتوانى عن دعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في كل بقاع العالم " (٢).

غدت العلاقات الايرانية الخليجية محط اهتمام عالمي متزايد نظرا لتنامي الالهية الاستراتيجية لهذه الدول خلال العقود الماضية، فهي تمتلك اكبر مخزون احتياطي من النفط والغاز في العالم ، مما يجعل مستقبل امدادات الطاقة مرهونا بضمان امن هذه الدول و استقرارها، ويرجع الاهتمام والتفاعل الايراني مع احداث المنطقة الى العوامل الاتية(٣):

١- يشكل حوض الخليج العربي بالنسبة لإيران عسبا اقتصاديا مهماً لا يمكن الاستغناء عنه.

٢- كانت ايران قبل الثورة الإسلامية تعد نفسها المسؤولة عن حماية المصالح النفطية الغربية في منطقة الخليج العربي.

١ -خفلا عن سميّر ارشدي، ايران و مستقبل التعاون الاقليمي، فصلية ايران و العرب، مركز الابحاث العلمية و الدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط، العددان العاشر و الحادي عشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٥٤ .
٢ -دستور الجمهورية الإسلامية في ايران، مصدر سبق ذكره، ص ٨٥-٨٦
٣- محمد رضا فودة، العلاقات الايرانية-الخليجية، مركز الدراسات العربي الاوربي، باريس، (بلا)، ص ٢٢-٢٣.

٣- اعتماد ايران على مضيق (هرمز) كمر ملاحي مهم بالنسبة لاقتصادها، حيث يتم عن طريقه تصدير النفط الايراني، وترى ايران ان غلق المضيق يشكل تهديد لأمنها القومي في بعده الاقتصادي.

ان خوف دول مجلس التعاون الخليجي من التطلع الاقليمي لإيران يرجع الى الاختلاف المذهبي والارث السياسي الايراني الذي عرف عنه عبر التاريخ رغبته بالتمدد الاقليمي داخل الدول العربية، بما فيها دول مجلس التعاون الخليجي ورغبة هذا النظام في تصدير الفكر الثوري المناهض لأنظمة الحكم لدول مجلس التعاون، وقد تباينت وجهات النظر اتجاه الثورة في الجمهورية الاسلامية عام ١٩٧٩ ويظهر ذلك جليا في حرب الخليج الاولى وموقف دول مجلس التعاون الخليجي من ايران ابان الحرب العراقية الايرانية (١).

وتمثل منطقة الخليج العربي المجال الحيوي لإيران جغرافياً وسياسياً فدخلت في صلب السلوك الخارجي الايراني منذ أمد بعيد، وبسبب اطلالة ايران الواسعة على سواحل الخليج عملت على تعزيز تفوقها والإفادة مما يسميه الشاه " بموقع ايران التاريخي والطبيعي في الخليج العربي "، ومن ثم اصبحت قضايا الخليج العربي تدخل صلب الاستراتيجية الايرانية (٢).

ويعد الخليج المعبر الرئيسي لنفط إيران، وبالتالي المصدر الرئيسي لعمالتها الخارجية، حيث جاء في العديد من تصريحات المسؤولين الإيرانيين "إن ساحلنا الجنوبي والخليج ومضيق هرمز وعجمان هي حدودنا الاستراتيجية الأكثر أهمية، إن هذه المنطقة حيوية بالنسبة إلينا... لا يمكن أن نكون لا مبالين حيالها." (٣).

وتقوم استراتيجية ايران، على تأمين استقرار المنطقة من خلال نظام امني اقليمي تضطلع فيه بدور قيادي مهيم طارد لوجود أية قوى أخرى خارج المنطقة، لقد ظلت ايران منذ الخمسينات بعد اسقاط حكومة (مصدق) وعودة (الشاه) بعد الاطاحة به، هي الطفل المدلل لأميركا وأصبحت "شرطي المنطقة" كما وصفها ساسة اميركيون مثل (زيبينغو بريجنسكي) مستشار الامن القومي الأسبق و(هنري كيسنجر) وزير الخارجية الأسبق إذ تمتلك العديد من المقومات التي تجعلها تقوم بهذا الدور وان تكون القوة الرئيسة في المنطقة ومن هذه المقومات : (٤)

١. تعد ايران اكبر الدول من حيث السكان، إذ يفوق عدد سكانها ٨٥ مليون نسمة.

١ -سيد عوض عثمان ،العلاقات الايرانية الخليجية ،بين دروس الماضي وافاق المستقبل ،مختارات ايرانية ،العدد ٢٨ ،٢٠٠٢، ص ٥٢ .

٢ - نقلاً عن : فكرت نامق العاني ، الولايات المتحدة وامن الخليج ، مطبعة العزة ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٢٥٥ .

٣ - محمد رضا فودة، العلاقات الايرانية-الخليجية ،مصر سبق ذكره ،ص ٢٧ .

٤ - افراح ناثر جاسم ، موقف ايران من حرب الخليج الثانية والثالثة ، دراسات اقليمية ، العدد ٣ ، جامعة الموصل ، مركز الدراسات الاقليمية ، ٢٠٠٥ ، ص ١٥ .

٢. تمتلك سواحل على طول الخليج العربي.

٣. ثاني اضخم منتج للنفط بعد السعودية.

وترتبط ايران بدول مجلس التعاون الخليجي بعلاقات وثيقة في شتى المجالات، واستمرت في التطور منذ منتصف التسعينيات من القرن الماضي، ولكن هذه العلاقات شهدت مراحل من المد والجزر وذلك يعود الى التطورات السياسية الداخلية التي شهدتها ايران، فضلاً عن التطورات الاقليمية وتأثير المتغيرات الدولية (١) .

إن القيادة الإيرانية تسعى الى رسم خريطة جديدة للمنطقة في مواجهة الخريطة الأمريكي، مستعينة بما لديها من مرتكزات عقائدية وفكرية وسياسية مع ما تيسر من الحركة الاقتصادية فضلاً عن ركانزها الدينية ومن استقطبته من الدول الصديقة في المنطقة باعتبار أنها تضع نظرية اقليمية تحقق مصالحها وطموحاتها وتكون قابلة للتطبيق من خلال اتخاذ الاساليب المناسبة على وفق المتغيرات الدولية فعقب انتهاء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ وضعت ايران تصورها إزاء الترتيبات الأمنية في الخليج وفقاً للمبادئ الاتية: (٢)

١. ينبغي أن تستند ترتيبات الامن الإقليمي في المنطقة إلى العلاقات التاريخية والدينية والاقتصادية المشتركة بين دول المنطقة، وأن تضمن استقلال دول الخليج وسيادتها على أراضيها، وتحمل دول الخليج نفقات إعداد هذه الترتيبات .

٢. رفض التدخل الأجنبي في ترتيبات امن المنطقة تحت أي شكل من الأشكال، واستبعاد جميع القوى غير الخليجية عربية أم غير عربية.

٣. ضرورة التعاون الشامل بين دول المنطقة على الصعد السياسية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تمهيداً لتحقيق الأمن بأبعاده كافة.

ومن هذا التصور وضعت إيران عدة بدائل تحقق هذا الامن: (٣)

١ - نزار عبد القادر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣.
٢ - سامي محمد الفرج ، " إستراتيجية مقترحة لمجلس التعاون الخليجي لمواجهة الانتشار النووي العسكري عبر بناء نظام أمن شامل في إقليم الخليج " ، ورقة عمل مقدمة إلى منتدى التوافق الإستراتيجي الأول بعنوان " التوازي الإستراتيجي في العلاقات الدولية للكويت" ، الكويت، ٢٠٠٧ ، ص ٣٩.
٣ - عبد الجليل زيد المرهون ، أمن الخليج بعد حرب العراق ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣ .

١- مشروع (٦+٢+١+١) أي مشروع أمني يضم دول مجلس التعاون الست والعراق وايران ومصر وسورية.

٢- إقامة تحالف بين ايران ودول مجلس التعاون وهو ما دعا اليه الرئيس الإيراني الأسبق (هاشمي رفسنجاني) لمواجهة الخطر الإسرائيلي، وهذا ما أراد تأكيده الرئيس الايراني (احمدي نجاد) لدى مشاركته في الدورة ٢٦ لمجلس التعاون الخليجي في كانون الاول ٢٠٠٧.

ومنذ انتخاب (خاتمي) رئيسا لجمهورية ايران عام ١٩٩٧، بدأ عهد أكثر انفتاحا في العلاقات الايرانية مع الخارج، حيث عمدت ايران الى توطيد علاقتها بالدول العربية ووعدت بحل موضوع الجزر العربية، إلا ان ذلك لم يتبع بإجراءات عملية سوى زيارة واحدة لوزير الخارجية الايراني (كمال خرازي) لآبو ظبي في عام ١٩٩٨، وعملت ايران ايضا على تطوير التعاون الامني والاستراتيجي مع المملكة العربية السعودية ونرى ذلك جليا من خلال زيارة الامير (سلطان بن عبد العزيز) النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام في المملكة العربية السعودية لطهران عام ١٩٩٩، وبالمقابل فقد قام الرئيس الايراني (خاتمي) بزيارة للسعودية حيث تُعد هذه الزيارة حدثاً تاريخياً باعتبار ان (خاتمي) اول رئيس للجمهورية الايرانية يزور السعودية بعد عام ١٩٧٩ (١) .

لقد حرصت دول مجلس التعاون على تأكيد حسن نواياها تجاه إيران وعد الامير (سعود الفيصل) وزير الخارجية السعودي في اجتماع المجلس الوزاري الخليجي في جدة في نيسان عام ٢٠٠٠ انّ علاقات دول الخليج مع ايران " ركيزة أساسية في أمن منطقة الخليج واستقرارها " (٢) .

وفي الوقت الذي قررت فيه حكومة الولايات المتحدة وقف الرهان على الرئيس (خاتمي) في مجال الاصلاحات معتبرة انه ضعيف جدا وغير فاعل ويفتقر الى الجدية في عودته، وتزامن هذا الامر مع الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة في الحادي عشر من ايلول /سبتمبر عام ٢٠٠١، مما ادى الى مرور العلاقات الخليجية الامريكية بحالة من عدم الاستقرار بعد أحداث ١١ سبتمبر نتيجة للحرب الأميركية على الإرهاب وبشكل خاص مع السعودية ،مما دفع أكبر دولتين في منطقة الخليج العربي إلى التقارب فيما بينهما (إيران والسعودية)، ولاسيما بخصوص الحملات الإعلامية الغربية ضد الإسلام والمسلمين، حيث كان الموقف الرسمي لكلا البلدين متطابقا، وهذا ما عبر عنه آنذاك البرلمان الإيراني ومجلس الشورى السعودي ببيان لهما أصدره

١ - محمد سعد ابو عامود ،العلاقات الخليجية الايرانية في ظل التهديدات الامريكية للعراق ،مختارات ايرانية ،مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية ،٢٠٠١ ،ص ٦١ .

٢ - نقلاً عن : محمد السعيد ادريس ، العرب وايران ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤١ .

جاء فيه: "يدين البلدان الحملة الإعلامية الآثمة ضد القيم والمبادئ السامية للإسلام ويعتبرها مؤامرة لتشويه صورة الإسلام وإضعاف الدول العربية والإسلامية" (١) .

لقد اكتسبت دراسة الرؤية الايرانية لأمن الخليج بعد الغزو الأمريكي للعراق اهمية خاصة وذلك لعدة اسباب ابرزها : (٢)

١- أن إيران بعد حرب العراق أصبحت رقمًا صعبًا في المعظم إن لم يكن لكل القضايا الإقليمية المطروحة على منطقة الشرق الأوسط "ولعل حرب تموز التي شنتها إسرائيل" على لبنان ٢٠٠٦ والدور الإيراني في هذه الحرب خير دليل على ذلك، وهو الأمر الذي دفع بعض المسؤولين الاسرائيليين إلى وصف حزب الله بأنه "وحدة مغاوير إيرانية" ، وهو ما يؤكد الحضور القوي في المرحلة الراهنة داخل بعض الدول الخليجية ولا سيما تلك الدول التي توجد فيها نسبة كبيرة من السكان الشيعة مثل البحرين التي تبلغ نسبة الشيعة فيها نحو ٧٠% من عدد السكان وهو الأمر الذي قد توظفه طهران "بما يخدم المصالح الإيرانية".

٢- تعود اهمية التصور الإيراني لأمن الخليج إلى طبيعة العداء المستحكم بين ايران والولايات المتحدة منذ قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ وهو العداء الذي ستكون دول الخليج العربي أول ضحاياه في حال حدوث مواجهة عسكرية أمريكية - إيرانية كما أن تصورات ورؤى الولايات المتحدة وإيران لأمن الخليج يضع دول الخليج العربي بين تتازع وتصارع في مشروعات للأمن لا تضع المصلحة الخليجية في المقام الأول وإنما تضع المصلحة لإيران والولايات المتحدة في المقام الأول.

٣- تمثل التصورات الايرانية لأمن الخليج أهمية كبيرة بالنسبة لمستقبل النظام الإقليمي بمؤسساته ممثل بجامعة الدول العربية والنظم الفرعية التابعة له وعلى رأسها مجلس التعاون الخليجي، فتتازع المشروعات والرؤى الايرانية والأمريكية حول أمن الخليج لن يخرج في نتائجه أيًا كانت سوى أنه سيمثل خصمًا مع الدور العربي والخليجي في المنطقة، التي سيعاني أساسا من شبه عجز وعدم القدرة على طرح رؤى عربية أو خليجية لنظام أمن الخليج أو امن المنطقة ككل .

١ - مخلص مبيضين ، العلاقات الخليجية الإيرانية ١٩٩٧ - ٢٠٠٦ (السعودية حالة دراسة)،مجلة المنار، المجلد ١٤، العدد (٢)، ٢٠٠٨، ص ٣٥٠
٢ - سامي محمد الفرج ، " إستراتيجية مقترحة لمجلس التعاون الخليجي لمواجهة الانتشار النووي العسكري عبر بناء نظام أمن شامل في إقليم الخليج ،مصدر سبق ذكره ،ص ٣٢ .

وفي عهد الرئيس (محمود احمدي نجاد) عملت ايران على مواصلة سياسة الانفراج مع الدول العربية وخصوصا مع السعودية والعراق بعد استئناف العلاقات الايرانية العراقية الكاملة عام ٢٠٠٤، معلنا سياسة التقارب مع الدول العربية الخليجية، إلا ان العلاقات بدأت بالتدهور بعد اعلان نجاد بدء برنامج الطاقة النووية وهو الامر الذي يثير قلق الرياض، حيث اشارت الرياض الى ان طهران قد رجعت مجددا الى تصدير الثورة و اشعال الصراع بين السنة والشيعة فضلاً عن تزايد قلقها من وجود دولة نووية تختلف معها عقائدياً في المنطقة^(١) .

لقد عمل الرئيس الايراني (محمود نجاد) على تقديم بديل امني اقليمي يقوم على اساس تفهم ايراني للهواجس الخليجية التي تعد استمرار احتلال ايران للجزر الاماراتية الثلاثة امراً غير مساعد على استتباب الامن والاستقرار الاقليمي، ولا يوفر اي مناخ للدخول في ترتيبات امنية اقليمية مع ايران، حيث عملت ايران على طرح توقيع اتفاقية امنية مع دول مجلس التعاون الخليجي، اذ حقق الحوار مع الامارات حول الجزر انجازا سياسيا يستعيد فيه الجانبان بعض الثقة المفقودة^(٢) .

تبلور هذا التفاهم الخليجي عام ٢٠٠٦ حين قامت قطر بخطوة غير مسبوقة وبدون التشاور مع دول خليجية اخرى بدعوة الرئيس (محمود نجاد) لحضور قمة التعاون الخليجي في الدوحة، كما تأثر الموقف الخليجي نتيجة تقرير الاستخبارات الامريكية الذي صدر خلال قمة مجلس التعاون الخليجي عام ٢٠٠٧ والذي يفيد بأن ايران علقت برنامج التسلح النووي^(٣) .

لقد قدم محمود نجاد في قمة مجلس التعاون الخليجي ٢٠٠٧ برنامجاً مؤلفاً من (١٢) نقطة للتعاون الايراني الخليجي في المجالين الاقتصادي والعسكري، وعلى الرغم من ان دول الخليج ابدت رد فعل فاتر ازاء مقترحات نجاد في القمة وبالرغم من انهم اشاروا بأن كلمة (نجاد) لم تبدد مخاوفهم من الطموحات الايرانية في المنطقة، الا انه نجح في تحقيق هدفه في القمة فقد تحدث كثير من المسؤولين الخليجيين عن تقوية العلاقات مع ايران^(٤) .

١ - محمد السعيد ادريس، التحديات الاقليمية للبرنامج النووي الايراني، مختارات ايرانية، العدد ٦٦، ٢٠٠٦، ص ٩٧
٢ - سركيس ابو زيد، ايران و المشرق العربي مواجهة ام تعاون؟، سلسلة الدراسات الايرانية العربية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ط١، بيروت، ٢٠١٠، ص ٩٥ .

3 - Abootalebi, A, "Iran and the future of Persian Gulf Security"; Paper Prepared at The Midwest Political Science Association Annual Meeting; Chicago; Palmer House, 2009, p23

٤ - خالد حسين، البرنامج النووي الايراني و الهواجس الامنية الخليجية، مركز الدراسات الاستراتيجية، لبنان، ٢٠٠٩، ص ٧٨ .



ومن هذا يمكن الاشارة الى وجود عدة عوامل قد اسهمت في احداث تقارب يمكن اجمالها بالنقاط الاتية: (١)

١- ما جاء به الرئيس (خاتمي) من اطروحات خاصة بحوار الحضارات والانفتاح على دول العالم بشكل عام، ودول الجوار الجغرافي خاصة، وذلك من خلال الدعوة لبلورة فكر حضاري اسلامي جديد ليس مناهضا للغرب وحضارته فحسب بل ند له، مع التأكيد على قيم الاحترام المتبادل في العلاقات الدولية وتوفير الامن للجميع والاعتراف بالمبادئ والموازن الخاصة بكل دولة، وقد عدت هذه الاطروحات بمثابة رسائل مباشرة لدول الخليج ولغة جديدة لم تعهدها هذه الدول من قبل في سياسة ايران .

٢- التحولات الايدولوجية الداخلية في ايران، اي تحول ايران من الثورة الى الدولة، حيث انتهت مدة الالتزام الصارم بمفاهيم وقيم الثورة الايرانية ومحاولة نشرها الشيء الذي ادى الى قلق دول الخليج لمدة ليست قصيرة، فاختفاء الوهج الثوري بعد رحيل اية الله الخميني ومجيء قيادات ايرانية جديدة تنتهج المنهج الاصلاحى والبرغماتية في ادارة علاقات ايران الدولية والاقليمية اسهم الى حد كبير في تقريب المواقف الخليجية و الايرانية .

٣- محاولة التخفيف من حدة الانفاق العسكري في المنطقة انطلاقا من فرضية جوهرية ترى في عملية تطبيع العلاقات مع دول الخليج وتخفيف حدة التوترات السياسية سيسهمان في تقليل حدة الانفاق العسكري ومن ثم تخفيف الضغط على الميزانية الايرانية الخليجية .

٤- احتلال مسألة امن الخليج موقعا مهما في اجندة العلاقات الايرانية الخليجية لذلك كان من الضرورة العمل على بلورة رؤية حضارية لضمان المصالح الايرانية الخليجية، لان مفهوم الامن اضحى يضم العناصر الاقتصادية والاستراتيجية والامنية المختلفة (٢) .

لقد اتسم التحول في السلوك السياسي الايراني اتجاه دول مجلس التعاون الخليجي بالمصلحة، حيث نشطة حركة الدبلوماسية الايرانية التي تميزت بقدراتها الديناميكية على متابعة الاحداث والقضايا وسعيها الى ابتكار وسائل جديدة تحفظ لها قدرتها على المبادرة .

١ - سيد عوض عثمان ،العلاقات الايرانية الخليجية ،بين دروس الماضي وافاق المستقبل ،مصدر سبق ذكره ،ص ٥٦ .

٢ - سمير ارشدي ،ايران و مستقبل التعاون الاقليمي ،مصدر سبق ذكره ،ص ٣٦ .

وتركز استراتيجية ايران تجاه دول مجلس التعاون الخليجي على تقسيم دول المجلس الى ثلاثة اقسام: (١)

القسم الاول :يضم الدول المقربة بالضرورة وتقع فيه كل من مملكة البحرين ودولة الامارات العربية المتحدة، اي ان ايران ترتبط بهم ارتباطا عضويا و وجدانيا، يدعمه امتداد تاريخي يجعل من العلاقة مع هذه الدول امرا متصلا ،فما تزال ايران تردد على مستوى القيادة و النخبة ان البحرين هي المحافظة الرابعة عشر، مازالت اجور البريد والهاتف مع مملكة البحرين في مستوى الاجور المحلية، اما الامارات فأنها تعد نقطة عمق اقتصادية لإيران في الخليج، من خلال تجارة الترانزيت بين البلدين وقيام الاستثمارات المتبادلة، حيث يقول (ويليام بيمن) استاذ الدراسات الانسانية ورئيس قسم الشرق الوسط في جامعة مينوسوتا ""ان الامارات تمثل صندوق استثمار لكثير من الايرانيين لذلك فأن الزيارة التي قام بها الرئيس الاميركي (جورج دبليو بوش) في ١٣/١/٢٠٠٨ الى الامارات لم تتأثر في العلاقات بين الدولتين "" (٢) .

لا يمكن تجاهل العامل الاقتصادي في العلاقات بين البلدين، فقد جاء في تصريح لمدير منظمة تنمية التجارة الإيرانية (مهدي فتح الله) في ٣ اكتوبر /تشرين الاول عام ٢٠٠٥ أن الإمارات هي الشريك التجاري الأول لإيران، وعلى وفق المصادر الإيرانية فقد وصل حجم صادرات الإمارات إلى إيران في السنة المالية الإيرانية التي انتهت في ٢٠ مارس /اذار ٢٠٠٦ نحو ٧,٥ مليار دولار، فيما بلغ حجم صادرات ايران الى الامارات ٢,٥ مليار دولار (٣).

ترى ايران ان كل من البحرين والامارات تمثل عمقا طبيعيا لإيران وحلقة وصل مع باقي القوى المتواجدة في الخليج .

القسم الثاني دول المواجهة :وتضم كل من السعودية والكويت، حيث تعد ايران ان المملكة العربية السعودية على راس دول المواجهة بعدها اكبر الدول الخليجية وأكثرها تأثيرا ليس في منطقة الخليج وحسب بل على مستوى العالم الاسلامي، وهي التي تترجم العالم السني في مواجهة العالم الشيعي، فضلا عن تقاطع المصالح الايرانية مع المصالح السعودية سواء على الصعيد الاقليمي ام الدولي (٤) .

١ - د.محمد السعيد عبد المؤمن، الجمهورية الثالثة في ايران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٢٢٧

٢ - المصدر نفسه، ص ٢٢٩

3 - Flip Stewart, Iran's relations with the Gulf Cooperation Council Economic Partnership, GCC economic relations, 2008, p13.

٤ - د.محمد السعيد عبد المؤمن، الجمهورية الثالثة في ايران، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤١ .



القسم الثالث دول المصلحة: وتضم كل من قطر وعمان، حيث ان العلاقات بين ايران وهاتين الدولتين هو تحقيق المصلحة لإيران بإبعادها المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية (١).

تعد إيران دولة مهمة في منطقة الشرق الأوسط، ودائماً ما تحاول مدّ نفوذها عبر أدوات القوة المختلفة باتجاه الدائرة الخليجية، باعتبار أن تلك الدائرة هي الحلقة الأضعف أو البطن الرخوة مقارنة بغيرها من المناطق الأخرى المحيطة بإيران، والتي تحدّ من طموحاتها، وان دول مجلس التعاون الخليجي بالرغم من سعيها الى تقوية عناصر القوة لديها الا انها تصطدم بحاجز التفوق العسكري والعديدي في ميزان القوة مع ايران فالدول الخليجية تعتمد وبشكل كبير على الدعم الامريكي لها، ولكن بالمقابل فان ايران تمتلك عناصر قوة عسكرية لا يمكن انكارها، وهنا لابد من التركيز على القوة الصاروخية الايرانية والتي تعد الخطر الاكبر على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والجدول رقم (٨) يوضح ما تمتلكه ايران من انظمة صواريخ كانت وما زالت تمثل تهديداً حقيقياً لدول هذا المجلس .

جدول رقم (٨) القدرات الصاروخية الايرانية عام ٢٠١٣

نطاق (كم)	شهاب ١	شهاب ٢	شهاب ٣	غدير ١	سجيل ٢	خليج فارس	فاتح ١١٠	زلزال ٣/٢/١
٣١٥-٣٠٠	٧٠٠-٣٧٥	١٣٠٠-٨٠٠	٢٥٠٠-١١٠٠	١٨٠٠+	٣٠٠	٤٠٠-٢٠٠	٢٠٠/١٢٥	٤٠٠-١٥٠
الحمولة(كغ)	١٠٠٠	١٠٠٠-٧٣٠	١٠٠٠	١٠٠٠-٧٥٠	١٠٠٠	٦٥٠	٥٠٠	٦٠٠
الدقة (م)	١٠٠٠-٤٥٠	٧٠٠-٥٠	٢٥٠٠-١٩٠	١٠٠٠	غير معروف	<٥٠	٣٠٠-١٠٠	٣٠٠٠-١٠٠
رقمة الخدمة في	٣٠٠-٢٠٠	٢٠٠-١٠٠	١٠٠-٢٥	٣٠٠-٢٥	غير معروف	غير معروف	غير معروف	غير معروف
قاذفات	١٨	١٨	٢٠-٦	٢٠-٦	غير معروف	غير معروف	غير معروف	غير معروف
وقود	سائل	سائل	سائل	سائل	صلب	صلب	صلب	صلب

Source– Anthony H. Cordesman, Iran's Rocket and Missile Forces and Strategic Options,center for strategic international studies,October,7,2014,p7

ان هذه الجدول يمثل مجموعة واسعة من الصواريخ متوسطة المدى التي يمكن أن تغطي مجموعة من أهداف إيران في أنحاء منطقة الخليج بشكل عام ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربي بشكل خاص، وجميع أنحاء المناطق القريبة من الحدود الإيرانية، ليس هناك خط فاصل واضح يحدد الدور العسكري لهذه النظم متوسطة المدى من المدى الطويل أو متوسطة المدى وأن إيران يمكن استخدامها لمهاجمة أهداف المنطقة الاستراتيجية.

ولهذا فان السياسات الايرانية الرامية الى تحقيق الهيمنة والزعامة الاقليمية تقوم وبشكل كبير على الامكانات المتاحة من عناصر القوة العسكرية اعلاه، فضلا عن عناصر قوة وتأثير اخرى على الدول الخليجية ولاسيما قدرتها على التأثير على الاوضاع الداخلية لهذه الدول .

نافلة القول لا بد من الاشارة الى اهمية الدوائر الجيوستراتيجية التي سعت كل من تركيا وإيران للتحرك في فلكها، والبحث عن القيادة الاقليمية فيها، حيث ان لكل من تركيا وإيران مشروعها الخاص بها والتي تسعى الى تطبيقه في مجال نفوذها الاستراتيجي، فتساعد الدور الإقليمي لكل من تركيا وإيران لم يعد قائماً على المكونات التقليدية مثل الموقع الجيوبوليتيكي الخاص لكل من البلدين، الذي جعل من تركيا وإيران مركزاً لمكونات الشرق الأوسط الكبير المختلفة من العراق وفلسطين وسوريا ودول اسيا الوسطى ومجلس التعاون الخليجي، والذي يفترض وجود اهتمام (ثقافي . تاريخي) وتنمية اقتصادية إقليمية في سياسة البلدين الخارجية، ومع دخول مكونات جديدة مؤثرة في سياسة كل من تركيا وإيران الخارجية تتمركز بشكل أساس على محور (النظرة الأمنية . السياسية . الإستراتيجية) وان كل من الدولتين تمتلك ما يؤهلها لتصبح قوى مؤثرة في دوائر اهتمامها ومن هذه المؤهلات :

١- الدولة القوية : ان كل من تركيا وإيران تشكل دولة قوية ولهذه المكونة خصوصية ومكانة خاصة للبلدين في المنطقة، فتركيا وإيران تشكل جزءاً مهماً من حضارة الشرق الأوسط يربطها بالحضارة العالمية، وماضي الدور التاريخي الثقافي التركي الإيراني في المنطقة فريد، فوحدة الأراضي، والاهتمام بالمنطقة، والسعي الدائم للتقدم والتطور تشكل بعض الخصوصيات المهمة لكلا الدولتين، ولوجود هذه الخصوصيات استطاعت كل من تركيا وإيران المحافظة على مكانتها، كما احتفظت بعلاقاتها (التاريخية . الثقافية . السياسية) مع دول المنطقة وشعوبها، وخاصة مع محيطها المباشر، ما جعل معظم حكومات وشعوب المنطقة تنظر إلى الدولتين نظرة احترام بسبب هذه الخصوصية.

٢- الهوية الجيوستراتيجية : ونقصد بذلك النظام الإقليمي الذي تنتمي إليه تركيا وإيران، فخصائص تركيا وإيران الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية والتاريخية والثقافية يجعلها قادرة

على الارتباط مع مناطق مختلفة ومع بنى هوية سياسية مختلفة، فتركيا وايران تشكل من هذه الناحية نقاط اتصال مناطق آسيا الوسطى والقوقاز مع آسيا الجنوبية والخليج العربي و العالم العربي، وتحتل كل بنية منها نوعاً من الاهتمام في السياسة الخارجية لكل من البلدين.

٣- العقيدة والسلطة الوطنية : هذه المكونة كانت حاضرة في السياسة الخارجية لكل من تركيا وإيران، اذ اصبح هذا الامر جزءاً من مشروع كلا البلدين، اصبحت تركيا حامية للدول السنية واستخدام هذا التوجه من اجل مد نفوذها في دول المنطقة، وهذا الامر قد طبق في سياسة ايران حيث اصبحت الحامية للمذهب الشيعي في دول المنطقة .

لقد شكلت الاحداث الدولية والاقليمية المتسارعة تغيرا في ميزان القوى الاقليمية، هذا الحدث قد شكل واقعاً ومتغيراً رئيساً في جيوسياسية المنطقة الامر الذي اتاح للقوى الإقليمية الساعية الى تحقيق دور إقليمي ان توظف الادوات التي تمتلكها لمد نفوذها، وما يرتبط من تأثير هذه المساعي الإقليمية يأتي في سياق الانقسام والصراع بين مختلف القوى الإقليمية للسيطرة على المنطقة غير المستقرة والمعقدة بسبب التدخلات الخارجية، وفي ظل غياب اي قوى عربية على الساحة الإقليمية فان فراغ القوى الإقليمية قد اغرى الدول غير العربية كإيران وتركيا على ملئه، وبناءً على كل ما تقدم فان الفراغ الإقليمي الناشئ عن غياب قوى إقليمية فاعلة قد فصح المجال للسياسة التركية والايرانية بمزيد من التحرك الفعال للمحافظة على الاستقرار من خلال السعي الى ادامة التواصل مع الاطراف الإقليمية.

المبحث الثالث

المقومات الجيوستراتيجية

ويقصد بذلك الالهمية الاستراتيجية للموقع الجغرافي، وقيمة الموقع كأحد العناصر الرئيسة في التوازن الاستراتيجي الدولي، وإبعاد توظيفه في نطاق الاستراتيجيات الكلية الشاملة للقوى الدولية الكبرى وصراعات القوى الاقليمية^(١)، حيث يلعب الموقع الجغرافي لبعض الدول دور كبير في تحديد مركزها الدولي وفي تقوية هذا المركز او اضعافه، وكثيراً ما كان سبباً في خلق مشكلات للدولة وسبباً في جرها للحرب في بعض الاحيان، وينطبق هذا بصفة خاصة على الدول التي تتحكم في طرق رئيسة عالمية، او تلك الدول الحاجزة التي تقع بين دول قوية متنازعة والدول التي تحيط بها جيران لا تربطهم بها علاقات طيبة، والدول التي ليس لها نافذة بحرية يمكن ان تتصل عن طريقها بالعالم الخارجي^(٢) .

وتمثل الجيوستراتيجية الاعتبارات الاستراتيجية النابعة من الحقائق الجيوبوليتيكية التي تعكس حقيقة الترابط الجدلي بين موقع الدولة وخيارات الحركة الاستراتيجية المتاحة لها والتي يرى (برجنسكي) أنها تحدد قواعد الإدارة الاستراتيجية للمصالح الجغرافية لأي دولة^(٣) .

اما نظريات المدارس الجيوبوليتيكية فتعد من النظريات التي تهتم بدراسة تأثير البيئة الطبيعية والعوامل الجغرافية على الخصائص والظواهر والمؤثرات والتطورات السياسية للشعوب والدول، ومن الطبيعي أن يكون تفاعل العامل الجغرافي مع العامل السياسي في حياة المجتمعات البشرية موضع دراسة العلماء والمفكرين^(٤)، ولكن الجيوبوليتيك كفرع من فروع المعرفة يُعد علماً حديثاً متفرعاً عن الجغرافيا وعاملاً هاماً من عوامل دراسة الاستراتيجية السياسية، الاستراتيجية الامنية^(٥) .

١- د. محمد السعيد ادريس، النظام الاقليمي للخليج العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٠، ص٦٩.

٢ - عبد العزيز طريح شريف، الاسس والمشكلات الجغرافية السياسية، مؤسسة الثقافة الجامعية، القاهرة، ١٩٦٨، ص١٢٦.

٣ - زيبغيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى ، ترجمة أمل الشرقي ، دار الأهلية للطباعة و النشر ، ط١ القاهرة ، ١٩٩٩ . ص ٨٥ .

4 - Glenn H. Snyder, John Mearsheimer _Offensive Realism and the Struggle for Security, A Review Essay, International Security, vol.27, No.1 (Summer 2002), p.167

5 -Kenneth N. Waltz, Theory of international Politics, 1979, pdf.documents from 4shared.web site. 2009.at.16.22 ,

والواقع أن نظريات الجيوبوليتيك تتفق على مبدأ القوة والسيطرة ولكنها تختلف في تحديد نوعيتها، فنجد أن عالم الجغرافيا البريطاني (هالفورد ماكيندر Halford Makinder) أشار أن البر هو بمثابة القوة والسيطرة الجيوبوليتيكية، ويرى المفكر العسكري الأمريكي (الفريد ماهان Alfred mahan) أن القوة والسيطرة الجيوبوليتيكية ترتبط بالبحار والمحيطات، أما المفكر السياسي الأمريكي (سبيكمان Spykman) قد أشار أن قوة السيطرة الجيوبوليتيكية ترتبط بالتحالف بين قوة البحر وقوة البر معا (١)

أن الجيوبوليتكا كما يراها (برجنسكي) علم السياسة الطبيعية أو دراسة تأثير العوامل الجغرافية والاقتصادية والبشرية في سياسة الدولة الخارجية خاصة أو السياسة الحكومية (٢) .

يقوم معظم صناع القرار في كثير من الاحيان بمقاربة البيئة الدولية من منظور اقليمي، فالسياسة الجغرافية تحدد النطاقات الحاصره لهذه المقاربات الاقليمية، فالدول يتعين عليها الاستجابة لجيرانها من جميع جوانب السياسة، ومن ثم فإن هذا البعد الاقليمي ذو اهمية بالغة حيث تعد فيه البيئة الجغرافية (المجال الحيوي) عاملا مهما واداة اساسية في رسم السياسة الخارجية للدولة، كما تعد ايضا بمثابة الاطار الذي تستمد منه السياسة الخارجية قدرا من دوافعها ومسبباتها، ذلك ان البيئة الجغرافية تساهم في تحديد الاولويات والاهتمامات الخارجية للدولة .

المطلب الاول :الاهمية الجيوستراتيجية لتركيا

تتمتع تركيا بموقع شديد الأهمية حيث يمكن وصفها بكونها حلقة وصل بين قارتي آسيا وأوربا من جهة وبين آسيا وأفريقيا وأوربا من جهة أخرى، عبر الكتلة البرية الضخمة التي تشكل المشرق العربي، تبلغ مساحة تركيا (٧٧٩,٤٥٢) كم^٢، منها (٧٥٥٦٨٨) كم^٢ في جزئها الشرقي في آسيا مقابل (٢٣٧٦٤) كم^٢ في جزئها الغربي على رقعة القارة الأوروبية وتعرف بتراقيا وهي بذلك تُعد أكبر من أي دولة أوروبية ماعدا روسيا الاتحادية، ومرتين ونصف بقدر مساحة ايطاليا ، ومرتين بقدر مساحة المانيا ومرة ونصف بقدر مساحة اسبانيا وثلاث مرات بقدر مساحة المملكة المتحدة (٣) .

1 - Glenn H. Snyder, John Mearsheimer _Offensive Realism and the Struggle for Security, A Review Essay, International Security, vol.27, No.1 (Summer 2002), p97.

٢ - زيبغيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى ،مصدر سبق ذكره ،ص ٩٣ .

٣ - صباح محمود محمد ، تركيا بين الطربوش العثماني والبنطال الأوربي ، مركز البحوث والدراسات ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص٤

ولتركيا التي تطل على البحر الاسود وبحر ايجه والبحر الابيض المتوسط حدود مع ارمينيا وجورجيا وأذربيجان وإيران والعراق وسوريا واليونان وبلغاريا، واعلنت مؤسسة الإحصاء التركية، نتائج التعداد العام لسكان تركيا - القائم على نظام العنوان - لسنة ٢٠١٣*، حيث بلغ ٧٦ مليون و٦٦٧ ألف و٨٦٤ نسمة (١٤) مليون كردي^(١)، و٩٩% من سكانها مسلمون سنة مع اقلية علوية، واللغة الرسمية فيها هي اللغة التركية، ومع سقوط السلطنة العثمانية وبعد حرب استقلال قادها (مصطفى كمال أتاتورك)، اعلنت الجمهورية التركية في ٢٩ تشرين الاول عام ١٩٢٣ وقام أتاتورك الذي تولى قيادة البلاد حتى عام ١٩٣٨ بتحديث تركيا لتصبح على النسق الاوربي، وفقاً لستة مبادئ هي (الجمهورية، والقومية، والشعبية، والدولية، والعلمانية والثورية) ^(٢)

وإدراكا من تركيا لقيمة وأهمية موقعها الجغرافي ابان الحرب الباردة طرحت تركيا وجهة نظرها القائلة بان موقعها الجغرافي يجعلها المفتاح الى البحر المتوسط والشرق الاوسط وانه بدون العون والمساعدة الغربية في المحافظة على وحدة اراضيها الاقليمية واستقلالها القومي فان الاتحاد السوفيتي قد يتمكن من تحويل تركيا الى قاعدة ينطلق منها النفوذ السوفيتي الى بلدان الشرقيين الاوسط والأدنى ^(٣) .

* - وتتكون الإحصاءات السكانية والديموغرافية و الإحصاءات الحيوية، والإحصاءات السكانية على أساس السجلات الإدارية وتعدادات السكان والمساكن والإسقاطات السكانية التي ينتجها) معهد الإحصاء (TURKSTAT)، واستطلاعات تركيا الديمغرافية والصحية التركية (TDHS) الذي اجراه معهد جامعة هاستيب للدراسات السكانية.. وهذه الإحصاءات السكانية تتم على أساس عنوان استنادا السجل السكاني النظام والتي تحتوي على بيانات عن حجم السكان والعمر والجنس المتعلقة المواطنين جمهورية التركي والمواطنين الأجانب المقيمين في تركيا باستخدام السجلات الإدارية الأخرى المتعلقة بهذه المعلومات. ويتم إنتاج هذه التعدادات السكانية لفترات قصيرة وطويلة الأجل وفقا لاحتياجات في المسائل الإدارية والتخطيط؛ وأنها تغطي معلومات عن حجم السكان و المؤشرات الديموغرافية. والتي لا يمكن أن توفرها سجلات السكان و التعدادات، التي يتم جمعها من قبل مسح السكان والصحة تركيا للمزيد انظر الى

Official Statistics portal Turkey, POPULATION AND DEMOGRAPHIC STATISTICS, <http://www.officialstatistics.gov.tr/?q=en/node/67>

1 - invest in turkey,the republic of turkey prime ministry investment support and promotion agency Census of Population ; Social and Economic Characteristics of Population, Turkey,2014, p20.

٢ - محمد نور الدين ،تركيا الجمهورية الحائرة مقارنة بين الدين و السياسة و العلاقات الخارجية ،مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث و التوثيق ،ط١،بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٦ .

٣ - د. خليل الشقاعي، ابعاد ومشكلات السياسة الأمنية التركية، مجلة السياسة الدولية، عدد ٩٤، القاهرة ،اكتوبر ١٩٨٨، ص ٣٦ .

وانطلقت تركيا في هذه الرؤية من مرتكزين اساسيين(١):-

١- تقع تركيا الى الجنوب من حقول النفط الروسية وهي الجار في اقصى الجنوب الغربي لروسيا، الذي يجعلها الدولة الوحيدة في حلف الناتو التي تمتلك حدود مباشرة مع الاتحاد السوفيتي.

٢- تقع الى الشمال من حقول النفط العربية والمقصود هنا حقول الدول العربية الخليجية .
لقد كان لموقع تركيا الجغرافي آثار عميقة على توجهاتها وأهدافها في المجالين الاقليمي والدولي ومن هنا جاء هاجسها الامني، فعندما خرج الاتحاد السوفيتي منتصراً بعد الحرب العالمية الثانية وقد سيطر على مناطق واسعة من آسيا والبلقان والبدء بالضغط على تركيا بغية تحقيقه بعض الامتيازات الاقليمية، وإقامة القواعد العسكرية على المضائق، قد ولدت تدهوراً في العلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي وادى الى التقارب مع الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، وأصبحت تركيا عضواً في حلف شمالي الاطلسي والمجلس الأوروبي، وقد عدلت تركيا استراتيجيتها وسياساتها الخارجية لتلائم الاهداف العامة لحلف شمالي الاطلسي، فالدولة ان لم تكن قادرة بقواها وامكانياتها على تدبير الحماية الضرورية لأمنها القومي فأنها تسعى لبناء علاقات وتحالفات مع بعضها البعض وتحاول الحصول على معونات عسكرية واقتصادية من اية مصادر خارجية، او توقيع ميثاق عدم اعتداء بين دولة وأخرى (٢) .

ومما سبق يمكن القول ان تركيا كانت من اكثر الدول تأثراً بموقعها الجغرافي، اذ ان قربها من الاتحاد السوفيتي السابق الذي تربطها معه علاقات غير طيبة اجمالاً جعلها تعيش معضلة أمنية لم تجد لها حلاً إلا من خلال توحيدها مع اهداف وسياسات حلف الناتو مستغلة في ذلك قربها من منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط اولاً، والمطامع الروسية بالوصول الى المنطقة بمياهها الدافئة وثروتها النفطية الهائلة ثانياً، وتركز الاهتمام الغربي بالمنطقة وبثروتها النفطية، وحرصهم على عدم امتداد النفوذ السوفيتي اليه ثالثاً، لذا وجدناها تشكل القاسم المشترك في معظم المشاريع والاحلاف الغربية في منطقة الخليج العربي طيلة حقبة الحرب الباردة (٣) .

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ،واختفاء الخطر المهدد لها تراجع دور تركيا في أحد وظائفها الأساسية باعتبارها خط الدفاع المتقدم لحلف شمال الأطلسي في أثناء حقبة الحرب الباردة، إلا أنها بقيت محتفظة بأهميتها الاستراتيجية نظراً لموقعها الجغرافي المتميز، والواقع على مفترق

١ - محمود سالم السامرائي، الاستراتيجية التركية واثرها في علاقة تركيا الخارجية، بحث مقدم الى المؤتمر الاول للدراسات التركية، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص ٤.

٢ - اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات ، مصدر سبق ذكره، ص ١٠

٣ - علي حسين باكير ،تركيا بين تحديات الداخل و ورهانات الخارج ،مصدر سبق ذكره ،ص ١٦ .

طرق جغرافي مميز بين القوقاز والبلقان والشرق الأوسط، كما أنها دولة مطلة على البحر الأسود وبحر قزوين والبحر الأبيض المتوسط، وتتحكم بمضيق البسفور والدرديل (١) .
كما ان الاهمية الجيوستراتيجية لتركيا تتمثل بما يلي : (٢)

١. تتواجد تركيا على خط الانتقال الاساسي للاتصال الجنوبي الاسيوي - الاوروبي، وتحقق هاتان الدولتان البديل للانتقال الذي تحققه روسيا في الشمال على جغرافية اكثر تداخلا في حزام المناخ المعتدل السائد في الجنوب .
٢. تمتلك تركيا حدودا مباشرة مع القوقاز، الذي يشكل خط الانتقال المركزي الشمالي - الجنوبي لقارة اوراسيا، وتركيا جارة لمنطقة البلقان، التي تشكل الضفة الغربية لخط الانتقال الشمالي - الجنوبي، تحقق تركيا اتصاليين (البحر الاسود والبحر الابيض المتوسط) من اصل اربعة بحار وخليجان مهمة للقارة الاوراسية .
٣. تعد تركيا قوة غرب اسيوية من حيث ميزاتها الاساسية، حيث ترتبط تركيا باوروبا الجنوبية بشكل مباشر .
٤. ضمن هذا الاطار، تشكل تركيا الاتصال الاوربي لمنطقة الشرق الاوسط الموجودة في ساحة التقاطع للقارة الام افرواوراسيا .

لقد كانت تركيا وما زالت من اكثر الدول تأثراً بموقعها الجغرافي(٣)، وادراكا منها لأهمية موقعها الجغرافي ابان الحرب الباردة، طرحت وجهة نظرها التي افادت :بأن موقعها الجغرافي يجعلها المفتاح الى البحر المتوسط والشرق الاوسط (٤) .

فموقع تركيا المهم قد اعطاها اهمية بحرية كبيرة للاتصال الاستراتيجي ذي الكلفة المنخفضة، فضلاً عن التأثيرات المناخية، وخاصة على الاجزاء الساحلية منها مما دفع هذا الموقع الدول الكبرى الى السعي من أجل فرض السيطرة او تكوين المصالح والاحلاف معها كحلف (السنطو المعاهدة المركزية) او الناتو (حلف شمال الأطلسي)(٥)، هذا الموقع الذي شكل جسراً يربط بين

١ - ميشيل نوفل ،عودة تركيا الى الشرق...الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية ،الدار العربية للعلوم ،بيروت ،٢٠١٠، ص ١٥١ .

٢ - عبد الله تركماني، تركيا ومحيطها الإقليمي، للمزيد انظر الى الموقع :
<http://www.atassiforum.org/main.php?page=viewart&artid=1923>

٣- د.محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤ .

٤- د.خليل الشقاقي، ابعاد ومشكلات السياسة الامنية التركية، (مجلة) السياسة الدولية، العدد (٩٤)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة ١٩٩٨، ص ٣٦ .

٥- باسم عبد العزيز الساعاتي، جغرافية تركيا : من كتاب تركيا المعاصرة، جامعة الموصل، مركز الدراسات التركية، ١٩٨٧، ص ٨ .

اوربا واسيا، ويغطي ضفتي البسفور والدردينيل اللذان يمتازان بأهميتهما الاستراتيجية، مما جعل من تركيا دولة أوربية، وإحدى دول حوض البحر المتوسط، ودولة شرق اوسطية في آن واحد، فأصبحت مدعاة لتطلع القوى الكبرى لاحتوائها، ودفعها نحو انتهاج سياسة خارجية قائمة على التعاون مع الغرب بشكل عام، والولايات المتحدة الامريكية بشكل خاص (١)، مما انعكس بفاعلية مضافة على توجهات تركيا صوب الجنوب لاسيما دول الخليج العربي، وبضمنها العراق عن طريق اظهار فاعلية في النظام الشرق اوسطي الجديد، وتنشيط هذا الدور في المحيط الدولي (٢).

ومع ان رفض تركيا السماح لاستخدام للولايات المتحدة أراضيها خلال حرب العراق عام ٢٠٠٣ قد أدى الى انخفاض قيمتها في الحساب الاستراتيجي للولايات المتحدة الا أنه في الحقيقة لاتزال تركيا تتمتع بأهمية جيواستراتيجية في الشرق الاوسط بفضل الموقع الجغرافي لتركيا والتمتع بمستوى عال من التحديث السياسي والديمقراطية والعلمانية والاسلامية المعتدلة والهيكل السياسي والانتعاش الاقتصادي (٣).

لقد عملت تركيا من خلال موقعها الجيوستراتيجي على تحقيق مكانة اقليمية رائدة في الاقليم من خلال ربط مصالح دول منطقة الشرق الأوسط بالمصالح الغربية وبالسياسات الامنية لحلف شمال الاطلسي، ودعم المصالح الاستراتيجية الامنية الامريكية في المنطقة، والسعي لتوسيع رقعتها الجغرافية تارة تجاه الخليج العربي والمنطقة العربية، وتارة تجاه جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز والبلقان وحوض البحر المتوسط، وهذا قد شكل بالتأكيد خطرا في ضوء الادراك الايراني (٤).

كما واستغلت تركيا مركز ثقلها الجيوبوليتيكي في منطقة الشرق الأوسط فضلاً عن عضويتها في منظمات إقليمية ودولية ذات فاعلية في لعب دور كبير في السياسة الدولية والإقليمية يتمثل في ملء الفراغ الحادث في المنظومة الإقليمية، بعد احتلال العراق، وتزعزع علاقتها بإسرائيل، ولعب دور القوة الموازية لطموح ايران الإقليمية، فضلاً عن قيامها بدور الوسيط في الإقليم، ناهيك عن السعي لأن تكون القوة الإقليمية الأقوى في المنطقة.

١- بتول هليل، العراق وتركيا، دراسة في العلاقات السياسية، مجلة العلوم السياسية، العدد (٢٧)، ٢٠٠٣، ص ١٤٤.

٢- د. عبد الجبار عبد مصطفى، سياسة تركيا الاقليمية وانعكاساتها على الامن الوطني العراقي، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد (٥)، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ١٩٩٨، ص ١١.

٣ - لقمان عمر محمود، القضية العراقية وانعكاساتها على العلاقات التركية الامريكية ٢٠٠٣-٢٠٠٦، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية. جامعة الموصل العدد (٨) تشرين الاول ٢٠٠٧، ص ٧٤.

٤ - عدنان عبد الجبار محمد، التعاون التركي - الصهيوني واثره على الامن الوطني العراقي، مجلة الدفاع ، العدد (٨)، (بغداد : جامعة البكر سابقا، السنة (١٦)، ٢٠٠٠)، ص ٢.

وعليه يمكن القول بأن الموقع الجيوستراتيجي الذي تتمتع به تركيا يؤهلها ويفرض عليها الاهتمام بالاعتبارات الإقليمية، ويبعد عنها أي شكل من أشكال التهديد الأمني لأراضيها من ناحية، ويعود عليها بمناافع اقتصادية عديدة سواء في إطار علاقاتها التجارية أو من خلال عبور موارد الطاقة عبر أراضيها من ناحية ثانية، ويمنحها موقعها هذا مجالاً أوسع للحركة والبحث عن النفوذ الإقليمي والدولي من ناحية ثالثة.

المطلب الثاني : الأهمية الجيوستراتيجية لإيران

ان الوضعية الجيوبولتيكية لإيران تشكل عامل مهم في فهم سياستها وتوجهاتها الاقليمية، حيث اكد العديد من الباحثين على اهمية الجغرافيا في السياسات الدولية، اذ تُعد دراسة البيئة المادية للدولة من اقدم المداخل النظرية التي ركز عليها باحثو العلاقات الدولية لدراسة السلوك الخارجي لها، ونجد ان ماهان وماكيندر قد ربطا بين العامل الجغرافي وعناصر قوة الدولة واستراتيجيتها الخارجية (١) .

فإيران تتمتع بأهمية جيوسياسية كبيرة، فهي تقع في الجنوب الغربي لآسيا، ويمتد موقعها هذا على طول الخليج العربي بأكثر من ٧٥٦ ميلاً، تقع إيران فوق الهضبة الإيرانية وتحدها ثماني دول عبر حدودها البرية و ١٥ دولة مع الحدود المائية من جميع الجهات وتبلغ مساحتها التي تتراعى فيها ٣٠ مقاطعة ١,٦٤٨,٠٠٠ كم^٢، وتتمتع إيران بموقع استراتيجي فائق الحيوية والحساسية، في إطلالتها المباشرة على الخليج وبحر قزوين وسيطرتها على منافذ بحرية هامة من بينها مضيق هرمز (٢) .

كما ان موقعها يُعد حيويًا لأنها توجد في تقاطع الطرق البرية والبحرية التي تصل آسيا، حيث نجد باكستان وأفغانستان من الجهة الشرقية، والعراق من جهة الغرب وتصل أوروبا مروراً بتركيا من الغرب أيضاً، وأفريقيا عبر الخليج العربي والمحيط الهندي .

كما تُعد إيران معبراً برياً بين شرق آسيا والعالم العربي، أما من الشمال فتحدّها روسيا عبر بحر قزوين الإتحاد السوفييتي سابقا الذي نتج عنه بعد سقوطه الدول الحدودية المحاذية لإيران

١ - عبد المنعم سعيد، العرب ودول الجوار الجغرافي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٠ .

٢ - ميشيل نوفل، إيران القمة الاستراتيجية، شؤون الاوسط، العدد ٤٩، بيروت، ١٩٩٦، ص ٨ .

تركمانستان، أرمينيا وأذربيجان، فموقع إيران الجيوسياسي بين دول الشرق الأوسط والخليج العربي من الأهمية بمكان حتى ان الجنرال الفرنسي دوغول في سنة ١٩٦١ قال ان إيران تقع في مفترق العالم (١) .

ويضيف هذا التنوع الاقليمي أثراً واضحاً على السلوك الإيراني في المجال الدولي من جهة، ويؤمن لها من الناحية الجيوبوليتيكية تنوعاً لا مثيل له، ويملي هذا التنوع في التضاريس أهمية كبيرة على انشاء بنية ارتكازية على مستوى رفيع للنقل من طرق مواصلات برية وسكك حديد وموانئ ومطارات ... وما شابه ذلك، ويملي تنوع الجوار الاقليمي والإرث التاريخي نشوء احتكاكات متوالية على الملكية والعائدية والسيادة، ومن ثم يقود هذا بدوره الى ضرورة تأمين متطلبات الأمن اللازمة لحماية المطالب (٢) .

وإيران محاطة كذلك بدول كثير منها غير مستقر سياسياً ولا أمنياً، أو ضعيف أو تابع، فإيران تواجه دول مجاورة لها تتراوح بين الضعف والنمو والتبعية، وكثير من هذه الدول التي تربطها حدود برية مع إيران تعاني من الضعف أو احتمالية الزوال مثل: باكستان، أفغانستان والعراق المخترق أمنياً وسياسياً، فيما يطوي بعضها مراحل النمو، لكنه من الناحية الأمنية يتسم بتبعية شديدة مثل تركيا والدول المطلة على الضلع الجنوبي للخليج، فيما بعضها الآخر ضعيف وتابع مثل تركمانستان وأذربيجان (٣) .

ان تصاعد النفوذ الإيراني للأسباب المؤسسية على أهمية الموقع الجيوستراتيجي لإيران بعدها حلقة وصل بين أهم إقليمين نفطيين هما النظام الشرق أوسطي وإقليم وسط آسيا وهي بذلك تحتل مركز القلب للمناطق النفطية في العالم .

فضلاً عن كونها مدخل رئيس لجمهوريات وسط آسيا ومنطقة القوقاز التي حسب توصيف أستاذ الجيوبوليتك سبيكمان تُعد قلب العالم ومركز الصراع ما بين القوى الكبرى للسيطرة عليها خاصة من طرف الولايات المتحدة وروسيا (٤) .

-
- ١ - محمود، سريع القلم، الأمن القومي الإيراني، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٧٩، ٢٠٠٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص ١٢٣ .
 - ٢ - عبد الوهاب عبد الستار القصاب، التأثير الجيوستراتيجي لسياسة التسليح الإيرانية، دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، العدد ٨، بغداد، ٢٠٠٠، ص ص ٣٤ - ٣٥ .
 - ٣ - المصدر نفسه، ص ١٢٣ .
 - ٤ - عبد علي حسن الخفاف، د. عبد الحميد عبد المجيد، جهاد صالح العمر، الاحوال الديمغرافية في إيران، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٧، ص ١٥ .

إقليمياً تمتلك إيران حوالي ٥٣٢٠ كم من الحدود مع جيرانها وهي مبيّنة على الشكل التالي : العراق ١,٥٢٠ كلم، باكستان ٩١٠ كم، أفغانستان ٨٦٠ كم، تركيا ٤١٠ كم، أرمينيا ٣٥ كم، تركمانستان ٩٩٠ كم، أذربيجان ٦١٠ كم (١) .

لقد شغلت إيران حيزاً مهماً في الأفكار والنظريات الاستراتيجية، ففي نظرية قلب الأرض (Land – Heart) تقع إيران في منطقة الهلال الداخلي (Internal – Crscent) وبرزت أهمية سواحلها المطلّة على الخليج العربي وخليج عمان، ولما لهذين الخليجين من أهمية استراتيجية في ربط المحيط الأطلسي بالمحيط الهندي في نظرية القوة البحرية لـ (فريدمان)، وكذلك برزت الأهمية الاستراتيجية للموقع الجغرافي لإيران في نظرية النطاق الأرضي (Rim – Land) لـ (نيقولاس سباكين) وبهذا فقد منح الموقع الجغرافي لإيران بعض المزايا الجيوستراتيجية والجيوپوليتيكية التي وظفتها إيران ماضياً وحاضراً ومستقبلاً في علاقاتها مع البيئة الإقليمية والدولية (٢)، لذلك نجد ان استراتيجية الاحتواء التي طبقتها الولايات المتحدة اتجاه إيران والعراق لم تحقق أهدافها بالنسبة لإيران بسبب اعتبارات جغرافية تجعل من عزل إيران أمراً صعباً، فقد فشلت الولايات المتحدة في توحيد موقف الدول الثمان الصناعية والقوى الإقليمية المجاورة كالهند لقطع العلاقات الاقتصادية مع إيران، ما مكن مؤسسة النفط الوطنية الإيرانية من إيجاد شركاء بديلين عندما منعت واشنطن شركات النفط الأمريكية من التعامل مع إيران (٣) .

إن وجود نفوذ لقوة عالمية في الجوار الإقليمي منح إيران دوراً استراتيجياً ساعدها على تفعيل المكاسب النفعية لقوتها الصلبة، فأهمية إيران الاستراتيجية لم تعد تتصل بموقعها كقوة إقليمية محاذية للدول الكبرى فحسب بل صارت مرتبطة بموقعها في معادلات جيوستراتيجية لهذه القوى والتي تبين من خلال الأحداث الحاصلة تبلورها في ظل غياب سيناريوهات واضحة عن اتجاه هذه الاستراتيجيات سواء لصالح الغرب أو روسيا نتيجة تابعة المنطقة تاريخياً لها .

ان قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٩٧، وانهيار المعسكر الشرقي سنة ١٩٩١ قد أثر على أهمية موقع إيران الذي أصبح يتحدد بأربعة محددات: تداخلها مع الشرق الأوسط، مكانتها في السوق

1- La coste et d'autre, Dictionnaire de géopolitique, France, Edition mise à jour, 2 eme édition. P 796

٢- فهد مزبان خراز ، العلاقات مع إيران في ضوء خصائص موقعها الجغرافي وأهميتها الجيوستراتيجية والجيوپوليتيكية ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٣ .

٣ - ميشيل نوفل ، إيران القمة الاستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

النفطية الدولية، مكانتها المتميزة بالنسبة للعالم الاسلامي، وأخيراً كفاحها ضد الإمبريالية العالمية إلى جانب دول العالم الثالث (١) .

كما أضفى هذا الموقع من لإيران قدرة من خلال تحقيق توأمة بين الفعل السياسي والإمكانات الاقتصادية والنمو السكاني الذي أصبح ذا تأثير حتمي في حركتها والإطلاقة البحرية وبين التفاعل المباشر والمكثف مع جيرانها ،ولاسيما العرب منهم، وما يحمله من امكانية إيقاع التأثير السياسي في سلوك الدول (٢)

فإيران بموقعها الذي يضعها على الخط الفاصل بين الإتحاد السوفييتي سابقا والعالم العربي أو بين آسيا وأوروبا، يجعل منها بلدا له أهمية جيوبوليتيكية خاصة على مستوى الخليج، إذ يعد الخليج العربي - ككتلة مائية - ذا أهمية بالغة بالنسبة لإيران، إذ أنه يشغل الساحل الإيراني الطويل ١٥٠٠ كم من الشاطئ الشمالي للخليج العربي بأكمله، كما يعد نافذة إيران بالنسبة للعالم الخارجي (٣) .

ان الثوابت الجيوبوليتيكية تذهب الى تمتع إيران دون شك بالأولوية لأنها تستجيب لجميع المعايير الجيوستراتيجية فهي دولة قارية كبرى في محيطها الإقليمي ترتبط ارتباطا شديداً بآسيا الوسطى وهي معادية للولايات المتحدة الامريكية وتركز في الوقت نفسه على الاتجاه السياسي الاجتماعي *، وعلى الارض تحتل إيران ذلك الموقع الذي يجعل من محور موسكو - طهران قادراً على ان يحل مشاكل كبيرة ومن أهمها الوصول الى المياه الدافئة وكذلك الوصول الاستراتيجي الى الشواطئ الإيرانية (٤).

و يعد الخليج العربي المعبر الرئيس لنفط إيران الذي يشكل أكثر من ٨٠ ٪ من صادراتها إلى الخارج، هذا فضلاً عن الأهمية السيكلوجية للخليج في الفكر الاستراتيجي الإيراني ، الذي ينبع

1 - Robert Pirog, The impact of Iran geostrategic location on foreign policy
CRS Report for Congress, Order Code, 1 June, pp.91-91.

٢ - محسن أمين زادة، "التحولات الجيوبوليتيكية والأمن القومي في إيران"، شؤون الأوسط، عدد حزيران ٨٤، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢١.

٣ - علي شفيق، مجلس التعاون الخليجي من منظور العلاقات الدولية ، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت ١٩٩٩، ص ١٨،

* - أن سعي إيران في المقام الأول يقوم على تعزيز نفوذها في المنطقة بعد حالة الفراغ الاستراتيجي الذي خلفه تفكك الاتحاد السوفياتي واستقلال الجمهوريات الإسلامية عن روسيا، والانخراط الإيراني في هذه المسألة تأسس على مسوغات سياسية اجتماعية تاريخية وثقافية ودينية وحضارية وبواعث جيوسياسية، فهذه المنطقة كانت تشكل جزءا من إيران الكبرى في الماضي ،لذلك سعت الى توظيف مقوماتها السياسية و الاجتماعية اتجاه جذب والسيطره على اسيا الوسطى استراتيجيا :للمزيد انظر الى لزهو وناسي ،مصدر سبق ذكره ،ص ١٠١.

٤ - عماد الدين حاتم ، المستقبل الجيوبوليتيكي لروسيا ، مجلة شؤون الاوسط ، العدد (١١٢) ، بيروت ، خريف / ٢٠٠٣ ، ص ٦٢ - ٦٣ .

من اقتناع الإيرانيين بأن الخليج هو (مياه فارسية خالصة)، حيث جاء على لسان وزير الخارجية الأسبق علي أكبر ولايتي تصريح يبرز فيه الأهمية الخاصة لحدود إيران العربية يقول فيه " ان ساحلنا الجنوبي، والخليج ومضيق هرمز وعجمان، هي حدودنا الاستراتيجية الأكثر أهمية، ان هذه المنطقة حيوية بالنسبة إلينا ... ولا يمكن أن نكون لا مبالين حيالها" (١) .

و يعتبر مضيق هرمز أيضا منفذا بالغ الأهمية لإيران، فهي تصدر إنتاجها النفطي من خلاله، كما أن معظم منشآت النفط الإيرانية تقع على الخليج أو بالقرب منه، وعلى هذا الأساس بدأ إدراك صانع القرار الإيراني يتجه إلى اعتبار أن الموقع الاستراتيجي المهم، والمطل على منطقة الخليج التي تعد مصدر النفط إلى العالم، وعلى بحر قزوين الذي يخترن ثروات هائلة من النفط والغاز، قد بدأ يتحول إلى عبء على طهران في ظل الواقع الدولي الجديد، خاصة بعد اكتشاف البترول عام ١٩٠٨ والذي أصبح المصدر الرئيس للطاقة في العالم (٢) .

وبذلك يمثل الموقع الجغرافي العنصر الأهم من عناصر القوة الجيوستراتيجية الإيرانية والموقع الجيوستراتيجي لإيران، وإزاء ذلك أتفق غالبية المحللين على ضرورة الأخذ بنظر الاعتبار تأثير الموقع الجغرافي في تفسير سياسة إيران الخارجية وعلاقاتها الإقليمية والدولية (٣) .

كان لموقع إيران الجغرافي تأثيره الواضح في صياغة نمط السياسة الغربية حيالها، فبعد عام ١٩٩٠ الذي عدّ بداية لموجة الاستثمار العالمي للمتغيرات الدولية الجديدة تعامل الغرب مع إيران من خلال التوجهات الآتية: (٤)

١. سياسة الإقرار : يحق إيران الافادة من موقعها الجغرافي في الانفتاح السياسي والسوقي بصورة عامة بشرط ان تؤدي افعالا معتدلة الاتجاه والمطمح، وهذا ما أكدته الخارجية الفرنسية بقولها (ان موقع إيران الجغرافي ومصالحها تجعلها طرفاً أساسياً في أية تسوية لضمان الأمن والتوازن في الخليج) (٥) .

٢. سياسة الاسترضاء : تكونت وتبلورت هذه السياسة حول نصيحة محسوبة مفادها ان الغرب مدعو للتغاضي المؤقت للتهديد الذي تمثله إيران على مصالحه في الخليج العربي بسبب حاجته للذريعة او الحافز الذي يثير قلق دول مجلس التعاون الخليجي ويضمن في

١ - نقلا عن نيفين ، عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران،مصدر سبق ذكره ،ص ١٦

٢ - محمود، سريع القلم، الأمن القومي الإيراني ، مصدر سبق ذكره ،ص ١٢٤ .

٣- عبد الوهاب عبد الستار القصاب ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢.

٤- منعم صاحي العمار ، إيران وقابلية التكوين من جديد ، دراسات استراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ،كلية العلوم السياسية ،العدد ١٧،بغداد، ٢٠٠١، ص ١١ - ١٢

٥ - نقلا عن المصدر نفسه ،ص ١٢ .

الوقت نفسه التواجد العسكري الامريكي والغربي الدائم في المنطقة وبرزت مظاهر هذه السياسة مع سياسة (كلنتون) تجاه ايران بعد وصول (خاتمي) الى السلطة.

٣. سياسة الضغط المتواتر والمتشدد على ايران : واقرنت هذه السياسة عموماً بمقدار السعي الإيراني الى امتلاك أسلحة الدمار الشامل.

مما تقدم يتضح أن لتركيا وايران موقعا استراتيجيا متزايدا في الأهمية عبر التاريخ وهذا ما أكدته النظريات الاستراتيجية، وذلك بوقوعها ضمن مناطق التحكم والقوة في العالم، فضلا عن وجودهما بين منطقتين غنيتين بالنفط هما الخليج العربي وبحر قزوين هذه الأمور جميعها جعلت الموقع الجيوستراتيجي لتركيا وايران يتمتع بأهمية بالغة في منطقة الشرق الاوسط، ومن خلفه قدرة التأثير لأي منهما في تحولات المنطقة، وكان يعطي دوما وزنا وحساسية في العلاقة بين البلدين ، لقد ظهرت الأهمية الجيوسياسية لتركيا وايران واضحة في ضوء التطورات التي حدثت على الساحة الدولية، فالعامل الجغرافي لا يعني الموقع الجغرافي فقط، بل محصلة لشبكة منظورة من العلاقات والقيم المكانية والوضعيات الإقليمية .

لقد سعت تركيا وايران الى استثمار الموقع الجغرافي الاستراتيجي، من اجل تعزيز تأثيرها مباشرة في سياستها الخارجية، وأن لا تحصر استراتيجيتها في سياسة المحور الواحد، وانما تعتمد على سياسة تعدد العلاقات، الأمر الذي حول تركيا وايران إلى مركزين مهمين في السياسة الدولية ، من خلال توظيف ما تمتلكه كل منهما من مكانة جيواستراتيجية، وسعي كلا الطرفين الى تحقيق تقدم على مستوى التنافس من خلال المقوم الجيوستراتيجي .

المبحث الثاني

المقومات السياسية

ان السياسة الخارجية لأي دولة هي نتيجة للتفاعل بين عديد من العوامل، من اهمها قدرات الدولة الاقتصادية، وقوتها العسكرية، والعقيدة السياسية النافذة في الدولة، وموقعها الجغرافي، ولكن لا شك أن واحدا من أهم هذه المحددات هو طبيعة النظام السياسي للدولة، فهو الذي يشكل الخيارات المطروحة أمام الدولة من حيث طبيعة صنع القرار، اذ تعكس الأهداف والعناصر الأساسية لأية سياسة خارجية توصف بانها ناجحة الاوضاع الداخلية والتطلعات المستقبلية لشعوبها ولا يمكن عد المتغيرات الموضوعية وحدها المؤثرة في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، فالمتغيرات الذاتية لصنع القرار أيضاً تعد عاملاً مهماً في صنع السياسة الخارجية ومنهم من يذهب إلى إعطائها أدواراً أكبر من العوامل الموضوعية فسنأيد مثلاً يعد الدولة في النهاية هي واضعة القرارات (١)، أما صانع القرار هو الذي يصوغ السياسة الخارجية ويحددها معتمداً على فهمه وتصوره للمتغيرات الموضوعية، وليس بناءً على أهمية تلك المتغيرات، وهذا ما يؤكد (هولستي) إن البيئة الداخلية والخارجية، بمضمونها وابعادها وعناصرها الاساسية كافة التي تتشكل منها لا تهم بقدر ما ترجع هذه الأهمية إلى الكيفية التي يتم تصورها في ضوءها من قبل الأجهزة المسؤولة عن وضع تلك السياسات (٢)، وهنا لابد من فهم النظام السياسي للدولة واستعراض الاجهزة المسؤولة عن اتخاذ القرار واثرها في السياسة الخارجية .

يقصد بالنظام السياسي ذلك الدور او مجموعة الادوار في النسق السياسي الوطني التي تكمن فيها سلطة اتخاذ القرار الملزمة، وينطلق تحليل النظام السياسي كمحدد من محددات السياسة الخارجية، بصفته البيئة المحلية او الداخلية التي يصنع بداخلها القرار الخارجي بغض النظر عن ان هذا الاخير يؤخذ مع مراعاة لاعتبارات اخرى قد تكون خارج النطاق المحلي في السياسة الخارجية، ومن ثمة فاختلاف بنيات النظم السياسية يؤدي الى صنع سياسة خارجية مختلفة (٣) .

١ - إسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦.

٢ - المصدر نفسه، ص ١٥٨ .

٣ - محمد سيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٢٢٥ .

المطلب الاول : النظام السياسي التركي

تمتلك تركيا نظاماً ديمقراطياً برلمانياً على الطراز الغربي الذي يقوم على مبدأ التعددية وهو يعبر عن دولة حديثة على غرار تجارب الغرب، ولكنها لم تستتب بصورة مستقرة وراسخة، لذا فإن العملية السياسية هي الأخرى غير مستقرة وتعاني اختلالاً في تنظيم السياسة العامة والعلاقة بين الدولة والمجتمع، كون السياسة مفتوحة على تدخلات العسكر في الداخل والقوى الكبرى والمجاورة في الخارج .

النظام السياسي التركي نظام علماني ديمقراطي ولكن ذو صبغة عسكرية، يقوم على اساس مبدأ الفصل بين السلطات، وكذلك التعددية الحزبية الليبرالية وفقاً لنظام دستوري ينص على ان القوات المسلحة التركية تمثل حامي العلمانية كمبدأ اساسي دستوري، وبما ان تركيا تواجه بيئة دولية مضطربة، فهي تواجه اضطرابات محلية لا يمكن الاستهانة بها والتي تطرح تساؤلات حول مستقبل البلد وسياسته الخارجية (١) .

لقد مر النظام السياسي التركي بمراحل متنوعة كان عدم الاستقرار هو الصبغة الرئيسة التي طبعتها خلال عقود ومراحل تاريخية متتابعة، شهد فيها سلسلة من الانقلابات والصراعات* التي يعدها البعض ظاهرة صحية لأنها تعبر عن عمليات تغيير ومحاولة ايجاد نظام سياسي يتكيف ويستجيب للتغيرات الحاصلة ضمن البيئة الامنية الجديدة التي عرفت المنطقة بعد الحرب الباردة (٢) .

إن الدولة العصرية هي دولة دستورية بالضرورة، وما بين الديمقراطية والحياة الدستورية، روابط وثيقة بحيث أن التطورات الدستورية في أغلب الأحيان تبدو متداخلة جداً مع النضال الديمقراطي ، فالدستور هو الذي يوضح البناء الأساسي للدولة وتنظيمها وقواعد تفعيل هذه التنظيمات (٣)، لقد نشأت الدولة التركية محكومة بنظام قيم ومبادئ توجيهية وإرشادية تعد أن الغرب هو "المثال "

١ - اندرو فنكل، ونوكهت سيرمان، تركيا المجتمع والدولة، ترجمة : د. حمدي حميد الدوري و د. عدنان ياسين مصطفى، ط١، بيت الحكمة، بغداد ، ٢٠٠٢، ص ٣٢ .

* - عرفت تركيا في تاريخها الحديث اربعة انقلابات ،في عام ١٩٦٠ وقع انقلاب عسكري ازاح الحزب الديمقراطي عن سدة الحكم ،ثم تلا ذلك انقلاب عام ١٩٧١ قاد ممدوح طغمانش انقلاباً ناجحاً اثر تعاضم قوة المعارضة في تركيا واجبر الجيش سليمان ديميرل على الاستقالة اثر مواجهة العنف السياسي التي عمت البلاد ،ثم في سنة ١٩٨٠ قاد الجنرال كنعان ايفرين انقلاباً عسكرياً اطاح بالحكومة المدنية وفرض الاحكام العرفية ، ثم انقلاب ١٩٩٧ ضد حكومة حزب الرفاه . جراهام فولر، الجمهورية التركية الجديدة : تركيا كدولة محورية في العالم الاسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٣٣

٢ - احمد نوري النعيمي، ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا ١٩٤٥ - ١٩٨٠، دار الحرية للطباعة ،بغداد ، ١٩٨٩، ص ٤٩

٣ - احمد القطوري الصفصائي ، التجربة الديمقراطية في تركيا الحديثة والمعاصرة ، الجزء الاول ، ط١ ، القاهرة ٢٠٠٦، ص ٩٠ .

الذي يجب أن يحتذى في البناء والتطور وقد أدى ذلك الى تعميق الشعور بالفارق مع الغرب، وهو ما دفع النخبة السياسية للالتحاق بالغرب بعد الاستقلال العسكري والسياسي عنه (١) .

اولا : السلطة التشريعية

تتكون السلطة التشريعية في تركيا من مجلس واحد، هو" المجلس الوطني التركي الكبير (TGNA)"، وتُحدّد اختصاصاته في الفصل الأول من القسم الثالث من الدستور، وتشمل حسب المادة (٨٧) منه كما عدلت في ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠١، مجموعة من السلطات أهمها: (٢)

١. سن القوانين وتعديلها وإلغاؤها .
٢. تعديل الدستور بموافقة اغلبيه ثلثي اعضاء المجلس .
٣. انتخاب رئيس الجمهورية .
٤. الرقابة والإشراف على مجلس الوزراء .
٥. تفويض مجلس الوزراء سلطة اصدار قرارات حكومية لها قوة القانون في بعض المسائل .
٦. مناقشة وإقرار الميزانية العامة للدولة .
٧. التصديق على احكام الاعداد الصادرة من المحاكم .

و كان المجلس يتكون من ٤٠٠ نائباً ثم زيد العدد إلى ٤٥٠ نائباً، بموجب تعديل دستوري عام ١٩٨٧، ومن ثم بلغ ٥٥٠ نائباً أثر انتخابات ١٩٩٥ البرلمانية، وينعقد المجلس بحضور ما لا يقل عن ثلث الأعضاء ويتخذ قراراته بالأغلبية المطلقة للحاضرين، بشرط ألا يقل عن ربع إجمالي الأعضاء مضافاً إليه صوت واحد، ومناقشات المجلس علنية وتنتشر في الجريدة الرسمية ، وقد كانت مدة العضوية في المجلس ٥ سنوات، ثم أصبحت ٤ سنوات بعد التعديل الدستوري عام ٢٠٠٧، ويحق للمجلس إصدار قرار بإجراء انتخابات مبكرة أو تأجيل الانتخابات لمدة عام بسبب الحرب، وتجديد الانتخابات قبل انقضاء الأعوام الأربعة، ويجوز الذهاب إلى انتخابات جديدة إذا ما قرر رئيس الجمهورية ذلك وفقاً للشروط المبينة في الدستور، كما يجوز اجراء

١ - عقيل سعيد محفوظ ، جدليات المجتمع و الدولة في تركيا المؤسسة العسكرية و السياسة العامة ، ط١ ، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي، ٢٠٠٨ ، ص ١٤٥ .
٢ - جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية، مصدر سبق ذكره، ص ١٥ - ١٦ .

الانتخابات التكميلية مرة واحدة فقط في كل مدة انتخابية، وكقاعدة لا يجوز اجراء الانتخابات التكميلية إذا لم يتبق سوى عام واحد فقط على موعد الانتخابات العامة (١) .

ولابد من الإشارة الى ان صلاحيات المجلس الوطني التركي الكبير مقيدة بدرجة كبيرة لوقوعها تحت هيمنة الحكومة التي تمتلك الأغلبية البرلمانية، كما ان دور المجلس ونفوذه مستمدان من دور الاحزاب التي تؤلف الحكومة، ولذلك تبقى مسألة مراقبة الحكومة ومحاسبتها مسألة شكلية (٢) .

وقد برز دور السلطة التشريعية في تركيا متمثلة في البرلمان في التصويت بعدم السماح بدخول القوات الأمريكية إلى تركيا واستخدام اراضيها في الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وقد فاق عدد النواب الذين صوتوا لمصلحة مشروع القرار الحكومي، وجميعهم من حزب العدالة والتنمية، عدد أولئك الذين صوتوا ضده، لكن امتناع العديد من نواب البرلمان عن التصويت أدى إلى سقوط مشروع القرار الحكومي في الاقتراع البرلماني لعدم توفر النصاب الانتخابي بفارق ثلاثة أصوات فقط، وهكذا حرمت واشنطن فرصة إدخال نحو ٣٠ % من حشودها العسكرية أرض المعركة منذ بداية الحرب على العراق (٣) .

ثانيا : السلطة التنفيذية

تتكون السلطة التنفيذية من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء والإدارات العامة.

١- رئيس الجمهورية

هو على راس الدولة، ويمثل الجمهورية التركية وحدة الشعب التركي، ويضمن تنفيذ الدستور وانتظام العمل في أجهزة الدولة، ويجري انتخابه لفترة واحدة مدتها ٥ سنوات عن طريق المجلس الوطني من بين أعضائه، بشرط أن لا يقل عمره عن ٤٠ سنة، وأن يكون قد أنهى تعليمه العالي ، وقد ينتخب من بين المواطنين ممن يتوافر فيهم هذان الشرطان، ولهم أهلية الترشيح لعضوية المجلس، ويتعين عليه الاستقالة عن حزبه إن كان عضواً بحزب، ومن مهامه الواسعة فهو مخول بتعيين رئيس الوزراء والوزراء المقترحين من قبل رئيس الوزراء، وكذلك إيفاد مبعوثي الدولة التركية

١ - علي حسين باكير، تركيا الدولة و المجتمع المقومات الجيو سياسية والجيو استراتيجية النموذج الاقليمي و الارتقاء العالمي، من كتاب تركيا بين تحديات الداخل و ورهانات الخارج ، ط١، تحرير محمد عبد العاطي ، الدار العربية للعلوم و مكتبة مدبولي ، و مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠١٠ ، ص ٢٨ .

٢ - د.وصال نجيب العزاوي، بنية النظام السياسي، وصنع القرار في تركيا، مجلة قضايا سياسية، العددان (٥ و ٦)، جامعة النهريين كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠٠٤ ، ص ١٢ .

٣ - بيل بارك ، سياسة تركيا اتجاه شمال العراق المشكلات و الافاق المستقبلية ، ط١ ، مركز الخليج للابحاث ، الامارات ، ٢٠٠٥ ، ص ٤١ .

إلى الدول الأجنبية، واستقبال مبعوثي الدول الأجنبية، والمصادقة على الاتفاقيات الدولية ونشرها (١) .

يعد رئيس الجمهورية في تركيا احد اطراف الهيئات المسؤولة عن عملية صنع القرار السياسي، ورئيس الجمهورية هو الرئيس الاعلى للدولة(٢)، ويمثل بهذه الصفة الجمهورية التركية، ويجسد وحدة الامة التركية، ويضمن حسن تنفيذ الدستور وانتظام العمل في اجهزة الدولة*.

٢- رئيس الوزراء

وهو مركز السلطة التنفيذية على اعتبار أن النظام السياسي في تركيا هو نظام برلماني، ويُعين رئيس الوزراء من قبل رئيس الجمهورية من بين أعضاء الجمعية الوطنية، وعادة ما يكون رئيس أكبر الاحزاب تمثيلاً، ومن اختصاصات رئيس الوزراء أنه يشرف على عمل الوزراء ويعد ويخطط برنامجاً للسياسات العامة يكون هو الأساس الذي تمنح على أساسه ثقة الجمعية الوطنية (٣)، ويقوم رئيس الوزراء باختيار الوزراء سواء كانوا من داخل البرلمان أم خارجه، ويتراوح عددهم في العادة بين ٢٠-٢٤ عضواً بخلاف ما يزيد عن سبعة وزراء دون حقائب وزارية، وما بين نائب إلى ثلاثة نواب لرئيس الوزراء، ويقوم رئيس الوزراء المكلف بعرض أسماء أعضاء وزارته على رئيس الجمهورية خلال (١٥) يوماً من تكليفه، وقد يطلب الرئيس أحياناً إدخال تعديلات على هذه القائمة والتي يتم تقديمها إلى البرلمان، ليبدأ مجلس الوزراء ممارسة وظائفه بعد نيّله التصويت بالثقة (٤) .

ورئيس الجمهورية في تركيا هو رئيس الجهاز التنفيذي من الناحية الاسمية فقط، وهذا واضح عن طريق عدم فاعلية رئيس الجمهورية في الكثير من القرارات التنفيذية، لأن السلطة تمارس من مجلس الوزراء، ولكن ذلك لم يمه دور الرئيس بشكل نهائي، فقد بقي الرئيس محتفظاً ببعض

١ - كريم محمد حمزة، ود.دهام محمود علي الجبوري، القوى الفاعلة في المجتمع التركي، بيت الحكمة، ط١، بغداد، ٢٠٠٢، ص٣٧ .

٢ - د.ابراهيم خليل العلاف، نحن وتركيا دراسات وبحوث، سلسلة شؤون اقليمية، العدد (١٨)، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص٤٧٩ .

* - إن اول رئيس لجمهورية تركيا بعد انقلاب ١٢ ايلول العام ١٩٨٠، هو الجنرال (كنعان ايفرن)، قائد الحركة الانقلابية، ورئيس الاركان العامة التركي قبل الانقلاب، وقد اصبح رئيساً للجمهورية بموجب اجراء خاص كونه القسم السابع من دستور العام ١٩٨٢، وليس عن طريق الانتخاب الذي اكده الدستور ذاته، اذ اختصت مواد هذا الجزء المذكور بطبيعة انتقالية مؤقتة، اذ اشير عن طريقها الى ان التصديق على الدستور في اطار الاستفتاء يعني في الوقت ذاته امتلاك رئيس مجلس الامن القومي (كنعان ايفرن انذاك) صلاحيات رئيس الجمهورية لمدة سبعة اعوام، وبذلك اصبح ايفرن في ٧ تشرين الاول من العام ١٩٨٢، رئيساً للجمهورية، وهو اجراء لا ينسحب على خلفائه الذين يتم انتخابهم على وفق الوصف المبين في الدستور، يُنظر : فلاديمير ايفانوفيتش دانييلوف، الصراع السياسي في تركيا، (الاحزاب السياسية والجيش)، ترجمة : يوسف ابراهيم الجهماني، دار حوران، ط١، دمشق، سنة بلا، ص٣٤ .

٣ - عقيل سعيد محفوظ، جدليات المجتمع و الدولة في تركيا المؤسسة العسكرية و السياسة العامة، مصدر سبق ذكره، ص١٩ .

٤ - المصدر نفسه، ص١٩ .

الامتيازات بالتأثير في بعض القرارات الخارجية، وذلك باستخدام سلطته الدستورية ليرأس مجلس الوزراء اذا دعت الضرورة لذلك (١) .

وتتمثل الوظيفة الأساسية لمجلس الوزراء في صنع السياسة الداخلية والخارجية، وضمان تنفيذها باتخاذ ما يلزم لذلك من قرارات، وتطبيق القوانين، اقتراح مشاريع القوانين، وإصدار قرارات لها قوة القانون وتتركز اختصاصات مجلس الوزراء في رسم وتخطيط السياسة العامة ووضع الميزانية والإشراف على خطط وامداد القوات المسلحة واعادها للحرب في الحالات التي تتطلب ذلك (٢) .

٣- الادارة العامة

وهي الجسم الإداري التنفيذي على مستوى الدولة، وبحسب المادة (١٢٣) من الدستور فإن شكل وهرمية الإدارة تحدده البنى والوظائف المطلوبة منها وهو ما يحدد بقانون، وتتخذ الإدارة العامة شكلين :إدارة مركزية وإدارات محلية، ويمكن للوزارات والمؤسسات العامة أن تصدر قوانين وتعليمات إدارية ولكن على وفق القانون والدستور، وتقسم تركيا بحسب المادة (١٢٦) من الدستور إلى مقاطعات محلية حسب الحاجة الجغرافية والاقتصادية، وتحدد المادة (١٢٧) طبيعة العلاقة بين الإدارة المركزية وبين الإدارات المحلية، وتقرر أولوية الأولى على الثانية معللة ذلك بضرورة التكامل من أجل حماية مصالح البلاد ككل(٣).

ان المادة (١٢٦ و ١٢٧) من الدستور التركي قد عالجت وبشكل واضح تنظيم الادارة العامة ، حيث تشير الاولى الى الادارة المركزية وتنص على ((من حيث الهيكل الإداري المركزي، تنقسم تركيا إلى مقاطعات على أساس الموقع الجغرافي والظروف الاقتصادية ومتطلبات الخدمات العامة، وتنقسم المقاطعات إلى وحدات إدارية أصغر وتقوم إدارة المقاطعات على مبدأ تفويض السلطات، ويجوز إنشاء هيئات إدارية مركزية تشمل عدداً من المقاطعات، بغرض ضمان كفاءة الخدمات العامة والتنسيق بينها، وينظم القانون مهام تلك الهيئات وسلطاتها)) (٤) .

اما المادة ١٢٧ فتتص ((الإدارات المحلية هيئات اعتبارية عامة تُنشأ لتلبية الاحتياجات المحلية المشتركة لسكان المقاطعات والبلديات والقرى، ويحدد القانون مبادئ تشكيلها وطريقة انتخاب هيئات صنع القرار فيها وينظم القانون تشكيل الإدارات المحلية وواجباتها وسلطاتها، وفقاً لمبدأ الإدارة المحلية، وتُجرى انتخابات الإدارات المحلية كل خمسة أعوام، وفق المبادئ المنصوص

١ - احمد نوري النعيمي ، ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا ١٩٤٥ - ١٩٨٠مصدر سبق ذكره، ص ٥١ .

٢ - عقيل سعيد محفوض، جدليات المجتمع و الدولة في تركيا المؤسسة العسكرية و السياسة العامة، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٧ .

٣ - المصدر نفسه .

٤ - دستور تركيا الصادر عام ١٩٨٢ شاملا تعديلاته لغاية عام ٢٠١١ ، ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات؛ تحديث مشروع الدساتير المقارنة، ص ٤٥، تجده على الرابط :

https://www.constituteproject.org/constitution/Turkey_2011.pdf?lang=ar

عليها في المادة ٦٧، إلا أنه في حال كانت الانتخابات العامة أو الفرعية للإدارة المحلية أو أعضائها ستُجرى في خلال سنة قبل الانتخابات العامة أو الفرعية للنواب، فإنّها تُجرى بالتزامن معها، ويجوز ان ينشئ القانون ترتيبات ادارية خاصة للمراكز الحضرية الكبرى ((١)).

ثالثاً: السلطة القضائية

يُعد استقلال القضاء من المبادئ الأساسية في الدستور التركي على وفق المادة ١٣٨ وتمارس السلطة القضائية وظائفها عن طريق محاكم مدنية وإدارية وعسكرية أهمها : (٢)

أ - المحكمة الدستورية العليا : وتُعد أعلى هيئة قضائية في البلاد، تتكون من ١١ عضواً أصلياً و ٤ أعضاء احتياطيين، من مهامها الأساسية حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية وتطويرها ، والتحقق شكلاً ومضموناً من مدى دستورية القوانين والقرارات ذات الصلة القانونية والنظام الداخلي للبرلمان، ويحق لها مقاضاة رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الوزراء، كما تبت المحكمة الدستورية في دعاوى حل الاحزاب السياسية وتراقب الشؤون المالية للأحزاب، وتدقق في قرارات البرلمان الخاصة برفع الحصانة التشريعية وأسقاط العضوية في البرلمان وانتخاب رئيس محكمة فض النزاعات ووكيله .

ب - محكمة النقض :وهي مختصة بمراجعة أحكام المحاكم، وينتخب أعضاؤها بواسطة المجلس الأعلى للقضاة .

ت - المحكمة الإدارية العسكرية العليا :وهي محكمة تهتم بالتحقيق في بعض المخالفات الإدارية التي تقع من جانب رجال القوات المسلحة .

ث - مجلس الدولة :وهو بمثابة محكمة إدارية تفصل في المسائل التي لا يحولها القانون لمحاكم إدارية متخصصة، كما يبدي هذا المجلس رايه في مشروعات القوانين التي يقدمها مجلس الوزراء .

ج - محكمة النقض العسكرية :ومهمتها مراجعة الأحكام والقرارات التي أصدرتها المحاكم العسكرية المعنية بالمخالفات من أو ضد العسكريين.

١ - المصدر السابق، ص ٤٥ .

٢ - علي حسين باكير، تركيا الدولة و المجتمع المقومات الجيو سياسية والجيو استراتيجية النموذج الاقليمي والارتقاء العالمي، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠ .

ح - محكمة المنازعات القضائية: وتفصل في المنازعات بين المحاكم المدنية والمحاكم العسكرية حول بعض الأحكام.

المجلس الأعلى للقضاة: وهو يتكون من ثمانية عشر قاضياً أساسياً وخمسة من الاحتياط ويبحث في مسائل الأحوال الشخصية للقضاة .

رابعاً: المؤسسة العسكرية

يعد الجيش التركي نفسه وريث التقاليد الاتاتورية وقيمها، والشريك الاساسي في تجربة التحديث التي قادها (مصطفى كمال اتاتورك) عام ١٩٢٣، والمساهم الاول في توفير المناخ للتنمية والممارسة العلمانية والديمقراطية، لكن حين كانت تسوء الامور في الدولة او يهدد اسسها خطر داخلي حسب وجهة نظر قادته لم يكن يتردد في اللجوء الى الانقلاب العسكري المباشر احيانا او اللجوء الى لغة الانذار والتهديد احيانا اخرى (١) .

ان دور المؤسسة العسكرية ليس نتاجاً لأحداث آنية أو معاهدة بل هو دور يكاد يكون تقليدياً في تاريخ العثمانيين ثم في تاريخ الكمالية وصولاً الى اليوم(٢)، ومن المعروف ان الدور الكبير الذي يمارسه الجيش التركي في الحياة السياسية في تركيا منذ تأسيس الجمهورية، بل ان العديد يذهب الى القول ان النظام التركي هو نظام عسكري بقناع ديمقراطي(٣)، أن الروح العسكرية أصبحت تمثل جزءاً من الهوية التركية وركناً في بنية الشخصية التركية، وكذلك فإن النظام التركي تعامل مع الجيش بعده مؤسسة ذات موضع خاص، ومسؤولة عن مصير البلد ونظامه الجمهوري العلماني، وتخليه عن هذه المسؤولية يعني تعريض مصير البلاد للخطر (٤).

وقد امتازت المؤسسة العسكرية في تركيا بقوتها وتماسكها، وكونها أكثر مؤسسات الدولة تنظيماً، وقد استمدت هذه المؤسسة أهميتها من :- (٥)

١. متانة التنظيم الداخلي لهذه المؤسسة، واستقلالها الكامل في اختيار عناصرها القيادية ووضوح رؤيتها بشأن دورها والأهداف العليا للدولة، وهي التي تضع الترشيحات لتولي

1 - CIVIL-MILITARY RELATIONS: A COMPARATIVE ANALYSIS OF THE ROLE OF THE MILITARY IN THE POLITICAL TRANSFORMATION OF POST-WAR TURKEY AND GREECE: 1980-1995,p12

٢- دهمام محمود الجبوري، المؤسسة العسكرية التركية البنية والوظيفة، مجلة بيت الحكمة، دراسات اجتماعية، العدد ٥، بغداد، سنة ٢٠٠٠، ص ٧ .

٣- محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠ .

٤- فهمي هويدي، تركيا في عين الإعصار ... نهاية دولة العسكر وحكومته الخفية، جريدة الشرق الأوسط، ٢٩ مارس / آذار، ٢٠٠٥ .

٥- د. جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية الأوربية، مصدر سبق ذكره، ١١٧-١١٨ .

المناصب القيادية فيها، ولا يستطيع رئيس الجمهورية الاختيار من خارج هذه الترشيحات

٢. قوة الوضع السياسي للمؤسسة العسكرية بموجب دستور ١٩٨٢، الذي منح المؤسسة العسكرية حق التدخل لحماية الأمن القومي، وينص على أن القوات التركية المسلحة هي المسؤولة عن الحفاظ على الأمن القومي التركي خارجياً وداخلياً، لكن هذه القوة تعرضت الى اكثر من اهتزاز، فقد جرت تعديلات دستورية في ٣٠ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠١ شملت (٣٧) مادة دستورية كان من ضمنها المادة (١١٨) الخاصة بمجلس الأمن الوطني، فوسعت التعديلات من عدد أعضاء مجلس الأمن الوطني، حيث تم إدراج عضوية وزير العدل ونائبي رئيس الوزراء، وهي إضافة رجحت كفة المقاعد المدنية داخل المجلس من الناحية العددية، كما شملت التعديلات طبيعة قرارات مجلس الأمن الوطني، فتم إلغاء نص "يراعي مجلس الوزراء قرارات المجلس بعين الاعتبار الأولى"، وتحول إلى "يقوم مجلس الوزراء بتقييم قرارات مجلس الأمن الوطني" (١) .

٣. لقد امتازت القوات المسلحة التركية بضخامة عددها وقوتها، حيث تأتي القوات العسكرية التركية في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الامريكية من بين دول حلف الشمال الأطلسي .

إن النظام السياسي الذي جاء في أعقاب حركة (جمال كورسيل) * قد أقر بأهمية دور الجيش في الدولة والحياة السياسية حيث أصبح حينها يتم اختيار رئيس الجمهورية من بين العسكريين رغم أن الدستور لم ينص على ذلك صراحة، ويبرز دور العسكر أيضاً في تشكيل مجلس الأمن القومي وفق المادة ١١١ من الدستور، ويترأسه رئيس الجمهورية، ويتألف من كبار العسكريين في القوات المسلحة، ودوره حسب المادة المذكورة فإنه "يعبر عن الاراء الأساسية التي يمكن أن تعاون في اتخاذ القرارات الخاصة بالسلامة القومية وتحقيق التناسق بين مختلف الهيئات، ويفسر بعضهم بأن هذا النص يمنح الجيش صلاحية التدخل في الشؤون السياسية بل حتى التدخل بالقوة المسلحة إذا اقتضى الأمر وبشكل مشروع في الحياة السياسية أو في سياسة الحكومة (٢) .

غير أن دور الجيش ما كان له ان يستمر بهذا الشكل في ظل رغبة تركيا بالانضمام الى الاتحاد الأوروبي ذلك لأن دول الإتحاد الأوروبي، ما كان لها أن تقبل عضواً جديداً بمواصفات الأنموذج

١ - دستور تركيا الصادر عام ١٩٨٢ شاملا تعديلاته لغاية عام ٢٠١١، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢ .
* - وقع الاختيار على الجنرال جمال غورسيل ١٨٩٥ - ١٩٦٦ كرئيس لهيئة فضلاً عن رئاسة الدولة ورئاسة الوزراء والقيادة العامة للقوات المسلحة ، وذلك لشخصية المحبوبة وقلة مطامحه الشخصية ، ولأنه كان يقف خارج الفئات المتنازعة ، وهو من الجنرالات المعتدلين هدفهم إعادة السلطة لمدنيين وساندوا مقترحات هيئة أونار من أجل تحقيق الليبرالية والديمقراطية في تركيا. فيروز أحمد ، صنع تركيا الحديثة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٧ .
٢ - سعد حقي توفيق ،دراسة في النظام السياسي التركي للفترة ١٩٦٠ - ١٩٨٠ ،مجلة العلوم القانونية و السياسية ،كلية القانون و السياسة ،جامعة بغداد ،المجلد الثالث ، العددان الاول و الثاني ، ١٩٨٤ ، ص ٣١٨ .

التركي ذي السمة العلمانية والديمقراطية المدنية من ناحية والخاضعة للعسكر من ناحية ثانية ويسبب ذلك كان انسحاب الجيش من الحياة المدنية والسياسية احد الشروط الاساسية التي وضعها الاتحاد الأوربي لتأهيل تركيا للانضمام إليه(١).

ومع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة قامت حكومة (أردوغان) في بدايات عام ٢٠٠٣ باستصدار حزم قانونية جديدة بهدف إعادة هيكلة المؤسسات، واستصدار تشريعات متوافقة مع معايير كوبنهاجن، غير أن الحزمة القانونية السابعة التي صادق عليها البرلمان التركي في ٣٠ يوليو/تموز ٢٠٠٣ كانت نقطة التحول الأقوى في العلاقة بين العسكريين والمدنيين داخل مجلس الأمن الوطني وأمانته العامة، حيث استهدفت الحد من دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية من خلال تقليص وضعيته الدستورية والقانونية، وفي ضوء تلك الاصلاحات تم الحد من نفوذ الجيش في مجلس الأمن القومي الذي كان بمثابة الحكومة الخفية في تركيا، وتمثل ذلك في تقليل عدد ممثلي القوات المسلحة بين اعضائه، كما تولى امانه المجلس موظف مدني بدرجة سفير في وزارة الخارجية وهذه خطوة غير مسبوقة فمنذ انشائه يمثل المؤسسة العسكرية ويتولى الامانة فيها أحد جنرالات الجيش، وأزيلت السرية والغموض عن اعمال المجلس وسمح لوسائل الاعلام التركية والأجنبية بمتابعة اجتماعاته وعرض جدول أعماله (٢).

المطلب الثاني: النظام السياسي الإيراني

تعد إيران دولة الثورات و يبرز ذلك من خلال تطور تاريخها السياسي، فالمتتبع لتطورها التاريخي يلحظ ان معظم التغيرات التي حدثت على مستوى الدولة كانت قبلها ثورة مهما كانت طبيعتها أو الاسم الذي يطلق عليها دستورية أو بيضاء أو ثورة إسلامية.

عانت إيران في مدة الحكم الشاهنشاهي أنواعا مختلفة من القمع والحرمان والتسلط وكانت تابعة للمعسكر الغربي وتحديدًا للولايات المتحدة الأمريكية عهد (محمد رضا شاه) حيث كان للولايات المتحدة دور كبير على الحياة السياسية والاقتصادية في إيران على الرغم من محاولة (الشاه) إقامة إصلاحات وتحديث البلاد، وهي العملية التي أطلق عليها اسم الثورة البيضاء بين عامي

١- فهمي هويدي، تركيا في عين الاعصار نهاية دولة العسكر وحكومتها الخفية، الشرق الاوسط، ٢٩/٣/٢٠٠٥، نشر على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) Aharq AL-Awsat.net.www .

٢ - د طارق عبد الجليل، الساسة و العسكر في تركيا :واقع العلاقة ومآلها، قضايا، مركز الجزيرة للدراسات، اكتوبر/نشرين الاول ٢٠١٢، ص ٤ .

١٩٦١ و ١٩٧٣ إلا ان تفاقم الأزمة الاقتصادية زاد من معارضة رجال الدين لنظام الحكم واستمر الوضع كذلك حتى قيام الثورة الإسلامية في عام ١٩٧٩ بقيادة " آية الله (الخميني) لتحدث اضطرابات عارمة في البلاد وثورة شاملة على نظام الحكم البهلوي ليغادر (الشاه) إيران عام ١٩٧٩، ويعود آية الله (الخميني) ليضع أسس الجمهورية الإسلامية في إيران (١) .

يعد النظام السياسي الإيراني الأنموذج النظمي الذي تغير تغيرا جذريا من نظام شاهنشاه (ملك الملوك) إلى نظام ذو طابع إسلامي، ومنذ ذلك التغيير أصبحت السياسات الداخلية والخارجية الإيرانية في موقع ترقب فتجربة الدمج بين سلطة (الولي الفقيه) حق التعيين (وبين سلطة الشعب) حق الانتخاب هي تجربة غير مسبوقة في تاريخ النظم السياسية، كما حمل نجاح الثورة الإسلامية في طياته نوعا آخر من التجديد من حيث أنه لأول مرة تتحمل حركة إسلامية بمفردها مسؤولية بناء دولة بعدما كانت التجارب الإسلامية الأخرى تجارب نظرية على مستوى الدولة والحكم (٢) .

يتحكم في صناعة القرار في إيران ثلاث مؤسسات رئيسة تعكس بصورة واضحة فكر الإمام الخميني الذي وضع الوثيقة الدستورية الأولى للثورة كما أنه صاحب مبادرة التعديل عام ١٩٨٩ ، وتتمثل هذه المؤسسات في:

أولا :ولاية الفقيه (المرشد الأعلى للثورة)

يعد الدستور الإيمان بولاية الفقيه من الركائز الأساسية للجمهورية الإسلامية فلا يستقيم نظامها إلا بها ولا يكتسب شرعيته إلا بإعمالها، على ما تقدم وبناء عليه فإن المرشد يتمتع بوضع شديد التمييز والتمدد أيضا لأنه باختصار يشرف على عمل مختلف سلطات الدولة وتتص على ذلك المادة (٥٧) من الدستور المعدل عام ١٩٩٨ ومضمونها ما نصه (السلطات الحاكمة في جمهورية إيران الإسلامية هي السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية وتمارس صلاحياتها تحت إشراف ولي الأمر المطلق وإمام الأمة وذلك وفقاً للمواد اللاحقة في هذا الدستور وتعمل هذه السلطات مستقلة عن بعضها البعض) (٣) .

وبلاحظ ان التعديل الذي ادخل على هذه المادة في دستور ١٩٧٩ قد انصب على أمرين أحدهما زيادة صفة المطلق لإشراف ولي الأمر والآخر حذف الجملة الخاصة بأن التنسيق في ما

١ - مهدي نوربخش، الدين و السياسة و الاتجاهات الايدولوجية في ايران المعاصره ،كتاب "ايران والخليج :البحث عن المستقبل، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية، ١٩٩٦، ص ٣٣ .

٢ - طلال عتريسي، الجمهورية الصعبة ايران في تحولاتها الداخلية و سياستها الاقليمية، دار الساتي ، ط١، لبنان ، ٢٠٠٦، ص ٢٤ .

٣ - دستور الجمهورية الاسلامية في ايران ،مصدر سبق ذكره، ص ٣٧ .

بين السلطات الثلاث يتحقق بواسطة رئيس الجمهورية وتعطي المادة (١١٠) من الدستور المعدل أكثر في ما يتعلق بمسؤوليات القائد وصلاحيات منصبه وتحديدها في إحدى عشر مسؤولية وذلك على النحو الآتي (١):-

أ. تعيين السياسات العامة لنظام الجمهورية الإيرانية بعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام .

ب . الإشراف على حسن إجراء السياسات العامة للنظام .

ج . إصدار الأمر بالاستفتاء العام .

د . القيادة العامة للقوات المسلحة .

هـ . إعلان الحرب والسلام والنفير العام .

ت . العفو والتخفيف من عقوبات المحكوم عليهم في اطار الموازين الإسلامية بعد اقتراح رئيس السلطة القضائية .

ز . تعيين وعزل وقبول استقالة كل من :-

١ . فقهاء مجلس صيانة الدستور .

٢ . أعلى مسؤول في السلطة القضائية .

٣ . رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون .

٤ . رئيس أركان القيادة المشتركة .

٥ . القائد العام للحرس الثوري .

٦ . القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي .

و . حل الاختلافات وتنظيم العلاقات بين السلطات ثلاث .

ح . حل مشكلات النظام التي لا يمكن حلها بالطرق العادية من خلال مجمع تشخيص مصلحة النظام .

ك . أعضاء حكم تنصيب رئيس الجمهورية بعد انتخابه من قبل الشعب .

ل . عزل رئيس الجمهورية مع ملاحظة مصالح البلاد وذلك بعد صدور حكم المحكمة العليا يتخلف عن وظائفه القانونية او بعد رأي مجلس الشورى الإسلامي بعدم كفاءة السياسة على أساس المادة (٨٩) (١) .

ان مرشد الجمهورية له من الأهمية ما يتجاوز أهمية سائر القوى والمؤسسات السياسية الأخرى، إذ إنه يؤدي دورًا محوريًا في عملية صنع أقرار يعود إلى أنه يتمتع، بموجب ولاية الفقيه، بصلاحيات واسعة في المجالين الديني والسياسي، كما ان المرشد يرتبط بشبكة من العلاقات والمصالح والتفاعلات مع أهم مراكز التأثير في النظام السياسي الإيراني، وينظر إليه كحكم يسمو فوق الخلافات السياسية والإيديولوجية، ويحرص على عدم انفراد اي طرف بأدوات التأثير ووسائله، وعلى تحقيق التوازن بين المكونين الديني والسياسي للجمهورية الإسلامية (٢) .

ثانيا :مجلس الخبراء

يعد من أهم المؤسسات السياسية في نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وذلك لاتصاله المباشر بالمرشد الأعلى، من حيث أنه هو الذي يحدد صلاحيات القائد، ومدى توفر الشروط اللازمة فيه لتعيينه في هذا المنصب الحساس، وهذا حسب ما جاء في المادة (١٠٧) من الدستور الإيراني (بعد وفاة المرجع الديني الكبير والقائد العظيم للثورة الإسلامية العالمية الامام الخميني الذي نودي به مرجعا و قائدا من قبل الاغلبية الساحقة للشعب، فأمر تعيين القائد يناط بالخبراء المنتخبين من قبل الشعب)) (٣) .

كما تنص المادة (١١١) على مهمة أخرى من مهام مجلس الخبراء، وهي أنه "في حالة عجز القائد عن أداء وظائفه القانونية أو فقدانه إحدى الشروط المذكورة في الدستور، أو علم بفقدانه لبعضها منذ البداية فإنه يعزل من منصبه ويعود تشخيص هذا الأمر إلى مجلس الخبراء" (٤) .

وهكذا يعهد الدستور إلى مجلس الخبراء بوظيفتين أساسيتين هما:

- أ- تحديد صلاحية القائد وترشيحه للقيادة ومتابعة قيامه بمهامه ووظائفه القانونية.
- ب- عزل القائد إذا ما رأى المجلس أنه انحرف عن مساره الدستوري، أو افتقد لأي من الشروط اللازمة

١ - محمد سعيد عبد المؤمن، إيران من الداخل رؤية مصرية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣.
٢ - احمد الناصوري دراسة تحليلية لعملية صنع القرار السياسي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية، العدد الاول، المجلد ٢١، دمشق، ٢٠٠٥، ص ٣٥.
٣ - دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ، مصدر سبق ذكره، ص ٦١ .
٤ - المصدر نفسه، ص ٦٦ .

ثالثا : رئيس الجمهورية

هو قائد المؤسسة التنفيذية ويشغل هذا المنصب عن طريق انتخابات عامة يتقدم فيها العديد من المرشحين ليحدد الرئيس وفقا لحصوله على الأغلبية المطلقة سواء في الدورة الأولى أو الثانية، وما يميز صاحب هذا المنصب أنه ينحدر إما من التيار المحافظ أو التيار الإصلاحي*.

يتولى رئيس الجمهورية حسب الدستور الإيراني، رئاسة السلطة التنفيذية ورئاسة مجلس الوزراء، والإشراف على أداء الوزراء والتنسيق بين قرارات الوزراء ومجلس الوزراء، كما يقر السياسة العامة لأداء الحكومة ومنهجها، وعليه مسؤولية التخطيط للميزانية، ويشكل مجلس الوزراء حسب رغبته، بشرط تصويت البرلمان (مجلس الشورى) مع منح الثقة لهذه الوزارة، ويتم اقتراع عام لانتخاب رئيس الجمهورية لمدة رئاسية مدتها أربع سنوات، مع إمكانية إعادة انتخابه لمدة رئاسية ثانية، ولا يجوز تجديد ولايته لفترة ثالثة (١) .

وقد نصت على ذلك المادة (١١٣)، والتي نصت على ما يأتي "يعتبر رئيس الجمهورية اعلى سلطة رسمية في البلاد بعد مقام القيادة وهو مسؤول عن تنفيذ الدستور، كما انه يرأس السلطة التنفيذية إلا في المجالات التي ترتبط مباشرة بالقيادة" (٢).

اما الشروط الواجب توافرها في الرئيس فقد اكدتها المادة (١١٥) "ينتخب رئيس الجمهورية من بين الرجال المتدينين السياسيين الذين تتوفر فيهم الشروط الاتية: (٣)

١. ان يكون ايراني الاصل يحمل الجنسية الايرانية.
٢. قديرا في مجالس الادارة والتدبير.
٣. دُ ماض جيد.
٤. تتوافر فيه الامانة والتقوى.
٥. مؤمنا معتقدا بمبادئ جمهورية ايران الاسلامية، والمذهب الرسمي للبلاد.

* - تنقسم التيارات السياسية في ايران إلى تيارين رئيسيين يتصارعان على السلطة والحكم هما التيار المحافظ والتيار الإصلاحي. وللوقوف على منطلقات "المحافظون" و"الإصلاحيون" والذان يعتبران مصطلحين فضفاضين في التعريف السياسي الإيراني أصبحا يشيران ويرمزان ولو بشكل نسبي لوجود مدرستين في العمل السياسي على الساحة الإيرانية لكل منهما رؤية سياسية خاصة، وقراءة مستقلة للمستقبل فالتيار المحافظ، يقوم على المفاهيم والأساليب التقليدية الثابتة "static" ذات المضمون الأيديولوجي في إدارة شئون البلاد. أما التيار الإصلاحي، فيقوم في جوهره على المفاهيم والأساليب الديناميكية "Dynamic" ذات الطابع البراجماتي المتحرك والمتحرر من السياج الأيديولوجي الجامد في تحليل الواقع السياسي والقراءة المستقبلية في أسلوب إدارة شئون البلاد. للمزيد انظر الى احمد كامل البحيري، خريطة الاحزاب و القوى السياسية في ايران، مختارات إيرانية، الاهرام، العدد ٣١، اكتوبر ٢٠١٠، ص ٥ .

١ - بيزن، إيزدي، مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص ١٦

٢- دستور الجمهورية الإسلامية في ايران، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩

٣- المصدر نفسه، ص ٧٠ .

ويقوم رئيس الجمهورية هو او ممثله القانوني بالتوقيع على المعاهدات والعقود والاتفاقيات والمواثيق التي تبرم مع الدول الاخرى والاتحادات الدولية بعد مصادقة مجلس الشورى عليها المادة (١٢٥)، كما يتولى امور التخطيط والميزانية والأمور الادارية بشكل مباشر ويمكن ان يوكل شخص اخر لإدارتها المادة (١٢٦)، كما يعين رئيس الجمهورية الوزراء، ويطلب الى مجلس الشورى منحهم الثقة المادة (١٣٣)، ولا يمكن اقضاء الرئيس ووزرائه إلا بأغلبية الثلثين في اقتراح حجب الثقة لمجلس الشورى، وفي هذه الحالة على مجلس الشورى اعلان عدم اهلية الرئيس سياسيا لمزاولة منصبه وإبلاغ المرشد الأعلى بذلك، اذ يقوم بإقصائه (١).

رابعا :مجلس الشورى الاسلامي

يحتل مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان) مكانة بالغة الاهمية في نظام الجمهورية الإسلامية بوصفه سلطة تشريعية له، وقد اختصه الدستور الإيراني بمجموعة صلاحيات، جعلته يضطلع بدور قوي في البلاد جنبا إلى جنب السلطتين التنفيذية والقضائية، واللتين تمارسان صلاحياتهما أيضا تحت إشراف المرشد الأعلى وفقا للنصوص والمبادئ الواردة في الدستور .

يتكون مجلس الشورى من النواب الذين يختارهم الشعب لمدة أربع سنوات، وللمجلس ٢٧٠ نائبا، ويضاف ٢٠ نائبا بعد كل عشر سنوات طبقا لنسبة الزيادة السكانية في المجتمع الإيراني، وحاليا عدد نوابه ٢٩٠ نائبا (٢) .

مهام مجلس الشورى فتتمثل في اعداد التشريعات والمصادقة على المعاهدات، والموافقة على اعلان حالة الطوارئ في البلاد ودراسة الموازنة السنوية وإجازتها، وإذا ما اقتضت الضرورة فمن ضمن مهامه اقضاء رئيس الجمهورية، ووزراءه المعينين من قبله (٣) .

و قد خص الدستور مجلس الشورى الإسلامي بـ ١٤ صلاحية أساسية من بينها سن القوانين في القضايا كافة ضمن الحدود المقررة دستوريا، وشرح القوانين العادية والتصديق على المواثيق والعقود والمعاهدات والاتفاقيات للدولة كما ان إجراء أي تعديل جزئي على حدود البلاد لا يكون إلا بموافقته (٤) .

١ - المصدر السابق ، ص ٧٤-٧٧

٢ - بهمان بختياري ،المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الاسلامية الايرانية ،ايران والخليج ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الاولى، ابو ظبي، ١٩٩٦، ص ٨٧ .

٣- ويلفريد بوختا، من يحكم ايران؟ مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي ٢٠٠٣، ص ٨٣-٨٤ .

٤ - المصدر نفسه ، ص ٨٩ .

ان مجلس الشورى يستطيع ان يمارس دورا مؤثرا في الساحة السياسية الايرانية خصوصا عندما تتبلور في داخله اغلبيه سياسية معينة، وعندما تتوافق هذه الاغلبية مع كل من المرشد ومجلس صيانة الدستور، واللذين يمكنهما التأثير في مسار العملية التشريعية(١)، وكان ذلك في ظل رئاسة (مهدي كروبي) للمجلس وحصول اليسار داخل المؤسسة الدينية الحاكمة على الاغلبية في الثمانينيات ورئاسة (علي اكبر ناطق نوري) وحصول المحافظين على الاغلبية في التسعينيات . (٢)

خامسا : مجلس صيانة الدستور

يعد مجلس صيانة الدستور المكون الثاني للسلطة التشريعية، وفكرة إنشاء هذا المجلس مستمدة من فكرة مجلس الحكماء، الذي تأسس بمناسبة الثورة الدستورية عام ١٩٠٦، من بعض رجال الدين، للنظر في القوانين والتحقق من مدى مطابقتها مع أحكام الشريعة الإسلامية، لكن هذا المجلس فقد أهميته وضمحل فاعليته بعد الثورة البيضاء في إيران عام ١٩٦٣، وبعد قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ تشكل مجلس صيانة الدستور، ليقوم بمهام شبيهة بمهام مجلس الحكماء السابق (٣) .

يتكون هذا المجلس من ١٢ عضواً، وهؤلاء الأعضاء هم مجموعة من الفقهاء والقانونيين الفقهاء وعددهم ستة، يختارهم القائد بشكل مباشر، والستة الآخرون هم من مختلف التخصصات القانونية، الذين يرشحهم رئيس السلطة القضائية، ويصادق عليهم مجلس الشورى الإسلامي المادة (٩١)، وحدد الدستور الإيراني مدة دورة المجلس بست سنوات، على أن يعيد نصف أعضاء الدورة الأولى من كلا الجانبين، بعد ثلاث سنوات من تشكيله وبطريقة القرعة، ويتم اختيار أعضاء جدد مكانهم حسب المادة (٩٢) (٤) .

تتمثل المهام والصلاحيات التي يقوم بها المجلس بالآتي:(٥)

- ١- نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في ايران، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٨.
- ٢ -وليد محمود عبد الناصر، ايران واشكاليات التحول من الثورة الى الدولة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٦، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١١.
- ٣ - نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في ايران، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩ .
- ٤ - دستور الجمهورية الاسلامية في ايران، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢-٥٣ .
- ٥ - ويلفريد بوختا، من يحكم ايران؟، مصدر سبق ذكره، ص ١٣ .

١- النظر في القوانين والتشريعات التي تصدر عن مجلس الشورى فقهاء مجلس صيانة الدستور، أما فيما يخص عدم تعارض القوانين والتشريعات بينود الدستور بشكل عام، فتتم المصادقة عليها من قبل غالبية أعضاء المجلس كما جاء في المادة (٩٦)

٢- شرح وتفسير الدستور بعد مصادقة ثلاثة أرباع أعضاء المجلس.

٣- الاشراف على انتخاب مجلس خبراء القيادة ورئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي وعلى الاستفتاء العام.

سادسا :السلطة القضائية

تعد السلطة القضائية جزءا من النظام السياسي في ايران، وهي المكمل للسلطتين التشريعية والتنفيذية، ونص دستور جمهورية ايران الإسلامية في مادته (١٥٦)، على أن السلطة القضائية، هي سلطة مستقلة تدافع عن الحقوق الفردية والاجتماعية، وعليها مسؤولية إحقاق العدالة (١) .

تحددت وظائف السلطة القضائية بالمهام الآتية: (٢)

- أ- التحقيق وإصدار الحكم بخصوص التظلمات والاعتداءات والشكاوى ، والفصل في الدعاوى، والخصومات واتخاذ القرارات والتدابير اللازمة.
- ب- صيانة الحقوق العامة وبسط العدالة والحريات المشروعة.
- ت- الاشراف على حسن تنفيذ القوانين.
- ث- كشف الجريمة ومطاردة المجرمين ومعاقتهم وتنفيذ الأحكام الجزائية الإسلامية المدونة.
- ج- اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون وقوع الجريمة، وإصلاح المجرمين

تباشر السلطة القضائية أعمالها من خلال هيكلها الإداري والتطبيقي، أو يرأسها شخص عادل ومجتهد ملم بالأمور القضائية يتم اختياره من قبل القائد، ويستمر رئيس السلطة القضائية، الذي يعد أعلى مسؤول فيها، في منصبه هذا مدة خمس سنوات (٣) .

١ - دستور الجمهورية الإسلامية في ايران ، مصدر سبق ذكره ،ص٨٧.

٢- المصدر نفسه ، ص ٨٧.

٣ - ويلفريد بوختا، من يحكم ايران؟،مصدر سبق ذكره ،ص ٨٦ .

سابعا : مجمع تشخيص مصلحة النظام

تأسس هذا المجمع بأمر من الإمام الخميني عام ١٩٨٨، للبت في الخلاف الذي قد ينشأ بين مجلس الشورى الإسلامي ومجلس صيانة الدستور، فيما يتعلق بالأمور التشريعية ولتقديم النصيحة للمرشد، يتألف المجلس من اثني عشر عضواً، وهم رؤساء السلطات الثلاثة (التشريعية والتنفيذية والقضائية)، وفقهاء مجلس صيانة الدستور، وممثل عن القائد، ورئيس الجمهورية، والوزير الذي يتعلق القانون أو القضية الخلافية بوزارته، ووسعت هيكلية المجلس بعد ذلك لتضم النائب الأول لرئيس الجمهورية، ونائب مجلس الشورى الإسلامي، وممثلين عن الوزارات السياسية في البلاد، وبعد أن كانت رئاسة المجمع توكل إلى رئيس الجمهورية، أصبح القائد ومنذ عام ١٩٩٧ يتولى تعيين رئيس له (١) .

فضلا عن البت في الخلاف بين مجلس الشورى الإسلامي وصيانة الدستور، يمارس المجمع الوظائف التالية: (٢)

- الإسهام في وضع السياسة العامة للنظام بالتشاور مع القائد.
- اختيار أحد فقهاء مجلس صيانة الدستور لعضوية مجلس الشورى، الذي يخلف القائد في حالة وفاته أو استقالته أو عزله.
- اقتراح تعديل مواد الدستور أو إضافة مواد أخرى، لغرض تعديل الدستور بالتشاور مع المرشد.
- المشاركة في تشكيل مجلس إعادة النظر في الدستور.

ثامنا : مجلس الأمن القومي الأعلى

تم تشكيل مجلس الأمن القومي الأعلى طبقاً للمادة (١٧٦) من الدستور الايراني، والهدف من تأسيس هذا المجلس هو تأمين المصالح الوطنية وحراسة الثورة الإسلامية، والحفاظ على وحدة وسلامة أراضي البلاد والسيادة الوطنية، ويتكون المجلس من رؤساء السلطات الثلاث، ورئيس أركان القوات المسلحة، وممثلين عن المرشد، ومسؤول التخطيط والميزانية، ووزراء الداخلية

١ - طلال عتريسي، الجمهورية الصعبة ايران في تحولاتها الداخلية و سياستها الاقليمية، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٨ .

٢ - ساجد احمد عبل الركابي، رئيس الجمهورية الاسلامية في ايران، مركز الدراسات الايرانية، البصرة، ٢٠٠٦، ص ٢١ .

والأمن والخارجية، وأعلى مسؤولين في الجيش وحرس الثورة، ويترأس المجلس رئيس الجمهورية، الذي يمثل في الوقت ذاته رئيس السلطة التنفيذية^(١)، ويتولى المجلس تنفيذ المهام التالية: ^(٢)

- تعيين السياسات الدفاعية والأمنية للبلاد، في إطار السياسات العامة التي يحددها القائد.
- تنسيق النشاطات السياسية، الأمنية، الاجتماعية، الثقافية، والاقتصادية ذات العلاقة بالخطط الدفاعية الأمنية العامة.

- الاستفادة من الإمكانيات المادية والمعنوية للبلاد، لمواجهة التهديدات الداخلية والخارجية
- تعيين المجالس الفرعية، مثل مجلس الدفاع ومجلس أمن البلاد، ويترأس هذه المجالس رئيس الجمهورية، أو يتولى اختيار أحد أعضاء مجلس الأمن القومي الأعلى لرئاستها نيابة عنه.

مما تقدم يمكن القول ان لكل من تركيا وإيران مؤسسات فاعلة في هيكلها الرسمي، تتداخل مع السلطات الثلاث للدولة، التشريعية والتنفيذية والقضائية، بشكل مباشر وغير مباشر، ولها تأثير فعال في عملية اتخاذ القرار وشكله النهائي، وإذا ما علمنا ان قوة كل دولة تبرز في الأساس بما تمتلكه من نظام سياسي قوي وفعال، اذ سعت كل من تركيا وإيران على توظيف ثقلاها السياسي واستقرارها في جعل كل منهما دولة ذات مكانة اقليمية مستمدة ذلك بما تمتلكه من تماسك وقوة في نظامها وتشكيلاتها السياسية، فعلى المستوى التركي نجد التحول الواضح في صنع القرار وما يعكسه من تحول في السياسة الخارجية مع تحول القابض على السلطة، اذ حدثت نقلة نوعية بالسياسة الخارجية مع تولي حزب العدالة والتنمية الحكم، اذ ان التحول النوعي في السياسة الخارجية التركية، يكمن في استطاعة حزب العدالة والتنمية أن يدرك بشكل متميز الهوية الوطنية لتركيا، من حيث هي أوروبية وشرق أوسطية أيضاً، وأن يبلور الأسس الجديدة للسياسة الخارجية التركية، مثل: التحالفات الدولية والموقع الجغرافي والإمكانات البشرية والاقتصادية، فضلاً عن الروابط التاريخية لتركيا في محيطها الأوراسي، والعالم العربي والإسلامي، ودورها الكبير في رسم السياسة الإقليمية لتركيا، وكذلك التركيز على تصفير المشاكل مع دول الجوار، اما على الصعيد الإيراني فإن وصول خاتمي للرئاسة كان محط أنظار الداخل والخارج الإيراني، فبفضل أفكار خاتمي الخاصة بالحريات والقانون والمجتمع المدني والتي كانت الداعم الرئيس له في انتخابات ١٩٩٧، استطاع أن يفوز برئاسة الجمهورية، ثم تحول إلى التركيز على كيفية تكييف العلاقة بين مراكز صنع القرار في إيران بالشكل الذي يسمح له بتنفيذ أجندته الانتخابية، ان السيطرة على النظام السياسي ينعكس على سياسة البلد الخارجية، فمن انفتاح على الغرب في زمن

١ - نيفين مسعد ، صنع القرار في إيران ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٠ .

٢ - دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧ .

خاتمي الى انطواء الى الداخل بزمان (نجاوي)، الى انفتاح اخر نحو العالم في زمان (روحاني)، اما بالنسبة لاهم القوى التي تؤثر في صنع القرار والمتمثلة في المرشد والرئيس ومجلس الشورى الذى يعد بمثابة ساحة او ملعب للسياسة بين الاصلاحيين ومن ورائهم الرئيس (روحاني) وبين المحافظين ومن ورائهم المرشد (خامنئي) ودور تلك القوى في صنع القرارات السياسية وبالتحديد ازاء القضايا المهمة مع تركيا في ساحات التنافس المشار اليها .

المبحث الخامس

المقومات العقائدية

قبلولوج في صلب الموضوع لابد من الاشارة الى مفهوم العقيدة، فالعقيدة من الناحية اللغوية مصدرها في اللغة من "العقد" وهو الشد والربط بقوة وإحكام، فكل أمر ذي بال يسمى عقيدة، ولذلك تسمى العهود والمواثيق "عقدا" فإن إجراء البيع يسمى عقدا، وهنا من باب أولى ما بين العبد وربّه، فما بين العبد وربّه من الأمور التي يجب أن يتصورها ويؤمن بها تسمى عقيدة، فالعقيدة (الحكم الذي لا يقبل المعتقد الشك فيه) والإنسان العقيدي بـ(عَقِيدَتُهُ عَقِيدَةٌ رَاسِخَةٌ لَا يَحِيدُ عَنْهَا) (١)، فالعقيدة الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه الشك لدى معتقده .

إن المهم في كل عقيدة في الميدان الاجتماعي والسياسي، هو مدى قدرتها على تحريك أفرادها، ولم شملهم في شكل "قبيلة روحية"، مثل: الفرق الكلامية، والطرق الصوفية، والطوائف الدينية، وغيرها من الجماعات، التي تبين لهم كيفية توجيههم في الحياة الاجتماعية والسياسية، إذ هي التي توجه سلوكهم وفكرهم السياسي والاجتماعي (٢) .

إن الاعتقاد في المجال السياسي يكون جماعيا وليس فرديا، لأنه يتحول إلى سلوك جماعي منظم ، كتعاون أفراد العقيدة الواحدة في أثناء الحروب، أو من أجل بناء الوطن أو الدفاع عنه (٣) .

فالعقيدة فضلاً عن كونها محتوى معرفي لأنها تغذي جانبا من الفكر، هي في الوقت نفسه قوة فاعلة مبدعة، فهي أداة إنتاج الأفكار في المجال المعرفي والأيدلوجي إذ تشكل آليات ومفاهيم راسخة لدى المعتقد بها، تمثل عقله الذي يفكر به، وبه يفهم و يؤول و يحاكم و يعترض (٤) .

١- مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ، القاموس المحيط ، المجلد الأول ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٣١٥- ٣١٦ .

٢ - محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٣، بيروت، ١٩٩٥ ص ٥٠- ٥١ .

٣ - محمد عابد الجابري ، الدين والدولة وتطبيق الشريعة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ ، بيروت، ١٩٩٦ ، ص ١٤ .

٤ - محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٣، بيروت، ١٩٩٤ ، ص ٥١ .

وفي هذا المبحث سيتم التطرق الى العقيدة لدى الطرفين التركي والايراني بوصفها تؤسس للتنافس على الساحات الاقليمية لهما، وبالأذات في الشرق الاوسط والجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى .

المطلب الاول : الجانب العقائدي التركي

يمثل عام ١٩٢٣ تاريخ انشاء الدولة التركية الحديثة اذ تحولت تركيا الى كيان جديد اصبحت عن طريقه جزءاً من اوربا، جغرافيا، واقتصاديا، وثقافيا، وحتى دينيا بمعنى تعطيل الاسلام كقوة محركة في المجتمع والسياسة .

لقد امتازت العلمانية*، في تركيا بكونها احدى الاسس الايديولوجية الرسمية التي ميزت سياسة الدولة في العهد الجمهوري، ولم تعط الدولة تفسيراً لمعنى العلمانية مما اضفى غموضاً على المفهوم ادى الى تطبيق العلمانية كحالة معارضة للدين، وان تكون مصدر قلق في البنية الاجتماعية التركية، في حين يراها بعض المثقفين الاتراك كضرورة للتحديث، وان ما تعانيه تركيا من تأخر لاسيما قبالة الغرب المتحضر صناعياً، قد دفع المثقفين الاتراك الذين نشأوا في الغرب الى فكرة قطع كل ما لهم من صلة مع الماضي، وان المبادئ التي تؤدي الى التقدم من وجهة نظر هؤلاء هي العلمانية، ومن هنا تأتي اولويتها (١) .

ويبدو ان (مصطفى كمال اتاتورك) كان متحمساً للعلمانية واعتقد ان ميراث الدولة العثمانية يجب ان يدمر، وان تركيا يمكن تحديثها، وذلك يتطلب تحرير المرأة وإلغاء السلطة السياسية والاجتماعية للسلطات الدينية الاسلامية، ولم يقصد اتاتورك بذلك تحطيم بنية عثمانية متوارثة في المنظومة الدينية فحسب، بل تجاوز ذلك الى قطيعة تاريخية معها بوضع حد لطبقة العلماء ذات

* - استعمل مصطلح العلمانية لأول مرة، عند توقيع صلح وستفاليا (١٦٤٨)، وبداية ظهور الدولة القومية، وهو التأريخ الذي يعتمد كثير من المؤرخين، بداية لمولد الظاهرة العلمانية، في الغرب، ويُذكر ان أول من عرف المصطلح بمعناه الحديث، وهو جون هولويك وحوله، إلى أحد أهم المصطلحات في الخطاب السياسي والاجتماعي والفلسفي الغربي، فعرف العلمانية بأنها (الإيمان بإمكانية إصلاح حال الإنسان من خلال الطرق المادية دون التصدي لقضية الإيمان سواء بالقبول أو الرفض). أما (مارسيل غوشيه)، فقد عرف العلمانية بأنها "فصل الدين عن الدولة، والاستقلال التام في التنظيم الدنيوي، وعدم الخلط بين الدين والدولة، فالدين هو اجتماع الإنسان مع الخالق، أما الدولة فهي، اجتماع البشر مع بعضهم البعض، وهم ليسوا بحاجة إلى وحي أو رؤى، كي يتجمعوا في مابينهم" للمزيد انظر الى عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الأول، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٥٣-٥٤. ومارسيل = غوشيه، الدين في الديمقراطية، ترجمة: شفيق محسن، مراجعة: بسام بركة، ط ١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٥٨-١٥٩.

١ - احمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩-١٩٣٨، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٧-١٦٩.

الاثـر في توجـيه المـجتمـع ، وذات التوجـه السـياسـي للـدولـة ، وقـضـي علـى المـدارس الدـينـيـة والمـحاكم الشـرعـيـة كجـهـازـين يـتـصـلـان بـالإسـلام فـي الـدولـة (١) .

لقد فهم أتاتورك العلمنة على أنها استئصال للدين من المجتمع ، وفهم القومية على أنها أنكار وجود المجموعات العرقية غير التركية ، ومن هذا فقد عاشت تركيا حالة أزمة سياسية عميقة وخطيرة ما بين العلمانيين والإسلاميين (٢) .

وتم التأكيد على العلمانية في دساتير الاعوام ١٩٢٤ و ١٩٦١ و ١٩٨٢ ، اذ اكد الدستور الاخير على ابقاء (العلمانية) بكونها رمزا اساسيا للنظام السياسي التركي ، ورفض تدخل المشاعر الدينية في شؤون الدولة السياسية ، وهو جزء من التراث الاتاتوركي (٣) .

لقد اكتسب الاسلام اهمية خاصة بالنسبة لتركيا ، بالنظر لانتشاره وشموله لأعداد كبيرة من الناس ، ولذلك فهو قوة اجتماعية وسياسية كبيرة ، والإسلام يشكل المسألة الرئيسية في المجال السياسي منذ العهد الاول لنشوء الجمهورية (٤) .

وفي عام ١٩٩١ صدر قرار الحكومة التركية برفع الحظر عن الأحزاب السياسية التي منعت من ممارسة النشاط السياسي (٥) ، وقد امتازت مرحلة ما بعد انتخابات ١٩٩١ ببروز ظاهرتين هما :-

١- تصاعد ظاهرة الإسلام السياسي ممثلاً بحزب الرفاه ، الذي دخل الساحة السياسية التركية بفعل عدد الأصوات التي حصل عليها في الانتخابات ، وقد تصاعد التوجه الإسلامي مع زيادة النتائج السلبية لبرنامج الاقتصاد الحر ، والدعوة للاندماج مع المجموعة الأوربية التي تبنتها الأحزاب العلمانية (٦) .

١- عمر حمدان الحضرمي ، "المنافسة القيمية والحضارية نموذج العرب وايران وتركيا واسرائيل" ، مجلة دراسات دولية ، عدد ١٦ نيسان ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٣ .

٢- د. محمد نور الدين ، تركيا الجمهورية الحائرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ .

٣- رعد عبد الجليل ، النظام السياسي التركي ١٩٨٠-١٩٨٥ ، في مجموعة باحثين ، النظم السياسية في العالم الثالث ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٧ ، ص ١٩٩ .

٤- احمد نوري النعيمي ، الحركات الاسلامية الحديثة في تركيا ، الصراع بين الدين والدولة ، دار البشر ، عمان ، ١٩٩٢ ، ص ٧ .

٥- د. وصال نجيب العزاوي و د. رواء زكي الطويل ، العلاقات الإقليمية التركية ، دراسات إستراتيجية ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٣٤) ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤ .

٦- د. رواء زكي الطويل و د. وصال نجيب العزاوي ، تركيا دراسة في السياسة والاقتصاد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢ .

٢- ظاهرة مايسمى بالعثمنة الجديدة*، التي طرحها رئيس الوزراء الاسبق توركت اوزال ، وتعبيرها عن طموحات المؤسسة السياسية التركية (١).

ان الساحة السياسية التركية لم تخل من الأحزاب الإسلامية، فقد ظهر حزب الفضيلة كفاعل جديد على الساحة السياسية التركية، وقد اختلف هذا الحزب عن حزب الرفاه، من حيث إن حزب الفضيلة قد نادى بالانضمام إلى الاتحاد الأوربي، لكن هذا الحزب لم يلق الترحيب، حيث أقام رئيس الادعاء العام للمحكمة الدستورية في ٥/شباط /٢٠٠١ الدعوة على حزب الفضيلة، واتهامه بمعارضة العلمانية وقررت المحكمة استنادا إلى المادتين ٦٨ و ٦٩ من الدستور التركي في ٢٢/حزيران/٢٠٠١ إغلاق حزب الفضيلة بشكل نهائي على اساس قيامه بنشاطات معادية للعلمانية خلال الانتخابات، وبوصفه وريثاً لحزب الرفاه المحظور (٢).

ومن ثم ظهر حزب العدالة والتنمية كفاعل جديد مؤثر بزعامه رجب طيب أردوغان على الحياة السياسية التركية، حيث تمكن عام ٢٠٠٢ من الفوز بأغلبية كبيرة وبواقع (٣٦٢) مقعداً من أصل (٥٥٠) مقعداً من مقاعد المجلس الوطني الكبير (٣).

ودخلت تركيا مرحلة جديدة في تاريخها الحديث في أعقاب الانتصار الساحق الذي حققه حزب العدالة والتنمية بزعامه (رجب طيب أردوغان) ذي الاتجاهات الإسلامية في الانتخابات النيابية التي جرت في ٣ تشرين الثاني عام ٢٠٠٢، ومع أن الاسلاميين في تركيا شاركوا في العديد من الحكومات منذ سبعينيات القرن العشرين، وترأس (أربكان)* حكومة ائتلافية في منتصف التسعينيات، إلا أنه للمرة الاولى مع حزب العدالة والتنمية يتسلم حزب اسلامي الحكومة بمفرده،

• العثمنة الجديدة : تعبير أطلق على طموحات وأطماع توسعية لتركيا عامة واوزال خاصة ، وهي ليست بالفكرة الجديدة ، بل هي تعبير جديد للفكرة الطورانية ، أي أنها عثمانية ظاهرياً طورانية باطنياً ، تهدف إلى جمع العالم التركي أو الدول الناطقة باللغة التركية في أمة واحدة تكون لتركيا الزعامة فيها ، وهذه الفكرة تأخذ من الدولة العثمانية شكلها الإمبراطوري فقط دون أن تتسع لمحتواها الإسلامي . للمزيد انظر إلى أفراح ناثر جاسم ، توركت اوزال ومشروع العثمانية الجديدة ، مجلة دراسات إقليمية ، جامعة الموصل ، مركز الدراسات الإقليمية ، العدد (٦) كانون الأول ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٨٤ .

١- أندرو فنكل ونوكهت سيرمان ، تركيا المجتمع والدولة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ .
٢- المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

٣- علي حسين أحمد ، التيارات السياسية في تركيا وأثرها على مستقبل العلاقة مع العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٥ ، ص ٨٨ .

* * - يعد الزعيم الاسلامي التركي نجم الدين اربكان الملقب (بالخوجة) من ابرز زعماء التيار الاسلامي السياسي في تركيا ، ومن اكثر الشخصيات تأثيراً من خلال مسيرة طويلة و حافلة بدأت معه من الابداع العلمي و الهندسي الى عبقرية سياسية يشهد لها ، حيث انتجت هذه العقلية تياراً سياسياً فريداً حظى بتأييد شعبي كبير اوصلة الى منصب رئيس الوزراء كأول اسلامي يتسلم السلطة في تركيا العلمانية في حقبة التسعينات من القرن الماضي ومهد الطريق للإسلاميين للوصول الى السلطة و البقاء فيها الى الوقت الحاضر. للمزيد انظر الى منال محمد صالح ، نجم الدين اربكان مفكراً اقتصادياً ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، العدد ٢ ، المجلد الرابع ، ٢٠٠٩ ، ص ٩٨

لحصوله على غالبية مريحة بلغت ٣٦٣ من أصل (٥٥٠) من مقاعد البرلمان التركي، وبنسبة ٣٤,٣% من الاصوات (حوالي عشرة ملايين وثمانمائة ألف صوت)، متقدماً على حزب الشعب الجمهوري (اليساري العلماني) الذي حلّ بالمرتبة الثانية بنسبة ١٩,٤% (١)، وبذلك أنهى حزب العدالة والتنمية إحدى عشرة سنة من الحكومات الائتلافية المتعاقبة بين حزبين أو أكثر التي غالباً ما كانت على نقیض ایدیولوجی بین یسار ویمین، وادخل هذا الوضع تركيا في عدم الاستقرار السياسي وتفاقمت المشكلات الاقتصادية، وهذا كله يقوي من قبضة المؤسسة العسكرية وتحكمها بصورة غير مباشرة بالسلطة (٢).

لقد عملت تركيا على توظيف الجانب العقائدي من اجل مد نفوذها الى الدول العربية والاسلامية ذات المذهب السني وبشكل خاص في المدة التي شهدت تراجعاً للدور السعودي فيها، اذ طرحت تركيا في البداية انموذجها الاسلامي للحكم وعملت على نشره او محاولة نشره في الدول العربية ، وهذا التوجه التركي لم يكن وليد فراغ بل كان نتاج لعدد من العوامل اهمها :

- ١- ضعف النظام السياسي العربي و غياب الاستراتيجيات التي بإمكانها المحافظة على فاعلية هذا النظام التي هي محصلة فاعلية اعضائه وقوتهم الذاتية، فالعالم العربي تسوده ظاهرة الدوائر المتقاطعة تقف على رأسها الانقسامات العرقية والطائفية .
- ٢- عدم الاستقرار والاضطراب التي تتعرض لها المنطقة جعلها مسرحاً للحروب والصراعات، والضغط الاجنبية، والمشاكل الداخلية المتفاقمة، وتدني المستوى الاقتصادي (٣) .
- ٣- ان نجاح تركيا في مسعاها ودورها إلى الترويج لأنموذج الديمقراطي العلماني في المنطقة، هو انتصار لما كانت أمريكا وأوروبا تحاول نشره وتعميمه وترويجه وفشلت فيه إثر الحملات العسكرية التي قامت بها، كما أن نجاح تركيا في دورها في المنطقة يرسخ أهمية المنهج الإسلامي المعتدل الذي يمثله حزب العدالة والتنمية ويسحب البساط من تحت المتشددین.
- ٤- تقدم تركيا نفسها على أنها الوسيط الذي لا بد منه لتجاوز العقبات والصعوبات التي تحيط بالمنطقة سواء تجاه عملية التسوية مع إسرائيل أو تجاه التحدي الذي يفرضه الصعود الإيراني، ويساهم هذا الدور في تطمین الأنظمة والشعوب العربية إلى عدم وجود مساومة على حقوقهم وعلى موقعهم .

١- محمد نور الدين، تركيا إلى أين، حزب العدالة والتنمية (الاسلامي) في السلطة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٠٠٣/٢٨٧، ص ١٢.

٢- المصدر نفسه، ص ١٦.

٣- مجموعة باحثين، مشاريع التغيير في المنطقة العربية و مستقبلها، مركز دراسات الشرق الاوسط، ط١، عمان، ٢٠١٢، ص ١١.

٥- القضية الفلسطينية والعمل على تبويبها بالشكل التي يخدم المصالح الاساسية لتركيا، لكنها القضية الاساسية للإسلام بشكل عام وللعرب بشكل خاص، حيث عملت تركيا على لفت نظر العالم الاسلامي بكونها المتصدية لهذا الموضوع، فمن الأشياء التي أدت إلى رفع شعبية أردوغان في العالم العربي، المناظرة السياسية الشهيرة بينه وبين رئيس الوزراء الإسرائيلي (شيمون بيريز)، في أثناء منتدى دافوس الاقتصادي، حيث خاطب أردوغان بيريز قائلاً: "السيد بيريز، إن ارتفاع صوتك يعبر عن نفسية متهم، وأنا لن أتحدث بصوت عال مثلك، إنني أعلم جيداً كيف قتلتم الأطفال على شواطئ غزة، إن عندكم رؤساء حكومات يقولون إننا نشعر بسعادة عندما ندخل غزة على ظهور دباباتنا، إن التصفيق لقتلة البشر جريمة إنسانية، إنكم تقتلون على الرغم من أن التوراة تحرم القتل"، ثم انسحب أردوغان من الجلسة احتجاجاً على مقاطعة رئيس الجلسة وعدم سماحه له بالاستمرار في التحدث (١) .

ومن هنا يمكن الإشارة الى ان تركيا قد عملت على توظيف الاسلام من اجل تحقيق مكاسب لها في المنطقة، فهي تمتلك رؤية شاملة حول المجال الحيوي الذي يجب ان تنشط فيه، وكان لأحمد داوود اوغلو وزير الخارجية التركي السابق دور كبير في تشكيل المنظور التركي وفي رسم التوجه في السياسة الخارجية التركية نحو محيطها الاسلامي حيث ارجع اهمية الوجود التركي في العمق الاسلامي الى الامبراطورية العثمانية وكيف كانت تتحمل مسؤوليات المجتمعات المسلمة داخل حدود الامبراطورية وخارجها، وكنتيجة للظروف التي مرت على تركيا وابتعادها عن الاسلام والتزامها بالجانب العلماني ونبتذ كل ما يتعلق به من مؤسسات ومنظمات، اذ دعا اوغلو الى التوجه الى المنظمات الاسلامية وبالأساس الى منظمة المؤتمر الاسلامي والانخراط كدولة محورية فيها، فضلاً عن ان يكون لتركيا دور اساس في حل النزاعات في المنطقة الاسلامية (٢) .

أما فيما يتعلق بالتطلعات التركية إلى نفوذ إقليمي في منطقة آسيا الوسطى تتطرق فيه من الإحساس بتماثل الهوية اللغوية والعرقية مع الشعوب التركية في المنطقة، إلا إن القوة السياسية والعسكرية التركية تتحدد تحركاتها في الحصول على مجال للنفوذ السياسي بالرغم من استثمار قوتها الاقتصادية، إلا إنها لم تستسلم لتلك المحددات وإنما قامت وتحديداً في عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٣ بحملة قوية سعت عبرها لتزعم مجموعة الدول ذات الأصول التركمانية والممتدة من

١ - انظر الى منتدى دافوس الاقتصادي على اليوتيوب
http://www.youtube.com/watch?feature=player_detailpage&v=RRDKzko2G7g

٢ - احمد داوود اوغلو ، العمق الاستراتيجي :موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية مصدر سبق ذكره، ٢٩٦ص .

الأناضول الشرقية إلى الحدود الصينية، إلا إن نتائج الركود الاقتصادي التركي والظروف السياسية التركية حَجمَت وحدَت من ذلك التحرك سياسياً، ولكنها استمرت في نشاطها وبرنامجهما التجاري والاستثماري، وكذلك ساهمت في تأسيس أكثر من مائة مدرسة ثانوية وبعض من الجامعات في المنطقة (١) .

لقد اتجهت نظرت المشروع التركي الاقليمي نحو ايران حيث كانت الاخيرة المنافسة الوحيدة لتركيا في المنطقة، كون تركيا قادرة على ان تكون بديلاً قوياً عن الدور العربي السني الموازي للثقل الايراني الشيعي في المنطقة، ورغم ان تركيا جزء من منظومة عسكرية واقتصادية وسياسية غربية امريكية اوربية، إلا انها لم تستطيع ان تقوم بدور انعزالي اتجاه ايران ونفوذها في المنطقة ، مع اقتناع النخب التركية ان الصدام مع ايران له تبعات سلبية منها : (٢)

١- ان القيام بدور اقليمي ضد ايران وتزعم الطائفة السنية لا ينسجم مع الاسس العلمانية لتركيا ويثير الخوف من عودة غرق تركيا في الشرق الاسلامي، وهو ما ترفضه النخب العلمانية والعسكرية التركية بشكل قاطع .

٢- ان خيار الاستغراق في مشروع اقليمي كبير يقوم على مبدأ المواجهة مع ايران يبعد تركيا عن خيارها الاستراتيجي الاول بالانضمام الى الاتحاد الاوربي، وهو ما يلاقي رفضاً واسعاً داخل تركيا .

٣- ان لتركيا مصالح اقتصادية مع ايران لا سيما على صعيد استيراد النفط والغاز الطبيعي منها، وان تعزيز ذلك يحتاج قيام علاقات افضل مع ايران .

من هنا يمكن القول ان تركيا وعند عجزها عن التوجه او تحقيق حلمها في الانضمام الى النادي الاوربي عمدت الى ان تغير من استراتيجيتها بالتوجه الى العالم الاسلامي، وهي بذلك دخلت في منافسة مع دولة اسلامية اخرى تختلف عنها بالجانب المذهبي وعملت على توظيف المد المذهبي لتحقيق غاياتها وفرض نفوذها وسيطرتها كدولة مركزية مهيمنة على العمق الاسلامي .

١ - د. فردريك ستار ، البيئة الأمنية في آسيا الوسطى ، مصدر سبق ذكره، ص ١٧ .
٢ - محمد نور الدين ، الدور التركي في الشرق الاوسط : الهواجس و الضوابط ، مجلة شؤون عربية ، العدد ١٢٩ ، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٠٦ .

المطلب الثاني : الجانب العقائدي الإيراني

تمتلك إيران المقومات الأساسية للقيام بأداء دور إقليمي، وذلك بالاستناد إلى كتلة كبيرة من الموارد البشرية تسكن بقعة من الأرض بالغة الأهمية من الناحية الجيوستراتيجية، وذات امتداد تاريخي عميق، وتأثير معنوي كبير على دول الجوار الجغرافي، جراء الارتباط مع هذه الدول بأواصر وثيقة قوامها العلاقات السياسية والاقتصادية، الأمر الذي جعل إيران طرفاً في المعادلة الإقليمية وسياقات النظام الدولي المختلفة .

تسعى إيران للتأثير في حالة التوازن الإقليمي من خلال رغبتها في توظيف ما تمتلكه من مقومات قوة في المنطقة، وعلى الرغم من أن إيران تصطدم بحاجز عدم المقبولية وبشكل خاص من الدول العربية السنية فهي عملت على توظيف الجانب العقائدي، عبر إطلاق شعار تصدير الثورة الإسلامية (١) .

تظهر ملامح الدور الإقليمي الإيراني على المستوى القيمي من خلال إبراز دور الهوية الإسلامية الشيعية في صياغة الأطر الفكرية الداخلية للحكم والتوجهات الخارجية للنظام السياسي الذي بدا كقائد إقليمي محرك للفواعل دون القومية للاتجاه إلى الثورة على الأنظمة القائمة وتعميم أنموذج الثورة الإسلامية .

يعد المذهب الشيعي هو المذهب الرسمي في إيران منذ العهد الصفوي عام ١٥٠١، وهو بمثابة المحدد الرئيس للقومية الفارسية، ويعد الإسلام هو الدين الرسمي للدولة وهذا حسب ما حددته المادة ١٢ من الدستور الإيراني لعام ١٩٧٩ (٢) .

ومن هنا تعد الثقافة الشيعية السياسية من أهم النقاط المؤثرة في السياسة الخارجية الإيرانية، وهذا ما يمس علاقتها بدول الجوار وخاصة العرب، ممن يتداخل بعض منهم في هذا الجانب من التوجهات الإسلامية معها كسوريا والعراق ولبنان وبعض دول الخليج .

تؤكد الرؤية الإيرانية ومن خلال الخطاب الديني أن الرسالة التي تحملها الثورة الإسلامية هي ما يحتاج العالم إليه اليوم، وهذا يفسر الإصرار الإيراني على الاستمرار في تصدير هذه الثورة كواجب الزامي انطلاقاً من تعدد مراحل الثورة وهي: اليقظة الإسلامية، مرحلة انتصار الثورة،

١ - لقاء مكي، التعريف بالمشروع الإيراني مكوناته، أدواته، أهدافه، مصادر قوته، في كتاب مشاريع التغيير في المنطقة العربية و مستقبلها، تحرير نظام بركات، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ٢٠١٢، ص ٣٣٤ .
٢ - عصام السيد عبد الحميد، الخطاب الإعلامي للثورة وأثره على العلاقات الخارجية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٧٦ .

مرحلة استقرار النظام و إقامة الحكومة الإسلامية ،مرحلة تنظيم البلاد والمجتمع الاسلامي، وانتهاء بإقامة الحضارة الاسلامية الحديثة (١) .

ومن المهم التركيز على بنية القيم الاساسية التي أثرت على تصور إيران لدورها الخارجي اتجاه العالم الإسلامي والعالم غير الاسلامي وتتمثل هذه البنية في:

١- الحياد : يتحدد مفهومه في عدم جواز الخضوع لأية قوة عالمية، فالخضوع في المفهوم الإيراني أخذ بعدا دينيا يقوم على فكرة الخضوع لله أو ما يعرف في أدبيات الفكر السياسي الإسلامي الحاكمة ويتعلق الأمر هنا بمفهوم مركزي في فكر المودودي الذي استقى منه (اية الله الخميني) فكره السياسي، وفحواه أن السيادة لله (٢) .

٢- علاقات إيران مع الغرب : تبلورت قيم الثورة في رؤيتها للغرب من خلال التجربة التاريخية الإيرانية لنظام الشاه الذي كان حسب توصيف قيم الثورة نظاما عميلا للغرب وللولايات المتحدة بالخصوص، وتتحصر خصائص الغرب عند الإيرانيين في: (٣)
أ- الطبيعة الاستعمارية للغرب.

ب-تسبب الغرب في الفرقة بين المسلمين حيث يقول (اية الله الخميني) في هذا الصدد: "إن الأيدي القدرة التي تبث الفرقة بين الشيعة والسنة في العالم الإسلامي، لا هي من الشيعة ولا السنة، إنها أيدي الاستعمار التي تريد أن تستولي على البلاد الإسلامية ونهب ثرواتها." (٤)
ت-الغرب تجسده الولايات المتحدة وحلفاؤها، فقد وصف الامام اية الله الخميني أمريكا بالشیطان الأكبر واعتبر المواجهة الكبرى للثورة ستكون معها.

لقد كانت فكرة تصدير الثورة واجبا مقدسا ومصيريا يهدف لتأسيس أنموذج جديد للدولة، خاصة وأن إيران تحاول تأكيد زعامتها على العالم الإسلامي عموما، وعلى منطقة الخليج العربي خصوصا، ان مبدأ تصدير الثورة من وجهة نظر الامام الخميني يعني تجسيد قيم الثورة ومثلها في الداخل، والاهتمام الجادّ بنشر مبادئها وتطلعاتها في الخارج (٥) .

لم تخفي إيران أبدا رغبتها في تصدير الثورة الإسلامية إلى باق الدول المجاورة خاصة في المرحلة التي تلت نجاح الثورة، وقد حملت تصريحات اية الله الخميني التي جاء فيها "أن إيران

١- محمد السعيد عبد المؤمن، من يدافع عنا وله الجنة، مختارات إيرانية، ٢٠٠٦، ص ٢٢ .
٢ - وليد عبد الناصر ، ايران دراسة عن الدولة و الثورة ، دار الشروق ، ط١ ، مصر ، ١٩٩٧ ، ص ٧٧ .
٣ - رفعت سيد احمد ، الحركات الإسلامية في مصر وإيران، سينا للنشر، ط١، مصر ، ١٩٨٩ ، ص ١٦٥
٤ - نقلا عن المصدر نفسه، ص ١٦٥ .
٥ - نيفين، مسعد ، "إيران... إلى أين؟": مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٥، لبنان ، ٢٠٠٠ ، ص ٦٥.

هي نقطة الانطلاق والنهائية لم تتحدد حدودها بعد" (١)، تخوفات الدول الشرق أوسطية الإسلامية خاصة وأنها الأقرب جغرافياً، فضلاً عن علاقات إيران بالحركات الإسلامية والأقليات الشيعية المتواجدة فيها، لذلك أدى مفهوم الدفاع عن حقوق المسلمين الذي يدعم الدور الإيراني في المنظومة الشرق أوسطية إلى حصول تناقضات مع مصالح حكام تلك الدول مما أثار العديد من المخاوف الأمنية من محاولة توسيع إيران لنفوذها الإقليمي (٢) .

وقد ازداد هذا التخوف مع قيام ايران عام ١٩٩٢ باستضافة ٢٥ تنظيمًا إسلاميًا، وتدريب عناصر إسلامية ودعمها مادياً والقيام بعمليات مخابراتية لصالح هذه التنظيمات (٣) .

ان تنامي الدور الإيراني في النظام الشرق أوسطي يقود إلى أن إيران لابد أن تبحث عن تقارب ديني مع الأطراف الإسلامية باعتبار أغلب دول النظام الإقليمي الشرق أوسطية دول سنية المذهب وهذا ما ظهر في إحدى خطابات الامام اية الله الخميني " المشكلة ليست في السني والشيعي بل هي أكبر من ذلك هي في الغرب " (٤) .

حيث أبرزت هذه المقولة سياسة إيران الإقليمية التي تهدف إلى تصوير العدو من خارج الإقليم خاصة وأن طبيعة النظام الشرق أوسطي تتميز بنظام الاختراق العميق أينما تتضارب مصالح القوى الكبرى ومصالح القوى الإقليمية مما يؤدي إلى استغلال ورقة الانقسامات التي نجحت الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة في استخدامها من خلال قوة تغلغلها وفعاليتها في أغلب المنظومات الفرعية للإقليم.

وتظهر ملامح الدور الإقليمي الإيراني من خلال إبراز دور الهوية الإسلامية الشيعية في بناء توجهات صانع القرار الايراني، الذي بدا كقائد إقليمي محرك للفواعل دون القومية للاتجاه إلى الثورة على الأنظمة القائمة وتعميم أنموذج الثورة الإسلامية، مما فتح المجال للبحث في أهمية القيم الثورية في ترسيخ الدور الإقليمي الإيراني، وهذا يفسر الاصرار الايراني على الاستمرار في تصدير هذه الثورة كواجب الزامي انطلاقاً من تعدد مراحل الثورة وهي : (٥)

- اليقظة الاسلامية
- مرحلة انتصار الثورة
- مرحلة استقرار النظام واقامة الحكومة الاسلامية
- مرحلة تنظيم البلاد و المجتمع الاسلامي

١ - محمود سريع القلم ،الاطار النظري للسياسة الخارجية الايرانية ،مجلة شؤون الاوسط ،العدد ١٢١، لبنان ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٢ .

٢ - المصدر نفسه ،ص ٣٢ .

٣ - وليد عبد الناصر ، ، ايران دراسة عن الدولة و الثورة ،مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧ .

٤ - نقلاً عن ستيفن وولت ،العلاقات الدولية عالم واحد نظريات متعددة ترجمة عادل زقاغ ، شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الموقع : <<http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=482141>> .

٥ - محمد السعيد عبد المؤمن ،من يدافع عنا وله الجنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ .

● انتهاء باقامة الحضارة الاسلامية الحديثة

بعد نجاح الثورة الإسلامية واستلام النخبة الدينية الحكم في إيران تغيرت السياسة الخارجية الإيرانية تغيراً راديكالياً، فأعداء الأمس أصبحوا أصدقاء اليوم وأصدقاء الأمس تحولوا لأعداء للثورة وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، حيث طرد السفير الإسرائيلي وتحول مقر السفارة الإسرائيلية في طهران إلى مبنى للسفارة الفلسطينية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، ووصول إيران كنظام تغلغل إلى قلب التفاعلات الشرق أوسطية لم يكن إلا من خلال التوجه الإيديولوجي المناصر للقضية الفلسطينية باعتبارها قضية المسلمين جميعاً وليس العرب فقط وانضمت إيران للمحور العربي وحاولت الدخول إلى القطاع المركزي العربي الممثل آنذاك في مصر وسوريا والعراق.

ساعد نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية على تصعيد المد الإسلامي في النظام الشرق أوسط حيث بدت الثورة كأكاديمية نظرية لإنتاج مفاهيم الشهادة ولقاء الله ونصرة الاسلام، وقد استخدمت إيران المؤتمرات العالمية لأئمة الجمعة وأسابيع الوحدة الإسلامية والاحتفالات السنوية بيوم القدس ومؤسستي الشهيد والمستضعفين ومنظمة العلماء المجاهدين كآليات لتعبئة رجال الدين وكتاب ومفكرين وقياديين إسلاميين من كافة أنحاء العالم الإسلامي لتلقينهم فكراً بما يتفق مع أفكار الثورة الإسلامية ومصالح الجمهورية (١).

استطاعت إيران فعلاً بناء محور إيديولوجي كقوة فاعلة تعمل من أجل تغيير الشرق الأوسط تجمع ما بين أهم حركتي مقاومة في الشرق الأوسط حزب الله كمثل للمذهب الشيعي وحماس كمثل للمذهب السني، وبذلك تخطت الحاجز المذهبي الذي يصور العداء ما بين السنة والشيعة عن دور قيادي يجمع الشتات الإسلامي على أسس إيديولوجية في مواجهة عدو واحد وهو إسرائيل الذي تدعمه الولايات المتحدة ممثلة القيم الغربية العالمية السائدة، لذلك كثيراً ما نجد الساسة الإيرانيين يصورون الصراع في الشرق الأوسط على أنه صراع حضاري بين الكفر والإسلام ودليل ذلك تصريحات أحمدني نجاد: " الصراع في الشرق الأوسط سيكون مكان الحرب النهائية ما بين المسلمين والغرب " (٢) .

لقد سعت إيران الى انتزاع دور اقليمي ترى ايران انه حق لها ،من يد تركيا والولايات المتحدة الامريكية القطب المؤثر في منطقة الشرق الاوسط، بغياب المشروع العربي وتخطئه، وبحكم

١ - وليد عبد الناصر، إيران دراسة عن الدولة و الثورة ،مصدر سبق ذكره ،ص ٧٣

2 - Yaakov Amidror, "the Hezbollah Syria –Iran triangle", Middle East Review of International Affaires, Vol 11, N March 2007), p.10

الموقع الجغرافي ل طهران فإن التطورات والتفاعلات الجارية في منطقة الشرق الأوسط وغرب آسيا ، تدخل في نطاق المجال الحيوي لإيران، لذا تعد إيران منغمسة تلقائياً وبشكل مباشر ودائم في التطورات والأحداث التي تجري (١) .

فعلى صعيد العراق يبدو أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية قد أدركت فعليا مختلف النوايا الأمريكية تجاهه واتجاه دول الشرق الأوسط عامة، ولذلك فإنها بدأت في التفكير وتدبر الموقف بما يحمي مصالحها وكذا أمنها الوطني، وذلك عن طريق تجنب المخاطر والمغامرات السياسية بقدر الإمكان والسعي إلى تعظيم المكاسب كلما سمحت الفرصة وكان ذلك ممكناً لها، لهذا سارعت إيران إلى إعلان سياستها اتجاه الأزمة العراقية الأمريكية في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٢ فيما عرف بـ "سياسة الحياد النشط" أو "الحياد الفعال" اتجاه العراق، ومن بين ما تقوم عليه هذه السياسة: معارضة العمل العسكري ضد العراق والذي لا يعني بالمقابل مساندة الرئيس العراقي السابق صدام حسين ونظامه، بل تعني ضرورة إعطاء المفتشين التابعين للأمم المتحدة فرصة أكبر، وكذا التواصل مع الجهود الإقليمية والدولية الرامية إلى حل الأزمة العراقية سلمياً. (٢) .

لقد تغيرت الرؤية الإيرانية الى العراق بعد الاحتلال، ولم تعد الهواجس الإيرانية متمحورة على التهديد الذي يشكله العراق بل على نوايا واشنطن تجاه الجمهورية الإسلامية، وتشعر طهران أن عليها أن تنتهي لمواجهة تفجر أي صراع مستقبلي مع الولايات المتحدة مباشرة، أو مع أي نظام حكم عراقي موالٍ للأمريكيين، ويبقى العراق في ظل هذا التقويم الإيراني "خط الدفاع الأول" في مواجهة التهديدات الأمريكية، ويعكس هذا الموقف سياسة إيران الساعية لمنع الولايات المتحدة من فرض سيطرتها الأمنية على العراق، ويأتي ذلك من خلال تقديم الدعم المباشر للطبقات الحاكمة من أجل إقامة حكم عراقي جديد يدين لها بالولاء (٣) .

وتأتي منطقة آسيا الوسطى لتمثل مجالا حيويًا لكسر طوق الحصار الأميركي المفروض على الدور الإيراني ولتفعيل عوامل تاريخية وثقافية تربط بين إيران ودول آسيا الوسطى بوصفها دولاً تشهد تنافساً دولياً محمومًا للاستفادة من موارد الطاقة فيها من نفط وغاز طبيعي فضلاً عن

١ - طلال عتريسي ، الجمهورية الصعبة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤ .

٢ - محمد السعيد، إدريس، الحرب القادمة في العراق وخطر الرهانات الزائفة، مختارات إيرانية، العدد ٣١ ، ٢٠٠٣، ص ٦ .

٣ - نزار عبد القادر، السياسة الخارجية الأمنية الإيرانية، مجلة الدفاع الوطني في موقع : <http://www.lebarmy.gov/b/article.asp?cat=13&ar>

كونها دولا حبيسة، مما يفتح مجالا واسعا أمام التجارة وطرق المرور في إيران، خاصة وأن لإيران ميزة جيوبولتيكية داخل المنطقة لأن لها حدودا مع معظم هذه الدول (١) .

وهناك تيار داخل الخارجية الإيرانية يؤمن بضرورة توجه إيران شمالا أكثر من توجه جنوبا نظرا لأنها أكثر قبولا هناك حيث توجد عناصر مشتركة في اللغة (جمهورية طاجكستان) وفي القومية (أذربيجان) ولضخامة مصالحها في هذا الإقليم (٢) .

من هذا يتبين لنا كيف استطاعت كل من تركيا وإيران توظيف الجانب العقائدي من أجل أن يكون لديها عمق في الجانب الإسلامي مستغلة غياب المشروع العربي في المنطقة، حيث سعى كل من الطرفين إلى توظيف الجانب المذهبي بعده أداة لمد النفوذ وتحقيق الغايات الرئيسية في محاولة لأن تتفرد دولة منهما بالسيطرة على العمق الاستراتيجي كونها الدولة القيادية للمنطقة .

خلاصة القول، أن التأثير السياسي الدولي والإقليمي لكي يكون فاعلاً ومؤثراً، لا بد أن يستند إلى مجموعة شروط تضيف عليه درجة من المصادقية، فالدولة تؤثر في قرارات الدول الأخرى بفعل قدرتها، وقوة الدولة لا تنحصر في القوة العسكرية فحسب، كما يذهب الاتجاه التقليدي في التفسير، وإنما هي تشمل كل قدرات الدولة المادية منها والمعنوية، وعندها تفسر قوة الدولة بدلالة قدرتها على التأثير خارجياً في سلوك الآخرين، وبما يتناسب مع أهداف حركتها السياسية الخارجية، وعلى نحو يضمن لها حماية وتحقيق مصالحها .

وقدر تعلق الأمر بتركيا وإيران فأنهما يمثلان قطبين رئيسيين في النظام الإقليمي الشرق أوسطي ، وكلا القطبين يقبعان على موقعٍ استراتيجي في غاية الأهمية، ويغص بالثروات الطبيعية، علاوة على ذلك، فإن التغيرات الإقليمية والدولية تجعلهما قوتين مفصليتين في منطقة مستهدفة من قبل قوى خارجية، وعلى هذا الأساس فإن الدولتين تعملان على تبويب ما تمتلكانه من مقومات القوة لكي تصل إلى قيادة المنطقة، لكن هذه المقومات تصطدم بعدد من المؤثرات سواء على مستوى الإقليمي بتقاطع كل من تركيا وإيران مع دول المنطقة وهنا يبرز الجانب العقائدي، أو بسبب تضارب المصالح الاقتصادية وكذلك على المستوى الدولي بدعم الأطراف الدولية طرف على حساب الآخر .

١ - مدحت حماد، محاضرة قدمت في ندوة بعنوان " الأبعاد الاقتصادية لسياسة إيران الإقليمية "، المركز الدولي لدراسات المستقبلية والإستراتيجية، برنامج الدراسات الإيرانية، ٢٠٠٨، ص ٤١
٢ - المصدر نفسه، ص ٤٥ .

المبحث الرابع

المقومات العسكرية

يمكن القول أن العلاقات الدولية في احد اوجه تفاعلاتها هي سعي من أجل القوة مثلما طرحه (هانس مورغنثاو Hans Morgenthau) بقوله مهما تكن الأهداف النهائية للسياسة الدولية، فالقوة هي الهدف العاجل دوماً (١) .

يعد مفهوم القوة من أهم المفاهيم في العلاقات الدولية فهو من أكثر المصطلحات التي تثير جدلا بين المختصين ورجال السياسة والباحثين، فالقوة هي جوهر التحليل السياسي، والقوة والسياسة لا ينفصلان باعتبار القوة هي نقطة البداية لتحليل السياسة، فكل دولة مجموعة من الأهداف تسعى إلى تحقيقها على المستوى الخارجي تتمثل أساسا في أمنها ورغبتها في السيطرة واكتساب النفوذ، فضلاً عن رغبتها في فرض إرادتها على غيرها من الدول، حيث أن تحقيق الأهداف مرتبط بحجم القوة الموجودة لدى الدولة (٢) .

ترتبط المتغيرات العسكرية بالقدر العسكري للدولة، وتعتمد عملية تحقيق اهداف السياسة الخارجية على مدى إمكانية الدولة في التوظيف الاستراتيجي لقواتها المسلحة، لذا تُعد المتغيرات العسكرية ، من أبرز المتغيرات المؤثرة في حركة السياسة الخارجية للدول كافة، لأن " القدرة العسكرية الفاعلة لا زالت أداة الحسم في السياسة الخارجية " (٣) .

لقد اتاحت القوة العسكرية الثقة والاطمئنان للدولة مما يجعلها تتخذ المواقف الدولية من مركز القوة وعدم خشية خصومها، اذ إن الدولة التي لا تسندها قوة عسكرية لا يمكنها أن تصمد بوجه التهديدات الخارجية وهذا ما يعرضها لإعطاء تنازلات تمس بمصالحها، لذلك سعت كل من تركيا وإيران الى امتلاك وتطوير قدراتها العسكرية وجعلها مقوما ترتكز عليه من اجل فرض نفسها كقوة اقليمية قوية في المنطقة .

١ -د.ابراهيم ابو خزام ،الحرب و توازن القوى ،مصدر سبق ذكره ،ص ٦٠ .

٢ - جوزيف س.ناي، مفارقة القوة الأمريكية: لماذا لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة في العالم اليوم أن تنفرد في ممارسة قوتها ؟، ترجمة: د.محمد توفيق البجيرمي، العبيكان، ط١، السعودية، ٢٠٠٣. ص ٣١ .

٣ -دمازن إسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية:دراسة نظرية ، جامعة بغداد ، ١٩٩١، ص ١٨٨ .

المطلب الاول : قدرات تركيا العسكرية

يمكن القول إن تركيا تسعى منذ مدة لإعادة بناء وضعها الإقليمي في المنطقة مستغلة الظروف والبيئة الإقليمية والدولية، كما تسعى لخلق نفوذ لها في منطقة الشرق الأوسط، ومن ذلك دورها الإقليمي المشارك في أحداث الحروب في المنطقة، بحكم فتح قواعدها لقوات التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية، ودورها في مصير أكراد العراق، وأطماعها لتصبح القوة الإقليمية الكبرى في المنطقة، وإصرارها على تنفيذ مشروع جنوب شرق الأناضول (جانب) رغم التحديات والعقبات التي تعترضه .

كما شكلت بموقعها الجيوستراتيجي، قاعدة انطلاق لمختلف الجهات خاصة أنها تشكل القاعدة الأمامية لحلف شمال الأطلسي في منطقة الشرق الأوسط، لذلك فقوتها العسكرية كانت وستبقى محل اهتمام حلف شمال الأطلسي.(١)

يتيح الاتساع والعمق الجغرافي لتركيا إمكانية إنشاء القواعد العسكرية الوطنية، أو التابعة لحلف شمال الأطلسي، ونشر القوات، مع تدريبها على أعمال القتال في أنواع الاراضي كافة، وبخاصة الجبلية، والزراعية منها وبمحاذاة السواحل البحرية وعلى امتداد الشواطئ النهرية، هذه الطبيعة ساعدت وتساعد تركيا على : (٢)

* - التحكم بمضيق البسفور والدردينيل البحريين، ذوي الأهمية الاستراتيجية المتحكمين في حركة القوات إلى المناطق الجغرافية المتاخمة عبر البحرين الأسود والمتوسط .

* _ تعد منطقة شرق وجنوب شرق الأناضول، أقصر الطرق البرية والجوية والدولية بين الشرق والغرب، أي أن تركيا تمثل اتجاه الاقتراب الرئيس إلى عمق القارة الأوروبية من جهة الشرق .

* _ توفر شبكة ضخمة من خطوط المواصلات البرية والبحرية والجوية حرية الحركة والمناورة للقوات المسلحة التركية داخل مسارح العمليات الاستراتيجية المهمة للجمهورية التركية.

* _ توفر عناصر الإنتاج وتقدم التكنولوجيا العسكرية إمكانية قيام الصناعات الحربية المحلية والمشاركة التي من أبرزها صناعات تجميع الطائرات وعربات القتال والصناعات الإلكترونية، ونظم التسليح البحرية .

١ - د.ابراهيم خليل العلاف ،تنامي القدرات العسكرية التركية و تأثيرها على الامن الوطني العراقي ،مركز الدراسات الاقليمية،ط١ ،الموصل ،٢٠٠٨ ،٤٩ .

٢ - د عصام فاعور ملكاوي ، تركيا و الخيارات الاستراتيجية المتاحة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ .

تحظى مخصصات الإنفاق العسكري في تركيا بأهمية خاصة ضمن ميزانية الدولة، لما يحققه ذلك من تحقيق تطلعات وأطماع تركيا، ويمكن ملاحظة ارتفاع ميزانيات الدفاع للقوات المسلحة التركية اعتباراً من عام ١٩٩٠ و حتى الآن، اذ تراوحت خلال التسعينيات ما بين (٣.٤) مليارات دولار سنوياً، وارتفعت منذ عام ٢٠٠٠ إلى حوالي (٩.٧) مليارات دولار في المتوسط حتى عام ٢٠٠٥، لتصل الى (١٨,٦٨٧) في عام ٢٠١٢ (١)، وتحظى تنمية القدرات العسكرية في تركيا بأهمية خاصة، نظراً للدور الذي يلعبه الجيش في السياسة التركية، حيث يعد الجنرالات أنفسهم حماة لـ(تركيا العلمانية) التي تركها (كمال أتاتورك) مؤسس تركيا الحديثة وتكرر ذلك في أحداث اختيار رئيس جمهورية جديد لتركيا في النصف الأول من عام ٢٠٠٧، مع ملاحظة أن دور الجيش التركي في السياسة أصبح الآن مهدداً بسبب الشروط التي وضعها الاتحاد الأوروبي لقبول تركيا عضواً فيه، وأحد هذه الشروط هو وجوب إبعاد الجيش عن ميدان السياسة (٢) .

لقد وضعت قيادة الأركان التركية برنامجاً لزيادة القدرة القتالية للجيش التركي، وهو ما قُدِّر بحوالي (١٥٠) مليار دولار خلال العشرين سنة، اعتباراً من عام ٢٠٠٠، منها ثمانية مليارات من الدولارات خلال الثلاثة أعوام ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢ تتضمن تحديث حوالي (٤٠٠٠) دبابة، وتحديث حوالي (٦٠٠) طائرة قتالية منها (١٦.٠) و(٥.٠) (إف ٥) و(الفانتوم)، اذ إن الاستراتيجية العسكرية التركية، التي وظّفت لها عشرات المليارات من الدولارات، ستجعل منها قوة عسكرية كبرى في المنطقة، ويؤكد ذلك رغبة تركيا في الحصول على طائرات (أوكس) للإنذار المبكر والتجسس، وطائرات تزويد الطائرات بالوقود في الجو، كما يُعدّ مؤشراً على الطموح التركي للقيام بدور مركزي فاعل وكبير على امتداد مساحة جغرافية هائلة من البلقان إلى الشرق الأوسط، وصولاً إلى آسيا الوسطى والقوقاز (٣) .

لقد عدت الولايات المتحدة ان تركيا جزء اساسي من منظومة الامن الاقليمي في الشرق الاوسط ، وانه يجب العمل على حمايتها في مواجهة اية تهديدات اقليمية، حيث كانت تركيا بمثابة قوس الكماشة الذي سعت من خلاله واشنطن لتقويض النظام العراقي السابق، وذلك ضمن استراتيجية الاحتواء المزدوج التي وضعتها ادارة (بيل كلنتون) تجاه العراق (٤) .

١ - المصدر السابق، ص ٢١.

٢ - جميل عفيفي، القوه العسكرية التركية في ظل الدور الاقليمي الجديد ، الاهرام الطبعة الدولية <http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=645374>

٣ - المصدر نفسه .

٤ - راند مصباح ابو داير، استراتيجية تركيا شرق اوسطيا ودوليا في ضوء علاقتها باسرائيل ٢٠٠٠-٢٠١١، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٠.

وعلى صعيد العلاقات العسكرية، تعد العلاقات العسكرية والأمنية من أهم جوانب العلاقات التي تربط تركيا بإسرائيل، والتي بدأت في وقت مبكر جداً وتحديداً، بعد اعتراف تركيا بإسرائيل بسنوات معدودة، حيث تطورت هذه العلاقات ووصلت إلى عقد العديد من الاتفاقيات الأمنية والعسكرية، سواء على المستوى الثنائي بين البلدين، أو على مستوى ثلاثي مع بلدان أخرى .

وفي تطور ملحوظ عام ١٩٧٤ قامت تركيا بشراء أسلحة اسرائيلية، وهي عبارة عن دفعة من صواريخ كافير المطورة، ورشاشات خفيفة ومدافع لقواتها البرية، كما قامت تركيا بتعيين مستشار عسكري لها في اسرائيل بهدف تبادل المعلومات وتقوية العلاقات العسكرية (١) .

وتعد المدة الممتدة ما بين عامي ١٩٩٠ و ١٩٩٥، فترة مثالية في العلاقات التركية - الاسرائيلية، وتحديداً على الصعيد الأمني والعسكري، فلقد زار تركيا إسحاق مردخاي- وزير الجيش الاسرائيلي - في منتصف عام ١٩٩٠، والتقى بالقادة العسكريين الاتراك، وتم بحث فكرة إنشاء مشروع مشترك لإنتاج صاروخ" أرو- حيثس "المضاد للصواريخ، وتمكن الطرفان من الاتفاق على إنتاج هذا الصاروخ، كما حاولت تركيا إقناع اسرائيل لإنتاج صواريخ مضادة للصواريخ البالستية، لمواجهة الدول المجاورة الممثلة للصواريخ البالستية (٢) .

كما سجلت (زيارة تانسو تشيللر)- رئيسة حكومة تركيا -في تشرين الثاني /نوفمبر ١٩٩٤ توقيعاً لاتفاق حول التعاون لتبادل المعلومات الأمنية ومكافحة الإرهاب منها: (٣)

١. مكافحة تهريب المخدرات عبر اراضي إحدى الدولتين.
٢. تبادل المعلومات واتخاذ التدابير الأمنية لحماية المواطنين ضد الممارسات الإرهابية.
٣. تبادل الخبرات التدريبية على وسائل مكافحة الجريمة.
٤. تشكيل لجنة تركية اسرائيلية مشتركة تجتمع دورياً وتبحث في تنفيذ بنود الاتفاق وتطويره

في عام ١٩٩٥ تم عقد صفقة بين تركيا وإسرائيل نصت على، تحديث الطائرات التركية من طراز "سوبر كوبار"، وبلغت قيمة الصفقة ١٢٠ مليون دولار، وفي تشرين أول/أكتوبر من العام نفسه اجتمع المدير العام لوزارة الدفاع الاسرائيلية دافيد عفري مع قادة الجيش التركي، اذ تم الاتفاق على ثلاث اتفاقيات للتعاون العسكري، تم تسميتها بمجموعة " العمل والتقييم الاستراتيجي"،

١ - رنا خماش، العلاقات التركية - الاسرائيلية وتأثيرها على المنطقة العربية ١٩٩٦-٢٠٠٩، مركز دراسات الشرق الأوسط، ط١، عمان، ٢٠١٠، ص ٧٢

2 -Osullivvan, A.: Defense Ties with Turkey bolstered, The JerusalemPost International,1997, No.9.

٣ -محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية، وصراع الخيارات، مصدر سبق ذكره ص٢٠٥.

وكانت هذه المجموعة تهدف بالأساس إلى تنسيق التعاون الاستراتيجي في مجال الاستخبارات والمساعدات الاسرائيلية لتدريب الجيش التركي (١) .

شهد عام ١٩٩٦ اتفاقية عسكرية ذات اهمية استراتيجية بالغة لكل من اسرائيل وتركيا وذلك ابان زيارة نائب رئيس الاركان التركي (جوبق بر) لإسرائيل، ورغم ان مثل هذه الاتفاقيات كان لابد من عرضها على البرلمان التركي للمصادقة عليها، الا انه تم توقيعها دون عرضها على البرلمان، استنادا على الاحتماء بإجراءات أمنية لحماية أمن البلاد واستقرارها، وقد حظي بموافقة رئاستي الجمهورية والحكومة (٢) .

لقد مثل وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم توترا لدى المؤسسة العسكرية في تركيا، ولدى الساسة والعسكريين في اسرائيل، وعاملا للتوتر والقلق حول مصير التعاون العسكري والعلاقات الأمنية بين البلدين، والتي في ضوءها عد كل طرف شريكاً استراتيجياً في منطقة الشرق الأوسط، وفي محاولة حكومة حزب العدالة والتنمية لإظهار الطابع غير المتشدد، وكسب التأييد الغربي لها، خصوصاً التأييد الأوروبي والأمريكي، عملت على توثيق علاقتها مع (اسرائيل) ، وعلى هذا الأساس كان من أهم الجوانب التي عملت الحكومة التركية على توثيق علاقتها مع (اسرائيل) في الجانب العسكري والأمني هي: (٣)

١- توقيع صفقة بقيمة ٦٦٨ مليون دولار في شهر آذار/ مارس ٢٠٠٢، لتحسين الدبابات التابعة للجيش التركي ،وتزويدها بمنظومة معلومات تكنولوجية في مجال الدبابات، حيث تساعد هذه التكنولوجيا الاتراك على إنشاء صناعة دبابات مستقلة في المستقبل .

٢- زيارة رئيس الأركان التركي الجنرال حلمي أزكوك في تموز / يوليو ٢٠٠٢ لإسرائيل ، حيث التقى مع رئيس الأركان " موشيه يعلون"، لمناقشة العلاقات العسكرية التركية -الاسرائيلية بين البلدين .

٣- عقد اجتماع بين عبدالقادر إكسو وزير الداخلية التركي ،وتساحي هينبغي وزير الأمن العام الاسرائيلي في أنقرة في ٢٤ كانون أول /ديسمبر ٢٠٠٣، تم خلاله التوقيع على مذكرة تفاهم حول التعاون الأمني والعسكري .

٤- ومن ضمن الصفقات التي تم توقيعها صفقة تحسين طائرات إف 4 فانتوم لسلح الجو التركي بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار ،وتحديث ١٧٠ دبابة تركية من طراز أم 60

١ - هشام عبد العزيز، التقارب التركي من اسرائيل في التسعينيات دراسة تحليلية للأسباب والعوامل التي ساعدت تركيا على التقارب من اسرائيل ، مجلة البصائر ،جامعة البتراء ، المجلد الخامس ، العدد الثاني ، ٢٠٠١ ص ٢٧.

٢ - رائد مصباح ابو داير ،استراتيجية تركيا شرق اوسطيا ودوليا في ضوء علاقتها باسرائيل ٢٠٠٠-٢٠١١ ،مصدر سبق ذكره ،ص ٨١.

٣- معين محمود، اسرائيل واختراق جبهة آسيا ، مركز باحث للدراسات، بيروت ، ٢٠٠٩، ص ١٠٣

، ووصلت التطلعات الاسرائيلية في الشراكة مع تركيا إلى حد اشراك تركيا في مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي على مراحل، تبدأ أولها بإنشاء محطات إنذار مبكر في أنحاء متفرقة من تركيا، وبيع أنظمة آرو2 المضادة للصواريخ الباليستية، وإشراكها في جزء من عمليات إنتاجها تحت إشراف الولايات المتحدة الأمريكية، ثم دخول تركيا في الترتيبات الأمريكية الاسرائيلية الخاصة بمشروع الدرع الصاروخي الأمريكي المتعلق بالشرق الأوسط (١) .

٥- في نيسان / أبريل عام ٢٠٠٥ قامت تركيا بشراء ثلاث طائرات متطورة ذات نظام (UAV) من اسرائيل للصناعات الجوية (IAI) والشركة الاسرائيلية (Eibit Sysytem) بتكلفة تقدر قيمتها ١٨٣ مليون دولار (٢) .

إن المؤسسة العسكرية في تركيا، مؤسسة عريقة بنظامها وتقاليدها، وهي الان مؤسسة أكثر تنظيماً، وأكثر استمراراً في المجتمع، وتُعد الجيش الاكبر بين جيوش حلف الناتو بعد جيش الولايات المتحدة الاميركية، فأصبح لهذه المؤسسة تأثيرها في السياسة والحياة اليومية في تركيا (٢)، انظر الى الجدول رقم (١٦) مؤشرات عسكرية للقوات المسلحة التركية.

جدول رقم (١٦) مؤشرات عسكرية للقوات المسلحة التركية ٢٠٠٨.

التفاصيل	مؤشرات عسكرية للقوات المسلحة التركية
الجيش / القوات البرية	٤٠٢٠٠٠
البحرية	٤٨٦٠٠
الجوية	٦٠٠٠٠
دبابات القتال الرئيسية	٤٢٠٥
دبابات الاستطلاع	٢٥٠
عربات قتال للمشاة	٦٥٠
ناقلات جند مصفحة	٣٦٤٣
الطائرات المقاتلة	٤٣٥
المروحيات	٤٠٥

1-Dahl, B. Slutzky, D.(2006): Timeline of Turkish-Israeli Relations, 1949-2006, The Washington Institute for Near East Policy.

٢ - احمد ممدوح ،السياسة الخارجية التركية تجاه اسرائيل (١٩٩٦-٢٠٠٦) ،المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، مصر، ٢٠٠٩. ص ٥٦

٣ - د. كريم محمد حمزة ود. دهام محمود علي، القوى الفاعلة في المجتمع التركي ،مصدر سبق ذكره ،ص٢٣.

الفصل الثاني /مقومات التنافس التركي الايراني

١٣	الغواصات
٢٤	مدمرات / فرقاطة
٤٩	زوارق إسناد
٤٦	برمائيات
١١١٣	قاذفات صواريخ أرض - جو
٨٦٨	مدافع آلية الحركة
٨٦	رجمة صواريخ متعددة الفوهات
٢٠٠٧	ميزانية الدفاع (مليار دولار)
٢٠٠٦	
١٠,٨٨	٨,٣٠
٢٠٠٧	الانفاق العسكري (مليون دولار)
٢٠٠٦	
١١٢٩١	١٠٣٠١
٢٠٠٧	نسبة الانفاق إلى الناتج المحلي الإجمالي
٢٠٠٦	
%٢,٨	%٢,٧

source:

International Institute for Strategic studies [IISS] ,The Military Balance –2008.

ويلاحظ ان تركيا هي الدولة الوحيدة التي زادت انفاقها العسكري ووصل الى ذروته عام ٢٠١٢ من بين القوى الناشئة في قائمة البلدان الخمسة عشر الاكثر انفاقا على التسليح، وكما مبين بالجدول رقم (١٧) الذي يبين البلدان الخمسة عشر ذات الانفاق العسكري الاعلى عام ٢٠١٢ .

جدول رقم (١٧) البلدان الخمسة عشر ذات الانفاق العسكري الاعلى في عام ٢٠١٢

الانفاق ٢٠١٢ مليار دولار مكافئ القوة الشرائية	الحصة العالمية ٢٠١٢ %		الحصة من اجمالي الناتج المحلي %	التغير -٢٠٠٣ ٢٠١٢ %	الانفاق ٢٠١٢ مليار دولار	البلد	المرتبة الاعوام	
							٢٠١١	٢٠١٢
		٢٠١٢	٢٠١١					
٦٨٥	٣٩	٣,٧	٤,٤	٣٢	٦٨٥	الولايات المتحدة	١	١
٢٤٩	٩,٥	٢,١	٢,٠	١٧٥	١٦٦	الصين	٢	٢
١١٦	٥,٢	٤,٣	٤,٤	١٣٣	٩٠,٧	روسيا	٣	٣
٥٧,٥	٣,٥	٢,٥	٢,٥	٤,٩	٦٠,٨	المملكة المتحدة	٥	٤
٤٦,٠	٣,٤	١,٠	١,٠	-٣,٦	٥٩,٣	اليابان	٦	٥
..	٦٠	١٠٦٢			المجموع الفرعي للبلدان الخمس الاولى
٥٠,٧	٣,٤	٢,٦	٢,٣	-٣,٣	٥٨,٩	فرنسا	٥	٦
٦٣,٩	٣,٢	٨,٧	٨,٩	١١١	٥٦,٧	المملكة العربية السعود ية	٨	٧
١١٩	٢,٦	٢,٨	٢,٥	٦٥	٤٦,١	الهند	٧	٨
٤٢,٨	٢,٦	١,٤	١,٤	-١,٥	٤٥,٨	المانيا	٩	٩

الفصل الثاني / مقومات التنافس التركي الايراني

١٠	١١	ايطاليا	٣٤,٠	-١٩	١,٧	٢,٠	١,٩	٣١,٠
المجموع الفرعي للبلدان العشرة الاولى			١٣٠,٤	٧٤	..
١١	١٠	البرازيل	٣٣,١	٥٦	١,٥	١,٥	١,٩	٣٤,٤
١٢	١٢	كوريا الجنوبية	٣١,٧	٤٤	٢,٧	٢,٥	١,٨	٤٤,٢
١٣	١٣	استراليا	٢٦,٢	٢٩	١,٧	١,٩	١,٥	١٦,٣
١٤	١٤	كندا	٢٢,٥	٣٦	١,٣	١,١	١,٣	١٨,٣
١٥	١٥	تركيا	١٨,٢	-٢,١	٢,٣	٣,٤	١,٠	٢٥,٩
المجموع الفرعي للبلدان ال ١٥ الاولى			١٤٣٦	٨٢	..
العالم			١٧٥٦	٣٥	٢,٥	٢,٤	١٠٠	..

المصدر: سام بيرلوفريمان، التطورات العالمية في الانفاق العسكري، في كتاب التسليح ونزع السلاح والامن الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية و معهد ستوكهولم لاجتاث السلام الدولي، ط١، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٨٨-١٩٠.

المطلب الثاني :القدرات العسكرية الايرانية

ان سعى ايران الى تعزيز مكانتها في الساحة الاقليمية لا بد ان يواكبه تعزيز للقدرات العسكرية الايرانية لذا سعت ايران وبشكلٍ دؤوب الى بناء قواتها المسلحة وتحسين منظومتها الدفاعية والهجومية للحفاظ على قوة ردع تقليدية وغير تقليدية، لتبني استراتيجية ردع صارمة لتحقيق التفوق الذي يتم في اطار بناء ترسانة تسليحية تقليدية ونووية وفي تطوير قدراتها الصاروخية وسلاح الغواصات فضلاً عن تحديث عقيدتها العسكرية وبناء اسلوب اداري تنظيمي جديد يتجاوب مع الدور الذي تؤديه في الخليج العربي وآسيا الوسطى والقوقاز (١).

تملك إيران منذ عهد الشاه قوة عسكرية لها أهميتها في الشرق الأوسط، وهو الأمر الذي ساعد على جعل إيران قوة إقليمية لا يستهان بها في الخليج العربي، فلقد أدرك القادة العسكريون الإيرانيون مدى أهمية القوة العسكرية لأية دولة في العالم، بعدها أحدى أهم العناصر المحددة لقوتها أو ضعفها تجاه التحديات الخارجية التي تمس مصالحها (٢) .

مع نشوب الحرب العراقية -الإيرانية زادت النفقات العسكرية الإيرانية بحيث وصلت سنة ١٩٨٨ إلى حوالي ١,٥٤ مليار دولار، ثم انخفضت هذه النسبة بعد نهاية الحرب لتعود إلى التسارع في عملية التسلح ابتداء من عام ١٩٩٠ مع اندلاع حرب الخليج الثانية، وما صاحبها من عدوان على العراق (٣) .

اتجهت إيران رغم قدراتها إلى استيراد شحنات هامة من الأسلحة خلال حربها مع العراق، إذ استلمت عام ١٩٨٩ شحنات ضخمة كانت قد طلبتها في أثناء حرب الخليج الأولى، لكن إجمالي الشحنات المستلمة قد تراجع عام ١٩٩٠ ثم انخفض إلى مستويات متدنية ابتداء من عام ١٩٩٢ ، ويرجع ذلك إلى الحظر المفروض عليها في مجال استيراد الأسلحة وكذا أزمته الاقتصادية التي أثرت على ميزان مدفوعاتها، خاصة وأن إيران تعتمد في سداد فواتير الأسلحة على العائدات النفطية (٤) .

1 - Anthony C. Cain, Iran strategic culture and weapons of mass destructions, Air college, Maxwell, on 25/04/2011, in: <http://www.au.af.mil/au/awc/awcgate/maxwell/mp26.pdf>.

٢ - ابراهيم محمود ،السياسة العسكرية في التسعينات ،مجلة السياسة الدولية ،العدد ١١١ ،القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص٢٦٢ .

٣ - أنتوني كوردسمان ، قدرات إيران العسكرية هل هي مصدر تهديد ، ضمن جمال سند السويدي ، إيران والخليج البحث عن الاستقرار ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٥٨ .

٤ - سعيد رشيد عبد النبي ، القدرات العسكرية الايرانية بين الزعم والوهم ، اوراق اسبوعية ، العدد ٧٤ ، السنة الثالثة ، مركز الدراسات الدولية ،بغداد ، حزيران ٢٠٠١ .

عملت إيران في سعيها لبناء ترسانة عسكرية قوية في المنطقة على إقامة مشاريع خاصة في المجال الدفاعي داخل قطاع الصناعة الحربية بنحو ١٠٠٠ مشروع خصص الجزء الأكبر منها لإنتاج الأنواع المختلفة من الذخائر ومختلف الأسلحة من أسلحة المشاة الخفيفة والمتوسطة وصواريخ المدفعية الثقيلة، وحتى قطع الغيار اللازمة في أنظمة الدفاع الحربي (١) .

بعد الحرب العراقية-الإيرانية اتخذت إيران مجموعة من الإجراءات لزيادة قدراتها فهي لا تكتفي بزيادة كميات مخزوناتها من الاسلحة فحسب، بل تعمل على تطوير كفاية ترسانتها، والأمر الذي دفعها الى ذلك : (٢)

- ١- ما جرى في الحرب مع العراق ١٩٨٠ - ١٩٨٨ فهي تسعى الى استرداد عافيتها بعد الخسائر الفادحة التي تكبدتها في السلاح والعتاد في أثناء الحرب.
- ٢- استغلالاً لما خلفه العدوان على العراق عام ١٩٩١ من فراغ استراتيجي في منطقة الخليج العربي وتفكك الاتحاد السوفييتي وما تركه من فراغ كبير وبخاصة في آسيا الوسطى والقوقاز.
- ٣- تعزيز مكانتها كقوة اقليمية بغية تحقيق طموحاتها .

تسعى ايران وبشدة الى تعويض اختلال التوازن الاستراتيجي مع دول جوارها الخليجي، فكانت لإيران ٢٠٦ طائرات منها ٤٠ طائرة متقدمة طراز ميغ ٢٩ مقابل ٦٢٤ طائرة لدول مجلس التعاون الخليجي منها طائرات ميراج ٢٠٠٠ وتورنيديو وأف ١٥ والتي تمتلك السعودية منها ١٥٠ طائرة، ومن حيث معدلات الانفاق الدفاعي كانت ايران دون دول الخليج انفاقاً، إذ كان اقل من ٣ مليارات دولار سنوياً انفاقها الدفاعي، بينما كانت السعودية في عام ١٩٩٠ نحو ١٣ مليار دولار (٣) .

وعقدت ايران مع روسيا العديد من الاتفاقيات بشأن تزويدها بمصادر السلاح التقليدي وغير التقليدي، وبعد اتخاذ (غورباتشوف) قرار ببيع الاسلحة عقدت روسيا مع ايران في تموز ١٩٩١

1 - Global military expenditures - a summary of the latest trends, Iran's military capabilities,2000,p12

٢- هيثم الكيلاني ، الامن القومي العربي في : حال الامة العربية " المؤتمر القومي الثامن " ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١ ،بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٣٠٢.

٣- التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، الكتاب السنوي لعام ٢٠٠٥ ، مركز دراسات الوحدة العربية ومعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي والمعهد السويدي بالاسكندرية ، بيروت ، ص ٧٦١.

صفقة اسلحة قدرت ب ١٦ مليار دولار، تم توقيعها بموسكو بين الفريق (يفيغيني شابوشينكوف) عن الجانب الروسي والفريق الاول (منصور سناري) الذي كان قائداً للقوات الجوية الإيرانية والتي تقتضي شراء ايران مصنعاً لتجميع الدبابات طراز (تي / ٧٢) وشراء مدافع عيار (١٢٢ ملم) و (١٣٠ ملم) و (١٠٠) طائرة مقاتلة طراز (ميغ / ٢١) ومصنعاً لتصنيع الطائرات المقاتلة طراز (ميغ / ٢٩) و (٤٨) طائرة مقاتلة للدفاع الجوي طراز (ميغ / ٣١) و (٢٤) طائرة مقاتلة وقاذفة طراز (سوخوي / ٢٤) وطائرتين طراز (أي أل / ٧٦) مجهزتين كطائرتي إنذار محمولتين جواً (١) .

وفي عام ١٩٩٤ تعاقدت ايران مع روسيا حول صواريخ شهاب (٢ - ٣ - ٤ - ٥) وقد صنع صاروخ شهاب - ٤ على اساس الصاروخ الروسي (SS - 4)، وفي عام ١٩٩٨ وقعت ايران مع روسيا اتفاقية لتجهيز (١٠٠) مجموعة مفككة من دبابات (تي - ٧٢) لتجميعها في ايران كذلك (٢٠٠) عجلة قتال مدرعة (BMP - 2) (٢) .

كما زودت موسكو ايران بطائرات من طراز ميغ ٢٧ كما قامت بتزويدها بطائرات ميغ ٢٩ وكذلك طائرات سيخوي ٢٤ عام ١٩٩٥ التي كانت من الطائرات المتطورة في حينها، واستطاعت ايران تجنيد العلماء الروس من خلال تقديم المغريات المالية الواسعة لتدريب الإيرانيين على بناء صواريخ متوسطة المدى التي تعتمد بشكل رئيس على تقنية الصاروخ (SS-4) الذي يصل مداه الى ٢٠٠٠ كيلومتر ووزن رأسه الحربي يقدر ب ١٠٠٠ كيلوغرام. (٣)

ولقيت ايران تعاوناً واسعاً من بكين بمساعدتها على اعادة بناء قوتها العسكرية حيث عقدت اتفاقية لتطوير الصناعة الحربية الإيرانية من خلال تزويد ايران بكل ما تحتاجه من خبرات علمية وفنية صينية لتطوير صناعاتها ونتاجها الحربي (٤)، كذلك فقد اسهمت كوريا الشمالية في انتاج الصاروخ الإيراني شهاب ٣ المشابه للصاروخ الكوري نودنج وايضاً اسهمت في انتاج صاروخ شهاب ٥ وهو نسخة من الصاروخ الكوري الشمالي تايبو دنج-١ ذو مرحلتين يصل مداه الى ٥٠٠٠ كم ووزن رأسه الحربي نحو ١٠٠٠ كغم (٥) .

- ١- لمى مضر جري الامارة ، العلاقات الروسية - الإيرانية : الدوافع والمعوقات ، سلسلة ايران والعالم ، العدد ٣١ السنة ٢ ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ص ٤ .
- ٢- عبد الوهاب القصاب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١ .
- ٣- احمد ابراهيم محمود ، ايران وجهود تطوير الصواريخ الباليستية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٦ ، مركز الاهرام ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٩٦ .
- ٤- المصدر نفسه، ص ٩٨ - ٩٩ .
- ٥- حسام سويلم ، التطور المستقبلي وبرنامج الصواريخ الإيرانية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤١-٢٤٢ .

وفي اطار سعي ايران لتعزيز قوتها الصاروخية عمدت ايران الى إنتاج صاروخين جديدين من الصواريخ الباليستية (شهاب - ٤)، ويعتمد في تصميمه على تكنولوجيا الصاروخ الروسي (أس - أس - ٤) الذي يبلغ مداه حوالي (٣٦٠٠ كم) بحيث يكون قادر على أن يغطي دائرة جغرافية واسعة تمتد من وسط آسيا وحوض البحر المتوسط غرباً الى آسيا الوسطى والمحيط الهندي شرقاً وجنوباً^(١).

أما الصاروخ الثاني (شهاب - ٥) والذي يصل مداه الى حوالي (٥٠٠٠ كم)، فهو يستند في تصميمه على الصاروخ الكوري الشمالي (تايبودونج - ١)، يهدف الى تحقيق أهداف مزدوجة من حيث توفير قدرة فضائية قادرة على وضع الأقمار الصناعية في الفضاء الخارجي^(٢).

في العام ٢٠٠٨ بلغ اجمالي الانفاق العسكري الايراني ٩,١٧ مليار دولار، بعد ان سجل ١٠,١٥ مليار دولار عام ٢٠٠٧، وكان هذا الانفاق قد بلغ ذروته عام ٢٠٠٦ حيث وصل الى ١٢,٢٣ مليار دولار، وكانت نسبة الانفاق العسكري الى الناتج القومي الاجمالي قد بلغت ٢,٧% عام ٢٠٠٨ نزولاً من ٢,٨% عام ٢٠٠٧، و ٣,٨% عام ٢٠٠٦^(٣)، وقد ارتفع الإنفاق العسكري في إيران الى ١١,١٧ مليار دولار عام ٢٠١٠ نحو ٣,٥% من الناتج المحلي الاجمالي من نسبة الميزانية^(٤).

وفي المدة ٢٠٠٥ - ٢٠٠٩ استوردت ايران اسلحة و معدات بقيمة ١٠٧٥ مليون دولار، كانت حصة الصين منها ٣٧٤ مليون دولار، وروسيا ٦٩٧ مليون دولار، واستوردت ايران في المدة ذاتها طائرات حربية بقيمة ١٠٨ مليون دولار، وأنظمة دفاع جوية بقيمة ٢٩٠ مليون دولار، وصواريخ بقيمة ٦٢٨ مليون دولار^(٥).

وقد حققت إيران تقدماً كبيراً في تطوير ترسانة صواريخها في العقد الماضي، بدءاً من صواريخ الدفع السائل ذي المرحلة الواحدة، مثل "شهاب-٣ واستمراراً بصواريخ الوقود الصلب ذي المرحلتين الأثقل من سابقتها مثل "سجیل"، والذي يقدر وزن كل واحد منها حوالي ٢١,٥ طن،

١ - سعد علي حسين، القدرات النووية والصاروخية الايرانية ودلالاتها الإقليمية والدولية، أوراق آسيوية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٢٦، ٢٠٠٠، ص ٥.

٢ - أحمد ابراهيم محمود، ايران وجهود تطوير الصواريخ الباليستية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٧.

٣ - عبد الجليل زيد المرهون، برامج التسليح في الخليج و الجوار، سلسلة أوراق الجزيرة رقم ٢٥، الدار العربية للعلوم ناشرون و مركز الجزيرة للدراسات، ط١، ٢٠١٢، ص ٩٥.

٤ - احمد كامل البحيري، احصاءات ايرانية، على الرابط .:

<http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2011/1/1/CIRN63.HTm>

٥ - عبد الجليل زيد المرهون، برامج التسليح في الخليج و الجوار، مصدر سبق ذكره، ص ٩٥.

وهذا يعني أن "سجيل" يندرج ضمن فئة الصواريخ الأمريكية من الجيل الأول من نوع "بولاريس A1" وكذلك ضمن الصواريخ الباليستية من نوع "مينتمان-١" التي تعمل بالوقود الصلب، واتخذت إيران أيضاً خطوات إلى الأمام لتطوير برنامجها الفضائي، حيث أحرزت تقدماً بدءاً من تطويرها صاروخ "شهاب-٣"/"غدر-١" واستمراراً باختبار السفينة "كافوشغار"، وحتى إطلاقها في النهاية المركبة الفضائية "سفير" التي حققت مداراً أرضياً في شباط/فبراير ٢٠٠٩، وباعتبار أن صاروخ "سفير" هو ذو مرحلتين، فقد تحدى جميع الحسابات عندما وضع قمراً صناعياً يزن ٢٧ كيلوغرام في مدار أرضي (١) .

جدول رقم (١٨) مقارنة القوى العسكرية التركية الإيرانية ٢٠١٠

نوع القوة	تركيا	ايران
الترتيب العالمي للقوة	١١	١٦
عدد السكان	٧٩,٧٤٩,٣٦٣	٧٨,٨٦٨,٧١١
القوى العاملة المتوفرة	٤١,٦٣٧,٧٧٣	٤٦,٢٤٧,٥٥٦
المؤهلين للخدمة العسكرية	٣٥,٠٠٥,٣٢٦	٣٩,٥٥٦,٤٩٧
عدد السكان الذين بعمر الخدمة العسكرية	١,٣٧٠,٤٠٧	١,٩٣٢,٤٨٣
أعداد القوات العاملة	٦١٣,٩٠٠	٥٤٥,٠٠٠
قوات الاحتياط	٤٢٩,٠٠٠	٦٥١,٠٠٠
عدد الطائرات المقاتلة	٥١٢	٨٥٨
طائرات هيلوكبتر	٥٧٠	٨٠٠
مطارات عاملة	٩٨	٣٢٤
عدد الدبابات	٤,٤٦٠	٢,٨٩٥
مدفعية مجرورة	١,٧٤١	٢,٣٦٨

١ - عوزي روبين ، الصواريخ الإيرانية ونظام الدفاع الصاروخي الأمريكي ، معهد واشنطن ، على الموقع : <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/iranian-missiles-and-u.s.-missile-defense>

الفصل الثاني /مقومات التنافس التركي الايراني

٥٠٠٠	٨,٨٤٠	مواقع مورتر
١١,٤٠٠	٤٧,٠٢٧	أسلحة مضادة للدروع
٢٤,٠٠٠	٢٣,٩٦٠	عربات دعم لوجستي
٣	٩	موانئ رئيسة
٤٠٨	١٨٣	مجموع سفن القوة البحرية
—	—	حاملة طائرات
٢٩	١٤	غواصات
٣	٧	سفن حربية قديمة
٧	٢٠	طائرات نشر الألغام
٢٨٧	٤٣	طائرات خفر السواحل
٢٦	٤٥	طائرات برمائية

source:

www.globalfirepower.com/countries-comparison-detail.asp

من كل ما تقدم يمكن القول أدت الأزمات التي تشهدها دول المنطقة إلي بروز أدوار أمنية عسكرية تركية إيرانية، هذه الادوار تتطلب تمتع الدولتين بالإمكانيات العسكرية التي تجعل منهما دولتين محوريتين تعملان على الاجتهاد من اجل اخذ دور اقليمي فعال في المنطقة، وعليه سعت كل من تركيا وإيران على ايجاد ترسانة عسكرية متينة تجعل من كلا الدولتين رقما صعب في معادلات القوى الاقليمية وتعزيز التنافس بينهما في المحيط الاقليمي.

الفصل الثالث

الدول الكبرى و التنافس التركي - الايراني

المقدمة

شهدت منطقة الشرق الأوسط العديد من التطورات المهمة التي أوضحت في مجملها ادوار القوى الكبرى، اذ ارتبطت رؤى الدول الكبرى للمنطقة ارتباطاً وثيقاً بمصالحها المتباينة من جهة وعلاقاتها بكل من تركيا وايران من جهة اخرى، اذ يطرح هذا الامر أهمية توضيح أبعاد هذه الرؤى وتقييمها بشكل موضوعي، خاصة فيما يتعلق بتأثير هذا الامر على حيثيات التنافس من خلال دعم كل من الولايات المتحدة الامريكية او روسيا او الاتحاد الاوربي قطب من اقطاب التنافس، واضعاً في الحسبان خصوصية وأهمية وتأثير هذا التنافس على إيجاد دور لها في تلك التطورات، وبشكل يتسق مع مصالحها .

وفي هذا الفصل سوف يسعى الباحث الى تناول الدول الكبرى والتنافس التركي الايراني في ثلاث مباحث، يتناول الاول الرؤية الامريكية للتنافس، بينما يتناول الثاني الرؤية الروسية للتنافس، في حين يتناول الثالث الرؤية الاوربية للتنافس .

المبحث الاول

الرؤية الامريكية للتنافس

تبني الولايات المتحدة استراتيجيتها حسب طبيعة المرحلة التي تمر بها وعليه فان التنوع الحاصل في الاستراتيجيات الامريكية هو حصيلة التطورات الناتجة عن السياسات الدولية بالدرجة الاساس الا انه في الوقت نفسه تعد صناعة الاستراتيجية هي حصيلة المدرك الاستراتيجي الامريكي الذي يصنع تصورات الخاصة من خلال المنطلقات التي تؤسس الولايات المتحدة الامريكية عليها استراتيجيتها .

الى ما قبل أحداث تفجير مركز التجارة العالمي ووزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، كان الإستراتيجيون الأمريكيون يقسمون التاريخ الأمريكي إلى ما قبل حادثة (بيرل هيربر) وما بعدها فعدت هذه الحادثة بمثابة المؤسس لمنعطف في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية فخرجت من إستراتيجيتها الانعزالية الى الانخراط بقوة في الشؤون الدولية، على الرغم من ان الولايات المتحدة كانت تدرك تماماً مسارات الاحداث ما بعد سبتمبر حين وضعت الاسلام المتطرف موضع الاتهام لتقيم مبررات الحرب وواقعية التغيير في الشرق الاوسط، وها هي تتخبط اليوم في رؤية غير واضحة حيال طبيعة التنافس التركي الايراني ونمط العلاقات القائمة مع دول الجوار الاقليمي.

كما إن الأحداث المثيرة التي اتسمت بها نهاية الحرب الباردة، فرضت على الولايات المتحدة الأمريكية إعادة النظر في سياسة أمنها القومي، فبعد أن كانت الإستراتيجية الأمريكية خلال الحرب الباردة منتظمة حول ثلاث عناصر رئيسة هي: (١)

- احتواء الاتحاد السوفيتي .
- العمل على الحد ومنع انتشار الشيوعية في العالم .
- توطيد المنظومة الرأسمالية والتحكم فيها عبر العالم، من خلال جعل الدولار عملة قيادية وذلك منذ مشروع مارشال.

فإن نهاية الحرب الباردة قد حكمت على الفكر الاستراتيجي الأمريكي بإعادة بناء منظومته النظرية ومراجعة اولوياته واتجاهاته العملية بالنظر للتحويلات الجيوسياسية النوعية التي غيرت خارطة العلاقات الدولية.

١ - السيد ولد اباه ،عالم ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الاشكالات الفكرية و الاستراتيجية ، الدار العربية للعلوم ،بيروت، ٢٠٠٤ ، ص ٣٠ .

المطلب الاول :رؤية الولايات المتحدة تجاه تركيا

ان الدول تتحرك حيال غيرها وبصيغ علاقات التعاون او الصراع تبعاً لحركة مصالحها، اذ ترتبط حركة الدول بأهداف تصب في محصلة السعي الى تحقيق المصالح الوطنية، وللولايات المتحدة من خلال علاقاتها مع تركيا مصالح حيوية تبغي تحقيقها في كل الاتجاهات، ويرى (هنري كيسنجر) وزير الخارجية الامريكي الاسبق ان المصالح الوطنية الاساسية هي المحور الذي تدور حوله السياسة الامريكية، وفي هذا الصدد يقول (ان ادراكاً ومفهوماً عاقلاً ومتوازناً لمصالح الولايات المتحدة في العالم، يجب ان يأخذ في حسابه بقدر الامكان الآمال العامة في العالم كله التي ترنو الى الاستقرار والى التطور السلمي، وهنا يجب ان نحدد ما الذي تمليه علينا مصلحتنا ؟ ما الذي يجب ان نحققه .. وقد ادى ذلك الى ان تبدو اهدافنا مشوشة مما ترتب عليه اعباء كثيرة)(١) .

وفي ضوء المتغيرات الدولية لحقبة ما بعد الحرب الباردة اعادت الولايات المتحدة رسم استراتيجيتها العالمية وبروز دور تركيا كبلد مفتاح بحكم موقعه الجيوستراتيجي بين آسيا وأوروبا، القادر على القيام بأدوار مؤثرة في البلقان وآسيا الوسطى والقوقاز والشرق الاوسط (٢)، وبالمقابل تحرص تركيا على توطيد علاقاتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة أكثر فأكثر بغية الحصول على مساعداتها في مواجهة المشكلات المختلفة وللضغط على العواصم الاوربية للتخفيف من حدة معارضتها لدخول تركيا الى عضوية الاتحاد الاوربي، وفي كثير من الاحيان تتحرك الولايات المتحدة بصورة مشتركة في اكثر من قضية ومحور (٣)، وطيلة مسار العلاقات الامريكية - التركية اولت واشنطن لضمان نجاح المنهج العلماني في تركيا اهتماماً فائقاً باستمرار (علمانية وغربية تركيا) حيث يعني سيادة نخبة في تركيا تؤمن بالتوجه نحو الغرب، وان الولايات المتحدة لن يتعين عليها بذل جهد ووقت كبيرين لإقناع تركيا بجدوى او مزايا التجاوب مع سياسات الولايات المتحدة(٤).

ان المنتبغ لتاريخ العلاقات الامريكية التركية بعد الحرب العالمية الثانية يجد ان هذه العلاقات تم تأسيسها على اساس المصالح الاستراتيجية والأمن المشترك حيال تركيا، وخلال الحرب الباردة فان الولايات المتحدة كانت تتطلع الى تركيا بعدها سداً ثابتاً ضد النفوذ السوفيتي في الشرق الاوسط ولهذا فان دور تركيا كان مجرد اداة تنفيذية ضمن الاستراتيجية الامريكية منعت من ان

١- نقلا عن د. خلدون ناجي معروف، مصدر سبق ذكره، ص ٨٣.

٢- خورشيد حسين دلي، تركيا وقضايا السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠ .

٣- اسد ارسلان، حلف شمال الاطلسي وموقع تركيا المستقبلي، شؤون الاوسط، العدد ١١٦، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، حزيران ٢٠٠٤، ص ٦٣ .

٤- ياسر أحمد حسن ، تركيا البحث عن مستقبل ، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٧٢

تلعب دوراً مهماً في منطقة الشرق الاوسط لمدة طويلة، أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على إقامة الأحلاف من اجل الإطاحة بالاتحاد السوفيتي السابق، والعمل على محاصرته ودرء خطره والاستعداد لأية مواجهة عسكرية محتملة، وما رافق ذلك من قيام الاتحاد السوفيتي بمطالبة تركيا بمقاطعتي (قارس وأردهان)، حينها أصبح الجو مهيباً من أجل إدخال تركيا في حلف شمال الأطلسي (١)

لقد لعبت المصالح المتبادلة ما بين الطرفين دوراً بارزاً في تطور العلاقات التركية - الأمريكية، إذ أن تركيا تسعى إلى تأمين الدعم من أجل الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، لأنها مصرّة على أن مستقبلها يرتبط بأوروبا، ومن ثم شعورها أنها كلما اقتربت من الولايات المتحدة زادت فرص انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي (٢) .

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد سعت جاهدة من أجل دخول تركيا إلى دول الاتحاد، إذ أن دخول تركيا إلى الاتحاد الأوروبي يشير إلى أن تركيا سوف يكون لها ثقل سياسي في دول الاتحاد يوازي كثافة سكانها في البرلمان الأوروبي واللجان الأخرى يفوق دول أوربية مؤسدة للاتحاد كألمانيا وفرنسا (٣) .

لقد تميزت العلاقات التركية - الأمريكية بكونها علاقات استراتيجية محورية، لها مصالح متماثلة وحيوية سواء كان على الجانب السياسي أو الاقتصادي، وقد عمل الطرفان على إبعاد التوترات فيما بينهم، إذ أن الحاجة المتبادلة التي فرضتها مصالحهما كانت ادعى للحفاظ على علاقة التعاون التي قامت بينهما، لا بل وتطورها تبعاً للتداخل والتفاعل بين أهدافها (٤).

ولكن الولايات المتحدة غيرت نظرتها الى تركيا بعد انتهاء الحرب الباردة ولاسيما بعد احداث ١١ أيلول ٢٠٠١ بعدها اكثر من مجرد حاجز جغرافي مما اثر في حدوث تحول بطبيعة هذه العلاقة إذ ان معظم سنوات التحالف والعلاقة كانت في ظل الحرب الباردة، فقد كان الموقع الجغرافي

١ - حيدر عبد الجبار حسوني، المحددات السياسية و الاقتصادية تجاه علاقة تركيا بالاتحاد الأوروبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهريين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٩، ص ٦٠.
٢ - عامر علي راضي العلاق، الخيارات التركية تجاه الاتحاد الأوروبي دراسة في العلاقات التركية الأوربية ما بعد الحرب الباردة، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦.

٣ - د. محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.
٤ - د. نبيل محمد سليم، الوظيفة السياسية - الأمنية لتركيا في الإستراتيجية الأمريكية لمنطقة الوطن العربي ودول الجوار، جامعة الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، في ندوة العلاقات العربية التركية في مواجهة القرن الحادي والعشرين، الموصل، ٢٠٠٠، ص ١٣١.

والسياسي لتركيا مدعاة لتطلع القوى الكبرى لاحتوائها ،كما كان السبب في دفعها لانتهاج سياسة خارجية قائمة على التعاون والتحالف مع الغرب بشكل عام، والولايات المتحدة بشكل خاص (١) .

ولا ريب في ان أهمية تركيا ازدادت في الاستراتيجية الامريكية بعد ان اختارت الولايات المتحدة العالم الاسلامي كساحة مواجهة لها في اطار حربها المعلنة على ما يسمى بالإرهاب بغزوها افغانستان والعراق بين عامي ٢٠٠١-٢٠٠٣ حيث تزايدت الحاجة الامريكية الى الدور التركي ليس من منطلقات عسكرية فحسب وإنما حضارية وثقافية وسياسية واقتصادية في المقام الاول، فهناك تصور واضح لدى واشنطن بان تركيا تمثل بديلاً ناجحاً للنفوذ الى العديد من بلدان الشرق الاوسط ووسط اسيا وكأنموذج اسلامي معتدل يحتذى به وكعضو مسلم وحيد في حلف الناتو فضلاً عن علاقاتها التاريخية مع الغرب (٢) .

إن وجود الولايات المتحدة بقواتها في المنطقة يعني تلقائياً وقوع إيران وسوريا مع لبنان تحت الحصار الأميركي /الاسرائيلي، إيران يحاصرها الوجود العسكري الأميركي من الشرق (في باكستان وأفغانستان) ومن الشمال (تركيا) ومن سواحلها الغربية (مياه الخليج العربي) والجنوبية (بحر العرب والمحيط الهندي)، أما سوريا ولبنان فإن الوجود العسكري الأميركي /الاسرائيلي يحاصرهما من الشمال (تركيا) ومن الغرب (البحر المتوسط) ومن الجنوب (إسرائيل) (٣).

تتظر الولايات المتحدة لتركيا بعدها احد المفاتيح الاستراتيجية في المنطقة الممتدة من اوربا وحتى القوقاز، مروراً بالبلقان والشرق الاوسط، وقد حرصت الولايات المتحدة طيلة نصف قرن على توطيد علاقتها بأنقرة ودعمها اقتصاديا وعسكريا، وقد توطدت العلاقات بين البلدين خلال مرحلة الحرب الباردة وما بعدها، خاصة في ظل تكثيف الولايات المتحدة لوجودها في منطقة الشرق الاوسط عقب حرب الخليج الثانية واحتلال العراق (٤).

وفي مرحلة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، زادت أهمية تركيا كلاعب رئيس في اطار ما عرف ابان ادارة الرئيس (بوش الابن) بالحرب على الارهاب، حيث تجاوزت تركيا وبشكل

١ - د.نبيل محمد سليم : دور تركيا في الترتيبات الامنية الاميركية للشرق الاوسط، قضايا سياسية، العدد الثاني، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٠، ص ٥١ .

2- Walker, J. W. ,the shadow of the strategic alliance: americas influence on turkey, 2008-03-26,p6

3- Turkey and the Eu Budget prospects and Issues، centre for European policy studies, 2004,p12 .

٤ - خليل العناني ،تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج ،مركز الجزيرة للدراسات ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١ ،بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ١٥٠ .

كبير مع تفعيل المادة (٥) من معاهدة الدفاع الخاصة بحلف الناتو والتي تفرض على جميع الاعضاء في الحلف تقديم جميع اشكال المساعدة الخاصة بحلف الناتو لأية دولة تواجه عدوانا خارجيا، وهنا عملت تركيا على التسهيل باستخدام اراضيها ومجالها الجوي للقوات الامريكية لبدء الحرب على افغانستان في اكتوبر عام ٢٠٠١، وكان هذا الدور محل تقدير واعجاب الولايات المتحدة التي استفادت وبشكل كبير من مشاركة دولة مسلمة في اطار حربها على افغانستان، فضلا عن ارسال تركيا لما يقارب ١٢٠٠ جندياً لتقديم العون لقوات الدعم و الاسناد (ايساف) التابعة لحلف الناتو (١) .

لقد شهدت العلاقات الامريكية التركية توترا طيلة فترتي الرئيس (جورج دبليو بوش)، وبخاصة عندما عمدت الولايات المتحدة على غزو العراق، فالولايات المتحدة الامريكية ارادت ان تزيج النظام السياسي في العراق، وتستخدم الجبهة الكردية المشتركة في المنطقة لتحقيق ذلك الهدف، ولذا ادركت الحكومة التركية انها قبالة خيارين لا ثالث لهما، فأما ان تستجيب للمطالب الامريكية ، فتخسر سمعتها ومكانتها الاقليمية والدولية، في ظل الانفراد الامريكي بهذه الحرب دون اي قرار دولي يجيز استخدام القوة ضد العراق، وما سيترتب على هذا الموقف من توتر واضطراب في علاقات تركيا مع الاتحاد الاوربي الراض لتلك الحرب، والذي قد يهدد كل مساعيها السابقة للحصول على العضوية التامة بالاتحاد بالفشل، او أن تعترض على المطالب الامريكية، وترفض الاستجابة لها، الامر الذي قد يؤثر سلباً في علاقاتها مع الولايات المتحدة في هذه المرحلة التي تحتاج فيها الى الدعم الامريكي في كثير من المجالات (٢).

كانت المفاوضات المعقدة والشاملة بين تركيا والولايات المتحدة حول شروط المشاركة التركية في الحرب توزعت على ثلاثة محاور: اقتصادية وعسكرية وسياسية، ففي الشق الاقتصادي تم الاتفاق على منح تركيا قروضا ميسرة بقيمة ٢٤ مليار دولار وهبة بقيمة ٦ مليارات دولار، مع شطب ديونها العسكرية (التي تبلغ نحو ٤ مليارات دولار) على ان تكون الهبة بإشراف صندوق النقد الدولي وهو ما رفضته تركيا وذلك تغطية للخسائر الاقتصادية المحتملة في حال اندلاع الحرب (٣)، غير ان السياسات التركية والامريكية تتباين فيما بينهما خارج دائرة هذه الاهداف العامة المشتركة (٤)، اذ ان التعاون التركي - الامريكي حيال العراق ظل اكثر الاحيان مصحوباً

1 - Migdalovitz, C. Turkey: Issues for US Policy, Report for Congress, Congressional Research Service (CRS), May 22, 2002, p9. .

٢ - دلقمان عمر محمود، تركيا في الاستراتيجية الامريكية المعاصرة، دراسة في تطور العلاقات التركية الامريكية بعد الحرب الباردة ١٩٩١ - ٢٠٠٧، سلسلة شؤون اقليمية، العدد (٤)، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، ٢٠٠٩، ص ٧٣ .

٣ - محمد نور الدين، تركيا الصيغة و الدور، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

٤ - هانتس كرامر ، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨٢ .

ببطانة رقيقة من عدم الثقة التركية بالدوافع الامريكية، وما لبث ان برز على السطح مرة اخرى(١)، إذ تم في الشق العسكري الاتفاق على تمركز نحو ٦٠ الف الى ٧٠ الف جندي على الاراض التركية ومن ثم عبورهم الى شمال العراق مع آلياتهم ومعداتهم على ان يدخل شمال العراق نحو ضعف هذا العدد من القوات التركية من دون ان تشارك في العمليات العسكرية إلا إذا اضطرت الظروف، لكن الشق السياسي كان الاكثر تعقيداً ونقطة الخلاف حين أراد الاتراك عدم تسليح الاكراد بأسلحة متطورة وألا يشاركوا في العمليات العسكرية وان لا يدخلوا مناطق الموصل وكركوك ولا مناطق آبار النفط، وألا تعتمد صبغة الفدرالية في العراق الجديد(٢)، لكن الولايات المتحدة لم تعط جواباً واضحاً يطمئن الاتراك الامر الذي ولد شكوكاً لدى انقرة في نوايا واشنطن لجهة دور الاكراد اثناء الحرب وموقعهم في العراق الجديد، وكان هذا الشق هو السبب الرئيس في رفض البرلمان التركي مشاركة تركيا في الحرب(٣)، لقد تعرضت العلاقات التركية-الامريكية لاهتزازات أثرت في مسيرة العلاقات إلا انه سرعان ما عادت العلاقات الى التحسن، وعلى الرغم من ان تركيا بقيت تدير ٨٠% من انشطتها الصناعية الدفاعية مع الولايات المتحدة التي رغم إلغائها رسمياً لبرنامج المساعدة الامنية، والأزمات المتكررة مع حليفتها تركيا بشأن التسلح، بقيت المجهز الرئيسي للخدمات والمعدات الدفاعية لتركيا وذلك بسبب ان الجيش التركي يفضل الانظمة العسكرية الامريكية لأن اعداد كبيرة من العسكريين الاتراك قد تدرب في الولايات المتحدة الامريكية، وان هنالك ترابط وثيق ودرجة عالية من التصورات العسكرية المشتركة بين افراد المؤسسة العسكرية في الدولتين قوية جداً(٤) .

وعلى الرغم من هذه التوترات الا ان ذلك لم يمنع الادارة الامريكية من ان تستمر في النظر لتركيا كحليف استراتيجي مهم من الصعب التفريط به مهما وصلت درجة الخلافات معه، وقد زاد من ذلك التحول ما مارسه حكومه العدالة والتنمية في سياستها الخارجية بإعطاء مزيد من الاهتمام للشرق الاوسط، حيث بدا واضحاً انه كلما زاد انخراط تركيا في ملفات الشرق الاوسط كلما زاد الطلب الامريكي عليها وازدادت اهميتها كحليف يعتمد عليه (٥) .

لقد ظلت تركيا احد المفاتيح المهمة للسياسة الخارجية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط والقوقاز وذلك بناءً على الاعتبارات الاتية :

- ١ - المصدر نفسه ، ص ٣٨٣ .
- ٢ - محمد نور الدين ، تركيا الصيغة و الدور ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٤ .
- ٣ - المصدر نفسه ، ص ٢٤٥ .
- ٤ - هايننس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٨ .
- ٥ - خليل العنابي، تركيا بين تحديات الداخل و رهانات الخارج ،مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٦ .

١- تعد تركيا ممرا احتياطيا لإمدادات النفط والغاز من دول اسيا الوسطى لأوروبا عبر خط (باكو -تفليس-جيهان) وذلك كبديل عن الخط الروسي الممتد عبر اوكرانيا، بسبب موقعها الاستراتيجي كممر بحري وملاحي يخترق البحر الاسود وبحر قزوين والبحر المتوسط .

٢- النظر لتركيا بعدها أنموذجاً لدولة ديمقراطية اسلامية معتدلة لديها تحالف وثيق مع الولايات المتحدة وهو ما قد يحسن الصورة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط (١) .

٣- حاجة الولايات المتحدة الامريكية الى الدور التركي بوصفه طرفاً مشتركاً في عملية ضبط حركة القوى الاقليمية الاخرى (التوازن الاقليمي) .

٤- حاجة تركيا الى دعم الولايات المتحدة في سياستها الرامية الى تجسيد القوى الاقليمية الفاعلة، (مصر، وإيران، وباكستان، وسوريا، والعراق) ،وتبعاً لذلك ،القيام بدور اقليمي مؤثر في تفاعلات منطقة الشرق الاوسط وتوازناته (٢) .

وبقدر تعلق الامر بسياسة تركيا خلال مدة الاعداد للحرب التي قادتها الادارة الامريكية، والمأزق الذي ستواجهه تركيا في حالة نشوب الحرب ،لخص الرئيس التركي الأسبق (سليمان ديمريل) ذلك بقوله " ان الحرب حتمية مهما كانت التحركات والمبادرات، وان تركيا ستتأثر بشدة اذا تورطت في الحرب، لكنها ستواجه خسائر خطيرة اذا لم تصبح جزءا منها، وأننا نعيش مأساة حقيقية " (٣) .

وقامت تركيا بتوقيع وثيقة الرؤية المشتركة بين تركيا والولايات في العام ٢٠٠٦، اذ تؤكد هذه الوثيقة على إعادة تفعيل الدور التركي في السياسة الاقليمية من ناحية ،وفي السياسة الدولية من ناحية اخرى، كما اكدت هذه الوثيقة ايضاً على حقيقة هي : انه مهما حصل من توتر في العلاقة بين البلدين، إلا ان كلاهما بحاجة الى الاخرى، خصوصاً وان تركيا بحاجة الى الولايات المتحدة في موضوع حزب العمال الكردستاني (pkk)، وكذلك عدم قيام دولة كردية في شمال العراق، وهي بحاجة أيضاً الى الدعم الامريكي في المشكلة القبرصية، وكذلك الحصول على العضوية التامة في الاتحاد الاوربي (٤) .

1 - ITS TROOPS OUT OF IRAQ, NEW YORK TIMES, OCTOBER 10, 2007. TRAVERNISE S., AND OPPEL R. (2007). AFTER 8 DAYS, TURKEY PULLS

٢- ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الأمريكية الأوروبية على قضايا الأمة العربية : حقبة ما بعد الحرب الباردة، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ٢٠٠٧، ص١٣٣ .

٣- نقلا عن د.مثنى علي المهداوي، السياسة التركية تجاه العراق مابعد الانتخابات، مصدر سبق ذكره، ص١٧٢ .

٤ -جراهام فولر، الجمهورية التركية الجديدة ،مصدر سبق ذكره، ص٢٢١.

لقد اصبحت الولايات المتحدة قريبة من تركيا بكيفية اكثر مرونة، وأكثر دينامية، وهذا ما نلاحظه في خطاب الرئيس الامريكي (باراك اوباما) امام الجمعية الوطنية التركية في تاريخ ٩-٤-٢٠٠٩ ، كما وافقت الولايات المتحدة على مزيد من التنسيق في الحرب التي تخوضها تركيا ضد المقاتلين الاكراد من حزب العمال الكردستاني، ومشروع الدرع الصاروخي لحلف الناتو الذي تم نشر مكوناته تدريجيا في تركيا، كما بدا تشغيل الرادارات التابعة للمشروع التي نصبت قرب ديار بكر في جنوب شرق تركيا (١) .

لقد شجعت الولايات المتحدة تركيا على ان يكون لها دور اقليمي وقدمت لها الدعم اللازم في التنافس في المنطقة، إذ رأت الولايات المتحدة ان الدور الجديد لتركيا في الشرق الاوسط من شأنه ان يحقق لها (اي الولايات المتحدة) مزايا عدة منها : (٢)

١. خلق توازن استراتيجي بين تركيا وايران في الشرق الاوسط، وذلك في ظل حالة الفراغ التي خلفها سقوط النظام السياسي في العراق .
 ٢. محاولة الاستفادة من الدور التركي في تحسين الصورة الامريكية في الشرق الاوسط بعد غزو العراق .
 ٣. الاستفادة من الدور التركي في الحفاظ على وحدة العراق، عن طريق استخدام الورقة الكردية مع تركيا .
 ٤. الاستفادة من العلاقات الجيدة التي تربط تركيا مع (اسرائيل) من أجل تحقيق اختراق في العلاقة بين الطرفين عبر توفير " قناة خلفية " لإدارة المفاوضات بين الطرفين .
 ٥. الاستفادة من احتمالات قيام تركيا بتأدية دور الوسيط بين ايران والمجتمع الدولي فيما يخص الملف النووي الايراني، وربما مع الولايات المتحدة الامريكية لاحقاً .
- فضلاً عن ذلك دخل الطرفان مرحلة متقدمة من التنسيق بشأن التحولات العربية، وضع العراق بعد الانسحاب الامريكي منه، والازمة السورية التي جرت بشأنها اتصالات بين رئيس الحكومة التركية (رجب طيب اردوغان)، والرئيس الامريكي (باراك اوباما)، واتفقا على القيام بعمل مشترك في مجلس الامن، وناقشا مسألة اقامة (منطقة عازلة) داخل سورية لحماية المدنيين، والعمل على تحرك مماثل لتحرك مجلس الامن اتجاه ليبيا (٣) .

١ - عقيل سعيد محفوظ، السياسة الخارجية التركية الاستمرارية -التغير، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات، ط١، قطر، ٢٠١٢، ص ٢٣٦ .

٢- خليل العناني، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٧ .

٣ - عقيل سعيد محفوظ، السياسة الخارجية التركية الاستمرارية -التغير، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٧ .

لقد أعادت الأحداث الأخيرة في بعض الدول العربية رسم الخريطة السياسية للشرق الأوسط، حيث تحاول تركيا تعزيز نفوذها في المنطقة، ومع اسراعها لتأييد الانتفاضات المؤيدة للديمقراطية التي شهدت خلع دكتاتوريات استمرت لسنوات عديدة في تونس وليبيا ومصر.

لقد كانت تركيا واحدة من ألد أعداء الرئيس السوري بشار الأسد وانتقدت علانية تردد الولايات المتحدة في التدخل في حرب تحمل مخاطر الامتداد إلى الأراضي التركية، ويشكو المسؤولون الاتراك من تشجيع واشنطن الدعم التركي للمعارضة السورية في الأيام الأولى من الانتفاضة ضد الأسد، الا انها تركت أنقرة تتحمل التبعات وحدها لاحقاً بما في ذلك تدفق مئات الآلاف من اللاجئين السوريين وسقوط قذائف مورتر وامتداد إطلاق النار عبر حدودها (١).

على الرغم من ذلك فإن أردوغان استفاد من تلك الأحداث الأخيرة في بعض البلدان العربية فيما يتعلق بتطور علاقاته مع الولايات المتحدة، حيث أصبح قائداً لا يمكن الاستغناء عنه في المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة بفضل تأييده لعمليات الناتو في ليبيا، وتأكيده على الديمقراطية والإسلام والعلمانية، وموقفه من النظام السياسي في سوريا، اذ لم يحظ عدد كبير من القادة الأجانب بمدة طويلة من المقابلات مع الرئيس أوباما كما حصل أردوغان (٢)، وتدفع الولايات المتحدة الأمريكية بتركيا الى المشاركة بالغارات الجوية وفتح القواعد العسكرية على الأراضي التركية لقوات التحالف فضلاً عن إرسال قوات برية عبر الحدود لقتال التنظيم، إلا أنه وبحكم التحديات الجيوبولتيكية لتركيا (١٢٠٠ كم حدود مشتركة مع سورية والعراق وقربها من مناطق سيطرة التنظيم والمعابر النظامية وغير النظامية والقواعد العسكرية المهيأة لانطلاق العمليات)، صار الموقف التركي حذراً، يضع نصب عينيه الأمن القومي التركي، وذلك لاعتبارات تتعلق بخشية تورط تركيا منفردة في الملف السوري، خاصة مع عدم وجود حلف دولي بري ولقناعتها بأن استراتيجية الولايات المتحدة في هذا الشأن غير متكاملة وجزئية، فضلاً عن أن المتغيرات الطارئة والمتعددة التي تعصف بالمشهد العسكري السوري تجعل الولايات المتحدة الأمريكية مهيأة لكل الخيارات ومن ضمنها التعامل مع النظام السوري علاوة على قوات حزب العمال الكردستاني

١ - ستيفن فلاجان، أولويات خاطئة: التقييمات التركية للقوة الأمريكية، ترجمة مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١١، ص ٨ .

٢ - صلاح عبد الحميد، رجب طيب أردوغان " مؤسس تركيا الحديثة" ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٦٩،

أو (BYD*)، ومن ثم لا يمكن لتركيا الولوج في تحالفٍ لا يحدّد الغايات النهائية التي يجب أن تتقاطع مع الغايات التركية (١) .

في ١١ / ٩ / ٢٠١٤ انعقد مؤتمر جدة العربي- التركي- الأمريكي وضم وزراء خارجية دول الخليج ومصر والأردن والعراق ولبنان وتركيا والولايات المتحدة، ورغم المشاركة التركية في المؤتمر، فإن أنقرة لم توقع البيان المشترك الصادر عن المؤتمر، كما ان تركيا تحفظت على المشاركة في أي عمل عسكري، واكتفت بتقديم المساعدة اللوجستية (ضبط أمن الحدود، تقديم معلومات استخبارية، فتح مطاراتها لعمليات إنسانية واستقبال اللاجئين فقط) وعلى الرغم من أن وزير الخارجية الأمريكي (جون كيري) قام بزيارة لتركيا في ١٢ / ٩ / ٢٠١٤ بعد أيام فقط من زيارة وزير الدفاع الأمريكي (تساك هاغل) ولقائه الرئيس التركي (رجب طيب أردوغان)، فما زالت تركيا ذات رد فعل ضعيف اتجاه ما يحصل في المنطقة (٢) .

نستطيع القول بأن وجود نظام ديمقراطي علماني في بلد مسلم مثل تركيا، ووجود حزب حاكم (معتدل) من وجهة النظر الامريكية على اقل تقدير مثل حزب العدالة والتنمية، هو أنموذج تقدمه الولايات المتحدة في العالمين العربي والإسلامي، وتركيا العضو في حلف شمال الأطلسي هي خير مثال تقدمه الولايات المتحدة للمنطقة، ورغم ما تمر به تركيا في الوقت الحاضر من حالة انكماش في السياسة الخارجية جراء مواقفها اتجاه ما يحصل في المنطقة وبشكل خاص الهجمة العنيفة التي تشنها قوى الارهاب على العراق، إلا ان هذا لا يخفي الدور الذي تتمتع به تركيا كقوة منافسة لإيران على المستوى الاقليمي وعلى اكثر من ساحة وقضية .

* - حزب الاتحاد الديمقراطي (بي واي دي) وهو مجموعة كردية سورية قوية أنشأت عام ٢٠٠٣ من قبل مسلحي حزب العمال الكردستاني ذوي الأصول السورية في جبال قنديل شمال العراق.للمزيد انظر الى الأكراد المضطربون ومستقبل سوريا ،تجده على الموقع :

http://www.kurdishfront.com/index.php?option=com_content&view=article&id=11870:2013-02-23-23-36-48&catid=21:2012-02-02-14-55-02&Item

١ - التحالف الدولي :الاهداف المتحركة و الادوار المتوقعة تقدير موقف مسار السياسة والعلاقات الدولية ،مركز عمران للدراسات الاستراتيجية ٣٠ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٤، تجده على الموقع www.OmranDirasat.org

٢ - امجد جبريل ، مؤتمر جدة والتعاون الدولي/الإقليمي للحرب على داعش: قراءة في المواقف التركية والإيرانية والإسرائيلية ،تجده على الرابط :

<http://www.sis.gov.eg/Ar/Templates/Articles/tmpArticleNews.aspx?ArtID=90659#.VBRNlfYVAu4>



المطلب الثاني :رؤية الولايات المتحدة اتجاه ايران

قبل الولوج في صلب الموضوع لا بد من الاشارة الى انه لم تشهد علاقة بين بلدين في العالم ما شهدته وتشهده العلاقات الإيرانية الأمريكية من تصادم وتناقض وعدم استقرار، فقبل الثورة الإسلامية كانت الولايات المتحدة متمركزة في إيران الشاه جاعلة منها قاعدة عسكرية و"جزيرة أمان" كما وصفها الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر)، حيث كان بدء التدخل الأمريكي في إيران جليا منذ إطاحتها بالوزير الأول الإيراني (محمد مصدق) في عام ١٩٥٣ عن طريق وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) بسبب تأميمه شركة بترول إيران، وإصدار الشاه في إيران قانون (الكابيتاليسيون) "Capitalition" الذي يمنح الحصانة القضائية للمستشارين الأمريكيين سنة ١٩٦٤، هذا القانون لم يزد الوضع إلّا تأزماً، اذ قامت على إثرها مظاهرات عارمة في إيران بقيادة آية الله الامام الخميني، بحيث ان الولايات المتحدة جعلت من إيران مستعمرة وقاعدة عسكرية لها (١).

وكانت الولايات المتحدة أحد أبرز الشركاء التجاريين لطهران، إذ كانت هذه العلاقة الاقتصادية تؤمن فرص العمل للمواطنين الأمريكيين ونحو ثلاثة مليارات دولار كعائدات سنوية للصادرات الأمريكية الى إيران، فضلاً عن للأرباح التي كانت تحققها الشركات النفطية من استثماراتها وتجارتها في حقول النفط الإيرانية (٢).

بعد الثورة الإسلامية في ايران في عام ١٩٧٩، وما مثلته هذه الثورة من تغيير أساسي وجذري في سياساتها، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، انتقلت ايران من مرحلة المدافع عن المصالح الغربية في المنطقة، إلى دولة تتبع سياسة إسلامية مستقلة بعيدة عن المحاور والتحالفات، وطرحت هذه الثورة افكار جديدة اتصفت بخصوصية وتوجهات مغايرة ومختلفة، لما ظل سائدا في البيئة الإقليمية والدولية على حد سواء، وبالمقابل عدت هذه الثورة نقطة تحول جديدة في نظرة ايران لعلاقاتها الخارجية، وكيفية بلورة سياسة خارجية تمثل ردة فعل قوية على السياسة الخارجية التي اتبعتها الشاه، وألغت الدور الذي وُضع لإيران بهدف حماية المصالح الغربية، وتُعدّ إيران إلى حد ما مؤثرة جيوسراتيجياً على طول الحدود الشرقية للخليج العربي، وهذا ما يجلب نظر الولايات المتحدة الأمريكية إليها بعدها لاعب جيوسراتيجي مهم في المنطقة (٣)، فقد أسفر سقوط (الشاه) في شباط (١٩٧٩)، وقيام جمهورية إسلامية في إيران، وما نتج

١ - رياض نجيب الريس، مصاحف وسيوف إيران من الشاهنشاهية إلى الخاتمية ، رياض الريس للكتب والنشر ، ط ١ ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٨ .

٢- أرش بومند ، التقاطع الجيوبوليتكي الإيراني - الأمريكي ، مجلة شؤون الأوسط ، العدد (٨٤) ، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، حزيران / يونيو ١٩٩٩ ، ص ٦١ .

٣- زبغينيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩-٦٠ .

بعد ذلك من تطورات، مثل أزمة احتجاز الرهائن الأمريكيين في طهران بين عامي (١٩٧٩-١٩٨١)، وتجميد الأرصدّة الإيرانية في المصارف الأمريكية، عن تدهور العلاقات بين البلدين وانقطاعها في نيسان/ ابريل (١٩٨٠) (١) .

وقد تصاعدت حدة العداء الامريكي -الايراني خصوصاً بعد استهداف الولايات المتحدة الأمريكية لبعض المنشآت النفطية الإيرانية بين عامي (١٩٨٧-١٩٨٨) حين استغلت الولايات المتحدة الأمريكية الأزمات المتوالية التي عصفت بمنطقة الخليج العربي من أجل تدعيم نفوذها وتكثيف وجودها العسكري، ومنذ ذلك الحين أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية (شرطي الخليج) الم رابط في مياهه، وفي ظل أوضاع عدم الاستقرار هذه تحولت المنطقة الى ثكنة عسكرية أمريكية، ساعية من هذا الامر الى تعزيز نفوذها في مناطق توفر الطاقة (٢).

لقد صنفت واشنطن ايران في تسعينات القرن الماضي على انها جزء من محور الشر في مسعى لتسليط الضوء على التهديدات الامنية التي تدعي الولايات المتحدة الامريكية ان إيران تمثلها، واتهمت ايران بالسعي إلى الحصول على أسلحة نووية وتكنولوجيا الصواريخ بعيدة المدى (٣).

لقد كانت الرؤية الامريكية للنظام السياسي الايراني تقتزن بكون ايران دولة معادية للولايات المتحدة، ولها القدرة على استخدام جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة من اجل الاضرار بمصالح الولايات المتحدة مثل: (٤)

١- تقديم ايران دعماً متواصلاً لجماعات تعدها الحكومة الامريكية جماعات اهابية، واهم

هذه الجماعات هو حزب الله اللبناني .

٢- ترى واشنطن ان ايران ما زالت معادية للولايات المتحدة وللمصالح الامريكية، حيث ان

هنالك تقارير تشير الى قدرة ايران على استهداف مصالح امريكية وقواعد عسكرية في

الخليج العربي، مثل مهاجمة ابراج الخبر في المملكة العربية السعودية في عام ١٩٩٦ .

٣- دعم ايران للجهات التي تحارب (اسرائيل)، حيث ترى الولايات المتحدة ان هذا يعد هوساً

دموياً معادياً للسامية وهو ما يؤكد النظرة الامريكية بأن الجمهورية الاسلامية الايرانية

دولة غير سوية .

١- أرش بومند ، التقاطع الجيوبوليتيكي الإيراني - الأمريكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ .

٢- نقلاً عن : محمد حسنين هيكل ، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق ، مطابع الشروق ، القاهرة ٢٠٠٤ ، ص ١٥٧ .

٣- كنعان خورشيد عبد الوهاب ، الاستراتيجية الامريكية بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ وانعكاساتها على العالم الاسلامي ، مجلة الحكمة ، العدد ٢٩ ، بغداد، ٢٠٠٢ ، ص ٣٤ .

٤ - فليننت ليفيريت ، العلاقات الامريكية -الايرانية نظرة الى الورا...نظرة الى الامام ،سلسلة محاضرات الامارات (١١١)، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،ط١، ابو ظبي، ٢٠٠٧ ، ص ٥ .

لقد مثلت إيران تحدياً للهيمنة الأمريكية والوجود الأمريكي في إقليم الشرق الأوسط، ولهذا الخلاف جذور تاريخية إيديولوجية وجغرافية، فكلما زاد الطابع الإيديولوجي للسياسة الخارجية الإيرانية كلما زاد الصراع مع الولايات المتحدة وأهدافها الإقليمية التي تتشابه مع مصالح إسرائيل أهم منافسي إيران على دور المهيمن الإقليمي وأحد أهم دعائم الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط .

وقد حصل نوع من التغيير على مستوى الخطاب الرسمي الإيراني اتجاه الولايات المتحدة في عهد الإصلاحيين، من خلال طرح مفهوم حوار الحضارات في محاولة لنفي صفة التطرف على التوجه الإيديولوجي الإيراني في المحيط الإقليمي، إلا أن المواجهة الأمريكية تبقى من أهم العوائق الدولية التي تواجه إيران لبلوغ طموحها كدولة مهيمنة، تلك المواجهة التي برزت على مستويين أساسيين هما المصالح والقيم (١) .

إن عمق البعد الثوري في النظام السياسي والقيم الإيرانية، صعب من تصور التغييرات المطلوبة من طرف الولايات المتحدة في هوية النظام السياسي الإيراني بشكل يغير من توجهاته الخارجية ، ومن ثم فإن الأصل في الخلاف هو إيديولوجي بالدرجة الأولى، لذلك يرى التيار الإيراني المحافظ أن العلاقة مع الولايات المتحدة تعارض مصير الثورة لما تمثله من تهديد للهوية الإسلامية لإيران، وفي المقابل يصنف المحافظون الجدد إيران ضمن الدول الراحية لقيم العنف والتطرف الذي يجب مواجهته (٢) .

فقد سبق للحكومة الأمريكية أن نقلت إلى القيادة الإيرانية غداة الانتخابات الإيرانية التي أسفرت عن فوز الرئيس خاتمي رئيس التيار الإصلاحي، عرضاً لفتح العلاقات ينهي مرحلة القطيعة وجاء العرض على شكل صيغة مركبة من ثلاث سيناريوهات منفصلة: (٣)

السيناريو الأول: الشروع في مفاوضات ثنائية تعيد العلاقات إلى ما كانت عليه قبل عام ١٩٧٩.

السيناريو الثاني: إجراء محادثات حول القضايا الإقليمية التي تتعلق بالدرجة الأولى بالمنظومة الخليجية وإمكان مساهمة إيران في نظام أمني إقليمي.

١- بكيانم الشرقاوي ، السياسة الخارجية الإيرانية ، تجده على الرابط :

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/de4add73-ad4c-44ed-b455>

٢ - كريم سادجايور، توجيهات لمقاربة إيران في علاقاتها مع الولايات المتحدة، مجلة شؤون الاوسط، العدد ٤٤، لبنان ٢٠٠٧، ص ٣٨ .

٣ - ميشيل نوفل، إيران والتطبيع المشترك، مجلة شؤون الاوسط، العدد ٦٦، لبنان، اكتوبر ١٩٩٧، ص ١٩ .

السيناريو الثالث: مقترح إعادة العلاقات الاقتصادية والتجارية إلى ما كانت عليه قبل صدور قانون داماتو* عام ١٩٩٦ .

لقد أتاحت الترتيبات الدولية ما بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ والحرب العالمية على الإرهاب إلى استكمال حلقات الاحتواء المزدوج (السياسة التي كانت بدأتها إدارة بيل كلينتون لاحتواء إيران والعراق) لمحاصرة إيران من الجهة الغربية بعدما أنهت احتواءها للعراق واحتلاله وإيجاد موطئ قدم للقوات الأمريكية على حدود إيران الغربية، حيث التواجد الأمريكي الواسع في العراق والخليج العربي (١) .

وفي الوقت الذي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى دمج مصالحها في الشرق الأوسط بمصالحها في آسيا الوسطى وأوراسيا من خلال استراتيجية الاحتواء الشامل ومشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يمتد من المحيط الأطلسي حتى شرق أفغانستان، تظل إيران الدولة الوحيدة المنتمية إلى المنطقة والتي تتهج سلوكا في سياستها الخارجية وأدوارها الإقليمية مغايرة للمعايير الأمريكية، وبحسب طروحات بريجنسكي فإن إيران هي دولة مشاغبة جيوسياسياً ومصدر تشويش استراتيجي، وهي بمثابة القاسم المشترك لكل مشاكل الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، بالرغم من كونها تعد دولة محورية جيوسياسياً في الرؤية الاستراتيجية الأمريكية، ويستدل المسؤولون الأمريكيون على مدى تهديد إيران للاستراتيجية الأمريكية من سيل الاتهامات الموجهة ضد إيران، والمتمثلة في رعاية الإرهاب ومعارضة العملية السلمية في الشرق الأوسط وتخريب الجهود الدولية لإحلال السلام في الشرق الأوسط، علاوة على سعيها لامتلاك السلاح النووي وتطويرها لأسلحة الدمار الشامل (٢) .

ووفقا للتصور الاستراتيجي الأمريكي، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى تعميق عزلة إيران الخارجية من خلال تحجيم الصلات الاقتصادية بينها وبين دول العالم عن طريق فرض عقوبات اقتصادية ومالية على الأطراف المتعاملة مع النظام الإسلامي في إيران، والذي مدده

* - ويفرض قانون "داماتو" على شركات النفط التي تستثمر أكثر من ٤٠ مليون دولار خلال فترة عام في كل من ليبيا وإيران، عقوبات تشمل حرمانها من القروض التي يقدمها بنك التصدير والاستيراد الأمريكي، وحرمانها من حق استيراد السلع والتكنولوجيا التي تصدرها الولايات المتحدة، الى جانب حرمانها من القروض والتسهيلات التي تمنحها المؤسسات المالية الأميركية. عمر ثابت، الاحتواء المزدوج وما وراءه: تأملات في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، أبو ظبي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ط١، أبو ظبي، ٢٠٠٤، ص٣٧ .

١ -ناظم عبد الواحد الجاسور، المرجعية الفكرية للخطاب الاستراتيجي الأمريكي ما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٦، ص٣٨ .

2- Zoubir Zemzoum, le retour de la guerre froide, le cap Alger
، NO:8,aout/september2008,pp.22-23



الكونغرس في عهد إدارة بوش الابن لمدة خمس سنوات أخرى ويقضي بفرض عقوبات على أية شركات تستثمر أو تتعامل مع إيران، وهو ما يمليه التواجد الأمريكي في آسيا الوسطى^(١).

فقد عارضت الولايات المتحدة الأمريكية كل مشاريع النفط والغاز التي تمر عبر الأراضي الإيرانية والقادمة من آسيا الوسطى وبحر قزوين، كما تهدف الولايات المتحدة الأمريكية إلى إشغال إيران بنفسها وبمشكلاتها الداخلية من جراء سياسة التطويق والحصار من الشرق والغرب ، حتى لا تكون مصدر أذى في الخارج .

وتتلخص الأهداف الأمريكية من احتوائها لإيران : (٢)

- ١- تحجيم الصلات الاقتصادية والتجارية بين الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والجمهورية الإسلامية الإيرانية.
- ٢- استكمال حلقات الطوق الأمريكي على إيران ومحاصرتها من الشرق بعد ما تم لها ذلك من جهة الغرب والخليج العربي.
- ٣- مراقبة التوجهات الإيرانية نحو آسيا وأوراسيا من خلال التحرك الإيراني النشط على المحور الصيني-الروسي .
- ٤- نزع ورقة الطاقة ونقل الإمدادات النفطية والغازية من آسيا الوسطى وبحر قزوين عبر إيران بعدها تمثل الممر الجغرافي الأكثر أمانا والأقرب والأقل تكلفة.
- ٥- الاحتواء الفكري لإيران ،فحسب التصور الأمريكي لا تزال بعض العناصر المتشددة في الحكومة الإيرانية إلى مراحل متقدمة تتبنى سياسة "تصدير الثورة" وتبذل جهودا لتطوير القدرات العسكرية الإيرانية تحقيقا لهدفها الأعلى لتجعل إيران القوة الإيرانية المهيمنة، وهذا ما لا يتفق مع التوجهات الأمريكية في المنطقة، وعليه سعت الولايات المتحدة لاحتواء التوجهات الفكرية الإيرانية.

لكن من الضروري الإشارة الى انه قد سبق تاريخ ١١-٩-٢٠٠١ العديد من الدعوات الأمريكية لإعادة العلاقات مع إيران من خلال تقرير شارك فيه (زينيغو برجسكي)، و(برنت سكوروفت)، و(ريتشارد مورفي)، بعدما باتت سياسة العقوبات مكلفة وضرورة الاعتراف بأن المحاولات الأمريكية لعزل إيران من جانب واحد صعبة، ولذلك كان من الافضل تعويض هذه السياسة بأخرى ديناميكية تقوم على تبادل المصالح المشتركة كما سبق لرؤية (مارتن أنديك) مهندس

١ - عمر ثابت ،الاحتواء المزدوج وما وراءه: تأملات في الفكر الاستراتيجي الأمريكي ، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ط١، أبو ظبي ، ٢٠٠٤ ، ص٣٧ .

2- Genté Regis , du coucas al asie central, grand jeu" autour du pétrole et du gaz .le monde diplomatique. Paris, juin 2007,p12

سياسة الاحتواء المزدوج والاعتراف "بأن مهمة احتواء إيران أكثر صعوبة لأننا لا نملك وسائل التغيير نفسها في العراق" (١)

وقام واضعو التقرير بتحديد مرتكزات سياسة الاحتواء المتمايز من خلال النقاط التالية: (٢)

- تصحيح التوجه المنفرد الأمريكي اتجاه إيران من خلال إشراك الحلفاء الأوروبيين واليابانيين والخليجين لتحديد سياسات متعددة الأطراف تجاه إيران.
- المحافظة على التواجد العسكري الأمريكي في الخليج لصد أي تهديد إيراني من أي نوع.
- عزل قوى التطرف والممانعة في المنطقة، وعلى رأسها إيران بحيث يتطلب ذلك جهداً أمريكياً جدياً لتسهيل عملية التسوية السلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ومحاولة جر السوريين أيضاً إلى شكل من أشكال التسوية السلمية مع الإسرائيليين في مرحلة لاحقة.
- عدم تحويل الإسلام إلى خطر أخضر حتى لو استخدمت إيران الدين كغطاء لسياساتها ، لأن عدم فاعلية الحكم الإسلامي في إيران أفقده الكثير من بريقه داخليا وخارجيا، كما أن الانقسامات الطائفية والجغرافية في العالم الإسلامي تدل على عدم إمكانية ظهور خطر إسلامي موحد بقيادة إيران .

ان الولايات المتحدة الامريكية ترى ان ايران الدولة الاكثر نشاطاً في مجال الارهاب الدولي، إذ انّ الحرس الثوري الاسلامي ووزارة الاستخبارات والأمن لها صلة في التخطيط ودعم العديد من العمليات الارهابية على وفق الرؤية الامريكية، كما ان هذه الجهات تقدم التمويل والتدريب والأسلحة، فضلاً عن نشاط حزب الله الى المنظمات اخرى وضعتها الولايات المتحدة الامريكية على لائحة المنظمات الارهابية مثل منظمة حماس والجهاد الاسلامي والجمبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وهذه الاتهامات مرتبطة بالعداء الايراني لوجود (اسرائيل) التي وصفها المرشد الاعلى للجمهورية الاسلامية بأنها " ورم سرطاني " (٣) .

لقد اثار تصريح وزير الدفاع الايراني الاميرال (علي شمخاني) حفيظة الولايات المتحدة الامريكية، بعد ان اشار في كانون الثاني ٢٠٠٤ " نحن لن نضع يداً على يد لنتنظر ما يفعله الآخرون بنا ، بل ان بعض القادة العسكريين في ايران على استعداد تام لمواجهة اية ضغوطات امريكية وان وجودهم بالقرب منا ليس عامل قوة لهم على حسابنا، واننا سنتعامل مع اية ضربة لمنشآتنا النووية على انها ضربة موجهة الى ايران كلها، وسنرد عليها بكل قوتنا وان امريكا ليست

١ - طلال العتريسي ،الجمهورية الصعبة مصدر سبق ذكره،ص ٥٦ .

٢ - المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

3 - Paula A.Desutter , Iranian terrorism , " Washington , Desptember 17 , 2003.

وحدها الموجودة في المنطقة، نحن ايضاً موجودون ابتداءً من خوست الى قندهار في افغانستان وموجودون في الخليج وبإمكاننا ان نتواجد في العراق، وبالنسبة لإسرائيل فنحن لا نشك في كونها كياناً شريراً، كما انه لن يكون بمقدورها القيام بأية عملية عسكرية من دون ضوء اخضر امريكي ولا يمكن الفصل بين الطرفين " (١) .

هذا التصريح قد ادى الى تصعيد التوتر ما بين الطرفين حيث ذكرت مجلة (نيويورك ركر) الامريكية في ٨ ابريل ٢٠٠٦ ان ادارة بوش تخطط لعملية قصف واسعة ضد اهداف في ايران تستخدم فيها قنابل نووية مخترقة للتحصينات لتدمير مرافق ايران النووية التي يشتبه في انها تستخدم لإنتاج اسلحة نووية (٢)، الا ان ضخامة عدد الاهداف التي ينبغي التعامل معها، ولاسيما في الضربة الاستباقية إذ يقدر عددها بنحو ١٢٥ هدفاً ايرانياً ينبغي تدميرها كهدف اولي من ضمنها مواقع الدفاعات الجوية الأرضية وابرزها ٢٩ نظاماً صاروخياً طراز (TOR-M1) وتدمير القواعد والمطارات الجوية ،ولاسيما تلك المتواجد بها اسراب (ميك - ٢٩) والميراج ،يعد عائقاً رئيساً يواجه المخططون لضرب ايران (٣) .

تشهد العلاقات الإيرانية الأميركية في اللحظة التاريخية الراهنة انفراجاً تاريخياً غير مسبوق، من شأنه أن يلقي بتداعياته الاستراتيجية على الأمن في منطقة الخليج ومنطقة الشرق الأوسط برمتها ، حيث بدأ بتبادل الطرفين إشارات التفاهم، ولم ينته باتصالات على أعلى المستويات كان أبرزها الاتصال الهاتفي بين الرئيسين (حسن روحاني) و(باراك أوباما)، بسبب فوز الشيخ (حسن روحاني) في الانتخابات الرئاسية في ايران التي جرت في ١٤ حزيران /يونيو ٢٠١٣ (٤)، سبقه لقاء جمع بين وزيري خارجية البلدين وجاء هذا التقارب انطلاقاً من دوافع معينة لدى كلا الجانبين الإيراني والأميركي (٥)، فعلى الصعيد الإيراني طرح الرئيس حسن روحاني في مقاله بصحيفة "واشنطن بوست" الأميركية، مقاربة "الانخراط البناء" في علاقة بلاده مع الغرب وتحديداً

- ١- نقلاً عن : فرقد داود سلمان ، الولايات المتحدة والبرنامج النووي الايراني ، شؤون ايرانية ، العدد ٥ ، مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٧.
- ٢- نادية ضياء شكاره ، امريكا وايران - الحرب الخفية ، مجلة الباحث العراقي ، العدد ١ ، جامعة النهرين : كلية العلوم السياسية ، تموز ٢٠٠٦ ، ص ٧٣ - ٧٦.
- ٣- حسام سويلم ، حرب الخليج الرابعة : المعوقات الرئيسة لاستخدام القوة ضد ايران ، سلسلة ايران والعالم ، العدد ٤٧ ، مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٢ - ٣.
- ٤ - تقرير ، الشيخ حسن روحاني رئيساً سابغاً لايران ، مجلة شؤون الاوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، لبنان ، العدد ١٤٥ ، ربيع ٢٠١٣ ، ص ٩٥ .
- ٥ - طلال عتريسي ، ندوه (العلاقات الايرانية الامريكية) ، مجلة شؤون الاوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، العدد ١٤٦ ، لبنان ، خريف ٢٠١٣ ، ص ١١ .

الولايات المتحدة الأميركية، وهو ما يتوافق مع مصطلح "المرونة البطولية" الذي أطلقه المرشد الأعلى للثورة الإسلامية على خامنئي، والتي تحقق ل طهران مصالح أساسية، هي: (١)

- تأمين حق إيران في امتلاك القدرات النووية بما في ذلك تخصيب اليورانيوم في مفاعلاتها النووية، باعتبار ذلك أمراً غير قابل للتفاوض.
- تأمين نفوذها في المناطق المتوترة الحيوية بالنسبة لها مثل العراق وأفغانستان .
- ضمان لعب دور إقليمي لإيران في منطقة الشرق الأوسط خاصة فيما يتعلق بالملف السوري، وعدم تقليص أظافر حزب الله في لبنان، ولذا طرح روحاني إمكانية وساطة إيرانية في سورية.

لقد القى روحاني كلمة نقلها التلفزيون الرسمي الايراني، وصف فيها فوزه بأنه "انتصار للاعتدال على التطرف" وتعهد بإتباع نهج جديد يقوم على الاحترام في ما يتعلق بالشؤون الدولية (٢).

وكرر في أكثر من مكان وخلال زيارته إلى نيويورك ولقاءاته الصحافية المتعددة أنه (لا مكان للأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل في عقيدة إيران الدفاعية) (٣)، ومن جانبه أكد أوباما بعد المكالمات الهاتفية مع روحاني، "أن من حق إيران امتلاك التكنولوجيا النووية لأغراض سلمية" (٤) .

كما قال الرئيس الإيراني حسن روحاني في افتتاحية نشرتها صحيفة " سويديتش تسايونج "الالمانية إن إيران تريد تحسين العلاقات الثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الغربية الأخرى على أساس من الاحترام المتبادل، مشيراً في الوقت ذاته إلى أنه يسعى إلى تقليل عزلة طهران وتخفيف العقوبات عنها، والعمل على تجنب أعباء جديدة على العلاقات بين بلاده والخارج (٥) .

لقد أدت المبادرة الدبلوماسية بين إيران وأميركا إلى اتفاق مرحلي بين إيران ومجموعة الخمسة +١ (وهي الدول دائمة العضوية في الأمم المتحدة فضلاً عن ألمانيا)، في هذه المبادرة تعهدت طهران بتعليق تخصيب اليورانيوم فوق المستوى التجاري، وأن تتخذ إجراءات أخرى مقابل تخفيف بعض العقوبات الاقتصادية الدولية، التي فرضت عليها سابقاً (٦).

١ - محمد بدري عيد، التقارب الايراني الاميركي وامن الخليج: التداخيات المحتملة و الخيارات المتاحة، التقارير، ملفات سياسية، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣،

٢ - تقرير، الشيخ حسن روحاني رئيساً سابعا لايران، مجلة شؤون الاوسط، مصدر سبق ذكره، ص ٩٦ .

٣ - نقلا عن: المصدر نفسه، ص ٩٦.

٤ - نقلا عن: المصدر نفسه، ص ٩٦.

٥ - نقلا عن، المصدر نفسه، ص ٩٦ .

٦ - F. Zakaria (2014) 'A Perilous Pathway to an Iran Deal', The Washington Post, 31 January, p. A21.



وكانت الإدارة الأمريكية أصدرت بياناً رسمياً بعد التوقيع على الاتفاق مع إيران في نهاية نوفمبر ٢٠١٤ قالت فيه ان قيمة العقوبات الاقتصادية التي سيتم رفعها عن اقتصاد إيران ستكون منخفضة نسبياً وهي تتراوح بين ستة الى سبعة مليارات دولار، وكانت نوايا الولايات المتحدة تنحصر في رفع القيود عن أملاك إيرانية مجمدة تقدر قيمتها بثلاثة الى أربعة مليارات دولار، غير انه وخلال مفاوضات جنيف تراجعت الدول الكبرى عن موقفها الاولي ووافقت على تخفيف العقوبات عن إيران بصورة ملحوظة تشمل العديد من المجالات، التجارة بالذهب، صناعة البتروكيماويات الإيرانية، صناعة السيارات وقطع الغيار للطيران المدني (١).

ولا بد من الإشارة الى ان هناك ثلاث مدارس فكرية في النظام السياسي الإيراني فيما يتعلق بالعلاقات مع الولايات المتحدة: (٢)

المدرسة الفكرية الأولى :تعتقد المدرسة الفكرية الأولى التي ينتمي إليها آية الله خامنئي أن الولايات المتحدة الأميركية لا يمكن أن تتخلى عن سياساتها القائمة على الهيمنة، ونتيجة لذلك فإن جمهورية إيران الإسلامية ترفض هذه الهيمنة الأميركية، وتعتقد أن الهدف الاستراتيجي للولايات المتحدة هو إسقاط النظام القائم في إيران وإقامة نظام جديد، مثل نظام الشاه الذي كان يقبل العلاقة بين "الراعي والعميل"، وبسبب عدم الثقة العميقة تجاه الولايات المتحدة الأميركية، فإن دعاة هذه المدرسة ينظرون بمنتهى الريبة إلى أية جهود مصالحة ترعاها الولايات المتحدة الأميركية، ولكن هذه المدرسة أيضاً لا ترفض رفضاً قاطعاً انفراج العلاقات بين البلدين.

وقد صرح آية الله (خامنئي) في مارس/آذار ٢٠١٣ أنه لا يعارض إجراء محادثات مباشرة مع الولايات المتحدة، ولكنه أيضاً عبر عن عدم تفاؤله، وفي ٩ من يناير/كانون الثاني ٢٠١٤ أعاد التأكيد قائلاً "كنا قد أعلننا في وقت سابق أننا إذا شعرنا أن ذلك مناسباً، فإننا سنفاوض مع الشيطان لردع شره" (٣) .

المدرسة الفكرية الثانية :التي ينادي بها الراديكاليون، ويؤكد هؤلاء أن هناك عداءً متأصلاً بين نظام إيران الإسلامي والغرب، ويقولون :إن الطريق إلى النجاح الكبير هو المقاومة، حتى تعترف الولايات المتحدة الأميركية بإيران ،وتحترم هويتها كما هي، ومن وجهة نظرهم فإن التفاوض مع

١ - المصدر السابق.

٢ - سيد حسين موسيان ،مستقبل العلاقات الإيرانية الأميركية ،ملفات ،التقارب الإيراني - الأمريكي ومستقبل الدور الإيراني ،التقرير ،مركز الجزيرة للدراسات ،ابريل نيسان ٢٠١٤، ص١٦ .

3 - Iran's leader says he is not opposed to direct talks with US, but not optimistic, Published March 21, 2013, Associated Press
[http://www.foxnews.com/world/2013/03/21/iran-leader-says-is-not-opposed-to-direct-talks-with-iran-but-not-optimistic.:](http://www.foxnews.com/world/2013/03/21/iran-leader-says-is-not-opposed-to-direct-talks-with-iran-but-not-optimistic.)



الولايات المتحدة الأميركية يعني قبول الهزيمة، ولهذا يجب عد ذلك خط أحمر، وبشير (حسين شريعتمداري) أحد أنصار هذه المدرسة بقوله: تنصر الولايات المتحدة على جلب إيران إلى طاولة المفاوضات من أجل تدمير مكانتها بعدها " حامل لواء النضال ضد الهيمنة العالمية" (١) .

ويقول شريعتمداري: إن المقاومة الإيرانية للولايات المتحدة أصبحت تمثل أنموذجاً لجميع المقاتلين من أجل الحرية في العالم الإسلامي، ويتابع قائلاً: "إن الولايات المتحدة الأميركية تنوي كسر شوكة هذا الأنموذج بصرف الأنظار، من خلال التفاوض مع إيران، إنهم يريدون إعطاء هذا الانطباع إلى الحركات في العالم الإسلامي أن جمهورية إيران الإسلامية حليفكم الاستراتيجي والأبديولوجي تتحاور مع الولايات المتحدة الأميركية(بعد سنوات طويلة من المقاومة)، وأنه ليس هناك خيار آخر غير الجلوس إلى الولايات المتحدة الأميركية والتحدث معها" (٢) .

المدرسة الفكرية الثالثة: ويمثلها المعسكر المعتدل، ومن أبرز رموزها الرئيس الإيراني الأسبق (علي أكبر هاشمي رفسنجاني)، والرئيس الحالي (حسن روحاني)، ورواد هذه المدرسة يتفقون مع فكرة أن الولايات المتحدة الأميركية تسعى إلى تغيير النظام إذا استطاعت إلى ذلك سبيلاً، ومع ذلك فإنهم يعتقدون وجود مصالح مشتركة كثيرة، اقتصادياً وسياسياً، وأن هذه المصالح المتبادلة تعاني من العراقيل نتيجة للعلاقات العدائية بين البلدين، وعلى سبيل المثال فهم يرون أن الجهاديين والمتطرفين يمثلون عدواً مشتركاً وخطيراً لكل من إيران والولايات المتحدة الأميركية وحلفائهم في المنطقة، لذا ينبغي أن يتم التعاون من أجل استئصالهم، أو على الأقل احتوائهم، ويعتقد أنصار هذه المدرسة أنه من خلال المفاوضات الجادة والمشاركة، فمن الممكن بالفعل الاستفادة بتفعيل المصالح المشتركة، وإعادة تشكيل موقف الولايات المتحدة تجاه النظام الإيراني (٣) .

مما تقدم لا بد من الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الاميركية قد تباينت لديها الرؤية لكل من تركيا وإيران، فعلى صعيد تركيا ومنذ الحرب الباردة قد وجدت الولايات المتحدة فيها الحليف الاستراتيجي من اجل الوقوف في وجه المعسكر الاشتراكي، ومع حدوث حالة من التراجع في الادوار في اوقات معينة إلا ان الولايات المتحدة الاميركية لا زالت تجد في تركيا الحليف

١ - سيد حسين موسيان، مستقبل العلاقات الإيرانية الأميركية، مصدر سبق ذكره، ص ١٨
٢ - حسين شريعتمداري، أميركا تريد التفاوض لأجل التفاوض، سايت ألف، تجده على الرابط
<http://alef.ir/vdcdg.w97rak9ynpr4a.html?8935>

٣ - سيد حسين موسيان، مستقبل العلاقات الإيرانية الأميركية، مصدر سبق ذكره، ص ١٨



الاستراتيجي وخاصة بعد ان وجدت تركيا عمقاً لها في منطقة الشرق الاوسط، هذه الرؤية تختلف تماماً مع الجانب الايراني فالولايات المتحدة ومنذ قيام الثورة الاسلامية في ايران جعلتها العدو الاساسي لها وفرضت اكثر من استراتيجية من اجل احتواء ايران والسيطرة عليها والعمل على الحد من نفوذها في المنطقة، والتعامل مع البرنامج النووي الايراني بكل حزم وقوة، الامر الذي يعطي مؤشراً لدعم الولايات المتحدة الامريكية للجانب التركي في تنافسها مع الجانب الايراني في المحيط الاقليمي لكلا الدولتين .

المبحث الثالث

الرؤية الاوربية للتنافس التركي الايراني

يعد الاتحاد الاوربي من المنظمات الإقليمية التي تمتاز ببنية مؤسسية قوية وتوزيع للمهام والسياسات، مما ساعده على البروز كقوة عالمية من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، وبشكل خاص في علاقاته مع الوحدات الدولية الأخرى، ويقوم الاتحاد الأوروبي بتأسيس علاقات شراكة مع الدول والمنظمات الأخرى، فالاتحاد الأوروبي ليس بدولة، وإن كان نظامه السياسي والقانوني يتسم ببعض السمات والخصائص التي لا توجد إلا في الدول الفدرالية والكونفدرالية، ولا هو بمنظمة دولية حكومية، عامة أو متخصصة، وإن كان نظامه السياسي والقانوني يتسم ببعض السمات والخصائص التي لا توجد إلا في المنظمات الدولية الحكومية، ولا هو بالطبع منظمة دولية غير حكومية، لأنه كيان دولي حكومي نشأ باتفاق إرادي بين الدول والحكومات (١) .

سعى الاتحاد الأوروبي بعد الحرب الباردة إلى بناء علاقاته مع بقية دول العالم على الأسس والمبادئ المعيارية: السلام، الحرية، الديمقراطية، حقوق الإنسان، دولة القانون، المساواة، التضامن الاجتماعي، التنمية المستدامة، والحكم الراشد حسب ما يوضحه الإجماع الأوروبي بهذا الخصوص وكذلك المادتين (١١) و (١٠) من معاهدة لشبونة لعام ٢٠٠٧ (٢) .

يُصنف الاتحاد الأوروبي بعده جهة عالمية فاعلة، ويُنظر إلى الاتحاد الأوروبي على اعتباره يمارس النفوذ على النظام الدولي من خلال استخدام الأدوات السياسية والوسائل التي توفر بدائل للقوة الخشنة التقليدية، والعمل على تبويب المكانة الاقتصادية بشكل كبير في خدمة مصالحها، إذ إن أهداف السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي تعمل في الغالب على أساس أهداف الوسط باستخدام الوسائل التي تهدف إلى تشكيل البيئة التي تعمل فيها .

١ - د.حسن نافعة: الإتحاد الأوروبي والدروس المستفادة عربياً، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٣٦

2 - Ian Manners, "The normative ethics of the European Union", International Affairs 84 (2008): p.65.

المطلب الاول :الرؤية الاوربية لتركيا

أمتاز الاتحاد الأوروبي بكونه نظاماً سياسياً مفتوحاً على الدول الأوروبية كافة ومن دون استثناء وأن حدوده هي حدود أوروبا الجغرافية (١)، وفيما يتعلق بموضوع التوسع فقد أمتاز بظهور رؤيتين ، الأولى ترى التريث وعدم المغامرة بضم دول جديدة ،والتركيز في المرحلة الأولى على التوسع الرأسي، وذلك بتعميق نطاق العضوية، والثانية ترى حصر العضوية على عدد محدود من الدول ولمدة طويلة يهدد فكرة الوحدة الأوروبية، مما يؤدي إلى عدم الاستقرار الأوروبي وصولاً إلى ظهور محاور متصارعة، حتى أستقر الأمر على تبني منهج وسطي يتعامل مع قضية التوسع الأفقي من منظور براغماتي وليس من منظور أيديولوجي وبطريقة تأخذ بالحسبان معطيات الوضع الدولي والإقليمي كافة (٢).

وفيما يتعلق بتوسع الاتحاد نحو ضم تركيا لدول الاتحاد الأوروبي، فقد ظل الخيار التركي بالاندماج في الاتحاد الأوروبي أنموذجاً بارزاً للتعقيدات التي تواجهها هذه الدولة ذات الثقافة الإسلامية والموقع الجغرافي المتأخم لأوروبا التي يمثل انضمامها تحدياً حقيقياً للاتحاد الأوروبي ليس من السهل حسمه (٣).

فعلى صعيد الدول فقد لعبت اليونان والمانيا دوراً بارزاً في تحديد موقف ألاتحاد الأوروبي من التوسع وانضمام تركيا، حيث كان لكل منهما دوافعها الخاصة، حيث تثير اليونان مواضيع الخلاف ما بينها وبين تركيا ومنها موضوع قبرص المتنازع عليه، أما المانيا فأنها تتخوف من تدفق المهاجرين الأتراك إليها، كذلك عدم ارتياح معظم دول الاتحاد الأوروبي لسجل تركيا فيما يتعلق بحقوق الإنسان والحريات والتدخل الدائم من قبل الجيش في الحياة السياسية (٤).

كما أن هذا التوسع اعترضه الهاجس الأمني الأوروبي بما يسمى بالمد الإسلامي، حيث أن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي يعني ملاصقة حدود ألاتحاد لكل من إيران والعراق وسوريا، ومن ناحية أن الشرق الأوسط مصنف على انه بؤرة صراعات وعنف ديني، فأن أوروبا لا تود أن تلامس حدودها هذه الدول خشية من انتقال ما فيها من مشاكل إلى الأراضي الأوروبية (٥).

لقد ازدادت المخاوف الأوروبية من كون تركيا دولة إسلامية، وما يشكله ذلك من آثار على أوروبا المسيحية، ففي حالة تحقق انضمام تركيا الإسلامية إلى الاتحاد الأوروبي، ستصبح أكبر الدول

١ - د.حسن نافعة، الاتحاد الأوروبي والدروس المستفادة عربياً، مصدر سبق ذكره، ص١٦٨.

٢ - المصدر نفسه ، ص١٧٠ .

٣ - عمر الشوبكي ، استراتيجيات بناء الوحدة الأوروبية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٧ ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص٩٢-٩٣ .

٤ - صالح سالم زرنوقة ، توسيع عضوية الاتحاد الأوروبي (الواقع والتحديات) ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٤٢) ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص٨٥ .

٥ - د. ستار الجابري ، تركيا والاتحاد الأوروبي ، الملف السياسي ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد (١٠) ، ٢٠٠٥ ، ص١١ .

الأعضاء من حيث تعداد السكان خلال عام ٢٠٢٥، وبهذا فأن الخلل في تعداد السكان بين الشعب التركي والشعوب الأوربية سيؤدي لتغلب الجنس التركي في المنطقة الأوربية تدريجياً الأمر الذي يؤدي إلى إيقاظ مشاكل داخلية اجتماعية وثقافية ودينية، وأخطر هذه المشاكل هي الخلافات بين الاتجاهات السياسية التي تدور حول قضايا الدين الإسلامي (١).

لقد رسخ وصول التيار الإسلامي إلى الواجهة السياسية في تركيا بعد إن كان مهماً سنوات طويلة، وظهور الأوساط التركية الداعية إلى الارتباط بدائرة الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى وتكوين الدولة التركية الكبرى، زاد من الموقف الاوربي السلبي والرفض المستمر لقبول تركيا في عضوية الاتحاد الاوربي .

وفي ظل الاحداث التي تلت نهاية الحرب الباردة، فأن استقلال الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى ذات الأصول التركية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، يعني من وجهة النظر التركية إمكانية تحقيق حلمها في إقامة تركيا الكبرى، وبعث أمجاد الإمبراطورية العثمانية من جديد (٢)، ويتسم التوجه الإقليمي التركي نحو الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى بالعمل على تحقيق قدر كبير من الفاعلية السياسية لتركيا، خصوصاً بعد إن اكتسبت تركيا أهمية كبيرة في الإستراتيجية الأمريكية نتيجة لسقوط النظام السياسي في إيران عام ١٩٧٩ (٣).

وقد شكل أخفاق تركيا في الانضمام إلى المجموعة الأوربية حافزاً وخياراً آخر للتوجه من جديد صوب العالم الإسلامي وبضمنه جمهوريات آسيا الوسطى بهدف إيجاد مجالات جديدة لها، ولإقناع الغرب بأهميتها الإستراتيجية بوصفها قناة للمصالح الغربية في المنطقة، ولتأكيد دورها أمام الغرب بوصفها حليفاً مضموناً ومأمون الجانب (٤)، مع أنه ومن وجهة نظر المحللين لم يكن خياراً إستراتيجياً قائماً على أسس ثابتة بل كان أشبه ما يكون بورقة ضغط تجاه المجموعة الأوربية، ويعتقد النائب التركي (كاميران اتيان) اذ ما استغلت تركيا الإمكانيات الجديدة المتاحة

1 - Joanee Russell ;turkey unlikely to get EU Membership before 2015 international herald ,2004,p13.

٢ - رضا محمد هلال ، المشروعات التركية للتعاون الإقليمي ، أوراق آسيوية ، مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، العدد (٤٣) ، ٢٠٠٢ ، ص٦ .

٣ - ملوك حميد محمد ، آثار التوجهات التركية نحو الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى على الأمن القومي العربي ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة المستنصرية ، الدراسات السياسية و الدولية ، ١٩٩٧ ، ص٦٣ .

٤ - جاسم محمد حسن العدول ، تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية ، دورية أوراق تركية معاصرة ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، العدد(١٣) ، ٢٠٠٠ ، ص١٠٧ .

في آسيا الوسطى جيداً، فأن المجموعة الأوربية ستكون مضطرة للتعامل معها وبالشروط التركية لا بالشروط التي تفرضها أوروبا (١).

أما على صعيد النظام الشرق أوسطي * الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية، والذي كان لانتهيار الاتحاد السوفيتي وزوال القطبية الثنائية وبروز القطب الواحد دوراً كبيراً لإرساء أفكاره، قام هذا النظام على أساس معادلة دولية مفادها السيطرة الأمريكية على النظام الدولي، وإدخال دول غير عربية فيه مثل تركيا بشكل خاص، كذلك محاولة دمج الكيان الصهيوني بالنظام العربي (٢).

وبتيح النظام الشرق أوسطي لتركيا إمكانية القيام بدور مباشر في الترتيبات الأمنية المتعلقة بالمنطقة العربية، كما يتيح لها أيضاً أن تكون قوة توازن في إدارة وحفظ الاستقرار في الإقليم الشرق أوسطي (٣)، وكانت سياسة تركيا تعزل شؤون الشرق الأوسط مرات ثم تعود إليه مرغمة بحقائق الأشياء، أو رغبتها في أن تثبت فائدتها للسياسة الأمريكية، وتركيز نفسها لعضوية السوق الأوربية، إلى جانب مغامرات النفط التي كانت دائماً عنصر جذب يصعب عليها مقاومتها (٤). كما أن مشروع النظام الشرق أوسطي سينهي معاناة تركيا من إشكالية الاختيار بين أن تكون القوة الاقتصادية الأخيرة والأكثر تخلفاً في أوروبا، وبين السعي لتكون القوة الأولى والأكبر في الشرق الأوسط، حيث سيجد الاقتصاد التركي متنفساً له في هذه المنطقة (٥).

١ - د. نوال عبد الجبار سلطان ، جمهوريات آسيا الوسطى والصراع السياسي والتوجهات التركية الإيرانية الأمريكية ، نشرة متابعات إقليمية ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، عدد (٩) ، ٢٠٠٤ ، ص ٥ .

٢ - مفهوم الشرق الأوسط مصطلح عائم لا ينطلق من أي تجانس عرقي أو أثني أو تاريخي أو قومي بل ينطلق من علاقة بعض الكيانات السياسية بالمركز الرأسمالي ، استخدم للمرة الأولى عام ١٩٠٢ من الكابتن (الفرد ماهان) صاحب نظرية القوة البحرية ، وتتابع استخدام مصطلح الشرق الأوسط من ذلك الحين ، ثم تبنت الولايات المتحدة هذا المفهوم بعد الحرب العالمية الثانية لتحقيق عدة غايات منها تهميش مصطلح الوطن العربي ، ودمج إسرائيل في إطار المنطقة ، كذلك دمج دول غير عربية مثل تركيا وأثيوبيا وإيران في المنطقة ، د. ثامر كامل محمد ، التحولات العالمية ومستقبل الدولة ، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية ، عمان ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢٦ .

٣ - د. حسيب عارف العبيدي ، تركيا والنظام الشرق أوسطي ، نشرة مركز الدراسات الدولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد الخامس عشر ، ١٩٩٧ ، ص ٢٨ .

٤ - مصطفى طراحي ، مقترحات لتطوير العلاقات العربية - التركية ، مجلة شؤون الأوسط ، مركز الدراسات الإستراتيجية والتوثيق ، العدد (١٠١) ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ١٨٥ .

٥ - د. حميد حمد السعدون ، الطوق و مخاطر التحالف التركي الإسرائيلي ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٤ .

٥ - نبيل عبد الفتاح ، العرب من النظام العربي إلى النظام الشرق أوسطي تحت التشكيل ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١١١) ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٥٨ .

كذلك تتطلع ومن خلال هذا النظام إلى تحويل استانبول إلى المركز المصرفي الأول في الشرق الأوسط، ومصدر جذب وتوظيف للاستثمارات المالية العربية من البلدان الخليجية خاصة، وذلك بالاستفادة من تطور علاقاتها والتسهيلات والمزايا المقدمة فيها للاستثمارات الأجنبية (١).

ان رؤية الإتحاد الأوروبي تؤكد من جهة أخرى، على أهمية تركيا في سياستها الشرق اوسطية، وتحاول أن " تدعم اندماجها في هذا السياق، استناداً الى أن ذلك سيكون ملائماً، في إطار شرق أوسطي (٢).

وعلى هذا الاساس تشمل العلاقات بين الاتحاد الاوربي وتركيا "شبكة من العلاقات الاستراتيجية التي تزداد تعقيدا عندما تكون منطقة الشرق الاوسط محورها الاساسي، فالخلافات الاستراتيجية ذات المعيار الاقليمي تحمل امكانية الخلاف والتناقض بين الاتحاد الاوربي وتركيا في الشرق الاوسط (٣).

إن المنظور الإستراتيجي للقوى الدولية والإقليمية لتركيا وأهميتها الإستراتيجية وبشكل خاص من وجهة نظر الاتحاد الاوربي، تمثل من خلال النظر إلى الأنموذج التركي على أنه أنموذج يتمحور حول ثلاث قيم أساسية، وهي الديمقراطية، والعلمانية، والإسلام، وأن هذا المنظور يمثل النماذج التالية (٤).

١- يمثل أنموذجاً للإسلاميين، لمعرفة كيفية التعامل مع الأوضاع داخل دولهم من خلال نهجي الواقعية والاعتدال.

٢- يمثل أنموذجاً للديمقراطية الإسلامية المعتدلة، والذي يتم فيه التناوب على السلطة بين الأحزاب المختلفة، واندماج التيار الإسلامي في العملية الديمقراطية، وهو الأنموذج الذي تبحث عنه كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، سعياً لتعميمه على منطقة الشرق الأوسط.

٣- يمثل أنموذجاً اقتصادياً، للتقدم الاقتصادي على الرغم من ضعف الثروات الطبيعية خاصة الطاقة والموارد الاقتصادية.

٤- يمثل أنموذجاً لقدرة الهوية الإسلامية على التكيف، وتقديم القيم الأساسية في المجتمع كالحرية، وحكم القانون، والعدالة، والإصلاح، والشفافية.

١ - خليل إبراهيم محمود العبد الناصري ، السياسة الخارجية التركية إزاء الشرق الأوسط للمدة الواقعة من ١٩٤٥ - ١٩٩١ ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٥ ، ص ٢٣٩ .

2- Hiam Malka Turkey and Middle East : rebalancing Interests,in,, Turkey's Enolving Dynamics report by Center Strategy of International Study, March 2009,p31

٣ - احمد داود اوغلو ، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦٢ .

٤ - عصام فاعور ملكاوي ،تركيا و الخيارات الاستراتيجية المتاحة ،مصدر سبق ذكره ،ص ٣٢ .

٥- يمثل أنموذجاً عسكرياً مهماً لمنظومة حلف الناتو، من خلال تحقيق توازن عسكري إستراتيجي إقليمي في منطقة الشرق الأوسط مع إسرائيل والقوة الإيرانية المتنامية.

وعند نشوب موجة الاضطرابات والتغيير في بعض الدول العربية بداية عام ٢٠١١ قامت تركيا بتأييد تيار المعارضة الذي قام بالإطاحة برؤساء كل من تونس ومصر وليبيا واليمن، ثم اتجهت هذه الأحداث إلى سوريا، حيث عمدت تركيا إلى نصرته المعارضة السورية ضد النظام الحاكم، وفي أحداث سوريا بالتحديد تتشابه الرؤية الأوروبية والرؤية التركية من الأحداث، فكلاهما يدين العنف الذي يستخدمه النظام الحاكم في التعامل مع المتظاهرين، فمن ناحية الأتراك فإنهم هددوا أكثر من مرة بتدخل عسكري محدود أو تدخل كامل لأن بقاء الرئيس بشار الأسد هو مسألة وقت من وجهة النظر التركية، وعند الضرورة سيتم التدخل العسكري المرهون بقرار من مجلس الأمن (١)، أما موقف الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية فيتحدد في تقديم معونات سواء اقتصادية أو عسكرية للمعارضة في سوريا، وأدانة للقصف السوري في الأراضي التركية أكثر من مرة ووجوب دفاع تركيا عن نفسها والرد على انتهاك النظام السوري لأراضيها (٢).

لم تجذب تركيا الانتباه كفاعل في السياسة الخارجية إلا منذ عقد مضى، لكن النشاط المتزايد للسياسة الخارجية التركية وزيادة أعداد المبادرات التي اتخذتها السياسة الخارجية التركية ومنظمات المجتمع المدني التركي، ودوائر الأعمال، أدى إلى زيادة الاهتمام الأوروبي، حيث أشارت سياسة تركيا الخارجية القلق بشأن التغييرات الملحوظة في البلاد، وكما أشار وزير الخارجية السويدي السابق (كارل بيلت) أنه "بالنسبة للبعض، كان من الصعب استيعاب التغيير الذي طرأ على تركيا، من الشريك السلبي إلى لاعب يقوم بدور نشط الآن، فبعد الاندهاش الأولى بسبب تحول تركيا السريع، استطاع الأوروبيون أن يفهموا تركيا بشكل أعمق، من خلال المناقشات التي تدور حول سياستها الخارجية التي أصبحت أكثر دهاء وأفضل أداء (٣).

ومما تقدم يمكن القول نظراً لحجم وموقع تركيا فمن المرجح ان تكون لاعبا مهما في السياسة الخارجية، فلحدودها مع منطقة الشرق الأوسط واسيا الوسطى والقوقاز دلالة على مدى تأثيرها

١ - علي حسن باكير، محددات الموقف التركي إزاء خيار التدخل في سوريا، مركز الجزيرة للدراسات، ١٨-

٤-٢٠١٢، لمزيد من التفاصيل انظر الى <http://studies.aljazeera.net/reports>

٢- ماغنوس نوريل وديفيد بولوك، السعي لتعزيز تدخل الاتحاد الاوربي في سوريا ،معهد واشنطن لتحليل السياسات، ١٧ اب /اغسطس ٢٠١٢، للمزيد انظر الى :

<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-case-for>

٣ - طالب كوتشوك جان، وموجكة كوتشوك كلاس، وجهات نظر أوروبية بشأن السياسة الخارجية التركية،مجلة رؤية تركية، انظر الى

<http://rouyaturkiyyah.com/%D9%88%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AA->

على الامن الداخلي للاتحاد الاوربي، فبغض النظر عن المتخوفين من انضمام تركيا الى الاتحاد ، فان الاوربيين يدركون ان لهذا الانضمام منافع كبيرة وعلى اكثر من صعيد منها :^(١)

*على الصعيد السياسي والاستراتيجي: ان وجود تركيا عضوا في الاتحاد الاوربي سيسهم في الاستراتيجية المشتركة والتي تعني وجود ارضية مشتركة بين الدول الاعضاء تصلح لتكوين رؤية واضحة ومحددة المعالم لعلاقة استراتيجية بين الاتحاد، وهذا يعني الانتقال في العمل من مرحلة التعاون الى مرحلة الاندماج .

*على الصعيد الاقتصادي: ان الطرفين سينتقلان الى حالة التجارة البينية الحقيقية، فعلى الرغم من وجود اتفاقية الاتحاد الكمركي، فان هذا الامر سيؤدي الى تشكيل قوة واحدة في مجال اختراق الاطراف الاخرى .

*على الصعيد العسكري والامن : ان وجود تركيا الشريكة في منظومة الحلف الاطلسي وتحقيق العضوية في الاتحاد الاوربي، سيضيف عاملا حاسما قويا لان تكون هنالك قوة امنية عسكرية مشتركة تستطيع ان تشكل رادعا فيما يتعلق بأمن القارة الاوربية .

*على صعيد التطور التقني والتكنولوجي: في حالة الاتحاد سيكمل الاتحاد وتركيا كل منهما الاخر، فمن حيث التطور التقني والتكنولوجي الموجود في الاتحاد الاوربي، وحالة الموارد البشرية المتزايدة والمستمرة والبيئة الحاضنة لإفراغ الكوادر البشرية المتواجدة في تركيا، فانهما يشكلان معا أنموذجا لنهوض التطور التقني والتكنولوجي في المجالات كافة^(٢).

يرى الاتحاد الاوربي أن تركيا بما لها من خبرة في المزج بين الديمقراطية والإسلام بنجاح، يمكن أن تكون مصدر إلهام أو أنموذج لتلك الدول المتطلعة للتغيير الديمقراطي في المنطقة، ومع ذلك ، فإن إمكانات تركيا كمصدر إلهام في الشرق الأوسط متعلق بالتطورات، سواء داخليا أو بعلاقاتها مع الاتحاد الأوروبي، اذ يرى الأوروبيون أن تركيا لا تستطيع أن تكون أنموذجا، ويحذر الخبراء من القياس بين خبرات تركيا ودول الشرق الأوسط، فوجهة النظر الشائعة هي أن لتركيا تجربة فريدة من نوعها، مع العلمانية، ولها تاريخ وظروف اجتماعية وسياسية خاصة بها، ولها علاقات مع الغرب، كل هذه الأشياء ليست قابلة للتكرار في العالم العربي اليوم، وإذا كان هناك أي أنموذج يمكن لتركيا تقديمه، فهو نموذج حزب العدالة والتنمية، ففي هذا السياق يمكن الاستفادة من تطور حزب العدالة والتنمية من حركة إسلامية إلى حزب واقعي ومعتدل اندمج بشكل جيد في النظام العلماني والديمقراطي، ولديه نظرة ثاقبة تجاه مستقبل الإسلام السياسي في الشرق الأوسط، ووفقا لعدد كبير من الباحثين والأكاديميين الأوروبيين، فإن بإمكان أنموذج حزب

١ - رائد مصباح ابو داير ،استراتيجية تركيا شرق اوسطيا و دوليا في ضوء علاقتها باسرائيل ٢٠٠٠-٢٠١١ ،
مصدر سبق ذكره ،ص ٣٧٤ .

٢ - المصدر نفسه ،ص ٣٧٥ .

العدالة والتنمية أن يكون مصدر إلهام لقاعدة عريضة من الحركات الإسلامية في العالم العربي، نحو الالتفاف حول منصة سياسية، والتعبير عن أنفسهم من خلال قنوات ديمقراطية (١) .

وعلى الصعيد الاقتصادي، فقد أدرج الاقتصادي التركي ضمن سبعة قوى اقتصادية صاعدة في العالم إلى جانب الصين والبرازيل والهند وإندونيسيا والمكسيك وروسيا، ووصول تركيا بعد الصين في النمو الاقتصادي، واحتلالها المركز السادس عشر اقتصادياً في العالم، أدى إلى تعاظم مكانة تركيا لدى الاتحاد الأوروبي، ونرى ذلك جلياً من خلال استعراض العلاقات التجارية ما بين الاتحاد الأوروبي وتركيا من خلال الجدول رقم (٢١) خلال المدة الممتدة من ٢٠٠٣ إلى ٢٠١٣ ،

، إذ نجد أن هنالك تزايداً ملحوظاً في معدلات التبادل التجاري ما بين الطرفين، إذ حققت المدة ما بين ٢٠٠٣-٢٠٠٨ قفزة نوعية في النشاط التجاري الأوروبي التركي، إلى أن عام ٢٠٠٩ شهد تراجعاً في حجم التبادل التجاري إذ ما قورن بالسنوات السابقة، إذ كانت إجمالي التجارة الكلية بين الطرفين وصل إلى ١٠٠,٧٦٤ مليون يورو عام ٢٠٠٨ ليشهد تراجعاً بسبب الأزمة العالمية إلى ٨٠,٩٣٢ مليون يورو عام ٢٠٠٩، وبعد ذلك شهدت العلاقات التجارية ازدهاراً ملحوظاً إذ وصلت عام ٢٠١٣ إلى ١٢٨,١٥٦ مليون يورو .

مما تقدم يمكن القول أن الاتحاد الأوروبي قد انتبه إلى حجم النجاحات التي تحققت في تركيا على الساحة الإقليمية و الدولية، وهو بهذا الأمر عمل على إبدال استراتيجيته اتجاهها من رافض تام لهذه الدولة إلى سياسة التقارب ما بين الطرفين معترفاً بحجم الخسائر التي يمكن أن تصيب الاتحاد جراء زيادة البعد ما بين تركيا والاتحاد لذا فإن موقف الاتحاد اتجاه تركيا قد طرأ فيه تغيرات بارزة على الأصعدة السياسية والاقتصادية، لقد عزز نجاح تركيا الاقتصادي وسياساتها الخارجية النشطة من تواجد تركيا في الخطاب السياسي الأوروبي، ويتضح ذلك في المؤتمرات والندوات والمنشورات في جميع أنحاء أوروبا، التي تعقد لمناقشة تركيا وسياساتها الخارجية .

1 - Carl Bildt: EU, Turkey and Neighbours Beyond", Turkish Foreign Policy Quarterly, July 10, 2010,p24.

الفصل الثالث /الدول الكبرى و التنافس التركي الايراني

جدول رقم (٢١) العلاقات التجارية بين الاتحاد الاوربي و تركيا خلال الفترة ٢٠٠٣ - ٢٠١٣ مليون يورو

المدة	الواردات			الصادرات		التوازن	اجمالي التجارة
	القيمة مليون يورو	النمو %	مشاركة من خارج EU %	القيمة مليون يورو	النمو %	مشاركة من خارج EU	القيمة مليون يورو
٢٠٠٣	٢٧,٣٦٧	-	٢,٩	٣٠,٨٦٩	-	٣,٦	٥٨,٢٣٥
٢٠٠٤	٣٢,٨٦٣	٢٠,١	٣,٢	٤٠,١٨٥	٣٠,٢	٤,٣	٧٣,٠٤٨
٢٠٠٥	٣٦,٢٣٠	١٠,٣	٣,١	٤٤,٦٢٠	١١,٠	٤,٣	٨٠,٨٥٠
٢٠٠٦	٤١,٩٢٧	١٥,٧	٣,١	٥٠,٠١٨	١٢,١	٤,٣	٩١,٩٤٦
٢٠٠٧	٤٧,٣٧٨	١٣,٠	٣,٣	٥٢,٨٣٠	٥,٦	٤,٣	١٠٠,٢٠٨
٢٠٠٨	٤٦,٢٨٨	٢,٣-	٢,٩	٥٤,٤٧٦	٣,١	٤,٢	١٠٠,٧٦٤

الفصل الثالث /الدول الكبرى و التنافس التركي الايراني

٨٠,٩٣٢	٨,٠٤٠	٤,١	١٨,٣-	٤٤,٤٨٦	٣,٠	٢١,٣-	٣٦,٤٤٦	٢٠٠٩
١٠٤,٨٩٤	١٨,٧٦٩	٤,٦	٣٩,٠	٦١,٨٣١	٢,٨	١٨,٢	٤٣,٠٦٢	٢٠١٠
١٢١,٨٧٥	٢٤,٦٧٦	٤,٧	١٨,٥	٧٣,٢٧٥	٢,٨	١٢,٩	٤٨,٥٩٩	٢٠١١
١٢٤,٠٢٣	٢٦,٧٩٦	٤,٥	٢,٩	٧٥,٤١٠	٢,٧	٠,٠	٤٨,٦١٣	٢٠١٢
١٢٨,١٥٦	٢٧,٣٥٤	٤,٥	٣,١	٧٧,٧٥٥	٣,٠	٣,٧	٥٠,٤٠١	٢٠١٢

source

European Union, Trade in goods with Turkey, European Commission, Directorate-General
for Trade, 2014, P4

المطلب الثاني : الرؤية الاوروبية لإيران

من الأهمية بمكان التأكيد على أن العلاقات الإيرانية - الأوروبية تركز على عدة محددات ابتداء بموقع إيران الاستراتيجي بالنسبة لأوروبا، ومرورا بالثقل الإقليمي لطهران وأهميته في تحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وانتهاء بتوجهات الرئيس السابق محمد خاتمي الانفتاحية التي بدأها منذ مجيئه إلى سدة الحكم في طهران عام ١٩٩٧ والتي استهدفت تعزيز التعاون المتبادل مع كل قوى المجتمع الدولي وهو ما لقي استحسانا أوروبيا (١).

مرت العلاقة الأوروبية الإيرانية خلال العقود الثلاثة الماضية بلحظات تقارب وتباعد بالتزامن مع التحولات السياسية الخارجية للولايات المتحدة تجاه إيران، حيث ترغب أوروبا في أن تكون طرفاً فاعلاً في النظام الدولي، وتميزت فترة ما بين عام ١٩٩٢-١٩٩٧ بانفتاح ايجابي في العلاقات ما بين الطرفين تمثل في العدد غير المسبوق من الزيارات التي قام بها مسؤولون أوروبيون رفيعو المستوى للعاصمة الإيرانية طهران وهو الأمر الذي تمخض عن تحول جذري في السياسة الأوروبية تجاه طهران، غير أن تداعيات قضية (ميكونوس)* التي اتهمت فيها ألمانيا إيران بممارسة إرهاب الدولة إثر اغتيال قيادي كردي في ألمانيا، أحدثت تحولاً في العلاقات لتتنظم في إطار حوار شامل بين أعوام ١٩٩٨ - ٢٠٠١، وبعد احداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ فتح باب التغيير الجذري في العلاقة، حيث أعلن بوش عن ضم إيران لمحور الشر ودعا لعزلها والعمل على تغيير نظام الحكم فيها، وبهذا تم تقويت فرصة الإمساك بسياسة الانفتاح الايراني في عهد الرئيس الايراني محمد خاتمي (٢).

ويمكن الإشارة الى أهم عوامل التقارب الأوروبي الإيراني في ما يلي:(٣)

- إعلان الولايات المتحدة الامريكية بعد نهاية الحرب الباردة عن نظام عالمي جديد تتمركز من خلاله في قلب تفاعلات القوى الكبرى كقوة مهيمنة على العالم في اطار النظام احادي القطبية، هذا الامر ادى الى ظهور مواقف دولية حول الوضع الدولي الجديد، ومن تلك المواقف برز الموقف الأوروبي الداعم للتعددية القطبية، وبما ان إيران

١ - السيد عوض عثمان، مستقبل الحوار النقدي بين ايران والاتحاد الأوروبي، مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الاهرام، العدد ٥٣، سبتمبر ٢٠٠٤ ص ٨١ .

* حيث قتل ثلاثة معارضين أكراد إيرانيين على رأسهم الزعيم الكردي صادق شرفقندي في مطعم ميكونوس ببرلين عام ١٩٩٢ ، وقد تضمنت القضية محاكمة عدد من أعضاء جهاز الأمن الإيراني الذين نفذوا العملية إلا أن المحكمة أدانت أيضاً مجلس الأمن القومي الإيراني الذي كان يضم في ذلك الوقت مرشد الجمهورية علي خامنئي ورئيس الجمهورية هاشمي رفسنجاني ووزير الأمن على فلاحيان وغيرهما بتخطيط وتنفيذ هذه العملية. انظر: اشرف محمد كشك، العلاقات الأوروبية - الإيرانية رؤية تحليلية، مختارات إيرانية ، العدد ٢٦ ، سبتمبر ٢٠٠٢ م، ص ٦٤

٢ - بولو بوتا ، السياسة الأوروبية تجاه ايران .. فرص التغيير نحو الأفضل، ترجمة: مركز الجزيرة للدراسات ، مؤسسة العلاقات الدولية والحوار الخارجي ، على الموقع: <http://www.fride.org/publicacion>

3 - Iran Europe relations challenges and oportunities، Seyyed Hussein Mossavian Neyyork Rontbeldg.2008.p.154

تعد من القوى الإقليمية الصاعدة خارج النفوذ الأمريكي في النظام الشرق أوسطى، لذلك تحظى بأهمية جيوسياسية خاصة بالنسبة للأوروبيين .

- تُعد إيران واحدة من ثلاث دول أساسية توفر حاجات الاتحاد الأوروبي النفطية بنسبة مقدرة بـ ١٠ % واستبدال هذا المصدر ليس من السهل تعويضه إذا ما انخفض الانتاج في السوق النفطية العالمية، ومع انخفاض واردات الاتحاد الأوروبي من النفط الإيراني ١١٣ بليون يورو في عام ٢٠٠٦ إلى ٧٣ بليون يورو في عام ٢٠١٢ (١)، لكنها لم تستطع ان تستغني عن ايران، ومع تزايد معدل استهلاك النفط في الاتحاد الأوروبي ازدادت قيمة إيران الاقتصادية حيث يقدر الاحتياطي الإيراني بما يقارب ١٦,٥ % من مخزون النفط في منطقة الخليج و ٤٠,٣ % من مخزون الغاز الطبيعي في المنطقة، خصوصاً بعد احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق واحتكار شركاتها للعقود النفطية ما يعني بطريقة أو أخرى استغلال الأمريكيين للمخزون العراقي .
- تُعد إيران أنسب مسار لنقل النفط والغاز من منطقة قزوين والغاز القطري إلى أوروبا، فمسار إيران أقصر بالنسبة لجميع المسارات وأقل تكلفة من الناحية الاقتصادية، وقد أعلنت شركة (توتال) عن رغبتها للاستثمار من خلال إنشاء خط ينقل غاز و نفط بحر قزوين عبر إيران رغم المعارضة الأمريكية .

منذ عام ٢٠٠٣ أصبحت المواضيع الرئيسة على الأجندة الأوروبية تجاه ايران تتعلق بالبرنامج النووي الإيراني، والخطاب العدائي ضد (إسرائيل) وإنكار الهولوكوست بعده خطاباً لا فائدة منه، كما أبدت أوروبا اهتماماً في موضوع حقوق الإنسان وعقوبة الإعدام وحرية التعبير، في حين ترى ايران في الاتحاد الأوروبي بأنه يقر مبادئ واجبة الإتباع ، لكنه يترك مناطق رمادية عند الشروع في تطبيق مبادئه بسبب تفاوت مصالح أعضائه وقدراتهم، بحيث يشكل البرنامج النووي الإيراني خطراً على أوروبا، بينما لا تكثرث الدول الأوروبية حيال برامج باكستان وإسرائيل النووية (٢).

رغبت أوروبا بأن تكون طرفاً أكثر فاعلية دولياً، حيث وضعت أسساً لقيادة أوروبية لمنع الانتشار النووي في العالم، وهي ترجمة فعلية لبيان لوكسمبورغ الصادر عن وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي في ٢٣-٦-٢٠٠٣، الذي دعا إلى عدم ترك هذه السياسة حكراً على الولايات المتحدة الأمريكية التي أثبتت بغزوها للعراق أنها مستعدة لاستخدام القوة تدرجاً بمكافحة انتشار أسلحة الدمار الشامل خارج نطاق الشرعية بما يهدد مصالح الجميع بما فيها الاتحاد الأوروبي، وجاءت

1 - EU and Iran Towards a New Partnership, 30 avril 2014, in <http://www.iris-france.org/eu-and-iran-towards-a-new-partnership/>

٢ - هادي الموسوي، المشروع النووي الإيراني بين متطلبات الردع التزامات اتفاق باريس، صحيفة الوسط البحرينية، العدد ٨٨٩، ١١ فبراير ٢٠٠٥ .

تحركات وزراء خارجية المانيا وفرنسا وبريطانيا إلى طهران في ٢٠-١٠-٢٠٠٣ لإجراء محادثات مع ايران حول برنامجها النووي، والتحول من سياسة مكافحة الانتشار النووي بالبيانات إلى الاجراءات، وهو ما تمثل في إنذار ايران بوقف جميع المفاوضات المتعلقة بالمزايا التجارية الممنوحة لها في الأسواق الأوروبية وصولاً إلى الذهاب إلى مجلس الأمن لاتخاذ اجراءات أشد قسوة (١).

اتسمت العلاقات الاوربية الايرانية بعدم الثبات، فتارة نجدها في تحسن وتارة اخرى في تراجع ، ويمكن القول أن علاقاتها عرفت نوع من التحسن والحوار في الفترة الرئاسية لكل من (هاشمي) (رفسنجاني) و(محمد خاتمي)، مما أدى إلى نقلة هامة في جملة الاستثمارات بينهما، كما استغلت ايران علاقاتها التعاونية مع الاتحاد الأوروبي لتقليل الضغط الأمريكي وتقليص دوره بإدخال قوى فاعلة جديدة له في المنطقة ،إلا أن سياسة الحوار الأوروبي - الايراني سرعان ما تراجعت بسبب ضغط الولايات المتحدة على ان تكون رؤية الاتحاد الاوربي مشابهة لرؤيتها، اذ توصل الطرفان إلى قناعة بأن قوانين معاهدة حظر الانتشار النووي لم تعد كافية بالنسبة للبرامج النووية الإيرانية ويجب ممارسة ضغط أكبر على إيران، لكن الامور قد تغيرت مره اخرى اذ شهدت المرحلة الأخيرة تواصلاً كبيراً بين الدول الأوروبية وإيران خاصة بعد إعلان أوروبا بضرورة اللجوء إلى الحلول الدبلوماسية فيما يخص الملف النووي، وعليه عرف السلوك الايراني تجاه هذه الدول نوعاً من التعاون، حيث بدأت مباحثات بين بريطانيا وفرنسا والمانيا وإيران بعد اتفاق باريس عام ٢٠٠٤ فيما يخص تعليق عمليات تخصيب اليورانيوم (٢) .

ان العلاقات في عهد الرئيس الايراني أحمدي نجاد شهدت نوعاً من الحوار نتيجة التطورات في الملف النووي الايراني، حيث اتسم الموقف الأوروبي منذ البداية بالمرونة، وشجع الولايات المتحدة على تبني خيار الدبلوماسية لإنهاء هذا الملف المعقد (٣) .

وطرحت أوروبا وأمريكا مشروعاً جديداً يعرض على ايران توفير الوقود النووي لها في مقابل وقف التخصيب، غير أن ايران وجدت فيه نوعاً من الخداع، وعدته لا يمثل شيئاً أمام تعهداتهم السابقة في اتفاقية باريس ٢٠٠٣ واتفاقية سعد آباد ٢٠٠٤، وهذا يعني وقف أنشطة العلماء الايرانيين وعدم الاستفادة من المناجم المكتشفة في يزد، والارتهان للدول الخارجية، وهذا أدى إلى تعنت ايران ودفعها للمضي قدماً في برنامجها النووي خاصة انها تستند في موقفها هذا الى مادة

١ - رياض الراوي ، البرنامج النووي الايراني وأثره على الشرق الأوسط ، دار الأوائل ، ط ١ ، دمشق ، ٢٠٠٦ ، ص٢٣٣ .

٢ - طلال عتريسي، الملف النووي الايراني وأسلحة الدمار الشامل في المنطقة ، ندوة معهد التنمية الاجتماعية ، الجامعة اللبنانية، بيروت، ٢٠٠٤ ، ص ٩١

٣ - أحمد السيد تركي، " أبعاد إحالة الملف النووي إلى رني إلى مجلس الأمن" ، السياسة الدولية، العدد ١٦٤ ، ٢٠١١ ، ص١١٣

دستورية تمت إضافتها للدستور الايراني تحرم التراجع أو تقديم تنازلات فيما يخص البرنامج النووي، حيث أعلنت الترويكا في ١٢-١-٢٠٠٦ عن تعثر المفاوضات، وأحالت الملف النووي الايراني إلى مجلس الأمن لفرض عقوبات في ٨-٣-٢٠٠٦ (١).

ان سبب التأزم في العلاقات الاوربية الايرانية يعود الى قيام ايران في البدء بتحويل نشاط اليورانيوم في مفاعل اصفهان، وقد برر روحاني الذي كان يشغل منصب كبير المفاوضين النوويين في إيران هذا القرار بما يبيده الأوروبيون من عدم مرونة ووجه لهم بيانا جاء فيه ((إننا اقترحنا أن نعهد إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية بصياغة معادلة من الضمانات الموضوعية لاستئناف نشاطات التخصيب في إيران...، ولكن من الواضح أن المفاوضات لا تجري وفقا لما دعت إليه اتفاقية باريس لأنكم واصلتم الامتناع عن الاستجابة بصورة جوهرية لاقتراحاتنا كليا أو حتى جزئيا أو تقدموا وجهات نظركم حول الضمانات الموضوعية لكي تتمكن إيران من ممارسة حقوقها بموجب المعاهدة دون تمييز)) (٢).

كان الأوروبيون يشكون من الضغوط الأمريكية بصدد التعامل مع العقوبات ضد إيران في عام ٢٠٠٧، وتناقلت الصحف في العام نفسه سلسلة احتجاجات أوروبية على هذا الصعيد، فكان من ذلك المانيا مثلا قدمت شكوى علنية من جانب "كلاوس بيترمولر" رئيس رابطة المصارف الألمانية، ورئيس مصرف "كوميرس" الألماني من تلك الضغوطات، وفي النمسا مثلا آخر شكوى صدرت عن آلبرنخت فريشنلاجير، الخبير المالي النمساوي من مستشاري مركز استراتيجيات الشرق الأوسط، وصدرت شكاوى مشابهة عن الاتحاد العالمي للأوراق التجارية، تندد بالتدخلات الامريكية اتجاه التصرف الاوربي تجاه ايران (٣).

سلمت الدول الست الكبرى لإيران عرضاً جديداً يهدف إلى تعليق تخصيب اليورانيوم عام ٢٠٠٨ وقد حضر جلسة التسليم سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي الايراني سعيد جليلي والممثل الأعلى لسياسية الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا، كذلك شارك في الجلسة رئيس منظمة الطاقة الذرية الايرانية، غلام رضا آغا زادة، الذي أعرب عن ثقته في التوفيق بين العرض المقدم والاقتراحات الايرانية، ولكن قبل دراسة المقترحات فاجأ الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي الجميع بخطاب ألقاه من منصة الكنيسة الاسرائيلية ٢٠٠٨ يحمل عبارات التهديد والوعيد لإيران، وقال : "إن فرنسا ستقف دائماً إلى جانب اسرائيل في حال تعرض وجودها للخطر

١ - محمد نور عبد المنعم، قضايا ايرانية المستجدات السياسية والعلاقات الخارجية ، مركز الدراسات الشرقية ، العدد التاسع، القاهرة ٢٠٠٦ ، ص ١٧

2- Anthony H, cordesman, Iranian nuclear weapons ? The option if diplomacy fails, www.csis, org/burkr, April 2006, P.14.

3- Ibid.

... وأن إيران النووية وضع لا يحتمل... وهذا يستدعي رداً قوياً وحاسماً من قبل الأسرة الدولية" (١).

لقد أظهر هذا الموقف تمايزاً بين الدول الأوروبية، فالموقف الفرنسي يعود إلى شخصية (ساركوزي) الذي استخدم كل قدراته الكاريزمية لمهاجمة إيران، فإما أن توقف إيران تخصيب اليورانيوم وتقبل الرقابة الكاملة، وأما سيتجه العالم إلى فرض عقوبات شديدة عليها بما في ذلك وقف تصدير اليورانيوم إلى إيران، وكان الموقف الألماني حذراً رغم تشدده، فألمانيا أكبر شريك تجاري لإيران، ومع هذا فقد حافظت المستشارية الألمانية (أنجيلا ميركل) على سياستها التي تقوم دائماً على الوقوف خلف شركائها في الاتحاد الأوروبي (٢).

اشتد الخلاف بين أوروبا وإيران بشأن العقوبات وبشأن الاتفاق الثلاثي بين إيران والبرازيل وتركيا في مايو ٢٠١٠، ووجهت له انتقادات إذ يفيد الاتفاق بتسليم ١٢٠٠ كيلوغراماً من اليورانيوم الإيراني منخفض التخصيب للجانب التركي في غضون شهر ليتم تخزينه داخل الأراضي التركية على أن تتسلم إيران من الوكالة الدولية للطاقة الذرية ١٢٠ كيلوغراماً من الوقود النووي المخصص لتشغيل مفاعل نووي للأبحاث الطبية، مما أدخل الشك في مجمل كميات اليورانيوم، وبعد قطيعة دامت أكثر من أربعة عشر شهراً عقد في ٢٢-١-٢٠١١ لقاء في اسطنبول بين إيران والدول دائمة العضوية في مجلس الأمن فضلاً عن ألمانيا (١+٥) حيث دعت كاثارين أشتون، مسؤولة الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي وممثلة دول (١+٥) إلى قبول إيران التخلي عن معظم مخزونها من اليورانيوم المخصب، أي ٢٨٠٠ كيلو غرام من اليورانيوم المنخفض بنسبة ٣،٥ %، و ٤٠ كيلوغرام من اليورانيوم عالي التخصيب بنسبة ٢٠ %، وذلك في إطار اتفاق لتبادل الوقود النووي عده الغرب خطوة على طريق بناء الثقة مع إيران، ومثل هذا بالنسبة لإيران تشديداً لشروط التبادل، علماً أن وزير الخارجية الإيراني بالوكالة آنذاك علي أكبر صالحی أعلن في وقت سابق للاجتماع أنه لن يناقش موضوع البرنامج النووي خلال لقاء اسطنبول، مؤكداً أن أساس المفاوضات سيكون حسب إعلان طهران الذي وقع مع البرازيل وتركيا وإيران في ١٥ مايو ٢٠١٠ (٣).

ودعماً للجهود التي تقوم بها الولايات المتحدة من أجل منع إيران من تصدير النفط، قرر الاتحاد الأوروبي في ٢٣ كانون الثاني ٢٠١٢ ما يلي: (٤)

١ - سليم نصار، آخر محاولة لتفادي حرب اسرائيلية - إيرانية، الحياة اللندنية، ٢٤-٦-٢٠٠٨ .

٢ - رندي حيدر، الدول الأوروبية أكثر تشدداً، جريدة النهار اللبنانية، ٣-١٠-٢٠٠٩

٣ - محمد صالح صديقان، خيبة أوروبية من مفاوضات اسطنبول وطهران ترفض شروط تبادل اليورانيوم، دار الحياة، ٢٣-١٣-٢٠١٣ على الرابط :

<http://www.daralhayat.com/portalarticlendah/226612>

٤ - كينث كاتزمان، العقوبات الاميركية ضد إيران، مركز باحث للدراسات الفلسطينية و الاستراتيجية، ط١، بيروت، ٢٠١٣، ص ٨٥ .

- الامتناع عن ابرام اية عقود جديدة لشراء النفط الايراني، وفسخ عقود ما قبل الاول من تموز ٢٠١٢، وهو التاريخ الذي لن يشتري بعده الاتحاد الاوربي أي نفط من ايران، أي تطبيق سياسة المقاطعة .
- حضر منح بوليصة التأمين للشركات التي تشحن النفط او المواد البتر وكيميائية من ايران، حيث ان بعض شركات التأمين في بلدان الاتحاد الاوربي اغلقت مكاتبها في ايران حتى قبل ان يوضع هذا الحظر موضع التطبيق في الاول من تموز ٢٠١٢ .
- وقف كل اشكال التعامل التجاري مع ايران بالذهب والمعادن الثمينة والماس والمنتجات البتر وكيميائية .
- تجميد كل مقتنيات مصرف ايران المركزي، على الرغم من استمرار السماح بإجراء التعاملات التي تخدم النشاطات التجارية المشروعة والموافق عليها .
- تجميد مقتنيات العديد من الشركات الايرانية المتورطة في شحن الاسلحة الى سوريا .

مع ذلك فإن إيران تتمتع في المنظور الاستراتيجي الأوروبي بأهمية كبيرة، فضلاً عن أنها يمكن أن تكون شريكاً اقتصادياً جيداً بالنسبة لأوروبا فهي تتمتع بمصادر عديدة للطاقة، وفي الوقت نفسه يمكن أن تكون بمثابة العامل المساعد على زيادة النفوذ الأوروبي في كل من منطقة الشرق الأوسط، وكذلك على زيادة العمق الاستراتيجي في المنطقة، ولكن على مدى السنوات السابقة كان هناك العديد من العوائق التي حالت دون توصل المحادثات إلى نتائج ملموسة، ومن المؤكد أن إيران لا تجهل مطالب أوروبا، فعلى الأقل انشغلت كل من إيران وأوروبا بالتفاوض حول القضايا التالية: (١)

١- تهيئة المجال لدعم المفاوضات بين العرب وإسرائيل.

٢- قضية أسلحة الدمار الشامل والأسلحة النووية تحديداً.

٣- قضية حقوق الإنسان.

٤- التعاون مع النظام الدولي في مجال مكافحة الإرهاب.

1- Karl Vick: "In Iran, Power Written in Stone", Washington Post, January 23, 2006,p16

حاولت الدول الأوروبية بوصفها طرفاً أساسياً أن تتأى بنفسها عن وجهة النظر الأمريكية في التعاطي مع البرنامج النووي الإيراني، وعملت مع إيران في الحوارات النووية بحيث لا يصل هذا الملف إلى النهاية إلا من خلال الحل الدبلوماسي، فهي لا ترغب بتصعيد الموقف مع إيران للعلاقات الاقتصادية بينهما، غير أنها وقعت أكثر من ذي قبل تحت الضغط الأمريكي لاتخاذ قرار بإحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن، وبذلك تطابقت وجهة النظر الأوروبية والأمريكية، لكن يرى بعض الأوروبيين أنه من الصعب إجبار إيران على توقيع بروتوكولات إضافية لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية في خضمّ تخلف إسرائيل وباكستان والهند عن التوقيع، كما يعتقد قسم من الأوروبيين أن حل الملفات النووية في الشرق الأوسط يتم بحزمة واحدة (١).

وفي خضم المتغيرات الحاصلة على الساحة الدولية، لا بد من الإشارة الى الحاجة المتزايدة لإيران الى الدول الأوروبية في الوقت الراهن لمساندتها دبلوماسيا امام الضغوط الامريكية، والتهديدات الاسرائيلية، وبشكل خاص على الجانب الاقتصادي، كما ان الدول الأوروبية ليست على استعداد للتنازل عن الاستثمارات الاقتصادية في إيران، وخاصة مشاريع الاستثمار في الغاز الطبيعي الإيراني، ولذلك سوف تستمر الدول الأوروبية في سياسة الترهيب والترغيب، وتقديم مزيد من الحوافز الاقتصادية لإيران التي تعاني من ازمات على هذا الجانب، ولهذا تعمل إيران على تقوية اواصر العلاقات التي تربطها مع اوربا على امل تحقيق الاستقرار الاقتصادي على مستوى الداخل، ولدعم دورها الاقليمي في المنطقة (٢).

وفي هذا الاتجاه نجد تصريح (فيديريكا موغيريني) المفوضة العليا للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي في ١٧-١٢-٢٠١٤ التي اشارت الى وجود اتفاق قد تم بين وزراء خارجية الاتحاد على إنهاء الحرب السورية بمساعدة إيران وروسيا، وأشارت موغيريني خلال اجتماع لمجلس الاتحاد الأوروبي على مستوى وزراء الخارجية في التاريخ نفسه إلى أن الاتحاد سيعمل مع اللاعبين كافة الذين قد يكونوا جزءاً من الحل في سوريا، وخاصة الدول الكبيرة في الخليج وأيضاً إيران وروسيا (٣) .

١ - سكوت ريتز ،استهداف إيران :حقيقة الخط التي يعدها البيت الابيض لتغيير النظام ،ترجمة امين الايوبي ،الدار العربية للعلوم ناشرون،مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٧، ص ١٥٩ .

٢ - سعد بن نامي ،انماط تحالفات المشروع الإيراني و علاقاته الاقليمية و الدولية و دورها في خدمة المشروع او اعاقته ،في كتاب مشاريع التغيير في المنطقة العربية و مستقبلها ،مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨٨ .

٣ -حسام الزير ،الاتحاد الاوربي يقرر حل الازمة السورية وروسيا و الصين مشاركان :تجده على الرابط :<http://aranews.org/2014/12/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF->

مما تقدم يمكن القول ان الاتحاد الاوربي قد تعامل بشكل برغماتي مع كل من تركيا وايران، حيث ان رؤيته للتنافس قد انطلقت من خلال تأمين مصالحه بشكل كامل، فعلى صعيد تركيا تعامل الاتحاد الاوربي معها بشكل ايجابي وقام بمساندتها بمواقفها اتجاه ما يحصل بالمنطقة وبشكل خاص الثورات العربية، لكنه طالبها بموقف اكثر قوة من الحركات المتأسلمة التي بدأ خطرها بالانتشار، وذلك بسبب مجاورة تركيا بؤر هذه الصراعات والحركات من جهة، ومن جهة اخرى تمثل تركيا الخط الفاصل الذي يفصل ما بين حدود الاتحاد الاوربي وهذه البؤر، فضلاً عن دور تركيا بعدها الممر الذي من خلاله يصل الاتحاد الاوربي الى الاسواق الشرق اوسطية، لكن هذا لا يعني ان دول الاتحاد قد اعطت اهمية للجانب التركي على حساب الدور الايراني، فقد ارتبطت اوروبا بمصالح اقتصادية مع ايران ورغم العقوبات الامريكية التي فرضت على ايران منذ منتصف الثمانينيات إلا ان اوروبا حاولت النأي بنفسها من تطبيق تلك العقوبات، إلا ان توسع موضوع البرنامج النووي الايراني قد ادى الى تأزم العلاقة بين الطرفين، حيث سعت دول الاتحاد الاوربي الى تحقيق توازن بين متطلبات المحافظة على المصالح الاوربية في ايران وعدم التقريط بها من جهة، والضغط والتهديد بالعقوبات في حال اصرار الجمهورية الاسلامية الايرانية الاستمرار بالبرنامج النووي، مهددة بإعادة النظر بعلاقاتها الاقتصادية والتجارية من جهة اخرى .

المبحث الثاني

الرؤية الروسية

لاشك ان انهيار المعسكر الاشتراكي ادى الى احداث جملة من التغييرات في مجال العلاقات الدولية، ذلك ان العالم لم يعد تسيره قوتان كبيرتان في اطار ما كان يطلق عليه بالثنائية القطبية مجسدة في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، بل اصبحت تتحكم به قوة واحدة دون منازع هي الولايات المتحدة، حيث كانت من بين اهم النتائج المباشرة لهذا الانهيار تراجع للدور والمكانة الذي كانت تحتلها روسيا في مجرى العلاقات الدولية بوصفها وريثة للاتحاد السوفيتي.

شهدت روسيا خلال فترة التسعينيات جملة من محاولات الاصلاح مست المجالات المؤسساتية والاقتصادية لجعل البلاد تسير على وفق اقتصاد مفتوح عوض الاقتصاد الموجة الذي كان منتهجا وقت الاتحاد السوفيتي، ومن هذا يمكن فهم الابعاد الروسية الجديدة في السياسة الدولية من خلال الوضع المريح الذي اصبحت تتمتع به في السنوات الاخيرة، فحالت الفوضى العارمة والاستقرار الذي عرفته مباشرة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي من بداية التسعينات اصبحت من الماضي، حيث تمكنت روسيا من فرض النظام والاستقرار في البلاد، ونظرا لما تمتلكه من امكانيات عسكرية نووية ردية واقتصادية متنوعة وثروات طبيعية هائلة كل هذا فتح الباب امام روسيا لتكون قطبا نشطا في الساحة الدولية، ويمكن ارجاع هذا الامر لبروز شخصية فلاديمير بوتين الذي اعاد لروسيا هيبتها، ويكفي هنا ان نشير الى ما ذهبت اليه مجلة التايمز الامريكية عام ٢٠٠٧ حيث اختارت (فلاديمير بوتين) من بين الشخصيات الابرز والاكثر تأثيرا نظرا للنتائج التي حققتها روسيا تحت قيادته (١) .

لقد سعى (فلاديمير بوتين) الى ترقية المصالح الفدرالية الروسية كقوة كبرى وكأحد مراكز التأثير في العالم المعاصر من خلال ضمان امن الدولة، والحفاظ وتقوية سيادتها ووحدتها الترابية فضلاً عن تعزيز موقعها القوي بين المجموعة الدولية وذلك لغرض تعزيز قدراتها الاقتصادية والثقافية والسياسية والعقائدية (٢) .

1 - Shevtsova L. et Lomidzé S. « La Russie, incertitudes internes ». Revue politique étrangère, n° 2007/1.

2- Containing Russia », *Foreign Affairs* magazine, May-June, 2008, Op.Cit; p.15

لما كانت منطقة الشرق الأوسط بالمفهوم التقليدي على وفق اصطلاح "الفناء الخلفي" تعد من المناطق التي لا يمكن الاعتراف فيها بشرعية مصالح قوة دولية واحدة، فإنها منطقة مفتوحة على مصراعها للتنافس بين جميع القوى، وبحسب تعبير نائب وزير الخارجية الروسي، (سيرغي لافروف) في مقال له بجريدة الحياة في ٢٧ ابريل ٢٠٠٥ ((أن الوضع في الشرق الأوسط ومجريات الحدث السياسي المحاط بتعقيدات بالغة في هذه المنطقة، يمس روسيا في شكل مباشر ، ومن الطبيعي أن الجهود وعدم التمكن من تسوية النزاعات العالقة واستمرار التناقضات الملتهبة بين الاطراف المختلفة كل هذا لا يؤثر سلبا على الوضع الدولي وحسب، ولكنه يطل، أيضا في شكل مباشر المصالح الوطنية لروسيا)) (١) .

تُعد روسيا من اهم القوى المؤثرة في منطقة الشرق الاوسط، حيث شكلت المنطقة ككل مسرحا للمواجهة بين الاتحاد السوفيتي سابقا والولايات المتحدة الامريكية، بعد روسيا الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي لم تتغير نظرتها الى المنطقة نظرا لما تشكله من اهمية استراتيجية، وعليه فان توجهاتها نحو المنطقة تُعد جدا مهمة في تفسير وفهم تأثيراتها المتنامية على الفاعلين الاقليميين في المنطقة، فتركيا وايران تدركان اهمية الدور الروسي والمكانة الاستراتيجية الدولية لها، لذلك نجد ان النشاط الجديد لروسيا ضروري لفتح علاقات بينها وبين البلدين .

وفي خضم المتغيرات العديدة التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط وفي ظل السياسة البراغماتية التي تميزت بها السياسة الروسية في عهد بوتين لتحقيق المصالح الوطنية، فقد انصب اهتمام روسيا نحو منطقة الشرق الاوسط التي اصبحت منطقة تجاذب القوى الدولية الكبرى، لذلك سعت روسيا الى تطوير علاقاتها مع دول المنطقة وعلى رأسها تلك الدول غير الموالية للسياسة الامريكية كاستراتيجية جديدة لتفعيل دورها .

المطلب الاول :الرؤية الروسية تجاه تركيا

عند النظر الى تركيا بعد الحرب الباردة، نجد ان البيئة الجديدة قد وضعت تركيا امام جملة من التغيرات الاساسية سواء على مستوى النظام السياسي الداخلي او على مستوى التفاعلات الاقليمية، هذه التغيرات اكدت الاهمية الجيوستراتيجية للدولة، وأعطتها مجالا واسعا وخصبا لتعزيز سياسة خارجية فاعلة في المنطقة ولكن هذه التغيرات ايضا وضعت تركيا بين مجموعتين من التحديات، المجموعة الاولى تتضمن التحديات التقليدية والمتعلقة بالأمن الوطني والتوترات الحدودية والاستقرار السياسي، اما المجموعة الثانية فتشمل الكيفية التي يمكن من خلالها الوصول الى سياسات ناجعة، الى الاسواق العالمية وضمان الاستقرار الاقتصادي وتأمين مستلزماتها من الطاقة، وهنا يمكن القول ان تركيا قد حسمت خيارها الاستراتيجي لصالح الارتباط بالغرب بمؤسساته العسكرية والسياسية والاقتصادية، حيث تعد تركيا عضوا في حلف الشمال الاطلسي واحدى دول المجلس الاوربي (١) .

تتسم العلاقات الروسية التركية بطابع من التوتر الذي وصل إلى الحرب احيانا، على حين كانت فترات التعاون أو غياب التوتر محدودة، ولا يعني التقارب -بعد الحرب الباردة- غياب بعض القضايا التي مازالت حولها خلافات أو ان مصالح الطرفين اصبحت متطابقة، لكنه يعني في الوقت نفسه إمكان التخلي عن بعض الاهداف في مقابل تحقيق اهداف اخرى حتى لا يحدث تصادم بين الطرفين ،وفي هذا الإطار فإن كل طرف يستخدم ما لديه من أوراق في مباراة غير صفرية، أي ان كلا الطرفين يكسب فيها وليست بالضرورة ما يكسبه طرف يخسره الطرف الآخر(٢).

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أصبحت منطقة الشرق الأوسط منطقة للمنافسة السوفييتية-الأميركية والصراع الأيديولوجي بينهما، حيث برزت الولايات المتحدة الأميركية كقوة عظمى، تهتم بالاحتفاظ بعلاقات وثيقة مع تركيا، لذا احتلت تركيا مكاناً بارزاً في الاستراتيجية الأميركية، وهذا جعلها عرضة لتهديدات مباشرة من الاتحاد السوفييتي السابق عام ١٩٤٦ مطالبة عقد معاهدة دولية لضمان الدفاع عن البحر الأسود الذي تشترك في مياهه الدولتان، فضلاً عن إعادة النظر في معاهدة الصداقة التركية - السوفييتية لعام ١٩٢٤ مما عد " تهديداً غير مباشر

1- kirschi kemal Turkey's foreign policy in turbulent times chaillot paper Institute for Security studies .N92 (European Union).september2006. p7

٢- السيد صدقي عابدين، التقارب الروسي-التركي، مجلة السياسة الدولية، الاهرام ، العدد ١٣٢، القاهرة ١٩٩٨، ص٢٢٩-٢٣٠.



للسياسة التركية، وكان مبعث هذا الشعور بأن تركيا، أصبحت مُهددة وأن خطوة واحدة، من العملاق السوفييتي، معناه ضياع تركيا" (١) .

وضمن مشروع الاستقطاب الدولي الثنائي، في معركة القوة والنفوذ والسيطرة العالمية، بأساليب التهديد والترغيب، خلال الحرب الباردة، كان بروز عملية استقطاب تركيا من قبل المعسكر الغربي، ذا أهمية استراتيجية، لذلك استخدمت الولايات المتحدة استراتيجية (الاحتواء) ، في مواجهة التوسع السوفييتي ومقاومته، من خلال إعلان (مبدأ ترومان) عام ١٩٤٧، في مساعدة تركيا واليونان، ثم في قبول انضمام تركيا إلى حلف الناتو عام ١٩٥٢، وشمولها بمشروع مارشال ، واشتراك تركيا والعراق وباكستان وإيران في إقامة حلف السنتو (CENTO) عام ١٩٥٥ في منطقة الشرق الاوسط (٢) .

دخلت العلاقات بين تركيا والإتحاد السوفييتي مرحلة الخلاف الأيديولوجي نتيجة لتبني تركيا إستراتيجية المعسكر الغربي العسكري والأيديولوجي ضد الإتحاد السوفييتي، لذلك لا يمكن أن توصف العلاقة بينها بالإيجابية، ولكن أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦١ والقضية القبرصية عام ١٩٧٤ كان لها أثر كبير في مسألة تنظيم العلاقات التركية السوفييتية، نتيجة إدراك الاتراك ان المصالح هي قبل المبادئ ولذلك حاولت تركيا اعادة النظر في علاقتها مع الاتحاد السوفييتي ، ومع دول الجوار في البلقان والشرق الاوسط، لتحقيق قدر من الاستقلالية في السياسة الخارجية (٣) .

وكان من تداعيات مرحلة ما بعد الحرب الباردة، زيادة اهتمام القوى الدولية والاقليمية، بمنطقة الشرق الأوسط، وهذا أدى إلى تغييرات في التوازنات الدولية، فأثرت هذه التغييرات، في رؤية القوى العالمية فاندفعت إلى المنطقة، بكل ما أوتيت من قوة، وهذا ما أدى إلى حث الاستراتيجيات ذات المعايير الإقليمية، على تطوير قواها الإقليمية القابلة للتطوير، والى تضخم في تعارض المصالح الاستراتيجية (٤) .

استفادت تركيا من هذه التغييرات الجديدة، لكون معظم الدول المستقلة التي انسلخت من الاتحاد السوفييتي، تقع في منطقة البلقان والقوقاز وآسيا الوسطى وهي تشترك مع تركيا، في

١ - محمد وفاء حجازي ، عملية صنع القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية، حلقة نقاشية، مجلة المستقبل العربي ، السنة الواحد والعشرون، العدد ٢٢٧، بيروت، ١٩٩٨، ص ٤٩ .
٢ - د حسين الشريف ، الإحتواء الأمريكي في مواجهة الابتزاز السوفييتي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ج١، ٢٠٠٣، ص ١٢٣ .
٣ - د .أحمد نوري النعيمي ، العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون ، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١، ص ٧١ .
٤ - احمد داود اوغلو ،تركيا العمق الاستراتيجي ،مصدر سبق ذكره ،ص ٣٦١ .

التأريخ والدين واللغة، مما وفر لتركيا ،محيطاً دولياً جديداً ذا أبعاد تاريخية وثقافية، وأصبحت تركيا شريكة حيوية لهذه البلدان في عملية إعادة تشكيلها من الناحية الاقتصادية (١) .

لقد كان التنافس ما بين الطرفين من اجل الحصول على اكبر قدر ممكن من المكاسب في جمهوريات آسيا الوسطى الغنية بمصادر الطاقة وغيرها من المواد الخام، ولا يخفيان كليهما سعيهما الحثيث لنقل بترول آسيا الوسطى عبر اراضييهما (٢)، وكلما ازداد الاندفاع التركي نحو القوقاز قابله صد وتحركات روسية سريعة لمواجهة تركيا وعدم السماح لها السيطرة على هذه المنطقة، وفي البداية اتخذت روسيا موقف المحذر والمُنذر لتركيا، ولما أحست أن هذا لم يردع تركيا المستندة في تحركاتها أو بالأحرى اندفاعها نحو القوقاز إلى حلف شمال الاطلسي (العدو القديم الجديد لروسيا) تحولت روسيا إلى موقف الهجوم والرد عبر القنوات السياسية الرسمية، وفي عدة قضايا حساسة لتركيا وهي :-

- ١- المطالبة بعدم مرور خط البترول الاندريجاني المتجه لاوريا من الاراضي التركية، وان يتم ذلك عبر النقل من الموانئ الروسية وبالمرور من المضائق التركية (البسفور والدردينيل).
- ٢- دعم أرمينيا ومساندتها في صراعها مع أذربيجان حول اقليم (كاراباخ)، والمعروف ان تركيا تساند أذربيجان في هذه القضية.
- ٣- تقديم الدعم لأكراد تركيا وفتح مكتب خاص لحزب العمال الكردستاني PKK في روسيا، واستقبالها رئيس الحزب عبد الله أوجلان، وتسهيل مهمة انتقاله من سوريا إلى موسكو ومن ثم إلى إيطاليا ورفض تسليمه إلى تركيا (٣).
- ٤- دعم اليونان وقبرص في صراعهما مع تركيا من خلال موافقتها على بيع صواريخ (أس ٣٠٠) لقبرص اليونانية مما سبب هاجساً أمنياً لتركيا، وأدى إلى اشعال فتيل أزمة بين تركيا وقبرص(٤).

لكن لا بد من الاشارة الى ان العلاقات الروسية التركية قد تعرضت لتغيرات مثيرة خلال العقد المنصرم، حيث اسهمت عوامل اقتصادية وجيوسياسية جديدة في صوغ تحول تاريخي حل محل

١ - د. أحمد نوري النعيمي ، العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون ،مصدر سبق ذكره ،ص ٢٠٨ .

٢- المصدر نفسه ، ص ٢٣١ .

٣- سعد عبد المجيد، أهداف ومراكز الاستراتيجية التركية في القوقاز ، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، العدد ١٣٨، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٩٠ .

٤- ريمون ماهر كامل، العلاقات اليونانية التركية خطوة على طريق التقارب، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، العدد ١٣٩، القاهرة ، يناير ٢٠٠٠، ص ١٨٢ .

مواجهات الماضي، فبعد تفكك الاتحاد السوفيتي لم تعد لتركيا حدوداً مشتركة مع روسيا، أي ان حدوث عدوان عسكري روسي على تركيا يعد امراً غير وارد (١) .

اما على الجانب الاقتصادي ففي كانون الاول ديسمبر ١٩٩٧ وقع الطرفان اتفاقية انابيب الجدول او ما تسمى (السيل الازرق) لتزويد تركيا ب ٥٦٥ مليار متر مكعب من الغاز كل عام، وقد بدا العمل بهذه الاتفاقية في عام ٢٠٠٣، حيث يمثل الغاز نسبة ٦٨% من الصادرات الروسية الى تركيا التي تستورد ٧٠% من احتياجات الغاز من روسيا (٢).

وبعد أحداث الحادي عشر من ايلول عام ٢٠٠١، التي أثرت في استراتيجية الولايات المتحدة الأميركية، وفرضت إعادة ترتيب أولويات أهدافها في منطقة أوراسيا لصياغة نظام دفاعي يضمن أمنها ومصالحها من خلال تحديد وتحجيم موقف روسيا الاتحادية والصين (على الرغم من تأييدهما الحملة العالمية لمكافحة الإرهاب) ودعم حركة تركيا في آسيا الوسطى والشرق الأوسط، وبالمقابل كان موقف روسيا والصين مع عدد من دول المنطقة، المبادرة لتأسيس منتدى (شانغهاي) ، كرد فعل ضد توجه الولايات المتحدة في المنطقة (٣).

ان المدة ما بين عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٨ شهدت اكبر تقارب بين البلدين، حيث وصفت هذه المرحلة من العلاقات ما بين الطرفين بأنها فترة ذهبية ونقطة تحول، ولعل الزيارة التي قام بها الرئيس الروسي الى تركيا في الخامس من ديسمبر عام ٢٠٠٤ والتي كانت الزيارة الاولى منذ عام ١٩٧٣ على مستوى رئيس دولة توضح المدى الذي اخذه مسار تحسين العلاقات بين البلدين (٤).

ان موقف تركيا من الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ كانت سببا في تدهور العلاقة بين تركيا والولايات المتحدة الأميركية، حيث تم التوقيع على بيان مشترك بين البلدين، وعلى اثر ذلك قام رئيس الوزراء التركي السابق رجب طيب اردوغان بزيارة موسكو عام ٢٠٠٥، وكان لهذه الزيارة نتائج ايجابية من تحسن العلاقات الروسية التركية وانعكاسها على تطور علاقة تركيا مع دول منطقة اسيا الوسطى دون الدخول في اجواء من التنافس والصراع مع روسيا (٥).

ثم تكررت الزيارات الرسمية، حيث زار رئيس الوزراء التركي الاسبق رجب طيب اردوغان روسيا عام ٢٠٠٨، ثم عاد بوتين لزيارة تركيا عام ٢٠٠٩، وخلال زيارة اردوغان لموسكو في كانون

١ - جراهام فولر، الجمهورية التركية الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٩ .

٢ - عقيل سعيد محفوظ، السياسة الخارجية التركية الاستمرار -التغيير، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٧ .

٣ - احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ واثرها على موقف روسيا الاتحادية: تجدة على الموقع :

<http://www.niroonnews.com/arab/3463--11-2001-html>

٤ - محرم اكشي، اسيا الوسطى و القوقاز ..تأمين لجسور الطاقة، في كتاب تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٢ .

٥ - المصدر نفسه، ص ٢٠٣ .

الثاني /يناير ٢٠١٠، تم الاتفاق مع الرئيس (ديميتري ميدفيديف) ورئيس الوزراء (فلاديمير بوتين) على انشاء محطة توليد نووية في تركيا لتوليد الطاقة الكهربائية، وعندما رد ميدفيديف الزيارة في ايار /مايو ٢٠١٠، تم التوقيع على اتفاق بقيمة ٢٠ مليار دولار للتعاون في مجال الطاقة النووية وإنشاء اربعة مفاعلات نووية في تركيا كخطوة أولى، فضلاً عن توقيع اتفاقيات أخرى شملت تعاوناً في خط الانابيب الجنوبي وباستثمار ثلاثة مليارات دولار في خط سمسون - جيهان (١).

لقد توجت الزيارات المتبادلة ما بين موسكو وانقرة بإنشاء مجلس أعلى للتعاون بين الدولتين، يرمي إلى تطوير إستراتيجية تعزيز العلاقات الروسية التركية على المجالات كافة، فضلاً عن التعاون لضمان السلم الدولي والامن والاستقرار، حيث اكد الرئيس الروسي خلال زيارته تركيا على طموح تطور العلاقات بين البلدين، لتصبح استراتيجية متعددة الابعاد، لان روسيا ترى تركيا جارا يمكن الاعتماد عليه (٢).

لكن هذا التقارب قد شابته نوع من توتر العلاقات ما بين موسكو وانقرة منذ اندلاع الازمة السورية ، حيث اجبرت الطائرات الحربية التركية طائرة سورية متوجهة من موسكو الى دمشق على الهبوط في تركيا بذريعة انها كانت تنقل اسلحة، حينها اعلن بوتين تأجيل زيارة له كانت مقررة الى انقرة، وقد ازداد حدث التوتر بشكل اكبر عندما اعلنت تركيا دعمها للمعارضة السورية المسلحة ودعوتها للناتو لتزويدها بصواريخ باتريوت لنشرها على الحدود السورية (٣) .

اتجهت الاستراتيجية التركية بعد الثورات العربية، والتي انطلقت منذ نهاية ٢٠١٠، لتقدم نفسها على أنها الدولة "الأنموذج"، لدول الثورات، لاسيما التي نجحت فيها جماعة الإخوان في الوصول للسلطة، وتحديداً مصر وتونس، وبدرجة أقل ليبيا، حيث قدمت تركيا نفسها لهذه الدول، وللدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة، على أنها نجحت في أن تحافظ على طابعها الديمقراطي في ظل حكم حزب إسلامي، هو حزب العدالة والتنمية، وأن تحافظ في الوقت ذاته على معدلات نمو

١ - موريال ميرالك فايسباخ و جمال واكيم ،السياسة الخارجية التركية تجاه القوى العظمى و البلدان العربية منذ العام ٢٠٠٢، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ،ط١،بيروت ،٢٠١٤، ص ١٥٧ .

٢ - روسيا اليوم ، العلاقات الروسية التركية باتت إستراتيجية ،تجده على الرابط : http://www.arabic.rt.com/news_all_news/news_print/47373

٣ - موريال ميرالك فايسباخ و جمال واكيم ،السياسة الخارجية التركية تجاه القوى العظمى و البلدان العربية منذ العام ٢٠٠٢،مصدر سبق ذكره،ص ١٦٠ .

اقتصادي مرتفعة، بفضل سياسات اقتصاد السوق التي تتبعها، ومن ثم تعد أنموذجاً حياً، يفند ما ساد من مقولات في الغرب، حول عدم ديمقراطية قوى الإسلام السياسي (١) .

أن رؤية روسيا لتركيا "متناقضة" بدرجة ما، وذلك يرجع إلى تصور روسيا بأن تركيا هي أداة السياسة الأمريكية في المنطقة، ورغم ذلك ،فهى دولة مهمة بالنسبة لروسيا في إقليم الشرق الأوسط، ان التصور الروسي لمنطقة الشرق الأوسط يزيد من أهمية الاستقرار، بعد المنطقة جوار شبه مباشر لروسيا، وان عدم الاستقرار في تركيا يهدد الأمن الروسي، وأن السياسات التركية فى الفترة التالية على الثورات العربية، تسببت في عدم الاستقرار في المنطقة، وهو ما أدى إلى وجود خلاف روسي - تركي حول قضايا سياسية كبرى، تؤثر على استقرار المنطقة ، وتشمل الموقف التركي من البرنامج النووي الإيراني، والدور التركي السلبي في العراق، ودور تركيا في دعم المشروع الإخواني، ودورها في حالة الفوضى الحاصلة في سوريا والتي تشهد حالة من عدم الاستقرار (٢).

على الرغم من كل ما اصاب العلاقات الروسية التركية من تجاذبات، لكن هذا الامر لم يؤثر بشكل من الاشكال على العلاقات الاقتصادية الروسية التركية، فمن خلال تتبع الفترة الممتدة من عام ٢٠٠٣ الى عام ٢٠١٢ نجد ان هنالك تطور ملحوظ في حجم التجارة بين الطرفين، انظر الى الجدول رقم (١٩) .

1 - How Russia's Putin and Turkey's Erdogan were made for each other:
<http://www.washingtonpost.com/blogs/worldviews/wp/2014/12/02/how-russias-putin-and-turkeys-erdogan-were-made-for-each-other/>

2- Susan Stewart, "The EU, Russia and Less Common Neighborhood," SWP Comments, Stiftung Wissenschaft und Politik, January, 2014, pp. 2–3.



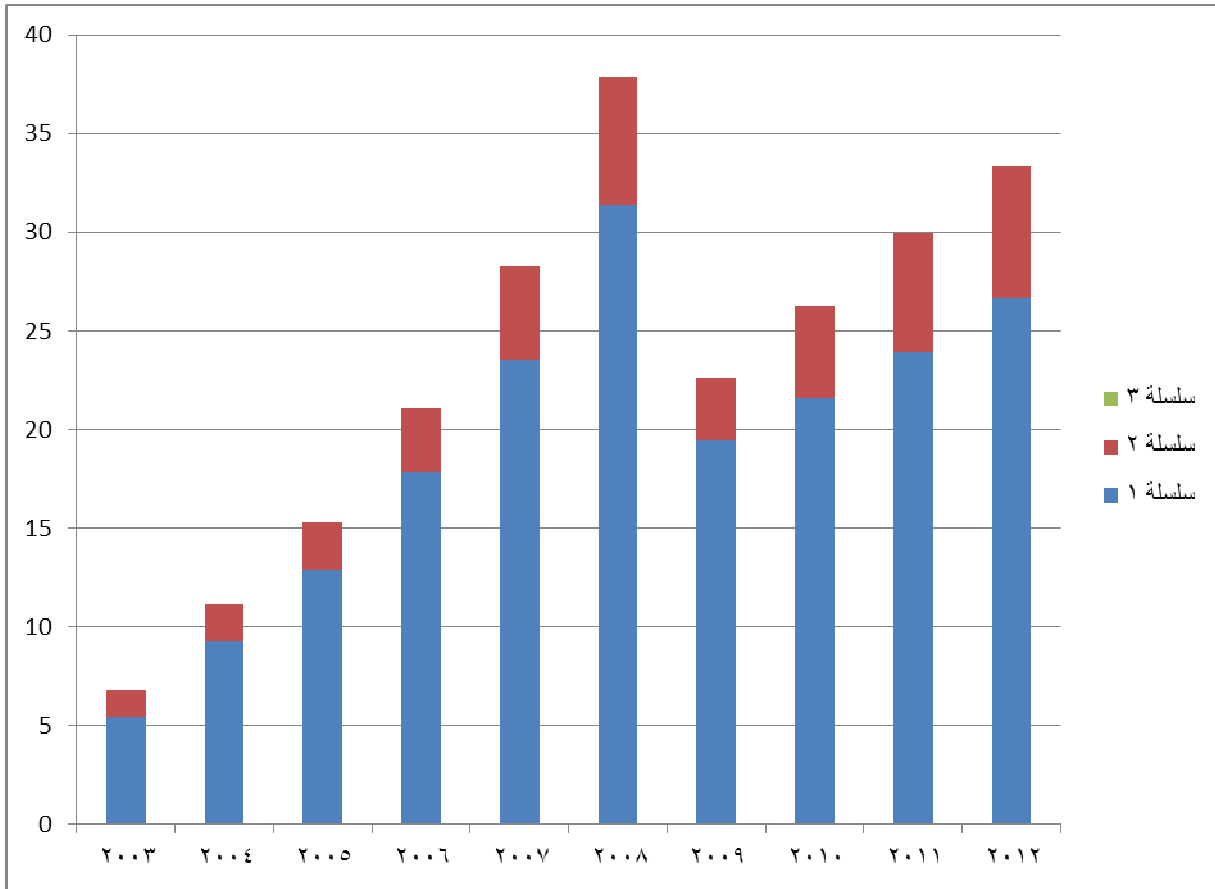
جدول رقم (١٩) حجم التجارة بين روسيا و تركيا للمدة ٢٠٠٣ - ٢٠١٢مليار دولار

٢٠١٢	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠٠٩	٢٠٠٨	٢٠٠٧	٢٠٠٦	٢٠٠٥	٢٠٠٤	٢٠٠٣	تجارة تركيا مع روسيا
٢٦,٦٣	٢٣,٩٥	٢١,٦٠	١٩,٤٥	٣١,٣٦	٢٣,٥١	١٧,٨١	١٢,٩١	٩,٠٣	٥,٤٥	الاستيراد من روسيا
٦,٦٨	٥,٩٩	٤,٦٣	٣,١٩	٦,٤٨	٤,٧٣	٣,٢٤	٢,٣٨	١,٨٦	١,٣٦	التصدير إلى روسيا
٣٣,٣١	٢٩,٩٤	٢٦,٢٣	٢٢,٦٤	٣٧,٨٤	٢٨,٢٤	٢١,٠٥	١٥,٢٩	١٠,٨٩	٦,٨١	المجموع
										حصة روسيا من التجارة في تركيا
١١,٣	٩,٩	١١,٦	١٣,٨	١٥,٥	١٣,٨	١٢,٨	١١,١	٩,٣	٧,٩	الاستيراد
٤,٤	٤,٤	٤,١	٣,١	٤,٩	٤,٤	٣,٨	٣,٢	٢,٩	٢,٩	الصادرات

Source:

Does Economic Interdependence Promote Political Cooperation Political Economy of Russian–Turkish Energy Relations,
Prepared for ECPR General Conference, Bordeaux 2013,p13

شكل رقم (١) حجم التجارة بين روسيا وتركيا للمدة ٢٠١٢-٢٠٠٣



ومن هذا المخطط الذي يعتمد على بيانات الجدول رقم (١٩) نجد ان مستوى التجارة بين روسيا وتركيا منذ عام ٢٠٠٣ الى ٢٠١٢ قد شهدت ارتفاعاً وكانت ذروتها عام ٢٠٠٨ لتتخفض عام ٢٠٠٩، لكنها ما لبثت ان ارتفعت عام ٢٠١٠ .

مما تقدم يمكن القول ان روسيا كانت وما زالت تنتظر الى تركيا بأنها احد اذرع الاستراتيجية الامريكية سواء في الشرق الاوسط او في اوربا ودول اسيا الوسطى، حيث اعتبرت روسيا أن تركيا دولة مقربة من الولايات المتحدة وأنها منافس استراتيجي في منطقة أوراسيا ما بعد تفكك الاتحاد السوفييتي.

وخلال سنوات التسعينيات تبنت روسيا وتركيا مواقف متعارضة في الكثير من القضايا مثل البوسنة وكوسوفو والشيشان، حيث العلاقات التاريخية الوثيقة بين تركيا والشعوب المسلمة في هذه الأقاليم ووجود مجموعات كبيرة من الشتات البلقاني والقوقازي على الأرض التركية وهذا أيضا يهم في تفسير المواقف والمقاربات المتعارضة، أما السياسة التركية داخل حلف شمال الأطلسي المتوافقة مع رؤية توسيع الحلف باتجاه جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق فقد زادت من استياء روسيا، وهذه العوامل مجتمعة عُدت من الأسباب الرئيسة للتوتر بين البلدين، لقد أعطت روسيا الأولوية لعلاقاتها مع الولايات المتحدة، أوروبا والدول المجاورة لمجموعة الدول المستقلة، بينما كرّست تركيا جهودها الخارجية من أجل شراكة استراتيجية مع الولايات المتحدة، ثم لإدارة العلاقة المضطربة مع اليونان وقبرص وجهود الانضمام للاتحاد الأوروبي، دخلت روسيا وتركيا، وخلال مدة طويلة من سنوات التسعينيات، مرحلة من اللامبالاة السياسية المتبادلة والتي على الرغم من ذلك لم تتعارض مع تطوير العلاقات التجارية، لقد شكلت التغيرات التي حدثت في الشرق الاوسط وبشكل خاص في سوريا نقطة تصدع في العلاقات الروسية التركية، حيث تمتلك كل من روسيا وتركيا رؤية مختلفة تجاه ما يحدث .

المطلب الثاني : الرؤية الروسية لإيران

تُعد روسيا من الدول التي تبحث عن منافذ لاختراق القوة الأمريكية في النظام العالمي، عبر سياسات التعاون الثنائي (روسيا الصين، روسيا الهند، روسيا ايران)، فضلاً عن عمل هذه القوى المستمر والمتكامل في أغلب الأحيان، من أجل تعزيز مفردات قوتها العسكرية والاقتصادية، حتى يسهل عليها في وقت لاحق فرض أنموذجها للنظم والتفاعلات الإقليمية، ومن ثم للنظام والتفاعلات العالمية.

يعد اختراق تفاعلات النظم الإقليمية، من أهم الوسائل التي تسعى روسيا إلى استخدامها، من خلال دعم الدور الايراني في المنطقة، وهذا يعتمد على قياس أهمية المصالح الروسية مع ايران ، والتي يمكن أن تحققها دون مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية، القطب الدولي الحاضر بقوة في منطقة الشرق الأوسط، كمجال للتنافس ما بين القوى الكبرى، مع زيادة محاصرة الولايات المتحدة الأمريكية لروسيا، عن طريق توسيع نشاطات حلف الناتو إلى عشر دول أوربية، كانت ضمن مجال نفوذ الاتحاد السوفيتي سابقاً، فضلاً عن تمدده إلى أفغانستان والعراق، فلم يبق لروسيا إلا الخصم المناوئ للولايات المتحدة الأمريكية وهو ايران (١) .

فعلى صعيد التوجه الروسي نحو ايران فله تاريخ طويل ربطت من خلاله مصالح الطرفين مع بعضها، حيث اعطت روسيا الى ايران اهمية بالغة في رسم سياساتها يمكن تلخيصها بالنقاط التالية : (٢)

- ١- تسعى روسيا الى اعادة تشكيل معادلة القوة وتوزيعها في المنظومة الدولية الجديدة وفق اسس تضمن لها نفوذا جيوبوليتيكيا اقتصاديا سياسيا .
- ٢- كسر النفوذ الاميركي في المنطقة بعد دخول هذه الاخيرة في عدة مناطق بحجة الحرب على الارهاب وبهدف تنفيذ مشاريعها، وهذا ما سيفقد روسيا مصالحها وبالتالي المراهنة على ايران هو السبيل الوحيد لمواجهة هذا الخطر .
- ٣- التخوف الروسي من وجود جبهة معادية لها في الحدود الجنوبية مما يهدد امنها القومي خاصة بعد التفوق والتطور التكنولوجي الذي تعرفه البيئة الايرانية .

١ -- خضر عباس عطوان، سياسة روسيا العربية و الاستقرار في النظام الدولي،مجلة السياسة الدولية ،جامعة بغداد،مركز الدراسات الدولية،العدد ٢٠، ٢٠٠١، ص٤٩ .

٢ - عاطف معتمد عبد الحميد ،روسيا وايران :التفاعل النووي في الساحة الرمادية،دراسات الاستراتيجية ،مركز البصيرة للبحوث و الدراسات الانسانية ،العدد ٢،الجزائر ،٢٠٠٦، ص١٣ .

- ٤- المحافظة على طرق نقل الطاقة والحيلولة دون سيطرة الجانب الامريكي عليه
- ٥- المحافظة على السوق الروسي للأسلحة في ايران والتي تجني من خلاله روسيا ارباحا كبيرة تنعكس ايجابا على اقتصادها .

لقد ساهمت أحداث الحادي عشر من سبتمبر في تغيير التوجهات والمسارات الجيوبولتيكية والاستراتيجية لروسيا، وحدثت خلافات روسية أمريكية حول المصالح الأمريكية في القوقاز والمسمى الأمريكي لمحور الشر الذي ضم إيران والعراق وكوريا الشمالية واستراتيجية الحرب الاستباقية، ولأهمية الموقع الإيراني جيوبولتيكيا حاولت روسيا تدعيم علاقاتها مع إيران لتحقيق مصالحها الإستراتيجية في الشرق الأوسط وإقليم القوقاز كما تحتاج إيران كقوة إقليمية صاعدة إلى دعم قوة دولية كروسيا خاصة على مستوى النواحي العسكرية .

يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها العلاقات الايرانية الروسية إلى خمس مراحل هي: (١)

المرحلة الأولى :تمتد من عام ١٩٧٩ إلى ١٩٨١، وقد عرفت هذه المرحلة نوعا من الحرص في العلاقة، نتيجة إعادة هيكلة السياسة السوفييتية والشروع ببرنامجه الإصلاحية الداخلي (البيروسترويكاً)* تحت وطأة التدهور الاقتصادي، فضلاً عن الحظر الاقتصادي الغربي المفروض على ايران .

المرحلة الثانية :من عام ١٩٨١ إلى ١٩٨٣، كانت تتميز بدعم روسيا العسكري لإيران، إلا أن العلاقة بينهما عرفت نوعا من التوتر، جراء مساندة وتدعيم روسيا للعراق في حربه ضد ايران .

المرحلة الثالثة :من عام ١٩٨٣ إلى ١٩٨٨، تأزم الوضع بين روسيا وإيران، وفيما بعد سحب الخبراء الروس من ايران بحجة التخوف من قصف العراق للمنشآت الايرانية (٢)

المرحلة الرابعة :من عام ١٩٨٨ إلى ١٩٩١، تهدئة الوضع بعد انسحاب الروس من أفغانستان.

١ - سيرجي شاشكوف، العلاقات الروسية – الايرانية الى اين ؟، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، ابو ظبي، ٢٠١٠، ص ٢٦ .

* - وتعني «إعادة البناء» هي برنامج للإصلاحات الاقتصادية أطلقه رئيس الاتحاد السوفييتي السابق، ميخائيل غورباتشوف وتشير إلى إعادة بناء اقتصاد الاتحاد السوفييتي، للمزيد حول هذا المصطلح انظر الى د.علي عوده العقابي، دراسة تحليلية في الاصول و النشأة و التاريخ و النظريات، بغداد، ٢٠١٠، ص ٩٧ .

٢ - د فريد حاتم الشحف، العلاقات الروسية الايرانية واثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج ومنطقة اسيا الوسطى والقوقاز، دار الطليعة الجديدة، ط١، سوريا، ٢٠٠٥، ص ١٠٩ .

المرحلة الخامسة :تبدأ منذ بداية التسعينات، بسقوط الاتحاد السوفيتي، حيث وجدت ايران نفسها أمام التطورات الجيوبوليتيكية والاستراتيجية، وذلك بظهور فضاء جديد تمثل في الجمهوريات الجديدة في اسيا الوسطى .

كانت الفكرة التي سادت في روسيا خلال السنوات الثلاث الاولى التي تلت تفكك الاتحاد السوفيتي هي فكرة التعاون الوثيق والشراكة مع الغرب، وكان انصار هذه الفكرة يعرفون بأنصار التقارب مع الولايات المتحدة الامريكية عبر الاطلسي، وكانوا يعتقدون ان الاندماج في العالم الغربي هو خير ما يخدم مصالح روسيا، كما عبر عن ذلك وزير الخارجية الروسي الاسبق اندريه كوزبروف بأن تصبح روسيا جزءاً من النادي المتمدن الخاص (١).

وبناء على هذه الرؤية فإن اعظم خطر يهدد المصالح الروسية والغربية على حد سواء هو ما سمي بالإسلام المتطرف (الرايكيالي) وقد وفر هذا التهديد المشترك اساساً مهماً للتعاون ما بين الطرفين، وفي اطار هذه الرؤية كانت ايران تعد مصدر تهديد للمصالح الروسية بدلاً من ان تكون حليفاً ممكننا، ونتيجة لذلك اتخذت روسيا موقفاً متباعداً عن ايران خلال الفترة من ١٩٩١ الى ١٩٩٤ (٢).

إلا أن أكثر المسائل التي أدت إلى خلافات مهمة بين روسيا والولايات المتحدة هي مسألة نقل التكنولوجيا النووية الروسية ذات الاستخدام المزدوج إلى دول تعدّها الولايات المتحدة دول خارجة على القانون مثل إيران وكوريا الشمالية، وجاءت ردود أفعال الولايات المتحدة قوية ومهددة بقطع المساعدات عن روسيا وبرزت هذه الحالة بوضوح في قضية بيع مفاعل نووي روسي إلى إيران، ولكن الأهداف الروسية كانت أبعد من قضية مفاعل، فالهدف كان تحركاً سياسياً ذا طابع استقلالي عن الولايات المتحدة وخصوصاً في المناطق المهمة من العالم، وهذا ما يمكن أن نلمسه في تصريح (ايغيني بريماكوف) وزير الخارجية الروسي خلال زيارته إلى إيران في كانون الأول عام ١٩٩٦ بقوله (أن الكرملين عازم على انتهاج سياسة مستقلة عن الولايات المتحدة تجاه إيران، وان موسكو لن تتراجع عن سياسة التعاون العسكري والنووي مع إيران فضلاً

١ - شيرين هتر ،ايران بين الخليج العربي و بحر قزوين :الانعكاسات الاستراتيجية و الاقتصادية ،مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ،ابو ظبي ،٢٠٠١، ص ٣٣

2 - Rachel Douglas. Russian Duma report denounces yeltsin policy in Chechnya. Executive Review VO 122. No.40. October 1999. p. 49.

عن تطوير علاقاتها الاقتصادية، وليس من مصلحة روسيا أن تسقط جميع أوراقها الدبلوماسية في إمكانية الضغط أو المساومة أو المقايضة مع الولايات المتحدة) (١) .

وهناك عدة محددات حكمت الموقف الروسي من البرنامج النووي الإيراني والتي تتلخص بما يأتي: (٢)

١- التعاون مع إيران دون أن تخرق التزاماتها الدولية لنشر أسلحة الدمار الشامل والاتجار فيها، وتترك موسكو أن الضغوط الأمريكية، لا تؤدي إلى إزاحة روسيا عن السوق الإيرانية.

٢- الأهمية الاقتصادية للتعاون النووي مع إيران، وقد تخطت قيمة هذا التعاون المليار دولار ، وأنقذ آلاف العمال الروس الذين يعملون داخل إيران من البطالة، وأنقذ نحو ٣٠٠ مشروع صناعي في روسي من التوقف.

٣- نشاط الشركات الروسية التي عملت على تطوير القدرات الإيرانية في مجال الطاقة السلمية، تم تحت أعين ومراقبة الأمم المتحدة.

٤- لا تعد موسكو إيران في موقف المتهم، فطهران وقعت مبكراً على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، وأن هذا التوقيع يلزمها بأن تفتح أبوابها أمام مفتشي وكالة الطاقة الذرية، وموسكو واثقة من أن مفاعل "بوشهر"، وغيرها من المواقع الإيرانية ليس بها ما يخشى الكشف عنه.

لقد كان كل من موسكو وطهران يشعران بحاجة كل منهما للآخرى، فموسكو تجد في علاقتها مع طهران نقطة نفوذ في منطقة الخليج العربي بشكل خاص وفي الشرق الأوسط بشكل عام، بينما تجد إيران في روسيا الداعم لترسانتها العسكرية التي أصابها الانهالك في فترة الحرب العراقية الإيرانية فضلاً عن دعم روسيا لإيران في دول اسيا الوسطى وبحر قزوين (٣).

عرفت العلاقات بين البلدين تطوراً كان له انعكاساته على السياسة الخارجية الإيرانية، وبرز التطور من خلال الاتفاق في الرؤية بين البلدين، على أهمية ما يشكله بحر قزوين للبلدين، بدليل تأسيس منظمة بحر قزوين، والتي تضم كل من إيران، روسيا، أذربيجان، تركمانستان، كازاخستان ، ورغم أن هذا البحر من البحار المغلقة، إلا أنه يتميز بما يتوفر فيه من بترول، فضلاً عن

١ - عبد العزيز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، دراسات دولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد ٣٥، ٢٠٠٧، ص ١٦٩ .

٢ - عاطف معتمد عبد الحميد، روسيا وإيران، التفاعل النووي في المساحة الرمادية، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧.

٣ - ياسين مجيد، العلاقات الإيرانية الروسية، مجلة شؤون الأوسط، العدد ٤٤، بيروت، ١٩٩٥، ص ٢٩.

مخزون الغاز الطبيعي الهائل، ويهدف تكتل المنظمة إلى التنسيق والتعاون بين الدول المطلة على بحر قزوين، في استغلال الموارد الطبيعية التي يزخر بها، فضلاً عن تنظيم عمليات الملاحة الداخلية فيه، كما تجدر الإشارة إلى إمكانية أن تلعب إيران دوراً بارزاً في هذا التكتل ولو على المدى القريب، لأن هذا التكتل لا يضم تركيا المنافسة في المنطقة، وعلى أساس أن تركيا من الناحية الجغرافية ليست من الدول المطلة على بحر قزوين (١) .

كما ان حاجة روسيا الاتحادية للدعم الايراني في مقاومة حلف شمال الاطلسي يعود من وجهة نظر الخبراء الروس الى ان ايران تحاذي منطقتي آسيا الوسطى، القوقاز في الجنوب فضلاً عن انها تشكل طريقاً مباشراً الى المياه الدافئة وتتمتع بموقع استراتيجي مهم بالنسبة لأفغانستان وباكستان وتركيا والذين يشكلون جزءاً مهماً من الاستراتيجية الغربية المسماة " استراتيجية الثعبان " لاحتواء الخطر الروسي (٢) .

ان توسع الناتو اثر بصورة كبيرة في روسيا الاتحادية وسياستها حيال ايران حيث دفعها الى مزيد من التقارب والتعاون كما انه سوف يؤدي الى اضعاف الدور الايراني في صياغة الترتيبات الاقليمية خاصة في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز، فايران حالياً تدرك ان امنها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاستقرار والامن الاقليميين لذلك ترى ان توسيع الناتو يهدد امنها القومي لذلك لجأ الطرفان أي روسيا الاتحادية وايران الى التعاون في هذا المجال، الا انه وعلى الرغم من التعاون والتقارب بين روسيا الاتحادية وايران لصد توسيع الناتو الا انه هناك اسباباً تحول دون تحول هذا التفاهم الى تحالف استراتيجي بينهما، وذلك لأدراك الطرفين ان مثل هذا التحالف يثير تعقيدات مع الولايات المتحدة الامريكية (٣) .

رغم هذا التقارب الروسي الايراني، إلا أن الطرفين يعرفان أن حدود تعاونهما لا يمكن أن يتعدى العلاقات التجارية، خصوصاً في مجال مد ايران بما تحتاجه من سلاح وتكنولوجيا في مجال الطاقة النووية، وترى ايران أن عودة روسيا إلى مصاف القوى الكبرى القادرة على مد نفوذها باتجاه جيرانها من جديد لن يخدم المصالح الايرانية في الجيوبوليتيك الإقليمية، سواء باتجاه آسيا أو باتجاه الشرق الأوسط، لكن ايران تجد نفسها من الناحية الاستراتيجية، أن لديها مصلحة في

١ - طالب احمد ،روسيا و ايران والهند و الصين ملف عسكري جديد ،مجلة العربي ، العدد ٢٠٧، مارس ٢٠٠١، ص ٢٠٦ .

٢- د نزار اسماعيل عبد الطيف الحياي ، دور حلف شمال الاطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد ، ١٩٩٩ م ، ص ١٣٦ .

٣- محمد السعيد عبد المأمون ، ايران وجيرانها والازمات الاقليمية ، دراسة للمعهد الملكي للشؤون الدولية لعام ٢٠٠٦ م ، سلسلة ترجمات ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية الاستراتيجية ، القاهرة ، كانون الاول / ٢٠٠٦ ، ص ٤١ .

التعاون مع روسيا، من أجل احتواء النفوذ الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى وأفغانستان وشبه القارة الهندية ومنطقة الخليج (١) .

واستمر التعاون الروسي إلى مطلع القرن الواحد والعشرون حيث قامت روسيا في منتصف يناير ٢٠٠٠ بإلغاء اتفاقها مع الولايات المتحدة القاضي بعدم تزويد روسيا إيران بمنظومات أسلحة متطورة، إذ تصاعدت وتيرة العلاقات بين البلدين وتحديدا في المجال العسكري والتقنيات النووية ومحور اهتمام روسيا انصب على استكمال تنفيذ البرنامج النووي الإيراني بموجب اتفاقية يوليو ٢٠٠٢ مع إيران، وتزويدها بمنظومات أسلحة تقليدية متطورة حيث وصلت قيمة مبيعات الأسلحة الروسية لإيران للفترة ٢٠٠٠ و ٢٠٠٤ إلى ١,٦٧٨ مليار دولار، أي ٨٧,٣% من قيمة واردات إيران من السلاح (٢) .

ان روسيا ترى ان ايران تحتل موقعا رائدا في اولويات السياسة الخارجية الروسية وذلك لعدة اعتبارات: (٣)

١- ان التقارب الروسي الايراني يتزايد مع الاحتياجات الايرانية لإيجاد حليف لها والخروج من العزلة المفروضة عليها .

٢- لاحظت روسيا في ظل التحولات الدولية والاقليمية اشتداد التنافس وتزايد القوى الاقتصادية حولها من منافسيها كالصين وعلى جانب النفوذ الاقليمي تركيا مدعومة من قبل الولايات المتحدة الامريكية، مما شجع توجهها نحو ايران .

٣- تسعى روسيا الحصول على المنافع الاقتصادية التي يحققها التوجه نحو ايران والتحالف الاستراتيجي والاقتصادي معها، ما دام هذا التوجه يحقق لروسيا توسع في رقعة نفوذها في المنطقة .

٤- تسعى روسيا وايران لتقاسم الثروات النفطية في منطقة بحر قزوين وفتح اسواق لصادراتهما، وأعلنت كلا الدولتين انهما تعارضان أي تحرك من جانب واحد ناحية الدول المطلة على بحر قزوين من ناحية التنقيب واستغلالها عن الثروات.

وخلال زيارة بوتين إلى طهران في أكتوبر ٢٠٠٧ واجتماعه مع أحمدني نجاد وخامنئي عمل بوتين على إعطاء دفعة جديدة للعلاقات الروسية الإيرانية من خلال الموافقة على توريد ما يزيد على

١ - محمد عباس ناجي، التوجه الايراني شرقا... الدوافع وحدود الفعالية، مجلة مختارات ايرانية، العدد ٢٠٠٦، ص ٧٢، ١٤٧-١٤٨ .

٢ - خضر عباس عطوان، سياسة روسيا العربية والاستقرار في النظام الدولي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨

٣ - سعد الحمداني، العلاقات الروسية الايرانية ٢٠٠٣-٢٠١٠، الجامعة الاهلية للنشر و التوزيع، العراق، ٢٠١٢، ص ٢٤٤.

٨٢ طناً من اليورانيوم المخصب إلى مفاعل بوشهر الإيراني الذي يديره مهندسون روس والعمل على فكرة تأسيس كارتل للغاز الطبيعي على شاكلة منظمة الأوبك (١).

لقد كانت للعلاقات الاقتصادية الروسية الايرانية الدور الاكبر في تطور العلاقة ما بين البلدين حيث شهدت الفترة ما بين عام ٢٠٠٧ - ٢٠١١ تطوراً بارزاً باستثناء عام ٢٠٠٩ حيث حدث انخفاض في نسبة التبادل التجاري بسبب العقوبات التي فرضت على ايران، انظر الى الجدول رقم (٢٠) التبادل التجاري الروسي الايراني من عام ٢٠٠٧ - ٢٠١١ .

جدول رقم (٢٠) التبادل التجاري الروسي الايراني من عام ٢٠٠٧ - ٢٠١١ مليون دولار

العام	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١
الصادرات	٢٩٥٨	٣٣٣٥	٢٧٦٦	٣٣٥٩	٣٢٧٢
الواردات	٣٤٩	٤٠١	٢١٢	٢٧٢	٣٤٢
التبادل التجاري	٣٣٠٧	٣٧٣٦	٢٩٧٨	٣٦٣١	٣٦١٤

source

modern russian-iranian relation :challenges and opportunities, Russian International Affairs Council, Moscow 2014,p20

وفي الاتجاه ذاته اشار مساعد وزير الخارجية الروسي (سيرغي ريابكوف) عام ٢٠١٤ إن روسيا تدعو إلى تطوير التعاون مع إيران، وإلى زيادة التبادل التجاري والاقتصادي بين البلدين، منتقداً تهديد واشنطن لموسكو بفرض عقوبات فيما لو وقعت روسيا اتفاق تعاون مع إيران، وأشار "حذرنا أميركا مؤخراً حول المحادثات الاقتصادية بين روسيا وإيران وذلك رداً على التحذير الأميركي بفرض عقوبات من قبل واشنطن فيما لو وقعت روسيا اتفاق تعاون تجاري مع إيران قبل التوقيع على اتفاقية تسوية الموضوع النووي" (٢).

ومن هنا يبرز لنا ان الموقف الروسي هو الاكثر تماشياً مع ايران وتفهما لموقفها، ويمثل تحد واضح للإدارة الامريكية التي تمارس ضغوطها على كل من يتعاون مع ايران في مجال

١ - ايمن طلال يوسف، روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبولوتيكية الخارجية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٥٨، بيروت، سبتمبر ٢٠٠٨، ص ٨٩ .

٢ - روسيا تدعو الى تطوير التعاون مع ايران، قناة العالم الاخبارية بتاريخ ١٩ ابريل ٢٠١٤ على الرابط:

<http://www.alalam.ir/news/1583963>

التكنولوجيا النووية، وكون ان روسيا تعد مصدرا اساسيا في بناء المحطات النووية الايرانية، فهي تتحمل جزءاً كبيراً من تبعات ومسؤوليات البرنامج النووي الايراني، ففي حين يتهم الغرب ايران بانتهاك اتفاقية حظر الانتشار النووي، تؤيد روسيا حق ايران في امتلاك التكنولوجيا النووية السلمية، كما ايدت اعطاء الاولوية لدور الوكالة الدولية للطاقة الذرية في حسم الجدل الدائر حول ملف ايران النووي، وتستند روسيا في ذلك الى ان ايران واحدة من الدول الموقعة على اتفاقية حظر الانتشار النووي، في حين ان هنالك دولا مثل الهند لم توقع على هذه الاتفاقية ولم تواجه الانتقادات التي تواجهها ايران، ولذلك ترى روسيا ان الموقف الامريكي من البرنامج النووي الايراني هو موقف سياسي وليس قانونياً^(١).

ان العلاقات الوثيقة التي تربط روسيا وايران اكد عليها وزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف) خلال مؤتمر صحفي لوزير الخارجية الروسي في ٢٢ يناير ٢٠١٥ استخلص فيه نتائج عمل الدبلوماسية الروسية عام ٢٠١٤، اذ أكد وزير الخارجية الروسي أن "إيران هي بلد جار لنا وترتبطنا معها علاقات متينة للغاية وهذه العلاقات في تنام"، وقال لافروف "إن إيران هي قوة إقليمية كبرى ولها تاريخ عريق ومن غير الممكن تسوية الكثير من القضايا بما فيها سوريا وأفغانستان من دون مشاركة إيران"، و اضاف " أن بعض الدول يجب أن تصل إلى هذه الحقيقة على وجه السرعة وأن تتبع الواقعية لا الملاحظات الأيديولوجية، لأنه فيما عدا ذلك فإن الجهود لن تتكلل بالنجاح لمعالجة قضايا المنطقة والعالم " (٢).

خلاصة القول ان روسيا كانت وما زالت تنظر الى ايران كونها نقطة نفوذها في الشرق الاوسط وهي تعمل على دعمها ومساندتها وإبرازها كقوة لها مكانتها على المستوى الاقليمي مشكلة معها محوراً يقف امام محور الولايات المتحدة وتركيا، فالرؤية الروسية لإيران هي رؤية الشريك الاستراتيجي الفعال في المنطقة، وهنا نجد ان جميع القرارات والتصورات التي تصوغها روسيا اتجاه عمقها الاستراتيجي في الشرق الاوسط وبشكل خاص في سوريا تكون متطابقة كلياً مع التصورات والاستراتيجيات الايرانية، مما يدعم قدرات ايران في مجال التنافس الاقليمي مع تركيا في ساحات وقضايا عديدة .

١ - نورمان الشيخ، الابعاد السياسية لموقف روسيا من الملف النووي الايراني، مجلة دراسات شرق اوسطية، العدد ٣٨، عمان، ٢٠١١، ص ٢ .

٢ - هل ستحصل ايران على صواريخ اس-300 الروسية، قناة العالم الاخبارية بتاريخ ٢٢ يناير ٢٠١٥ على الرابط: <http://www.alalam.ir/news/1668901>

الفصل الثالث

الدول الكبرى

والتنافس التركي

الایراني

الفصل الرابع

القضايا المؤثرة في التنافس التركي الايراني

المقدمة

قبلولوج في صلب الموضوع لا بد من الاشارة الى ان البحث عن دور اقليمي، دفع كل من تركيا وايران للتدخل وبشكل مباشر في القضايا التي تخص المنطقة، اذ تشهد منطقة الشرق الأوسط العديد من التطورات المهمة التي أوضحت في مجملها ادوار القوى الاقليمية، اذ انطلقت السياسة التركية والايرانية اتجاه دول المنطقة من عدة اعتبارات سياسية واقتصادية وامنية، اذ سعى كلا الطرفين من بناء علاقات جيدة مع دول المنطقة من خلال الادوار الفاعلة في القضايا التي اجتاحت دول المنطقة الامر الذي ادى الى احداث تغيرات في ميزان القوى المتنافسة على القوة والنفوذ والتأثير في المنطقة، وتمتلك تركيا وايران ادوات التأثير في محيطها من خلال جملة القضايا التي كان لها الاثر البارز في التنافس ما بين الطرفين، ساعيه كل منهما على ان يكون لها الدور الاكبر في هذه المنطقة وان تبرز كقوة قيادية فيها من خلال التدخل المباشر في شؤون المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعقائدية .

وعليه فقد تم تقسيم الفصل الى ثلاثة مباحث يختص المبحث الاول بالتغيير في المنطقة العربية ، اما المبحث الثاني فتركز على القضايا ذات الطابع الامني، بينما تناول المبحث الثالث موضوع الطاقة .

المبحث الاول

التغيير في المنطقة العربية

مع تغيير موازين القوى الإقليمية في الشرق الأوسط نتيجة تغير شكل وطبيعة الانظمة السياسية في عدد من البلدان العربية خاصة ذات النقل الإقليمي بالمنطقة في أعقاب ما بات يُعرف إعلامياً بـ "ثورات الربيع العربي" * وما أسفر عنه من صعود تيار الإسلام السياسي إلى سدة الحكم ، لم يكن ثمة جديد في وجود تنافس تركي إيراني للعب دور أكبر في المنطقة، ولكن أصبح الجديد في رغبة كلٍّ منهما في الترويج لأنموذجه السياسي.

لقد شكلت المعطيات الدولية والاقليمية والمحلية خلال المدة من ٢٠٠١ - ٢٠١٢ مرحلة انتقالية واسعة النطاق في مجرى العلاقات الدولية، حيث شهدت حراكاً غير مسبوق على مستوى النظام السياسي في منطقة الشرق الاوسط، انتقل فيها وضع دول عديدة في هذه المنطقة الى حالة جديدة، سواء بفعل العوامل الخارجية وتأثيرها كما حدث في العراق وافغانستان، او عبر العوامل الداخلية التي لعبت الشعوب دوراً مؤثراً فاعلا تهاوت من خلاله انظمة عتيده وبشكل خاص على مستوى النظام العربي .

والثورات العربية او ما تعرف بالربيع العربي بدأت بـ "موجة عارمة من الثورات والاحتجاجات في اواخر عام ٢٠١٠ ومطلع عام ٢٠١١، انطلقت شرارتها الاولى من تونس واندلعت في اكثر من بلد عربي، رافضة الوضع الراهن، هادفة الى تغييره، نتج عنها تغيير في النخب السياسية الحاكمة لهذه الانظمة، حيث قامت حركة احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في عدد من البلدان العربية اواخر عام ٢٠١٠ ومطلع ٢٠١١ (١)، متأثرة بالثورة التونسية، حيث نجحت بالإطاحة بالرئيس الاسبق زين العابدين بن علي، وكان من أسبابها الأساسية انتشار الفساد والركود الاقتصاديّ وسوء الأحوال المعيشية، فضلاً عن التضيق السياسيّ والأمنيّ، وبعد الثورة التونسية نجحت ثورة ٢٥ يناير / ٢٠١١ المصرية بإسقاط الرئيس الاسبق محمد حسني مبارك، ثم ثورة

* - ان اول من اطلق مصطلح الربيع العربي على الاحداث التي جرت في المنطقة العربية كان الغرب ،حيث كانت صحيفة الاندبندنت البريطانية اول من استخدم هذا المصطلح ،رابطة الثورات العربية بثورات الغرب عبر تاريخة التي تعرف هي ايضا بثورات الربيع الاوربي ،فمنذ عام ١٨٤٨ حصل ما يسمى ربيع الشعوب في اوربا حيث اسهمت تلك الثورات بدور بارز في نشر الفكر الليبرالي المنادي بمزيد من الحريات ... وقد استخدم مصطلح الربيع العربي في مقالة نشرها احد الامريكيين من المحافظين الجدد في جريدة ستايل تايمز في ٢٧ مارس ٢٠٠٥ ،ثم اتسعت دائرة تداوله اعلاميا مع اندلاع الثورة التونسية و المصرية و الليبية اوائل عام ٢٠١١ ...للمزيد انظر الى عبد التواب مصطفى ،اشكاليات و تحديات جديدة :مستقبل التعاون العربي بعد الثورات ،مجلة السياسة الدولية ،العدد ١٩٢ ،المجلد ٤٨ ،ابريل ٢٠١٣ ، ص ٢٢ .

١ - ريم محمد موسى ،الثورات العربية و مستقبل التغيير السياسي ،مؤتمر فلاديفيا السابع عشر ،ثقافة التغيير ،كلية الاداب و الفنون جامعة فلاديفيا ،السودان ، ٦-٨ تشرين الثاني ٢٠١٣ ، ص ٦ .

١٧ فبراير / ٢٠١١ الليبية بقتل معمر القذافي وإسقاط نظامه، فالثورة اليمنية التي أجبرت علي عبد الله صالح على التنحي، أما الحركات الاحتجاجية فقد طالت العديد من الدول العربية، وكانت أكبرها في سوريا (١) .

ويمكن تفسير الثورات العربية على وفق عدة نظريات، تأتي في مقدمتها نظرية الدومينو وهي مستوحاة من تنظيم او ترتيب قطع الدومينو الواحدة بعد الاخرى، فاذا سقطت احداها ستحدث تفاعلات تؤدي الى سقوط باقي القطع، أي ان سقوط نظام سياسي يمكن ان يؤدي الى حدوث تحولات سياسية عميقة في بقية دول المنطقة، وتعطي نظرية الدومينو للعامل الخارجي اهمية بارزة، حيث تفرض وجود قوى خارجية قادرة على زعزعة حالة الاستقرار القائمة بين مجموعة متجاورة من الكيانات المنتظمة في ترتيب معين مشكلة نظاما ما (٢).

اما النظرية الثانية في تفسير الثورات العربية فأنها تمثل تسونامي، فالزلازل والبراكين تكشف عن تفاعلات وتناقضات طبيعية غير منظورة، والثورات تكشف الغطاء عما في باطن الارض من تناقضات وصراعات وأفكار وأوهام اجتماعية منظورة او مختفية، أي ان هذه النظرية كشفت عن التناقضات في المجتمع العربي، فما تشهده المنطقة العربية هو يشابه الزلزال الذي بدا من تونس وانتقل الى العديد من الدول العربية الفاعلة والمؤثرة على الساحة الاقليمية (٣) .

اما النظرية الثالثة فهي ترى في الثورات العربية الموجة الرابعة من موجات الديمقراطية، حيث تتفق المراجع الاكاديمية على ثلاث موجات تمثل عملية الانتقال الديمقراطي، الاولى برزت في جنوبي اوربا (البرتغال -اليونان -اسبانيا) والثانية في امريكا اللاتينية (الاكوادور -بيرو -شيلي - الارجننتين -الاورغواي) والثالثة عادت الى اوربا من جديد من وسطها وشرقها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي حيث ادخلت المفاهيم الديمقراطية الى الحياة السياسية في (بولونيا -هنغاريا - التشيك - سلوفاكيا -رومانيا) ويرى اصحاب هذه النظرية ان الثورات العربية هي المرحلة الرابعة المكملة لمراحل التحول الديمقراطي في العالم (٤).

١ - مصطفى علوي، كيف يتعامل العالم مع الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٤، ابريل ٢٠١١، ص ٤٠ .

٢ - وفاء لطفي، الثورات العربية: رؤية نظرية معاصرة، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية و الاستراتيجية، لندن، ٢٠١٢، ص ٣-٤ .

٣ - المصدر نفسه، ص ٥ .

4 - Kriele, Martin (1987): Die demokratische Weltrevolution. Warum sich die Freiheit durchsetzen wird, München/Zürich, Piper, S.147

لقد كانت هنالك عدد من القضايا ساهمت في حدوث الثورات العربية يمكن اجمالها بما يلي :

- ١- الهوة الاقتصادية المتزايدة بين اقلية الاقلية من الاغنياء وبقية الشعب والاختلاف الكبير في مستويات المعيشة وامكانية الوصول الى الخدمات، والوصول الى التقدم الاجتماعي .
- ٢- سوء الادارات العربية والتخلف والفساد والبطالة والقهر والاستبداد، وسوء توزيع الثروات وغياب الديمقراطية وتقدم القيادات العربية في السن (١).
- ٣- حالة الانقسام والضعف والتجزئة التي اصابته الوطن العربي، وتغلب المصلحة القطرية على مصلحة الامة العربية العليا في امنها واستقرارها العسكري والمائي والغذائي والاجتماعي، الى جانب التبعية شبه المطلقة والتنازلات المستمرة للولايات المتحدة واسرائيل على حساب الحقوق العربية من اجل البقاء في الحكم اطول مدة ممكنة والسعي الى توريثها (٢) .
- ٤- غياب المشاركة السياسية وفساد الطبقة الحاكمة وضعف وانعدام فرص الاصلاح .
- ٥- تراجع عوامل الاندماج الوطني حيث تصاعدت الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية، خاصة في الدول التي تتمتع بقدر عال من التنوع العرقي والديني والاثني .
- ٦- تهميش المجتمعات العربية والاسلامية على انها صنف مختلف وبموافقة نظم سياسية ارتضت لذاتها الخنوع، وقبلت الوضع كما يملئ عليها من خطابات النظام السياسي الدولي ذي التوجهات الليبرالية.

المطلب الاول :الدور التركي

رأت تركيا في الثورات العربية وعلى لسان وزير خارجيتها السابق احمد داود اوغلو انها بمثابة تدفق طبيعي للتاريخ وانها عفوية وضرورية وانها جاءت متأخرة حيث كان ينبغي ان تحدث في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، وان التغييرات التي تشهدها دول الشرق الاوسط

١ - عبد الله الفقيه ، اسباب الثورات في تونس و مصر واحتمالات انتقالها الى اليمن ، صحيفة اليقين اليمنية ، العدد ٢٦٤١ ، ٢٠٠٠ فيبرابر ، ٢٠١١ .

2 - Primoz Manfreda , The Reasons for the Arab Spring The Root Causes of the Arab Awakening in 2011in:

<http://middleeast.about.com/od/humanrightsdemocracy/tp/The-Reasons-For-The-Arab-Spring.htm>

ناتجة عن ضرورة اجتماعية، ولابد من ابتعاد الزعماء عن الوقوف امام رياح التغيير، فمثلت هذه الرؤية منطلقا اساسيا للموقف التركي من هذه الثورات، وشملت: (١)

- ١- احترام ارادة الشعوب ورغبتهم بالتغيير والديمقراطية والحرية .
- ٢- الحفاظ على استقرار الدول وامنها .
- ٣- رفض التدخل العسكري الاجنبي في الدول العربية تجنباً لتكرار حالة العراق وافغانستان .
- ٤- تقديم العون والدعم للتحويلات الداخلية حسب الظروف الداخلية الخاصة بكل دولة .
- ٥- رعاية المصالح التركية العليا، التي تشمل الاستثمارات والمصالح الاقتصادية والحفاظ على سلامة الرعايا الاتراك وممتلكاتهم .
- ٦- الاستناد الى الشرعية الدولية والتحرك في اطار القوانين الدولية وقرارات الامم المتحدة .

لقد عملت تركيا على تجنب الصراعات العرقية والدينية في المنطقة وهذا الامر دفع الى ان يكون موقفها معبرا عن دبلوماسية القوة الناعمة، لكنها فاعلة في كل الاقاليم التي ترتبط معها بعلاقات ، عبر التزام تركيا بسياسة السلام الاستباقية من اجل الحيلولة دون تحول الخلافات الى صراعات وأزمات مزمنة، ونظرت الى ان عدم الاستقرار والنزاعات في دول الجوار، اذا حدثت في دولة قد تمتد الى الدول المجاورة، ولذلك اخذت حكومة حزب العدالة والتنمية تعزيز علاقاتها مع العالم العربي وافريقيا والدول الاسيوية وحتى ايران وروسيا وأرمينيا، وطرحت حلاً للقضية القبرصية، وسعت لتجاوز الخلافات مع الولايات المتحدة التي حدثت في عهد بوش الابن فقامت بفتح القنوات الدبلوماسية الايجابية مع ادارة اوباما، كما اعلنت تأكيدها على المساهمة في حل الصراع العربي الاسرائيلي من خلال الوساطة بين سوريا واسرائيل وكذلك بين السلطة الفلسطينية واسرائيل، وأسهمت في الوساطة بين الدول العربية المجاورة مثل العراق وسوريا، وكذلك وساطتها ما بين ايران والولايات المتحدة والاتحاد الاوربي، وفي ذروة هذه النشاطات جاءت ثورات الربيع العربي، وكنتيجة للحث السياسي والدور الاقليمي الذي لعبته تركيا (٢).

لقد امتازت المواقف التركية بعدم الثبات من مكان الى اخر، وان هذا الاختلال كان ناتجاً من طبيعة السياسة التركية التي تقوم على توجهات برغماتية، تمنح المصالح الاقتصادية غلبة واضحة، وعلى الرغم من ان هذا يشير الى وجود حالة من الارتباك في السياسة الخارجية التركية نتيجة وقوعها في حدود السياسات التي تراعي حالة التوازن من خلال عدم الانحياز بوضوح

١ - محمد عبد القادر ،تحويلات السياسة الخارجية التركية في عهد حزب العدالة و التنمية ، في كتاب العرب و تركيا تحديات الحاضر و رهانات المستقبل ،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ،بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ٥٨٨ .

٢ - احمد البرصان ،المشروعان التركي و الاوربي ،من كتاب مشاريع التغيير في المنطقة العربية و مستقبلها ،مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧٣ .

للشعوب المطالبة بالتغيير، لكنها تشير الى الارتباك عبر التخلي عن الاسس التوازنية التي تنادي سياسة العمق الاستراتيجي بها جراء قيام تركيا بالتدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة وانحيازها لإطراف دون اخرى، حيث كانت مواقف تركيا من الثورات العربية تساير الاتجاه الذي يتلاءم مع التوجهات الاسلامية لحزب العدالة والتنمية كما هو الحال بالنسبة الى الاخوان المسلمين في مصر وسوريا، فيما فسره بعضهم الاخر بأنه عبارة عن تطبيق للسياسات الغربية، اي ان السياسة الخارجية التركية لم تكون تمتاز بالثبات اتجاه جميع قضايا التغيير، لا بل كانت مواقفها تعتمد على مصالحها في تلك الدول (١) .

لقد كانت الرؤية التركية تجاه ما يحصل من تحولات في الجانب السياسي في المنطقة العربية، تتحدد من خلال ان توجه دول المنطقة نحو الديمقراطية يعد امرا حتميا وان طال، حيث ان الشعوب سوف تسعى الى ذلك، وهو ما يعني ان عليها مساندة المطالب الشعبية الطامحة لمزيد من الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان انطلاقا من القيم التي تؤمن بها، وان طريق ذلك يكمن في الاصلاح الجذري داخل كل نظام لا يزال ممكنا اذا كانت هنالك ارادة حقيقية، حيث تفضل ان تستجيب الانظمة لمطالب الشعوب، والا فأن انتقال السلطة بشكل سلمي في حال فشل الاصلاح هو الخيار الاصلاح، خوفا من ان يكون مبرراً تدخل دولي تتخوف تركيا منه (٢) .

لقد اصبح الدور التركي تجاه ثورات الربيع العربي ذا اتجاهات عدة، فهو من جانب يحمل الطابع البراجماتي للسياسة التركية او التركيز على تحقيق المصالح الوطنية، وفقا لحسابات قصيرة الامد ، وتحول السياسة الخارجية نحو الشرق في اطار استعادة تركيا لذاكرتها الحضارية الاسلامية تحت قيادة حزب العدالة والتنمية ذي المرجعية الاسلامية، واستمرار التوجه الغربي لتركيا وأدوارها بالوكالة في المنطقة مع ارتباط نشاط تركيا بمساعيها لزيادة اهميتها الاستراتيجية لتعزيز فرص اتخاذها دوراً فاعلاً في الشرق الاوسط وتبني مجريات احداث المنطقة تحت قيادتها او حتى في زيادة فرص الانضمام الى الاتحاد الاوربي، وتنامي دور الخطاب التركي الرسمي لحكومة العدالة والتنمية من استرشاد السياسة التركية في عهدهم برؤية جديدة متعددة الابعاد (٣) ، وهذا قد اثار الجدل حول طبيعة الدوافع والحقائق المحركة لتعدد هذه التوجهات، لذلك عمل القادة الاتراك على

1 - Burhan Koroglu, Turkey's Position Towards the popular Arab Revolutions Middle East, Center ,Apri Afro,2011,p9

٢ - علي حسين باكير ، استراتيجيات التعامل مع الثورات العربية دراسة لحالة تركيا، ايران، السعودية ، مجلة دراسات شرق اوسطية ، عدد (٦٠)، مركز دراسات الشرق الاوسط ، عمان، صيف ٢٠١٢ ، ص ٩٠ .

٣ - راغب دوران ، اسباب صعود النموذج التركي ، من كتاب عودة العثمانيين الاسلامية التركية ، مركز المسبار للدراسات و البحوث، ط٣، دبي، ٢٠١١، ص ١١٨ .

ضرورة تحقيق تكامل بين جميع التوجهات السابقة من خلال العمل على توفير العناصر الآتية^(١):

- ١- ضرورة تنشيط الدور التركي في المنطقة بما يتجاوز حدودها المباشرة .
- ٢- تغليب الحوار السياسي والمبادرات الدبلوماسية في معالجة الازمات، ورفض سياسات الحصار والعزل، وتشجيع الانخراط الايجابي .
- ٣- تعزيز الاعتماد المتبادل بين اقتصادات المنطقة لمعالجة الخلافات العالقة .
- ٤- ضرورة الحفاظ على وحدة الكيانات القائمة وطابعها المتعدد في اطار تعزيز التعايش الثقافي .
- ٥- اهمية التنسيق الامني ورفض سياسات المحاور وتأكيد مفهوم الامن للجميع، مع عدم استبعاد امكانية استخدام القوة العسكرية، لكن في اطار التوظيف الذكي لعناصر القوة الذكية .

لقد عبر الدور التركي عن السياسة التركية ازاء الثورات العربية وكان هذا يتطلب تعزيز الدور التركي لكنه يلزم تحولات او تغييرات جذرية داخلية وإقليمية، تقوم على افتراض استقرار الوضع الداخلي التركي، وعدم امتداد مظاهر عدم الاستقرار اليه ،لكن تسارع الثورات ووتيرة التغيرات الإقليمية قد يكون من شأنه الكشف بشكل اكبر عن الاشكاليات الكامنة في الدور التركي، ورؤيته ومحدودية قدرته على تحقيق نتائج ملموسة بشكل يؤثر سلبا في الاهتمام بهذا الدور وجاذبيته، بما يدفع الى تراجعه تدريجيا^(٢).

تستند أية سياسة يتم انتهاجها من قبل أية وحدة دولية على عدد من الآليات والأدوات التي يتم الاستناد إليها ،لتكون تلك الوسائل مجتمعة هي محاولة لإيجاد الطريق السليم الذي به يتم نجاح تلك السياسة، وغالبًا ما تستند الوحدات الدولية إلى قواها أيًا كانت صلبة أو ناعمة لتحقيق تلك الأهداف، فإما أن تستند إلى القوة الصلبة مستخدمة الآلة العسكرية، ويتم هذا عن طريق الحروب أو باستخدام القوة الناعمة وهي الأنسب والأقدر على تنفيذ السياسات خصوصًا إن كانت تصب في ما يعرف بالترويج للنموذج السياسي للوحدة الدولية، وترتكز تركيا إلى عدد من الأدوات، يركز معظمها على ما بات يعرف بأدوات القوة الناعمة، منها: ^(٣)

١ - احمد داود اوغلو ، العمق الاستراتيجي موقع تركيا و دورها في الساحة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤٦ .

٢ - محمد نور الدين ،نهاية العمق الاستراتيجي ، جريدة السفير ، بيروت ، ١٧ ايار ٢٠١١ .

3- Henri J. Barkey ,The Evolution of Turkish Foreign Policy in the Middle East: http://www.tesev.org.tr/Upload/Publication/e9461835-7524-4d67-85cd-9f72a425f684/Henri%20Barkey_final.pdf ,p8

__ أدوات ذات طابع دبلوماسي رسمي "بعد سياسي": أي يكون القائمون عليها بمستويات رسمية في الدولة، كالرؤساء والوزراء والسفراء أو من يمثلهم، لتفعيل العلاقات مع الدول الأخرى أو التدخل في القضايا الإقليمية المحورية، أو لعب دور الوساطة لحل مشكلة داخل الوحدات الدولية ، أو الخروج بمبادرات ذات طابع قومي أو الإعراب عن تأييد أو رفض مبادرات دولية، واعتمدت تركيا على تلك الأداة، فعلى سبيل المثال:

أ - الوساطة لحل المشكلات الداخلية : فسعي تركيا للعب دور الوسيط اللائق لحل الخلافات الداخلية إيماناً منها بأنها قد تمتد إلى خارج حدود الدولة سواء مما قد يهدد الأمن أو الاستقرار، وقد يتسبب ذلك في وجود تدخلات من قوى دولية بوسائط سياسية، كالضغط على الحكومات أو باستقطاب قوى المعارضة ودعوتها للحوار أو استضافة مؤتمراتهم كما حدث مع المعارضة السورية ،واقترح مبادرات للتوصل لحلول توافقية لتحقيق الاستقرار والأمن مع توافر الحرية، ويتضح ذلك على سبيل المثال في خريطة الطريق التي أعرب عنها أردوغان في أبريل ٢٠١١ للتوصل إلى حل بالنسبة للقضية الليبية عبر محاور ثلاثة تتلخص في : وقف إطلاق النار، السعي إلى وصول المساعدات الإنسانية للجميع، إطلاق فوري لعملية شاملة للتحول الديمقراطي تشمل جميع القوى السياسية مما ينعكس على تعظيم حجم الدور التركي في المنطقة مما يجعل منه أداة فاعلة لزيادة جاذبية الأنموذج التركي.

ب- إقامة علاقات دبلوماسية مفعلة بشكل أكبر مما كانت عليه في السابق مع الدول العربية بوجه عام ومنطقة الخليج العربي على وجه الخصوص، بالتركيز على تطوير العلاقات الاقتصادية مع الدول الخليجية الغنية بمصادر الطاقة، مثل الكويت وقطر والبحرين، وقد أعرب رئيس الوزراء السابق أردوغان في خطابه، أن تركيا لا تبحث فقط عن تطوير علاقاتها الاقتصادية، ولكن زيادة وقيادة الاستقرار والازدهار في المنطقة (١).

ج - التدخل التركي في القضايا "الإقليمية المحورية" كالقضية الفلسطينية: اذ تطرح تركيا نفسها على أنها الدرع المضاد للطموحات الإيرانية والإسرائيلية، وليس مجرد نظام يمثل الإسلام المعتدل في المنطقة العربية، وذلك للترويج للأنموذج التركي وتوظيفه في إحداث اختراقات سياسية في المنطقة العربية، لخلق نماذج شبيهة به، بما يمكنه من مواجهة الدور الإيراني، فالقضية الفلسطينية هي إحدى الوسائل لتحقيق هذا السيناريو من جانب قادة حزب العدالة والتنمية .

١ - احمد البرصان ،المشروعان التركي و الاوربي ،في كتاب مشاريع التغيير في المنطقة العربية و مستقبلها ،مصدر سبق ذكره ،ص ٤٧٥ .

د - تأييد المبادرات الدولية للترويج للديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط ودعمها: فقد أيدت تركيا كلاً من مبادرات الشرق الأوسط والشرق الأوسط الكبير وشمال إفريقيا التي كانت تصب في تدعيم المجتمع المدني وعمل إصلاحات سياسية واقتصادية من خلال المساهمة في الترويج للديمقراطية والسوق الحرة في العالم العربي .

- أدوات ذات طابع دبلوماسي شعبي : كالخروج بمبادرة خاصة لتعزيز الاتصال والحوار بين تركيا والعالم العربي، على المستويات غير الرسمية، كالإعلام ومنظمات المجتمع المدني التي فيها يتم التركيز على عنصر الشباب والصحفيين والأكاديميين وجذبهم، إلى تركيا بانخراطهم في المشاركة في برامج تدريبية، وتعريفهم بكيفية عمل نظرائهم الأتراك، وإجراء مقابلات وحضور المؤتمرات، مثل الحركات الفكرية العابرة للقوميات، وجمعية رجال أعمال تركيا والدول العربية، تسهيل عملية الاتصال بالشعوب العربية (١) .

لقد امتاز الموقف التركي ازاء الثورات العربية بعدم الثبات، بل التآرجح من مكان الى اخر، وخير دليل على ذلك ما حدث في ليبيا، حيث عارضت تركيا في بداية الامر التدخل الغربي، مما ادى الى اندلاع التظاهرات من قبل الشعب الليبي في مدينة بنغازي امام القنصلية التركية واتهامها بدعم القذافي، وجرى حرق العلم التركي للمرة الاولى، لذلك تداركت تركيا موقفها ووافقت على التدخل الغربي، ودعت القذافي الى التنحي وقامت بغلق سفارتها في طرابلس، ويعود السبب في هذه الازدواجية أن تركيا التي لم تنس للقذافي وقوفه إلى جانبها في أثناء التدخل العسكري التركي في قبرص عام ١٩٧٤ شهدت تطوراً ملحوظاً في علاقاتها مع ليبيا في عهد حزب العدالة والتنمية، حيث اضطرت الى الاختيار بين الحكومات والشعوب، اذ يعني اختيار مساندة الحكومات يحفظ مصالح تركيا الاقتصادية في الوطن العربي، لكنه قد يفقد النظام السياسي التركي بقيادة حزب العدالة والتنمية شعبيته لدى الأتراك والعرب، لذا كان عليها الموازنة بين المصالح الاقتصادية والقيم السياسية الديمقراطية (٢).

اما على صعيد الثورة البحرينية وأحداث دوار اللؤلؤة فقد تبنت تركيا منهاجاً حذراً، لتداخل تلك العلاقات بدول الخليج العربي من جانب، والقضايا الطائفية من جانب آخر، وهو ذات الموقف

1 - Mehmet Efe Biresselioglu ، Turkey's Transforming Relations with the Arab World: The Impact of Recent Turkish High-Level Visits to the Gulf Region January 27, 2011، p 10

٢ - محمد السيد سليم ، الادوار التركية الجديدة في الوطن العربي ،:البديل و النموذج الاستراتيجي ، في كتاب العرب و تركيا تحديات الحاضر و رهانات المستقبل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٩٧ ،

مع الثورة السورية في بدايته، الأمر الذي أدى إلى اهتزاز الثقة من قبل بعض الدول العربية بالسياسة التركية (١).

إن الابتعاد التركي عن المنطقة العربية طوال العقود الماضية وانشغالها بالحلم الأوربي، أثر بشكل واضح على استيعاب صناع القرار التركي لتطورات الأحداث الجارية في الدول العربية، وجعلهم لا يتوقعون أن أمورا معقدة ستجبر تركيا على مراجعة كاملة وإعادة قراءة لإلية صنع القرار السياسي التركي بناء على المستجدات التي ولدت محاور وتحالفات قائمة على خلفيات مذهبية و طائفية واضحة، وهي الدولة التي حاولت كسب الراي العام العربي عبر التعاطف مع القضية الفلسطينية والتصعيد مع (إسرائيل) ودعم غزه من جانب، ومن جانب آخر استغلال سوء علاقات معظم الدول العربية مع إيران، وظهر هذا جليا في الموقف التركي تجاه الأحداث في تونس ومصر، وفي رفض المشاركة في حملة الناتو على ليبيا ثم الوقوف الى جانب الثوار والخوف من حرمان تركيا من مكتسبات استراتيجية، ومن ثم موقفها ازاء الازمة السورية (٢)، كل هذه الامور عملت تركيا على توظيفها باتجاه ان يكون لها دور اقليمي في المنطقة يوازي الدور الإيراني .

لقد برزت الساحة السورية بوصفها واحدة من ساحات التنافس وبشكل كبير، فعلى مستوى الجانب التركي، أظهرت تركيا منذ بداية الأحداث سلوكاً متفاوتاً تجاه سوريا، تمثل من خلال دينامية ابتعاد - اقتراب طبقا للمصالح والمكاسب المحتملة، وهنا يمكن القول أن تركيا امتلكت مجموعة أوراق قوية تؤثر في اتجاهات الأزمة السورية، وعلى هذا الاساس يمكن التركيز على بعض التجليات السياسية للموقف التركي تجاه أحداث سوريا من خلال الاتي (٣):

١- الانتقال من دعم النظام السياسي في المدة التي سبقت الأحداث في سوريا وبشكل خاص في المدة الممتدة من ١٩٩٩-٢٠٠٨، إلى دعم الاستقرار، حيث عبر عن ذلك وزير الخارجية التركي السابق أحمد داود أوغلو بقوله " نحن نريد تغييرا لا ينتج عنه عدم استقرار سياسي " .

٢- بدأت بوادر القطيعة بين سورية وتركيا لاسيما بعد تصريح رئيس الوزراء التركي السابق (رجب طيب أردوغان) بأن ما يجري في سورية هو شأن داخلي تركي، وهو ما أثار استفزازا لدى سياسيين ومراقبين عرب، بل منهم من ذهب إلى الاستدلال به بوصفه

١ - مصدر السابق الذكر، ص ٤٩٨ .

٢ - عبد الله الشمري ، هل كشف الربيع العربي المواقف التركية ، جريدة اليوم الالكترونية ، ١٤ شباط ٢٠١٢
على الرابط الاتي: <http://www.alyaum.com/News/art/43355.html>

٣ - عقيل محفوظ ، سوريا وتركيا نقطة تحول ام رهان تاريخي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣-٤٥ .

تعبيراً حقيقياً عن «النوايا الهيمنية» لأنقرة في المنطقة العربية، وحاول الأتراك في ما بعد تفادي هذه التفسيرات بالإشارة إلى أن طول حدود الدولتين يفرض تحدياً للأمن القومي التركي.

٣- مواصلة ضغوط تركية شبه يومية على الجانب السوري، وهذا ما ظهر في تصريحات (رجب طيب أردوغان) و(أحمد داود أوغلو) و (عبد الله جول)، خاصة في الحملات الانتخابية لهم ولما لهذه التصريحات من مواد مؤثرة في الانتخابات.

٤- التعاطي النشط مع المعارضة السورية خاصة الإخوان المسلمين، والعمل على إعادة أو صياغة "مجلس" أو "تنظيم" يجمع افراد وقوى معارضة من الخارج، من مختلف التيارات والارتباطات، ومن خلال المؤتمرات العلنية الصريحة أو السرية، ورعاية الصلات والتفاهات بين الإخوان المسلمين وقوى خارجية مثل الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا، وتهيئة المجال أمامهم لتقبل الإخوان مستقبلاً.

٥- أن الرئيس التركي (عبد الله جول) كان قد دعا الرئيس السوري (بشار الأسد) لإجراء إصلاحات ديمقراطية قبل فوات الأوان، حيث وجه له رسالة قال فيها " : لا أريد أن يأتي يوم تشعرون فيه بالأسف وأنتم تنتظرون ورائكم لأنكم تأخرتم كثيرا في التحرك، أو لأن تحرككم كان قليلاً جداً، وإن " توليكم قيادة التغيير سيجعلكم في موقع تاريخي بدلاً من أن تجرفكم رياح التغيير " (١).

٦- وجه وزير الخارجية التركي السابق أحمد داود أوغلو ما وصفه " التحذير الأخير " إلى الرئيس السوري بشار الأسد بأنه إن لم تتوقف العمليات العسكرية بحق المدنيين في سوريا فإنه "لن يتبقى شيء للكلام" ، حيث ذكر أوغلو في زيارته لدمشق في ٩ آب / أغسطس ٢٠١١ أنه حمل مطلبين محددين :وقف العمليات العسكرية ضد المدنيين وسحب الجيش من المدن، ومواجهة المطالب الديمقراطية للشعب (٢).

لقد كان ثمة دوافع مثلت حجر الزاوية لتركيا بقصد الترويج لأنموذجها شرق اوسطياً بعد اندلاع الثورات وحركات التغيير في الدول العربية، ويمكن تلخيص ذلك بالاتي: (٣)

١ - نقلا عن المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

٢ - المصدر نفسه، ص ٤٥.

٣ - دينا عبد العزيز ، التنافس التركي الإيراني تجاه الترويج لنموذجهما السياسي في المنطقة العربية بعد ثورات الربيع، مجلة رؤية تركية ، انظر الى :

• طموح الولايات المتحدة وحلفائها في أن تكون الأنظمة العربية مشابهة للنموذج التركي ، فعلى سبيل المثال برزت تركيا بعد أحداث ١١ سبتمبر من وجهة النظر الأمريكية كأنموذج يحتذى به في منطقة الشرق الأوسط، فعلى الرغم من كون تركيا دولة مسلمة إلا أنها ديمقراطية أيضاً، وتتمتع بعلاقات جيدة مع الولايات المتحدة، فهي عضو في حلف شمال الأطلسي والعديد من المؤسسات الأخرى، وتطمح في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وارتبط ذلك برغبة أمريكية في أن يصبح النموذج التركي مرجعاً تأسيسياً للنظام العربي الجديد بعد موجات التغيير، ولاسيما من ناحية علاقة الدين بالدولة وعلاقة دولة إسلامية بالعالم الغربي، فتشجيع ودعم العالم الغربي للنموذج التركي يعد دافعاً أساسياً لتبني تركيا لتلك السياسة.

• طموح تركيا إلى لعب دور أكبر في منطقة الشرق الأوسط، عن طريق الترويج لأنموذجها في المنطقة، فضلاً عن رغبة تركيا في أن تكون قوة إقليمية مهمة ذات مكانة عالمية، يعد السبب الأساسي وراء تبنيها لتلك التوجهات خصوصاً بعد ما أبدى حزب العدالة والتنمية عقب تولية السلطة رغبته في إعادة تعريف علاقات تركيا مع الشرق الأوسط والعالم الإسلامي بشكل عام، مرتكزاً على بعد الهوية الإسلامية التركية.

• تبني حكومة حزب العدالة والتنمية عملية تغيير سياسي واقتصادي أكثر انفتاحاً استناداً إلى وضع مجموعة من السياسات الإصلاحية على المستوى السياسي والاقتصادي وبناء المؤسسات ودعم الديمقراطية وتعزيزها للمطالبة بإصلاح الدولة في العالم العربي ،فكان ذلك كله سبباً لحظ انظار دول المنطقة وشعوبها وتحديداً حركات المعارضة في الدول العربية ،مما كان بمثابة قوة دافعة لتبني تركيا سياسة ترويجية فعالة لأنموذجها في ظل توافر مناخ سياسي يمكن من خلاله نجاح تلك التوجهات إذا تمت بطريقة فعالة.

مما تقدم يمكن القول ان أنقرة حرصت منذ بداية الأحداث في الدول العربية على أن تقدم نفسها كزعيم إقليمي داعم للتوجهات الديمقراطية، بعد أن تجربتها الإصلاحية تجربة رائدة تصلح لأن تقدم لكثير من بلدان الشرق الأوسط، وعليه سعت الحكومة التركية إلى دعم القوى المعارضة في بعض الدول العربية والتي أطاحت بعروش حكامها مثل مصر وليبيا وتونس واليمن وسوريا .

المطلب الثاني : الدور الإيراني

منذ اندلاع الثورات العربية في نهاية ٢٠١٠، برزت بين القوى الإقليمية حالة من التنافس الجيوبوليتيكي، وكانت إيران من ضمن الدول التي لديها مشاريع واهتمامات استراتيجية في المنطقة، بعد ان فاجأت الثورات القوى الإقليمية الفاعلة في الشرق الاوسط، مثلما تفاجأ العالم اجمع، فدخلت هذه الدول في متاهة مؤقتة حول الكيفية التي يجب التصرف بها امام ما يجري من تحولات سريعة، ليس على المستوى الداخلي للدول التي تشهد الثورات فقط، بل الالم على الصعيد الجيوبوليتيكي في الاقليم (١) .

لقد جاءت التحولات التي شهدتها المنطقة بايجابية لإيران حيث كانت تتلاءم مع التوجهات السياسية الخارجية الخاصة بها بما يخدم استراتيجيتها الكبرى في الشرق الاوسط، التي من ابرز ملامحها مهاجمة الفكرة القومية التي اخذت تعاني من تراجع جلاء ظهور تيارات فكرية وسياسية مضادة لها، وبشكل خاص بعد احتلال العراق (٢).

إن إيران عدت بأن هذه التداعيات والتطورات الإقليمية التي تدور في الدول العربية تصب في مصلحتها على أساس أنها تقدم مؤشراً على فشل الجهود الأمريكية، التي تلقى دعماً من بعض الأنظمة العربية والإقليمية، لكبح طموحاتها النووية خصوصاً النظامين: التونسي والمصري اللذان سقطا بفعل هذه الموجات الثورية، ومن هنا فقد باركت إيران الحراكين: التونسي والمصري، حيث عدتهما بؤادر يقظة إسلامية في العالم العربي مستوحاه من الثورة الإسلامية الإيرانية، وهذا ما عبر عنه المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية (علي خامنئي) في خطبة الجمعة في ٤ شباط فبراير ٢٠١١، بل ذهبت إيران لمحاولة استثمار نجاح الحراك المصري والإطاحة بنظام الرئيس مبارك، مع حلول الذكرى الثانية والثلاثين لنجاح الثورة الإسلامية في إيران، وذلك للدلالة على قوة تأثير الثورة الإسلامية في محيطها العربي (٣).

وللتأكيد على الموقف الإيراني فقد أشار الرئيس (أحمدي نجاد) في شباط فبراير ٢٠١٢ " أن المجتمعات العربية تشهد اتجاهات تغييرية كبيرة، نحو الطريق الإلهي الإنساني الأصيل - إذ إن ثورتنا تعد التمهيد الأساسي لمثل هذه الأحداث التي وعد بها الأنبياء، وأن هذا الحدث الأخير

١ - علي حسين باكير، استراتيجيات التعامل مع الثورات العربية دراسة حالة تركيا إيران السعودية، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩ .

٢ - لقاء مكي، التعريف بالمشروع الإيراني مكوناته، ادواته، اهدافه، مصادر قوته، في كتاب مشاريع التغيير في المنطقة العربية و مستقبلها، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٢ .

٣ - نور هان عبد الوهاب قاسم، " المهدوية والثورات العربية"، مختارات إيرانية، العدد (١٤٢)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، مايو ٢٠١٢، ص ١٠

الذي جاء تنفيذاً لتلك الوعود قد بدأ، ونحن في قلب هذه الأحداث إننا نملك الآن الفرصة لخدمة وإطلاق المبادرات اللازمة، ويجب علينا أن نعي خطورة هذه الأمور" (١).

وقد شعرت إيران بنشوة لأن (إسرائيل) فقدت أهم حلفاءها في المنطقة، ممثلاً بنظام الرئيس المصري (مبارك) الذي اعتبرته (إسرائيل) كنزاً استراتيجياً، بسبب حرصه الدائم على التوافق الثابت مع سياساتها سيما إزاء التعامل مع القضية الفلسطينية، وخصوصاً فيما يتعلق بممارسة الضغط على حركة حماس والمشاركة في حصار قطاع غزة (٢).

وإذا ما تطرقنا الى موقف ايران ازاء الوضع العربي نجد فيه نوع من الاختلاف حسب طبيعة البلد ، فعلى صعيد البحرين، ارتأت إيران ونظراً لعلاقاتها التاريخية والجغرافية والمذهبية بمملكة البحرين، بأن ما يحدث داخلها من حراك شعبي بقيادة الشيعة، ضد النظام الملكي السني وفر لها فرصة ذهبية عبر تدخلها المباشر بتقديم الدعم للمعارضة الشيعية النابع من أساس مذهبي، ولاعتبارات تاريخية، وفي المقابل تدخلت السعودية لمواجهة النفوذ الإيراني في البحرين ولتقديم الحماية للنظام الملكي البحريني، من خلال التدخل العسكري في البحرين عبر قوات درع الجزيرة وضخ مبالغ مالية كبيرة لخزينة البحرين لرفع مستوى المعيشة لسكان المملكة (٣).

لقد شهدت المنطقة العربية تحولات ونقالات نوعية بالغة الاهمية، ترددت أصداؤها في دول العالم ، وتعددت تأثيراتها من بلد الى اخر، ولا شك ان هذه التحولات السياسية النوعية قد افرزت تزايد نفوذ القوى الاسلامية في الحراك الجماهيري والمشاركة في الحكم في اغلب الدول التي حدثت فيها الثورات، فتبنت ايران طروحات تقول ان هذا الامر لم يظهر في المنطقة منذ انطلاق اخر أنموذج ثوري اسلامي في الشرق الاوسط الذي تمثل بالأنموذج الإيراني بعد الثورة الاسلامية ١٩٧٩، والذي رفع شعار تصدير الثورة (٤) .

لقد أيدت إيران جميع الحركات الثورية الشعبية في البلدان العربية باستثناء سوريا، حيث عدت إيران منذ البداية ما يحدث في سوريا هو تظاهرات محدودة جداً، وإنها ليست ثورة شعبية ضد النظام الحاكم، كما اتهمت دولاً عربية وإقليمية ودولية بدعم الفتنة المذهبية في سوريا، وحسب الموقف الإيراني فإن ما يجري في سوريا هو مؤامرة خارجية لإسقاط نظام المقاومة والممانعة في

١ - مصدر نفسه، ص ١١ .

٢ - محمد عباس ناجي، إيران والربيع العربي، اعتبارات متداخلة واستحقاقات مؤجلة ، على الرابط :

<http://acpss.ahramdigital.org.eg/news.aspx?serial=54>

٣ - داوود أحمد زادة، " طهران - الرياض : الصراع في الساحات الاستراتيجية"، مختارات إيرانية، العدد ١٤٤ ، يوليو ٢٠١٢، ص ٧٣ .

٤ - لقاء مكّي، التعريف بالمشروع الإيراني مكوناته، ادواته، اهدافه، مصادر قوته، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٣ .

المنطقة، والذي يقدم الدعم لحركات المقاومة ضد إسرائيل ممثلاً في حزب الله في لبنان وحركتي حماس والجihad الإسلامي في فلسطين (١) .

إن التحالف الإيراني السوري الوثيق والمستمر منذ نجاح الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ ووقوف سوريا إلى جانب إيران في حرب الثماني سنوات ضد العراق، والذي استمر خلال العقود الثلاثة الأخيرة والذي نجم عنه تأسيس حزب الله اللبناني، حليف إيران وسوريا الوثيق والذي أثبت فعاليته خلال جولات الصراع العسكري مع (إسرائيل)، ونجاحه في إخراج القوات الإسرائيلية من لبنان دون قيد أو شرط، جعل إيران تتبنى بالكامل رؤية النظام السوري، بأن ما يجري في سوريا مؤامرة خارجية هدفه الإطاحة بخطط المقاومة الوحيد في المنطقة (٢) .

إن الدوافع الاستراتيجية التي تدفع إيران للوقوف الى جانب نظام الرئيس بشار الأسد وهي أسباب كثيرة منها :إن سوريا تشكل الحديقة الخلفية لإيران، كما أن سوريا هي الحديقة الخلفية والممر اللوجستي لحزب الله اللبناني، كما أن سوريا وإيران لهما من المصالح الكثيرة في لبنان وخاصة مع حلفائهما الشيعة في لبنان (حزب الله، وحركة أمل)، ولهذا فإن موقف إيران من سوريا هو استثناء عن باقي الدول العربية ويُعزى ذلك الى الارتباط الأيديولوجي بين العلويين الذين يحكمون في سوريا بعدها احد الفئات الشيعية، كما أن مخاوف إيران من تداعيات سقوط الأسد على الداخل الإيراني، وتحريك قوى المعارضة التقليدية للنظام الإسلامي في إيران تجعل إيران في غاية الحذر لما يدور في سوريا، لأن سقوط الأسد سيكون له تداعيات حتمية على ميزان القوى الاستراتيجي في المنطقة بالنسبة لإيران، وخاصة لصالح الأنظمة العربية السنية التي تنافس إيران في الإقليم وخاصة مصر والسعودية وتركيا (٣).

ان موجات التغيير والتحول التي اجتاحت الدول العربية، جاءت لتترك اوراق وحسابات القوى الكبرى والاقليمية على حد سواء، حيث كان لتساقط الانظمة العربية عدد من المؤشرات قد تحمل نوع من الايجابية وبشكل خاص الى ايران ومنها : (٤)

- ١ - محمد عباس ناجي، إيران والربيع العربي، مصدر سبق ذكره ، ص ٢ .
- ٢ - جواد الحمد ، المشهد العربي بعد الثورات و تحديات المستقبل ، عمان ،مجلة دراسات شرق اوسطية ،عدد الصيف، ٥٦، مركز دراسات الشرق الاوسط ،عمان ، ٢٠١١ ، ص ١٩ .
- ٣ - محمد فايز فرحات، " الربيع العربي، إيران في شرق أوسط جديد"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية،
- ٤ - محمد عباس ناجي، الانكماش: مستقبل الدور الاقليمي الإيراني بعد الثورات العربية ،مجلة السياسة الدولية ،العدد ١٨٥، القاهرة، ٢٠١١ ، ص ص ٥٤-٥٦ .

- ١- فشل الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة الأمريكية وتدعمها العديد من القوى الإقليمية في الشرق الأوسط لفرض عزلة كاملة على إيران لكبح طموحاتها النووية والإقليمية .
 - ٢- توجيه اهتمام المجتمع الدولي بعيدا عن أزمة الملف النووي الإيراني، ومحاولة كسب مزيد من الوقت، لمواجهة الصعوبات التكنولوجية التي واجهت البرنامج النووي في الفترة الأخيرة، أو زيادة مخزونها من اليورانيوم المخصب دون إثارة ضجيج دولي كبير، ومن هنا يمكن تفسير حرص إيران علي الإعلان عن زيادة طاقة إنتاجها من اليورانيوم مرتفع التخصيب بنسبة ٢٠% إلي ثلاثة أضعاف، ومن اليورانيوم منخفض التخصيب بنسبة ٣,٥% إلي ٤١٠٠ كيلو جرام بزيادة ٥٠٠ كيلو جرام عما كان عليه قبل فبراير ٢٠١١ .
 - ٣- تقليص الأهمية والزخم التي حظيت بها حركة الاعتراض على نتائج الانتخابات الرئاسية التي أجريت في عام ٢٠٠٩ وأسفرت عن فوز الرئيس (محمود احمدي نجاد) بمدة رئاسية ثانية .
 - ٤- الاستفادة من الزيادة الملحوظة في اسعار النفط (انذاك)، خصوصا بعد وصول موجات التغيير الى ليبيا، وبروز توقعات بإمكانية امتدادها الى دول نفطية اخرى في المنطقة .
- وكحال تركيا كان لإيران عدد من الدوافع والأسباب للترويج عن أنموذجها، منها ما هو قريب من دوافع تركيا، ومنها ما يخص الجانب الإيراني في حد ذاته، وهي أسباب لم تكن مقتصرة على اندلاع حراك التغيير في الدول العربية، رغم أن ذلك عُدَّ عاملاً حيوياً لزيادة الرغبة الإيرانية في الترويج لأنموذجها ومنها: (١)

- ١- تحقيق الحلم الإيراني القديم الذي عرف بالمد الثوري: فالهدف من تصدير الثورة الإيرانية هو إنهاء الصراعات، لأن السبب الأساسي لتلك الصراعات هو غياب الدين، فما دامت هناك صراعات ضد الطغاة في أي بقعة على الأرض فنحن متواجدون، والسعي إلى تصدير النهضة إلى الدول الأخرى" نأمل أن تجد هذه النهضة طريقها إلى سائر البلدان الإسلامية أيضاً لأن هذه الرسالة رسالة المسلمين جميعاً، بل كل المستضعفين وهذا ثبت بالدستور، فالسعي لاعتبار الثورات العربية على أنها نتاج للاستثمار السياسي الإيراني في المنطقة منذ الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ يؤكد تفوق أنموذج إيران الثوري، وأهلية قواها السياسية، ووصايتها الإسلامية في المنطقة.
- ٢- تقوية موقفها في الملف النووي مع القوى الدولية: وذلك بعمل غطاء مؤيد لها، وزيادة نفوذها الإقليمي، يتم السعي نحو جذب دول المنطقة لتكون بمثابة داعم ومساند لإيران،

١ - دينا عبد العزيز ، التنافس التركي الإيراني تجاه الترويج لنموذجها السياسي في المنطقة العربية بعد ثورات الربيع، مصدر سبق ذكره.

لتظهر إيران قوية لا يستهان بها أمام القوة العظمى مما يعزز من موقفها في القضايا الإيرانية ذات الصبغة الدولية، كمحاولة إيران تخصيص اليورانيوم، وما تواجهه من معوقات من جانب القوى الدولية خوفاً من امتلاك إيران لسلح نووي يهدد أو يزعزع أمن المنطقة عامة وإسرائيل خاصة مما يتطلب معه سعي إيران لكسب تأييد دول الإقليم لحق امتلاك إيران سلاحاً نووياً أسوة بإسرائيل، مما يتطلب معه سياسة استقطاب الدول الأخرى لتقوية الموقف الإيراني، وهذا سيتم بشكل أكبر في حال نجاح إيران في الترويج لأنموذجها السياسي الذي يزيد من نفوذ إيران في المنطقة .

٣- العمل على تحقيق المشروع الإيراني في منطقة الشرق الأوسط، الذي ظهر في أعقاب المبادرات الأمريكية في المنطقة في ٢٠٠٣ كمشروع الشرق الأوسط الكبير والشرق الأوسط الموسع، الذي عاد في الظهور مرة أخرى بعد ثورات الربيع العربي لما أنتجت من سقوط بعض الحكام العرب وما ترتب عليه من تواجد أنظمة حكم جديدة، مما جعل إيران تعيد الحديث عن أن المنطقة تشهد بزوغ شرق أوسط جديد، الذي عرفته بالشرق الأوسط الإسلامي، وهو يعتمد على ركيزتين أساسيتين كانت فيهما إيران لبنة أساسية لقيامه ونجاحه، وهما: ركيزة أيديولوجية تتمثل في اعتقاد النظام الإيراني بضرورة قيام الحكومة العالمية الإسلامية، وأن إيران كونها دولة ثيوقراطية سوف تقوم بالتمهيد لذلك، وركيزة استراتيجية بعمل حزام أمني يكون أداة ردع لمحاولات الاختراق للداخل من جانب أعدائها أو محاصرتها باستخدام دول المنطقة (١) .

٤- السعي لتكون إيران صاحبة قوة أيديولوجية من خلال الاستناد إلى الشعارات الدينية والزج بها في معترك الحياة السياسية لتجد تأييداً، وتستمد شرعية من قوتها الأيديولوجية لتنافس أيديولوجية القوى الكبرى (٢) .

وفي ضوء ذلك اندفعت إيران الى الحديث عن ولادة شرق اوسط جديد في المنطقة على انقاض الانظمة التي سقطت واستدعت مشروعها لإقامة شرق اوسط اسلامي الذي تبنته في مواجهة المشروعات التي طرحتها الولايات المتحدة الامريكية عقب احتلال العراق عام ٢٠٠٣، حيث يعتمد هذا المشروع على محورين في الاساس الاول ايديولوجي يتمثل في ايمان النظام الايراني بحتمية قيام الحكومة العالمية الاسلامية، وبضرورة اضطلاع ايران بدور قوي لها، والثاني

١ - محمد عباس ناجي، الانكماش: مستقبل الدور الاقليمي الايراني بعد الثورات العربية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧.

٢ - صفيانز محمد أحمد، إيران وتركيا. من ينتزع أوراق الآخر الإقليمية، مختارات إيرانية متاح على <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=778714&id=471>

استراتيجي يتمثل بمحاولات ايران تكوين حزام امني يكون بمثابة حائط صد لكل المحاولات التي يبذلها خصومها لاختراقها من الداخل، او احكام محاصرتها عبر دول الجوار (١).

مما تقدم يمكن القول ان التنافس ما بين كل من تركيا وايران في المنطقة وبشكل خاص الدول التي شهدت تغييرات في الحكم وثورات قد بلغ اشدّه، حيث تسعى كلا الدولتين لفرض أنموذجها وتطبيق مشروعها في المنطقة مستندة الى ادوات تمكنها من هذه المهمة، فضلاً عن الادوار التي اسندتها لها القوى الدولية، فلقد اسفرت تداعيات الازمات المتعاقبة والاحداث التي تفجرت في المنطقة عن تغير في طبيعة الاستراتيجيات المتبعة من قبل تركيا وايران، وتبدل في محاور النزاع الرئيسة، وتلاشي الحدود الفاصلة بين الفعل الداخلي والتأثير الخارجي واضعاف الدور المحلي وتصعيد الدور الاقليمي، وتبلور التحالفات المتعارضة التي تتبناها القوى الدولية والاقليمية المتنافسة بين المحاور المتصارعة بعد ان غلبت الاعتبارات السياسية والطائفية والمذهبية على قضايا المنطقة .

١ - محمد عباس ناجي، الانكماش: مستقبل الدور الاقليمي الايراني بعد الثورات العربية، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧ .

المبحث الثالث

الطاقة

يعد (تشرشل) رئيس وزراء بريطانيا أول من طرح تعريفاً لمفهوم أمن الطاقة، حيث أشار إلى أن (أمن الطاقة يكمن في التنوع والتنوع فقط) (١)، ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن فما زال التنوع هو المبدأ الحاكم لقضية أمن الطاقة، وقد ارتكز الاقتراب التقليدي في التعامل مع قضية أمن الطاقة على أمن العرض، من خلال التركيز على توافر الانتاج الكافي من مصادر الطاقة بأسعار بمتناول الجميع، وأن أمن الطاقة لأية دولة يتحقق في حالة واحدة وهي أن تتوفر لديها موارد للطاقة كافية، هذا التعريف دعمه تدخل القوى الكبرى في العديد من المناطق الرئيسة المنتجة للنفط وذلك من أجل ضمان تدفقه بشكل مستمر فضلاً عن الحفاظ على استقرار سعره (٢).

لقد شكل المتغير الاقتصادي ولا يزال عنصراً مؤثراً في صنع القرار الخارجي، ويرجع ذلك إلى ما يمثله هذا العنصر من أهمية، حيث يعد العنصر الأساسي للدولة، وازدادت أهميته في عالم ما بعد الحرب الباردة مع انتشار أفكار الاعتماد المتبادل والتكامل والانفتاح الاقتصادي، ويؤكد لويد جينس على أهمية العوامل الاقتصادية وتأثيراتها في السياسة الخارجية بأشكال مختلفة، وهذا ما يعكس تأثير العامل الاقتصادي في تركيا وإيران على قراراتها الخارجية وعلاقاتها بالوحدات السياسية (٣).

لقد جاء تحول اهتمام المجتمع الدولي الواسع نحو بعض المناطق في العالم جراء غناها ببعض موارد الطاقة والمياه، ولهذا فأن سبب ما تعانيه بعض المناطق من أوضاع عدم الاستقرار والنزاعات إنما نابع عن كونها غنية بالطاقة، وأن أية أزمة داخلية أو إقليمية قد تمس أمن تلك الموارد تُعد تهديداً للسلم الدولي، إذ أصبح التنافس الدولي للوصول إلى احتياطي النفط والغاز وإيصالها للأسواق العالمية له تأثيراته السلبية والإيجابية على الصراعات الإقليمية، فضلاً عن ذلك تزيد من أهمية أية منطقة أو إقليم وتعطيه الأهمية الاستراتيجية، ومن هذا يمكن القول أن

١ - حقلاً عن د خديجة عرفة محمد، أمن الطاقة وأثرها الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط ١، الرياض، ٢٠١٤، ص ٥٢.

٢ - المصدر نفسه، ص ٥٨.

٣ - ريتشارد هاس وميجان أوسليمان، العسل والخل في الحوافز والعقوبات والسياسات الخارجية، ترجمة: إسماعيل عبد الحكيم، ط ١، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣٦.

الاستحواذ على الطاقة يعد من المحاور الأساسية للصراعات الاستراتيجية في المناطق التي تشكل فيها تلك الموارد جزءاً حيوياً في معاملاتها وعلاقاتها الخارجية (١).

ويقول (هارولد ايكس) متخصص في شؤون النفط ((أن البشرية صنعت تطورها الهائل إلى الحضارة عبر أربعة عصور وهي: العصر الحجري والعصر البرونزي والعصر الحديدي وأخيراً عصر البترول)، وأي توقف في إمداده سيؤول إلى موت الحضارة الغربية ومما لاشك فيه أصبح النفط ركناً أساسياً في استراتيجيات الدول العظمى، وبدأت مساعيها في الحصول على امتيازات التنقيب عن هذا المورد واحتكاره من أجل ضمان تدفق النفط لها بدون أي عائق (٢).

احتل العالم العربي واسبيا الوسطى وبحر قزوين موقعاً استراتيجياً في قلب العالم ورغم أن ثمانين بالمائة من اراضيها صحراوية إلا انه يزخر بالمواد والثروات الطبيعية التي يعد النفط اهمها على الاطلاق، اذ تحتوي المنطقة العربية وخاصة الخليجية منها على مخزونات هائلة منه، وتمثل بذلك أكبر احتياطات النفط في العالم، ولهذا كانت هذه المنطقة محل تنافس لأطماع القوى الكبرى وبخاصة الولايات المتحدة صاحبة الاقتصاد الاكبر في العالم والمعتمد على النفط كمصدر رئيس للطاقة، ومن هنا جاء الاهتمام الأمريكي البالغ والمتزايد بهذه المنطقة بالذات (٣).

تُعد مسألة نقل النفط والغاز إلى الأسواق الخارجية مسألة مركزية في الجغرافيا السياسية للطاقة في المنطقة، فعلى مستوى اسيا الوسطى ونظرا إلى عزلة المنطقة جغرافيا ووقوعها في منطقة مغلقة وبعيدة عن البحار المفتوحة شكلت عملية نقل إمدادات الطاقة إلى الخارج معضلة حقيقية لدول المنطقة على مستوى التكاليف الاقتصادية والحسابات السياسية إذ تحتاج خطوط الأنابيب إلى استقرار في العلاقات الإقليمية والدولية بين مختلف الأطراف وهذا ما لا يحدث غالبا لتداخل الحسابات الإستراتيجية وتضارب المصالح بين البلدان المنتجة والمستهلكة والناقلة، وتعكس الخريطة الجغرافية لشبكة الأنابيب النفطية والغازية في آسيا الوسطى تلك الصورة التي تتداخل فيها الحسابات الاقتصادية والتكتيكات السياسية والاستقطابات الدولية، اذ أضحت السياسة تقود الجغرافيا وبالنسبة لدول المنطقة، فإن المعضلة المركزية تتمثل في إمكانية إيجاد ممرات نفطية لا تتصل بشبكة النقل التقليدية الموروثة عن العهد السوفيتي ومن بعده روسيا التي تستغلها كورقة

١ - ناجي أبي عاد و ميشيل جرينو، النزاع وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١ الأردن. عمان ١٩٩٩. ص ٢٥.

٢ - نقلاً عن : محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج أو هام القوة والنصر ، مركز الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٩٨ .

٣ - سمير صارم "انه النفط :الأبعاد النفطية في الحرب الأمريكية على العراق" ، دار الفكر، دمشق ، ٢٠٠٣ ، ص ٥١ .

ضغط في ضبط وتوجيه الخيارات السياسية لدول المنطقة وفي الحد من الاستقلالية الاقتصادية لهذه الدول (١).

إن هذه الوضعية الجيوسياسية لنقل النفط في المنطقة دفعت بالجمهوريات الإسلامية إلى البحث عن خيارات أخرى، وهناك خط قزوين الجنوبي BTC خط "باكو-جيهان-تبليسي-Bakou-Tbilissi-Ceyhan" الذي ينقل النفط من آسيا الوسطى مرورا بأذربيجان وجورجيا وصولا إلى ميناء جيهان التركي على البحر المتوسط الذي يتوقع أن يكون المنافس الحقيقي لخط أنسورتيوم بحر قزوين، وهو الخط الذي تدعمه أمريكا والاتحاد الأوروبي وتعارضه روسيا بشدة وهو ما أشعل الحرب في آسيا الوسطى وإدخال المنطقة في بؤرة صراع جيوسياسي حول النفط والغاز ومصادر الطاقة أطلق عليه تسمية "حروب الأنابيب" (٢).

المطلب الاول :تركيا والطاقة

يعد عامل الطاقة من اهم العوامل الخارجية المؤثرة في علاقة تركيا الخارجية، فاحتياجاتها من الطاقة في تزايد سريع ومستمر إذ تزايدت احتياجاتها من الغاز خلال التسعينات بمعدل ١٠ % سنويا، وان هذه المطالب قد تضاعفت حيث شكلت عام ٢٠١٠ (٢٢) مليون طن سنويا، وبناء على ذلك سوف يكون هدف السياسة التركية محاولة ايجاد واستيقاء امدادات الطاقة التي يمكن الاعتماد عليها خاصة من بحر قزوين الذي يعد غنيا بمصادر الطاقة وعلى الخصوص النفط والغاز (٣).

ويرى القادة الاتراك في عملية استثمار هذه الثروات وسيلة من وسائل معالجة طلب البلاد المتزايد للطاقة ولتحقيق مكاسب اقتصادية، وتعزيز اهمية البلاد الاستراتيجية بالنسبة الى كل من دول اسيا الوسطى* وحلفائها الغربيين .

1 - Antoine Ayoub, la sécurité des approvisionnements Pétroliers après la guerre de l'Iran, Med énergie N°: 15 Alger, 2005, P07.

2 - Mohammad R. D et Thierry. K, op.cit, p. 203.

٣ - هاينز كرامر ،تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد ،مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٨ .
* - تتكون آسيا الوسطى- كما أشرنا فيما سبق - من الجمهوريات الإسلامية الخمس المستقلة عن الاتحاد السوفيتي سنة 1991 وهي :كازاخستان وتركمانستان وأوزباكستان وطاجيكستان وقيرغيزيا وتتاين هذه الدول فيما بينها من حيث الإمكانات النفطية بين دول كبيرة نفطيا (تركمانستان وكازاخستان)، ودول متواضعة نفطيا (أوزباكستان وقيرغيزيا وطاجيكستان) ،فمن بين الدول الخمس تشاطئ كازاخستان وتركمانستان الأحواض الترسيبية الكبرى على الساحل الشرقي لبحر قزوين ، بينما تمتلك باقي الدول الثلاثة التي لا تمتلك حقولا نفطية ثرية أهمية من نوع اخر تكمن في موقعها الاستراتيجي لنقل النفط من هاتين الدولتين إلى الأسواق العالمية والدول الإقليمية المجاورة .فكازاخستان تحظى بأكبر احتياطي مؤكد للنفط يتراوح ما بين 10 و 30 مليار برميل ويبلغ إنتاجها 1,2 مليون برميل في اليوم ولا تستهلك من هذا الإنتاج سوى 15 % أما تركمانستان

ان مشروع خط الانابيب باكو - جيهان، الذي اصبح رسميا ساري المفعول بعد توقيعه نهائيا في تشرين الاول/اكتوبر ٢٠٠٢، والتي عملت الحكومة التركية وبشكل كبير على تطوير هذا المشروع الاستراتيجي التي تحاول من خلاله ان تؤمن حاجاتها من الطاقة من جهة، ومن جهة اخرى تحقق به منافع اقتصادية كبيرة من خلال جعل تركية قاعدة لمرور النفط الى العالم .

لقد كان لهذا المشروع اهمية بالغة لتركيا ومن عدة عوامل سواء كانت سياسية واقتصادية واستراتيجية، فعلى الصعيد السياسي ستضمن تركيا من خلال مشروع باكو جيهان الذي سيربط جنوب القوقاز واسيا الوسطى بتركيا والبحر الابيض المتوسط، حيث يشكل ممر قوي وامن والذي يسمى بـ "ممر الطاقة الشرقي الغربي" لنقل وعرض الطاقة الى الغرب الذي يبدي الغرب اهتماما واسعا بهذا المشروع، خاصة بعد ان تجنب الغرب وخاصة اوربا خطورة المضائق التركية التي كانت تشكل عقبة في تنقل السفن النفطية الغربية، اما من الناحية الاقتصادية فقد استطاعت تركيا ان تؤمن النفط الخام بأسعار منخفضة جدا، وذلك ناجم عن انخفاض كلفة النقل الى حد ادنى، اما السبب الاخر هو انخفاض كلفة التمويل، وكما يساعد المشروع بعض الشركات التركية على الاستثمار في المشروع بما يساعدها على الزيادة في الارباح وتطويرها للمناطق والمحطات التي يحل بها المشروع، كما تساعد على فتح فرص كبيرة للتشغيل وتوسيع كبير للقطاع الخاص (١)، اما على المستوى الاستراتيجي فتؤكد تركيا دائما في المحافل الدولية على ان هذا المشروع والمسار الذي سيسلكه الخط يشكل جسرا بين الشرق والغرب، والاهم من ذلك ان هذا المشروع سيكون البداية لمشاريع خطوط انابيب اخرى تنقل النفط والغاز الطبيعي من دول المنطقة الى الاسواق العالمية، بما يكفل لتركيا من خلال هذا العامل والموقع الجيوستراتيجي ان تلعب دورا بالغ الحيوية في نقل البترول والغاز الطبيعي من البحر الابيض المتوسط ومنه الى اوربا الغربية والولايات المتحدة الامر الذي يعزز من نفوذها الاقليمي باتجاه اسيا الوسطى والقوقاز ويجعله ورقة رابحة للمساومة مع الاتحاد الاوربي (٢).

يمر عبر تركيا خطان لنقل النفط الخام وأنبوب تحت الانجاز بين البحرين الاسود والمتوسط بقدرة (٥٥) مليون طن سنويا، وخمس انابيب لنقل الغاز الطبيعي وثلاث انابيب قيد الانجاز لنقل

فرغم إنتاجها الأقل نسبيا (300 ألف برميل يوميا) إلا أنها صاحبة أكبر إنتاج من الغاز الطبيعي، حيث تمثل كمية إنتاجها السنوي أكثر من (2000 مليار) متر، للمزيد انظر الى

Regis. Genté, du coucas à l'Asie centrale. "grand jeu" autour du pétrole et du gaz. Le monde diplomatique. Paris, juin 2012, p. 18.

١ - محمد دياب، "الصراع على الثروات في اسيا الوسطى والقوقاز"، شؤون الأوسط، العدد ١٠٥، بيروت، شتاء ٢٠٠٢، ص ١٥٨.

٢ - جانك بلاك، تركيا و مشاريع الطاقة في حوض قزوين، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، العدد ١٠٩، بيروت، شتاء ٢٠٠٣، ص ٩٧.

الغاز بقدرة (٦٤) مليار م^٣ سنوياً ومن أهم خطوط النقل التي تمر بتركيا، لقد احتلت تركيا موقع القلب في خطط الاتحاد الأوروبي التي استهدفت تعزيز أمن الطاقة الأوروبي، اذ رسم الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة لتركيا دوراً يستهدف كسر الاحتكار الروسي لمنطقتي جنوب القوقاز وآسيا الوسطى اللتين تسيطر موسكو فيهما على شبكة من خطوط الغاز والنفط السوفيتية وتحتكر من خلالها تصدير موارد هذه الدول إلى الأسواق العالمية، ترى موسكو أن سياساتها في هذه المنطقة تأتي نتيجة وقوعها في مجال نفوذها الحيوي^(١).

ان الأهمية التي اكتسبتها الطاقة في منطقة بحر قزوين تنأتى من كونها منطقة مستقرة بالمقارنة مع منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن عدها منطقة غنية باحتياطي كبير من الطاقة، حيث ازداد الوعي بأن هذه المنطقة يمكن ان تمثل بديلاً بالنسبة الى الدول التي تعتمد على استيراد الطاقة وخاصة الدول الأوروبية، وعلية وجدت تركيا نفسها نقطة تأمين للطاقة لأوروبا، اذ عرضت تركيا نفسها على انها ممر امن لتأمين الطاقة الى هذه القارة، كما انتهجت استراتيجية مفتوحة ازاء اسيا الوسطى مما جعل انقرة تبدو وكأنها في تنافس مع موسكو^(٢).

وعلى اثر ذلك تشكلت دبلوماسية جديدة لتركيا خاصة بعد عام ٢٠٠٢ يمكن تسميتها (دبلوماسية الطاقة) وبدأت تركيا بسلسلة من التحركات الاقتصادية التي تسعى إلى التعاون في إقامة المشاريع النفطية مع دول آسيا الوسطى، وكانت أهم الأسباب التي أدت إلى تنشيط القوة التركية هي عملية طرح مسارات نقل الطاقة من بحر قزوين، مع توافر مصادر الطاقة في بحر قزوين، إلا أن معاناة هذه الدول في إنها دول حبيسة لا تطل على بحار مفتوحة لتقوم بتسويق إنتاجها من الطاقة إلى الدول المستهلكة، ومن خلال ذلك سعت تركيا وبمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية الاتحاد الأوروبي إلى تدعيم وجودها في المنطقة لتهيئة مسارات نقل وتصدير هذه الثروات مقترحة على تركيا إنشاء عدداً من المشاريع النفطية والغازية الضخمة في المنطقة^(٣).

ساهمت تركيا في تشكيل الملامح الأولى لمشروع "الممر الجنوبي (southern Corridor)" الذي استهدفت المفوضية الأوروبية منه نقل الغاز الطبيعي من آسيا الوسطى، جنوب القوقاز والشرق الأوسط إلى أوروبا، ودشنت أنقرة خط غاز جنوب القوقاز (باكو - تبليسي - أرضروم) في أواخر عام ٢٠٠٦ لنقل الغاز الأذري من حقل الشاه دنيز إلى تركيا، وبذلك كانت أذربيجان أول

١ - تامر بدوي، تركيا و جيوبولتك الطاقة: الخيارات المحتملة بعد الازمة الأوكرانية، مركز الجزيرة للدراسات، تقارير، ٢٠١٤، ص ٣.

٢ - محرم اكشي، في اسيا الوسطى و القوقاز.. تأمين لجسور الطاقة، في كتاب تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧.

٣ - عامر علي راضي العلق، ملامح جديدة في العلاقات التركية الروسية، دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٤٠، ٢٠٠٩، ص ١١٨.

دولة سوفيتية سابقة تقوم بتصدير غازها متفادية الخطوط الروسية، وصلت أولى شحنات الغاز الأذري إلى اليونان عبر تركيا في أواخر عام ٢٠٠٧ عبر أنبوب رابط بين تركيا واليونان (١).

وتسهم خطوط أنابيب النفط والغاز الدولية التي تمر من أراضي تركيا، في سد جزء من احتياجاتها للطاقة، وتوفر لها مصدرا للدخل، كما تزيد من الأهمية الاستراتيجية لموقعها، لربطها بين الدول المنتجة للطاقة وتلك المستهلكة لها، الأمر الذي سوف يؤدي إلى تزايد المزايا التي تحصل عليها تركيا (٢).

ويمر عبر الأراضي التركية حاليا خط أنابيب باكو - تبليسي - جيهان، وكرجوك - يومورتاليك للنفط، وخط أنابيب باكو - تبليسي - أضرورم للغاز الطبيعي، كما يتم إنشاء خط أنابيب الغاز الطبيعي العابر للأناضول ومر عبر خطوط أنابيب النفط الدولية التي تعبر تركيا حوالي ٣٨٥ مليون برميل نفط عام ٢٠٠٧، منها ١٣٥ مليون برميل من النفط القادم من العراق، و ٢٥٠ مليون برميل من أذربيجان تبليسي - جيهان عبر خط باكو (٣).

ومن المقرر أن تكون نقطة الانطلاق لخط أنابيب الغاز الطبيعي العابر للأناضول، من أذربيجان ثم يمر في تركيا ومنها إلى أوروبا عبر اليونان، وسيتم إنشاء الخط على ٤ مراحل، تنتهي أولها عام ٢٠١٨ ليبدأ ضخ الغاز به، ومن المخطط أن تبلغ سعة الخط ١٦ مليار متر مكعب مع نهاية المرحلة الثانية عام ٢٠٢٠، و ٢٣ مليار متر مكعب عام ٢٠٢٣، و ٣١ مليار متر مكعب عام ٢٠٢٦ (٤).

وقد اشار وزير الطاقة والموارد الطبيعية التركي (تانيير يلديز)، في تصريحات لوكالة انباء الأناضول، إن من المتوقع أن يحدث خط أنابيب الغاز الطبيعي العابر للأناضول تأثيرا في

1 - Svante E. Cornell & Niklas Nilsson eds., Europe's Energy Security: Gazprom's Dominance and Caspian Supply Alternatives (CACI & SRSP, February 2008), p.23

2 - John Roberts THE TURKISH GATE: ENERGY TRANSIT AND SECURITY ISSUES, TURKISH POLICY QUARTERLY 2008, p.13.

3- HEINZ KRAMER " . will central Asia became turkey's sphere of influence /."

<http://sam.gov.tr/perceptions/Volume1/MarchMay2008/WILLCENTRALASIABECOMETURKEY..> p9

٤ - تركيا تدعم من موقعها كمعبر للطاقة يمر بها خطي أنابيب دوليين لنقل النفط وخط لنقل الغاز الطبيعي، شبكة الأناضول: تجده على الرابط - <http://arabic.yenisafak.com/turkiye-haber/13.11.2013-7557>

البلقان مشابه للتأثير الذي أحدثته خطوط أنابيب باكو - تبليسي - جيهان، وبأكو - تبليسي - أرض روم في القوقاز، مضيفاً أن مشاريع الطاقة الدولية في تركيا تقوم بزيادة مستوى أمن الطاقة في تركيا، فضلاً عن تنويع أسواق الدول المنتجة للطاقة، وتنويع مصادر الطاقة بالنسبة للدول المستهلكة لها (١).

وفي منتصف الشهر السابع من العام ٢٠٠٩، أبرمت اتفاقية في العاصمة التركية أنقرة مهدت الطريق أمام إقامة مشروع خط أنابيب غاز ضخّم لنقل الغاز من آسيا عبر الأراضي التركية في اتجاه دول الاتحاد الأوروبي ويصب في مستودعات كبيرة للتخزين تقع في بلدة حدودية داخل النمسا، وشارك في التوقيع على هذه الاتفاقية فضلاً عن تركيا وأذربيجان، أربع دول أعضاء في الاتحاد الأوروبي : بلغاريا، رومانيا، المجر، النمسا، التي من المنتظر أن يمر بها الأنبوب، بحضور المانيا التي تشارك في تنفيذ المشروع، إلا أنها لم توقع على اتفاقية العبور كونها ليست بلد العبور، وبحضور رئيس المفوضية الأوروبية، (جوزي مانويل باروسو) وكذلك حضور المبعوث الخاص من قبل رئيس الولايات المتحدة (باراك أوباما) لشؤون الطاقة في أوراسيا (ريتشارد مورنينجستار)، الذين شاركوا في فعاليات التوقيع على الاتفاقية، مؤكدين بعبارات لا تقبل الشك تبني حلف الأطلسي ودعمه السياسي والاستراتيجي لمشروع (نابوكو) (٢).

فمشروع نابوكو مشروع لتحويل تجارة الغاز الطبيعي من آسيا الوسطى إلى أوروبا دون المرور بروسيا ويتأيد من المفوضية الأوروبية ودعمها المادي وذلك بمنحة مالية لتغطية نحو ٥٠ في المائة من تكلفة إجراء دراسة الجدوى التي تشمل تحليلات للسوق ودراسات فنية واقتصادية ومالية ، التي أشارت نتائجها التي صدرت في عام ٢٠٠٤ إلى جدوى المشروع من الناحيتين الفنية والاقتصادية (٣).

تُعد تركيا منطقة مركزية في حوض المتوسط ، لا لأنها دولة ناشئة ذات مستوى استهلاك عال من الطاقة فحسب ، بل أيضاً لكونها منطقة لعبور الطاقة بين البلدان العربية وروسيا وبلدان بحر

١ - دينا عمار ، شبكات نقل الطاقة من بحر قزوين : مسارات متنافسة ، الأهرام الرقمي ، ٢٠١٠ ، على الرابط :

<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=149422&eid=584>

٢ - د. راشد ابانمي ، خط أنابيب نابوكو ... اللعبة الجيوسياسية الكبرى حول الطاقة ، مجلة مركز السياسات البترولية و التوقعات الاستراتيجية ، المملكة العربية السعودية ، العدد ٥٧ ، ٢٠٠٩ ، ص ٩ .

٣ - المصدر نفسه ، ص ١١

قزوين من جهة ،والسوق الاوربية من جهة اخرى، وهناك جملة من الاسباب من خلالها تمثل تركيا الحلقة الالهة لكونها بلد عبور ضروري بين مناطق مصدرة وأوروبا ومنها :^(١)

١- توقعات عن تزايد الاستهلاك العالمي للغاز الطبيعي من ٣١٠٠ مليار متر مكعب الى ٤٥٠٠ مليار متر مكعب عام ٢٠٣٠ .

٢- وصول حجم الاستهلاك الاوربي من الغاز الطبيعي عام ٢٠٠٩ الى ٤٩٤ مليار متر مكعب منها ٢٤٠ مليار متر مستوردة من عدة بلدان ، ٢٥ % من روسيا، ١٦ % من افريقيا، ٥ % من الشرق الاوسط .

٣- من الناحية الغربية تبدو الجزائر وليبيا دولتين ناضجتين طورتا معظم احتياطييهما وتصدران الجزء الالهة من الغاز عبر الانابيب ومصانع التميع، وخصوصا الى دول الضفة الشمالية (اسبانيا -فرنسا -إيطاليا) وبدرجة ثانية الى اليونان وتركيا .

٤- تتمتع السعودية والامارات والعراق بإمكانات من الغاز الطبيعي، الا انها اساسا مؤلفة من غاز مرتبط بالنفط، ولا يمكن انتاجه و تسويقه إلا اذا حوفظ على مستويات الانتاج من النفط الخام او زيدت بصورة مهمة، وعلى الرغم من ذلك تعتزم هذه البلدان الوصول الى قدرة انتاج تصل الى ٥٠٠ مليار متر مكعب بحلول ٢٠٣٠ .

٥- تبقى قطر هي الوحيدة التي تتوفر على احتياطي مطور من الغاز الطبيعي، وعليه ثمة احتمال انبوب ناقل للغاز نحو تركيا واوروبا يمكن ان ينافس الغاز الإيراني والروسي وبحر قزوين .

ومن هذا تمثل تركيا محورا لعبور الطاقة نحو اوربا والحوض المتوسط، اذ انها تمثل الحلقة الالهة ضمن هذا السياق ويمكن ملاحظة ذلك من خلال جدول رقم (٢٣) الذي يمثل الشبكة التركية للنفط والغاز .

جدول رقم (٢٣) الشبكة التركية للنفط والغاز (٢٠١٠ - ٢٠٣٠)

القدرات الاجمالية	العدد		
١٢١	٢	موجود	انابيب النفط (مليون طن)
٥٥	١	مشروع	

١ - عبد المجيد عطار ،موارد الطاقة في شرق البحر المتوسط و جنوب شرقه،في كتاب تركيا و العرب تحديات الحاضر و رهانات المستقبل ،مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٧-٣٧٠ .

٨٣	٥	موجود	انابيب الغاز (مليار متر مكعب)
٦٤	٣	مشروع	

المصدر : عبد المجيد عطار ،موارد الطاقة في شرق البحر المتوسط و جنوب شرقه،في كتاب تركيا و العرب
تحديات الحاضر ورهانات المستقبل ،مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧١

ومن الجدير بالذكر أن شبكات خطوط الأنابيب في المنطقة تواجه عقبات متعددة، فرسوم العبور التي تفرضها الدول المحيطة التي تجتازها هذه الخطوط تمثل عبئا اقتصاديا يهدد جدواها الاقتصادية، كما أن لهذه البلدان أيضا القدرة على وقف ضخ الإمدادات عبر أراضيها بسبب الخلافات السياسية أو الصراعات المسلحة، ويحتاج تنفيذ هذه المشاريع إلى إبرام اتفاقيات ثنائية ومتعددة الأطراف، يكون من الصعب فيها التوفيق بين المصالح السياسية والاقتصادية المتباينة للأطراف .

المطلب الثاني :ايران والطاقة

بدأ اكتشاف النفط في ايران عام ١٩٠٨ في حقل مسجدي سليمان، ثم ازداد اكتشافه واستغلاله بعد الحربين العالميتين، واحتل النفط الإيراني أهمية استراتيجية كبرى في مجال العلاقات الاقتصادية والمالية والسياسية الدولية لأهمية المورد الناضب لكونه عنصراً رئيساً في ادامة عملية القاعدة الصناعية في دول العالم أجمع (١).

ونظرا لوقوع ايران وسط اكبر اماكن تركز الطاقة، وهي منطقة الخليج العربي والعراق الغنية بالنفط ومنطقة بحر قزوين، مما اكسبها أهمية استراتيجية كبيرة وجعلها همزة وصل بين هاتين المنطقتين، ولما تمتلكه ايران من احتياطي نفطي يقدر بنحو ١٣٠ مليار برميل ونحو ٢٦ تريليون متر مكعب من احتياطي للغاز الطبيعي، لذا قد احتلت ايران المرتبة الثانية عالميا من حيث الاحتياطات المعلنة، فضلاً عن جانب موقعها الجغرافي والاستراتيجي المميز وقربها من دول اسيا الوسطى المطلة على بحر قزوين الذي جعلها دوماً بؤرة الاهتمام العالمي (٢).

١- يوسف علي عبد ، السياسة النفطية الإيرانية في ضوء المتغيرات الاقتصادية الدولية ،المؤتمر العلمي لمركز الدراسات الإيرانية ،مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ،نيسان ، ٢٠٠٢، ص ٣.

٢ - عبد الناصر سرور ،الصراع الاستراتيجي الأمريكي-الروسي اسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة ،مجلة جامعة الازهر ،سلسلة العلوم الانسانية ،المجلد ١١ ،العدد ١ ،القاهرة، ٢٠١٢ ، ص ٥٣ .

فإيران عضو بارز في منظمة الدول المصدرة للنفط (الأوبك) ومن أهم الدول النفطية في العالم لامتلاكها ١٠ ٪ من مخزون النفط العالمي، واحتلالها المرتبة الرابعة من حيث الإنتاج بعد السعودية والولايات المتحدة وروسيا، وتحثل المرتبة الثانية للإنتاج بين دول الإقليم الشرق الأوسطي كما تملك ١٥ ٪ من احتياطي الغاز الطبيعي في العالم، مما يحتم حضورها كدولة نفطية رئيسة أثناء رسم السياسات العامة لمنظمة الدول المصدرة للبترول (١).

ومن النسب المبيّنة اعلاه نلاحظ ان إيران قد استفادت في فترة التسعينيات من النفط لإصلاح سياستها الخارجية ودعم هذه السياسة حيث كانت تحرص دائماً على الضغط سلباً وإيجاباً بسلاح النفط للخروج من عزلتها السياسية ولكسر الحصار الاقتصادي ولتحقيق مكاسب سياسية مثل اتفاقها النفطي مع روسيا الاتحادية والصين، والذي ساعدها على الصمود أمام الضغوط الأمريكية، كذلك استخدمت إيران النفط لتنفيذ إستراتيجية سياسية خاصة بها في المنطقة العربية مثل اتفاقاتها النفطية مع كل من سوريا ولبنان، فضلاً عن ذلك استخدمت النفط لتوثيق سياستها الخارجية تجاه الدول المختلفة مثل اتفاقها النفطي مع تركيا ومع الهند، كما عملت على تحقيق المصالحة مع بعض الدول التي توترت علاقاتها معها من خلال وسيلة النفط مثل اتفاقها مع باكستان ومع أرمينيا (٢).

ويعد مضيق هرمز * أحد أهم الممرات المائية في العالم، وقد أدى دوراً دولياً وإقليمياً مهماً منذ عدة قرون أسهم في تطوير التجارة الدولية، ولم تكن الملاحه فيه آنذاك خاضعة لمعاهدات دولية

١ - ميشيل نوفل، إيران القيمة الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره ، ص ٨

٢ - محمد عبد السعيد عبد المؤمن، إيران لماذا .. معوقات الاقتصاد الإيراني :

<http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=16035&lang>>

* - مضيق هرمز ممر مائي يصل بين مسطحين أو رقعتين من البحار العالية ، حيث الخليج العربي من جهة وخليج عمان والبحر العربي والمحيط الهندي من جهة أخرى ، ويربط مضيق هرمز مياه البحار العالية لخليج عمان بمياه البحار العالية للخليج العربي ، ويقع المضيق بين إيران في الشمال والشمال الشرقي وعمان وتتألف شواطئه الشمالية من الجزء الشرقي لجزيرة كيشيم مع جزر لاراك وهينجام ، وأما شواطئه الجنوبية فتتألف من الساحلين الغربي والشمالي لشبه جزيرة موزندام الواقعة في أقصى الشمال في الأرض الرئيسية لعمان ، ويبلغ عرض الطريق إلى المضيق في خليج عمان في الاتجاه الشمالي نحو ٣٠ ميلاً ، ويضيق حتى يصل عرضه إلى ٢٠،٧٥ ميلاً عند النهاية الشمالية الشرقية بين جزيرة لاراك وجزيرة كوين التي تبعد حوالي ٨،٥٠ ميل في الاتجاه الشمالي لشبه جزيرة موزندام، ثم يبلغ العرض في شبه الجزيرة هذه والساحل الشرقي لجزيرة كيشيم نحو ٢٨ ميلاً، في حين يبلغ طول جزيرة كيشيم نحو ٦٠ ميلاً وتقع بموازاة الساحل الإيراني مفصولة عنه بواسطة مضيق كلارانس، وكما مبين في الخارطة رقم ()

Anthony H. Cordesman, Iran, Oil, and the Strait of Hormuz, Center for Strategic and International Studies, Washington, March 26, 2007,p3

بل كانت تخضع لنظام الترانزيت الذي لا يفرض شروطاً على السفن ما دام مرورها سريعاً من دون توقف (١).

المعروف أن مضيق هرمز هو المضيق الاستراتيجي الذي يربط الخليج العربي ببحر العرب وخليج عمان الذي من خلاله تمر جميع ناقلات النفط المصدر من دول الخليج العربي والعراق وإيران، إذ تشير بعض التقارير أنه خلال الأعوام القليلة الماضية أكثر من ١٧ مليون برميل بترول في اليوم يمر خلال هذا المضيق مما سيحدث هزة قوية في أسواق البترول العالمية إذا ما حاولت إيران إغلاق هذا المضيق، فالبترول الذي يمر خلال هذا المضيق يمثل أكثر من ٢٠% من الاستهلاك العالمي وأكثر من ٣٥% من البترول المصدر دولياً من خلال البحر وأكثر من ٥٠% من بترول دول منظمة أوبك المصدر حدث مثل ذلك سوف لن يؤثر فقط على اقتصاديات دول الخليج العربي التي تعتمد بشكل رئيس على مبيعات البترول المصدر، ولن يؤثر فقط على أسواق النفط العالمية الذي قد يؤدي إلى ارتفاع سعر البترول لأكثر من ٢٠٠ دولار للبرميل، بل سوف يؤثر أيضاً على اقتصاديات جميع دول العالم وخاصة الدول التي تعتمد على البترول المصدر من هذه المنطقة في شرق آسيا مثل اليابان والهند وكوريا الجنوبية والصين، بل سوف يتعدى ذلك ليؤثر سلباً على الانتعاش الاقتصادي العالمي مما قد يؤدي إلى كساد اقتصادي عالمي أسوأ من ذلك الذي حدث في منتصف عام ٢٠٠٨ (٢).

ومن هنا يتضح لنا ان النفط قد زاد من أهمية المضيق في العصر الحديث، حيث تسيطر هذه الدول على احتياطي نفطي كبير يقدر بـ ٧٣٠ مليار برميل، كما يمر عبره نحو ٤٠% من شحنات النفط العالمية المنقولة بحراً (أكثر من ١٧ مليون برميل يومياً) وهو ما يشكل نحو ٩٠% من النفط الخام الذي تصدره دول الشرق الأوسط فضلاً عن نحو ٢ مليون برميل من المنتجات النفطية المصفاة تمر عبر هذا المضيق، كما يكتسب مضيق هرمز أهميته من كونه يعد بمنزلة عنق الزجاجة في مدخل الخليج العربي، وهو المنفذ الوحيد للدول العربية المطلة على الخليج العربي باستثناء المملكة العربية السعودية والإمارات وسلطنة عمان (٣).

١ - وسام الدين العكلة، النظام القانوني للمضيق الدولي: دراسة تطبيقية على مضيق هرمز في ضوء احكام القانون الدولي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٧، العدد الرابع، ٢٠١١، ص ٣.
٢ - د سامي عبد العزيز النعيم، هل تستطيع ايران اغلاق مضيق هرمز، مجلة المجلة، المجموعة السعودية للأبحاث و التسويق، العدد ١٥٦٩، يناير ٢٠١٢، ص ١٧.

3 - Leighton G. Luke, Closing the Strait of Hormuz – An Ace up the Sleeve or an Own Goal Published by Future Directions International Pty Ltd, 10 February 2010, p 2

خارطة رقم (٢) موقع ايران من مضيق هرمز



المصدر: اطلس العالم، الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت، ٢٠٠٥، ص٨٨

وقضية مضيق هرمز في منظور الجيوبوليتيكي تأخذ أهميتها بحكم موقع المضيق المهم الذي يربط بين الخليج العربي وخليج عمان، ويعد مضيق هرمز من الناحية القانونية من المضائق الدولية، لذلك فإن إغلاقه وتعطيل نقل النفط من خلاله قد يؤدي إلى رفع سعر النفط ارتفاعاً كبيراً مما يرتب ضغوطاً هائلة على الاقتصاديات العالمية، ومن ثم إبعاد سيناريوهات الضربة العسكرية الأمريكية المحتملة ضد إيران، لأن استمرار تدفق النفط سيشكل عاملاً حاسماً في لجم اندفاع الأمريكيين نحو الخيار العسكري ضد إيران التي أحكمت سيطرتها على المضيق (١).

تُعد إيران بالنسبة إلى الأوروبيين شريكاً اقتصادياً مهماً، حيث انها تعد واحدة من ثلاث دول أساسية توفر حاجات الاتحاد الأوروبي النفطية بنسبة مقدرة بـ ١٠% واستبدال هذا المصدر ليس من السهل تعويضه إذا ما انتقص من السوق النفطية العالمية، ومع الاهتمام بمعدل استهلاك النفط في الاتحاد الأوروبي زاد ذلك من قيمة إيران الاقتصادية حيث يقدر الاحتياطي الإيراني بما يقارب ١٦,٥% من مخزون النفط في منطقة الخليج و ٤٠,٣% من مخزون الغاز الطبيعي في المنطقة، خصوصاً بعد احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق واحتكار شركاتها للعقود النفطية ما يعني بطريقة أو أخرى استغلال الأمريكيين للمخزون العراقي الهام فضلاً عن مخزون دول الخليج العربي، وبناء على مجموعة من التوقعات للدراسات المستقبلية فأن هناك إمكانية للتجارة والاستثمار في صناعات النفط والغاز والبتروكيماويات الإيرانية بحوالي ٦٠ إلى ٨٠ مليار دولار وبعبارة أخرى تحتاج الصناعات المذكورة إلى استثمار من ٨-٩ مليار دولار سنوياً ما يعد عامل جذب للشركات الأوروبية (٢).

كما تعد إيران أنسب مسار لنقل النفط والغاز من منطقة قزوين والغاز القطري إلى أوروبا، فمسار إيران أقصر بالنسبة لجميع المسارات وأقل إنفاقاً من الناحية الاقتصادية، وقد أعلنت شركة توتال عن رغبتها للاستثمار من خلال إنشاء خط ينقل غاز و نفط بحر قزوين عبر إيران رغم المعارضة الأمريكية (٣).

1 - Paul Rogers, Military Action Against Iran: Impact and Effects, Oxford Research Group Briefing Paper Building bridges for global security, July 2010, p 11, Available online: www.oxfordresearchgroup.org.uk

2 - Seyyed Hussein Mossavian, *Iran Europe relations challenges and oportuties*, London & Neyyork: Rontbelgd.2008.p.154

3 - Henry Sokolski & Patrick Clanson, *Getting ready for a nuclear ready Iran*. <<http://www.strategicstudiesinstitute.army.mil/pdffiles/pub629.pdf>>.p.292.

وقد ترجمت المحاور المذكورة أعلاه إلى اتفاقيات تجارية للاستثمار الأوروبي في قطاع الطاقة النفطية ففي مايو ٢٠٠٣ تم توقيع اتفاقية حول الاستثمار في ١٠٠ مشروع كبير تجاوزت قيمتها ١٠ مليار يورو بين إيران وكل من فرنسا وإيطاليا وألمانيا (١).

أما على مستوى بحر قزوين، فإن إيران تتميز جيوبوليتيكيا في أن حدودها الشمالية تصل إلى بحر قزوين، وتشكل أفضل معبر للنفط إلى الخليج العربي جنوباً، ففي عهد الاتحاد السوفيتي السابق كانت طهران وموسكو تتقاسمان السيطرة على بحر قزوين، وذلك من خلال معاهدتين وقعتا في عام ١٩٣١ و ١٩٤١، وتتصان على أن البحر مشترك بين الدولتين، ومع تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهائه عام ١٩٩١، وظهر ثلاث دول اسيوية تشاطئ بحر قزوين، وتطالب بمياهاها الاقليمية فيه وهي اذربيجان وكازاخستان وتركمانستان، فإن مصير هاتين المعاهدتين مازال مجهولاً، غير انهما تتضمنان في اقل تقدير حصة لكل من ايران وروسيا من ثروات بحر قزوين (٢).

وخلال عهد الاتحاد السوفيتي فقد اقتصرت المنافع الإيرانية من بحر قزوين على الصيد و ثروة الكافيار، غير أن الأوضاع قد تغيرت في الوقت الحالي، إذ أنه فضلاً عن الثروات النفطية التي خرجت إلى العيان، فإن تصاعد الأهمية الاستراتيجية لتلك المنطقة التي كانت تشكل فناء هامشياً للاتحاد السوفيتي السابق، قد حرك التطلعات الإيرانية للقيام بدور رئيس فيها، وبخاصة أن لدى إيران مرافق نفطية متقدمة نسبياً، حيث تسعى إيران إلى أن تصبح هي الناقل الرئيس لنفط بحر قزوين عبر أراضيها إلى الخليج العربي .

وقد استمرت العلاقات الروسية الإيرانية بالنقد ويشكل خاص نحو بحر قزوين، حيث إن للدولتين اهتمامات ومصالح اقتصادية مشتركة في تطوير إنتاج النفط الخام والغاز الطبيعي في منطقة بحر قزوين، والحد من تغلغل القوى الأخرى، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في هذه المنطقة، وقد وقعت الدولتان إعلاناً مشتركاً "بهذا الخصوص خلال زيارة الرئيس الإيراني (محمد خاتمي) لموسكو في مارس / آذار ٢٠٠١ (٣).

١ - اصغر جعفر ولداني، إيران وأوروبا من الحوار النقدي إلى المشاركة الاقتصادية : انظر إلى الرابط : <http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=1883&lang=>

٢ - د نبيل جعفر عبد الرضا و علي نعيم الخويطر، الأهمية الاقتصادية الدولية لبحر قزوين، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، العدد ١٧، ٢٠٠٢، ص ٦٨ .

٣ - تساؤلات حول مصالح القوى في بحر قزوين، مختارات إيرانية، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية، السنة (٢)، العدد (١٨)، القاهرة، يناير ٢٠٠٢، ص ٣٥ .

تمتلك إيران شبكة من الطرق والموانئ على طول الساحل الجنوبي لبحر قزوين، فضلا عما لديها من مرافئ أخرى على الساحل الشمالي للخليج العربي، ويمكن ان تكون من ناحية أخرى حلقة وصل لبقية الدول التي ليس لديها منافذ بحرية تستفيد منها في مرور او نقل النفط والغاز الى اسواق الاستهلاك، حيث ان تحول إيران الى مركز مهم للاتصالات الدولية سياسيا واقتصاديا بالنسبة لدول اسيا الوسطى والقوقاز يستند الى جذور البناء الجغرافي الإيراني من جهة وإلى السياسة العملية التي يتبعها هذا البلد من جهة أخرى، فضلا عن ذلك فأنا جميع دول اسيا الوسطى والقوقاز هي دول مغلقة وان جميع طرقها الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة تمر عبر إيران باستثناء جورجيا، حيث ان إيران وروسيا فقط تمتلكان حدوداً مع دول اسيا الوسطى والقوقاز ، وان إيران فقط هي التي تمتلك طرق المواصلات البرية والبحرية مع روسيا واسيا الوسطى، ودون الاستفادة من هذه الطرق لن تستطيع دول اسيا الوسطى الاندماج بالنظام الاقتصادي الدولي (١).

لقد بادرت الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ عام ١٩٩٢ إلى اعتماد سياسة تقوم على التعاون بين جميع الدول المطلة على بحر قزوين، ففي القمة الخاصة بمنظمة التعاون الاقتصادي التي استضافتها طهران تم توجيه الدعوة لرؤساء بعض الدول كأذربيجان وتركمنستان، ليعلن الرئيس رفسنجاني عن نيته في إقامة منظمة للتعاون تجمع دول بحر قزوين، وفي تلك المدة لم تكن مسألة الوضع القانوني مطروحة بشدة ولكن إيران كانت تحتفظ بمواقف تختلف جملة وتفصيلا عن مواقف الدول المستقلة حديثاً (٢).

لقد كان الطرح الإيراني متوافقا تمام التوافق مع الطرح الروسي الداعي إلى ضرورة إبقاء بحر قزوين فضاء للاستغلال المشترك بين الدول المطلة، ودون إشراك أطراف خارجية، وعدت إيران الاتفاقيتين السابقتين القاعدة والأساس القانوني الذي لا بد أن تنطلق منه كل اتفاقية جديدة، ويمكننا اعتبار الخيار الإيراني مطابقا لنظام الكوندومينيوم condominium الذي يمكن تعريفه بأنه "استغلال مشترك وعلى قدم المساواة بين دولتين أو أكثر للسلطة السياسية والقضائية على إقليم محدد يقع خارج نطاق الممارسة الخالصة للسيادة أو بتعبير آخر السيادة المشتركة" (٣).

١ - نبيل جعفر عبد الرضا، الأهمية النفطية لبحر قزوين، مجلة دراسات إيرانية، جامعة البصرة، العدد ١٥، آذار ٢٠١٢، ص ١٠٣.

٢ - بيروز مجتهد زاده، النظام القانوني لبحر قزوين : صورة للجغرافيا السياسية، شؤون الأوسط، عدد ١٠٩، بيروت، شتاء ٢٠٠٣، ص ٢٩.

3 - David Allonsius, Le régime juridique de la mer Caspienne, Paris : L. G. D. J., 1997, p. 19.

إن مسألة نقل النفط والغاز إلى الأسواق العالمية مسألة بالغة الأهمية، ليس فقط بالنسبة للدول المنتجة التي تبحث عن تصريف إنتاجها، بل أيضا بالنسبة للدول المستهلكة التي تريد تأمين وصول الطاقة إلى أسواقها عبر منافذ آمنة، وهذا ما يجعل دول آسيا الوسطى الواقعة في منطقة حبيسة تعاني أكثر من باقي المناطق النفطية، فعلى عكس منطقة الشرق الأوسط التي تمتلك شبكة طويلة من الأنابيب تصلها مباشرة بالبحر الأحمر والخليج والمحيط الهندي تفتقر آسيا الوسطى إلى مثل هذه الشبكات عدا تلك التي تربطها مباشرة بروسيا.

ويُعد المسار الإيراني أقصر الطرق وأكثرها مردودية من الناحية الاقتصادية، فهو يصل نفط آسيا الوسطى بالخليج العربي مباشرة مما يسهل تصديره نحو الأسواق العالمية، سواء إلى البحر المتوسط أو باتجاه الأسواق الآسيوية، وإن كانت إيران عاجزة عن إنشاء أنابيب لنقل الطاقة عبر أراضيها، مقارنة بروسيا، إلا أنها استطاعت اعتماد طرق أخرى بديلة تستطيع من خلالها تصريف كميات معتبرة من النفط القزويني، حيث اعتمدت إيران في الأول على طريقة متميزة تقوم على أساس المبادلة، حيث تستقدم كميات من نفط كازاخستان من بحر قزوين إلى مينائها Neka ومن ثم إلى مصفاة تبريز لضمان الاستهلاك المحلي في المناطق الشمالية البعيدة عن حقول النفط، وتقوم إيران في الوقت نفسه ببيع نفس الكمية من نفطها عبر موانئها في الخليج لصالح كازاخستان ويسمح هذا الخيار لكازاخستان ببيع كميات معتبرة من النفط قد تصل إلى حدود ٤٠٠٠٠٠ ألف برميل يوميا لكن الإشكال يكمن في عجز إيران عن معالجة الخام الكازاخستاني في مصافيها لاحتوائه على نسب عالية من الكبريت (١).

تُعد منطقة الشرق الأوسط من أغنى بقاع العالم بالنفط والغاز من حيث الكميات المتزايدة في الانتاج، فضلا عن احتوائها احتياطياتها الهائلة، وإن إيران هي جزء من الدول النفطية الشرق اوسطية، والجدول رقم (٢٤) يوضح انتاج واحتياطي النفط في الشرق الأوسط (مليون برميل/يومياً) للمدة ١٩٩٠-٢٠١١.

1 - US Energy information Administration (EIA), "Caspian Sea Region " , Feb .2002.

الفصل الرابع / القضايا المؤثرة في التنافس التركي الايراني

الجدول رقم (٢٤) انتاج واحتياطي النفط في الشرق الاوسط (مليون برميل/يومياً) للفترة ١٩٩٠-٢٠١١

السنوات الدول	انتاج النفط ١٩٩٠	انتاج النفط ٢٠٠٠	انتاج النفط ٢٠١١	معدل الزيادة في الانتاج	احتياطي النفط ١٩٩٠	احتياطي النفط ٢٠٠٠	احتياطي النفط ٢٠١١	معدل الزيادة في الاحتياط
السعودية	٦,٤١٣	٨,٣٧٨	١٠,٢٧٠	٣,٨٥٧	٢٦٠,٣	٢٦١,٧	٢٦٢,٦٠	٢,٥٧
العراق	٢,١١٣	٢,٦٨٢	٣,١٠٠	٠,٩٨٧	١٠٠	١١٢,٥	١١٥	١٥
الكويت	٠,٨٧٥	٢,٠٨٨	٢,٦٨١	١,٨٢٤	٩٧	٩٦,٥	١٠٤	٧
الامارات	١,٨١٩	٢,٢٢٨	٣,٠٨٧	١,٢٦٨	٩٨,١	٩٧,٨	٩٧,٨٠	١,٧٩
قطر	٠,٤٠٦	٠,٦١٨	١,٦٣٧	١,٢٣١	٢,٩	٣,١	٢٥,٣٨	٢٣,٢٩
البحرين	٠,٠٤٥	٠,١٠٢	٠,٠٤٧	٠,٠٠٢	١	١	١	٠
عمان	٠,٦٧٧	٠,٨٩١	٠,٨٨٨	٠,٢١١	٤,٣	٥,٥	٥,٥٠	١,٤٧
الاردن	—	—	—	—	—	٠,٩	٠,٩	٠
سوريا	٠,٣٨٨	٠,٥١٠	٠,٣٣٠	٠,٠٥٨-	١,٧	٢,٥	٢,٥٠	١,٤٣
لبنان	—	—	—	—	—	—	—	—

الفصل الرابع / القضايا المؤثرة في التنافس التركي الايراني

اليمن	٠,٨٧١	٠,٨١١	٠,١٦٣	٠,٧٠٨-	٤	٤	٣	١-
مصر	٠,١٩٠	٠,٥١٠	٠,٧٢٧	٠,٥٣٧	٤,٥	٢,٩	٤,٤٠	٠,٣٥
اسرائيل	-	-	-	-	-	-	-	-
ايران	٣,١٢٥	٣,٨١٨	٤,٢٣٤	١,١٠٩	٩٢,٩	٩٢,٩	١٣٧,٥	٤٤,٦
تركيا	٠,٠٧٥	-	٠,٠٥٦	٠,٠١٩-	-	-	-	-
فلسطين	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	١٦,٤٥٧	٢٢,٦٩٩	٢٧,١١٧	١٠,٢٤١	٦٦٥,٨	٦٧٩,٥	٧٥٤,٣	٧٢,٣١٢
العالم	٦٥,٠٧٣	٧٤,٥١٠	٨٧,٥٠٠	٢٢,٤٢٧	٩٩٩,١	١٠٤٦,٤	١١٦٠,٧	١٦١,٦
نسبة الشرق الاولسط من العالم %	٢٦	٣٠,٤	٣١,٧١	١١,٥	٦٦,٦٣	٦٤,٩٣	٦٤,٣٢	٣٢,١٥

المصدر:

منى حبيب احمد العبيدي، دور العامل الاقتصادي في ديناميات التنافس الاقليمي لدول مختارة: السعودية ،ايران ،تركيا، مصدر سبق ذكره، ص٣٧

كما ان لإيران مكانة مميزة في خارطة انتاج واحتياطي الغاز الطبيعي، اذ انها تأتي في طليعة الدول المصدرة للغاز، والجدول رقم (٢٥) يوضح انتاج واحتياطي الغاز الطبيعي للمدة ١٩٩٠-٢٠١١.

الفصل الرابع / القضايا المؤثرة في التنافس التركي الايراني

الجدول رقم (٢٥) انتاج واحتياطي الغاز الطبيعي (مليون متر مكعب) للفترة ١٩٩٠-٢٠١١

السنوات	انتاج الغاز ١٩٩٠	انتاج الغاز ٢٠٠٠	انتاج الغاز ٢٠١١	معدل الزيادة في انتاج الغاز	احتياطي الغاز ١٩٩٠	احتياطي الغاز ٢٠٠٠	احتياطي الغاز ٢٠١١	معدل الزيادة في الاحتياطي
السعودية	٥٤,١٠٠	٥٣,٤٦٠	٨٣,٩٤٠	٢٩,٨٤	٥,٢٤٩	٦,٢٠١	٧,٨٠٧	٢,٥٥٨
العراق	٨,٥١٠	٢,٣٥٠	١,٣٠٠	٧,٢١-	٢,٦٩٠	٣,١٠٩	٣,١٧٠	٠,٤٨
الكويت	٦,٣٩٩	١١,٢٠٠	١١,٥٩٠	٥,١٩١	١,٥١٨	١,٥٥٧	١,٧٩٨	٠,٢٨٠
الامارات	٢٩,٨٢٠	٥٢,٥٩٠	٤٩,٥٠٠	١٩,٦٨	٥,٦٧٥	٦,٠٠٣	٦,٤٥٣	٠,٧٧٨
قطر	٦,٨٦٣	٣٧,١٥٠	١١٩,٩٠٠	١١٣,٠٣٧	٤,٦٩٠	١١,١٥٢	٢٥,٤٧٠	٢٠,٧٨
البحرين	٨,٢٤٤	١١,٧٠٠	١٣,٦٨٠	٥,٤٣٦	٠,١٧٧	٠,١١٠	٠,٩٢	٨٢-
عمان	٥,٢٩٥	١٣,٧٧٠	٢٥,١٤٥	١٩,٨٥	٠,٢٨٠	٠,٨٢٩	٠,٨٤٩	٠,٢٦٩
الاردن	-	٠,٢٩٠	٠,٢٥٠	٠,٤٠-	-	٠,٦	٠,٣١	٠,٢٥
سوريا	١,٤٦٠	٥,٩٠٠	٧,٢٠١	٥,٧٤١	٠,٣٧٢	٠,٢٤١	٠,٢٤٠	٠,١
لبنان	-	-	-	-	-	-	-	-

الفصل الرابع / القضايا المؤثرة في التنافس التركي الايراني

اليمن	٥,٥١٨	٠,١٠٠	٠,٧٠١	٠,٦٩٦,٥١٨	٠,١٩٨	٠,٤٨٠	٠,٤٧٨	٠,٢٨٠
مصر	١٠,٤٠٠	٢١,٧٠٠	٦٢,٧٩٠	٥١,٣٩	٠,٣٦٢	١,٢٥٠	٢,١٨٦	١,٨٢٤
اسرائيل	-	-	-	-	-	-	-	-
ايران	٥٤,٥٣٠	٦٠,٢٠٠	١٣٨,٦٠٠	٨٤,٠٧	١٧,٠٣٠	٢٤,٥٠٠	٣٣,٦١٠	١٦,٥٨
تركيا	-	-	٠,٦٧٤	٠,٦٧٤	-	٠,٨	٠,٦	٢-
فلسطين	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	١٨١,٧٨٤	٢٥٢,٩٩٠	٥١١,٥٥٤	٣٢٥,٤٤٨	٣٨,٤٩٧	٥٥,٥٧٤,٢٢٥	٨٠,٥٤٦,٤٣٤	٤٢,٠٤٩,٤٣٤
العالم	٢,٠٢٣,٦٠٠	٢,٦٣٧,٠٠٢	٤,٢٢٥,٣	٢,٢٠١,٣	١١٩,٤٩٣,٤	١٧٤,٦٠٠,٢	١٨٤,٢٠٠,٢	٦٤,٧٠٧,٠
نسبة الشرق الاطوسط من العالم %	٩,٤	١١,٨	١٢,١	٦,٣٣	٣١,٩	٣٦	٤٠	٢٠

المصدر: منى حبيب احمد العبيدي، دور العامل الاقتصادي في ديناميات التنافس الاقليمي لدول مختارة: السعودية ،ايران ،تركيا،مصدر سبق ذكره،ص ٤٠

الجدول رقم (٢٥) يبين ارتفاع انتاج الغاز الطبيعي في دول الشرق الاوسط ليصل عام ٢٠١١ الى ٥١١,٥٥٤ مليون متر مكعب ، وتحتل ايران المركز الاول في انتاج الغاز الطبيعي وتأتي قطر في المرتبة الثانية وبعدها السعودية ، اما فيما يتعلق باحتياطي الغاز الطبيعي ، فقد احتلت ايران ايضا المركز الاول بالنسبة لدول الشرق الاوسط فيما تأتي قطر في المرتبة الثانية تليها السعودية في المرتبة الثالثة

لقد كانت للعقوبات الاقتصادية على ايران الاثر الاكبر على امن الطاقة، اذ أكدت وزارة الخارجية الإيرانية أن الحظر الأمريكي والأوروبي على النفط الإيراني يتعارض مع القوانين الدولية ويهدد أمن الطاقة واستقرار السوق النفطية، وقال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية (رامين مهمانبرست) في تصريحه في الثاني من يوليو ٢٠١٢ ان الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي يهددان امن الطاقة واستقرار السوق النفطية في العالم مؤكدا وجوب أن يتحمل الامريكيون والأوروبيون مسؤولية السياسات والمواقف التي من شأنها ان تترك تأثيرا سلبيا على الازمة الاقتصادية في العالم بسبب هذا الاجراء غير المسؤول، واعتبر مهمانبرست الحظر الامريكي والأوروبي احادي الجانب ضد ايران يفند للمصادقية ويتعارض مع القوانين الدولية ومن بينها مبادئ التجارة العالمية مؤكدا أن هذا الاجراء يدل على أن الدول الغربية غير مستعدة لتبني سياسة بناءة تجاه ايران وأنهم يسعون الى إثارة الأزمات (١).

ان القلق الامريكي يتجسد بان ايران يمكن ان تلعب دورا كبيرا في اثارة عدم الاستقرار لموارد الطاقة، بسبب موقعها الاستراتيجي وكذلك امتلاكها للثروات النفطية، وان عدم الاستقرار يتجسد في قدرة ايران على منع امدادات الطاقة عبر الخليج العربي، او اثارة الازمات والمشاكل التي تؤثر على الاسعار، وذلك من خلال تلويح ايران باستخدام النفط كوسيلة لمواجهة الولايات المتحدة وحلفائها والذين هم من المنطقة نفسها، فدول الخليج معظمها حليفة للولايات المتحدة، مما يجعل ايران تطرح احتمال التعرض للمنشات النفطية لهذه الدول (٢).

١ - الخارجية الإيرانية: الحظر النفطي الغربي على ايران يهدد أمن الطاقة العالمي ويخالف القوانين الدولية، جريدة عكس الاتجاه ، على الرابط :

http://aksaletgah.com/index.php?option=com_content&task=view&id=1389&Itemid

٢ - د. بهاء عدنان السعبري، الاستراتيجية الامريكية تجاه ايران بعد احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩١.

ورغم ان ضمان أمن الطاقة، وتنويع مصادرها هو حق مشروع لكل الدول، وبما يخدم مصالحها الوطنية العليا، إلا أن البعد السياسي الوثيق الصلة بعلاقات الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الأوروبيين مع روسيا لا يمكن التقليل من شأنه لتفسير التراجع الحالي في اسعار النفط، ويمكن لانخفاض اسعار النفط ان يمارس دوراً ضاعطاً وأكثر تأثيراً على إيران حليفة روسيا في الكثير من الملفات، وأهمها ملف الأزمة السورية وبما يجبرها على تقديم تنازلات صعبة ومؤلمة في ملفات أخرى (كالملف النووي ، وملف الوضع في لبنان)، فإيران التي تكتلها العقوبات قد تواجه زيادة في انتاج نفط المملكة العربية السعودية (الحليف الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية) والتي بإمكانها ان تستمر بالإنتاج حتى لو هبط السعر إلى ٥٠ دولاراً للبرميل لأنها تمكنت من تغطية التكاليف الاستثمارية لإنتاج نفطها، ولم تعد ملزمة سوى بالدفاع عن سعر يكفي لتغطية تكاليفها التشغيلية فقط، وهذا يعني مزيداً من التراجع في الأسعار، ومزيداً من الضغط السعودي على إيران، لتحجيم دورها في منطقة الخليج، ودفعها الى الكف عن التدخل في الشؤون السورية البحرينية واليمنية، وتحجيم قدرتها على دعم حركات الاحتجاج في المنطقة الشرقية من المملكة.

(١)

مما تقدم يمكن الإشارة الى ان كل من تركيا وإيران قد سعت الى الوصول الى تأمين امدادات الطاقة عبر اراضيها وذلك للأهمية الكبرى التي يحضى بهما هذا الموضوع فضلاً عن الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية المترتبة على مرور انابيب النفط عبر اراضي الدولتين كذلك اهمية كلا الدولتين على الصعيد الدولي، لذا سعت كلا الدولتين بالعمل على توقيع الاتفاقيات الدولية والاقليمية او استمالت طرف دولي فاعل لكي تحظى بالمقبولية الدولية والاقليمية وذلك من اجل خدمة مصالحها الذاتية جاعلة من النفط وتأمين وصوله الى العالم نقطة ارتكاز للدور الاقليمي الفاعل لها في المنطقة، ويمكن القول ان التنافس على النفوذ بالشرق الأوسط والرغبة في التمدد الإقليمي يبدو قدراً مستمراً للعلاقات الإيرانية – التركية، على الرغم من بعض الفترات التاريخية التي شهدت العلاقات فيها تقارباً بين البلدين، ولكن دون أن يرقى هذا التقارب أبداً إلى مستوى التحالف الثنائي بين البلدين الجارين.

١ - د عماد عبد اللطيف سالم، تراجع أسعار النفط : بين تأثير العوامل الجيوسياسية ، و مفعول قوانين العرض والطلب ،العراق تايمز ،تجده على الرابط :

<http://www.aliraqtimes.com/ar/page/22/10/2014/42679/%D8%AA>

المبحث الثاني

القضايا ذات الطابع الأمني

ان التنافس على النفوذ في مناطق الجوار والرغبة في التمدد الإقليمي يبدو قدراً مستمراً للعلاقات الإيرانية - التركية، وعلى الرغم من بعض الفترات التاريخية التي شهدت العلاقات فيها تقارباً بين البلدين، ولكن دون أن يرقى هذا التقارب أبداً إلى مستوى التحالف الثنائي، لذا فإن ثمة مزيج من التنافس والصراع اكسب العلاقات بين إيران وتركيا أهمية مضاعفة بسبب أن إيران وتركيا قوتان إقليميتان في الشرق الأوسط، يتجاوز حضورهما الإقليمي الحدود السياسية ل كليهما، تأسيساً على ذلك فإن العلاقات الإيرانية - التركية في أبعادها السياسية والإستراتيجية تؤثر على واقع منطقة الشرق الأوسط، وضمن هذه العلاقة توجد عدد من القضايا التي تؤثر في طبيعة التنافس بينهما ، لعل من أبرزها القضية الكردية، وملف ايران النووي .

المطلب الاول :القضية الكردية في تركيا وإيران

يستمد هذا الموضوع أهميته من خلال ارتباطه بإحدى أهم المسائل وأكثرها تعقيداً وبروزاً في المرحلة الحالية على مستوى السياسة الدولية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فموضوع الأكراد وربطه بمسألة الاستقرار في المنطقة التي يتواجدون بها، يعد من بين أهم المسائل التي باتت تطرح عند الحديث عن مسألة المجموعات العرقية والأقليات، باعتبار أن الأكراد يمثلون إحدى أكبر القوميات في منطقة الشرق الأوسط، هذا إلى جانب تميزها بخصوصية كونها موجودة في وضعية الأقلية في كل الدول التي يتوزعون فيها مع وجود جاليات مهمة في الخارج خاصة في أوروبا.

يشكل الأكراد في تركيا ثاني اكبر مجموعة قومية بعد الأتراك، ويقدر عددهم ما بين ١٤-١٩ مليون نسمة ينتشرون في المنطقة الجنوبية الشرقية ويعرف موطنهم باسم (كردستان* تركيا)، ويتمركزون في (١٨) ولاية من مجموع (٧٣) ولاية في تركيا، وأهم المدن التقليدية للأكراد هي

* - كردستان اسم المنطقة التي يؤلف عليها غالبية ساحقة من السكان الكرد، حيث يزيد عددهم عن تلك الاقليات الساكنة بين طهرانهم، ويقصد بكردستان بالمفهوم الواسع بلاد الكرد بوصفهم مجتمعا ذا وحدة قومية متجانسة، أي يؤلف وحدة متجانسة ذات خصائص قومية متكاملة و مزايا طبيعية و اجتماعية و تاريخية، للمزيد حول هذا انظر الى وصال نجيب العزاوي، القضية الكردية في تركيا حتى عام ١٩٩٣، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد ٨٠، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٥.

(ديار بكر، هكاري، بتليس، درسيم، أرزنجان)، انظر الى الجدول رقم (٢٢) الذي يبين نسب الاكراد في عدد من الدول .

جدول رقم (٢٢) عدد الاكراد في دول مختارة ،مليون نسمة لعام ٢٠١١

البلد	العدد بالملايين (م) العدد بالالف (ف)
تركيا	١٥ - ١٩ م
ايران	٥ - ٨ م
العراق	٤,٥ - ٧ م
سورية	١,٤ - ٢ م
اذربيجان	١٥٠ - ١٨٠ ف
لبنان	٨٠ ف
ارمينيا	٥٠ ف
جورجيا	٤٠ ف
تركمانستان	٥٠ ف
فرنسا	١٣٥ ف
المانيا	١ م
المملكة المتحدة	٩٠ ف
السويد	٩٠ ف
هولندا	٧٥ ف
المجموع	٢٦ - ٢٩ م

المصدر :عقيل محفوض،تركيا والاكرد:كيف تتعامل تركيا مع المسألة الكردية ،المركز العربي للابحاث و الدراسات ،الدوحة ،٢٠١٢، ص ١٧ .

وتعود المشكلة الكردية إلى فترة الحرب العالمية الأولى، ونهايتها بتفكك الدولة العثمانية، إذ بدأت آمال الأكراد تتصاعد من أجل إقامة دولة كردية، وبخاصة بعد إعلان مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون والتي تضمنت حق الشعوب المقهورة في تقرير مصيرها، وبموجب معاهدة سيفر عام ١٩٢٠، تم تقسيم تركة الدولة العثمانية (١)، واعترفت المعاهدة بالحقوق السياسية للأكراد، ونصت المادة ٦٢ منها على تعيين لجنة دولية تعمل على الإشراف على إقامة منطقة كردية تتمتع بحكم ذاتي وبرعاية الأمم المتحدة (٢)، لكن هذه الآمال الكردية في تكوين دولتهم قد تلاشت بعد معاهدة لوزان عام ١٩٢٣، وقسمت منطقة كردستان بعد هذه المعاهدة بين الدول الاتية (تركيا- إيران -العراق-سوريا والاتحاد السوفيتي السابق) (٣)، إذ اعترفت المعاهدة بالدولة التركية الجديدة ، وهنا أعلن (مصطفى كمال أتاتورك) عن قيام الجمهورية التركية، والتعامل مع القضية الكردية على أنها شأن داخلي (٤) .

وزدادت هذه الإجراءات التي اتخذت ضد الأكراد من قمع وعدم اعتراف تركيا بهم، وأخذ الصراع ما بين الطرفين منحى جديدا وصل إلى مرحلة الصراع المسلح، إذ أعلن حزب العمال الكردستاني عام ١٩٨٤ بدأ العمليات المسلحة ما بين الجيش التركي وعناصر الحزب الذي تمكن من تشكيل خلايا تنظيمية عسكرية في المناطق الريفية جنوب شرق الأناضول، واستمرت العلاقات بين الأكراد والحكومة التركية يشوبها التوتر والعداء المتبادل، حتى اندلاع الحرب بين العراق ودول التحالف عام ١٩٩١، إذ تناقضت الحلول التي اتبعتها الحكومة التركية تجاه المشكلة الكردية، فتارة نجدها تضاعف أساليب القمع وملاحقة الأكراد ومطاردة عناصر حزب العمال الكردستاني، وتارة نجدها تتبع أساليب أكثر مرونة وانفتاحاً إزاء الأكراد، ويمكن تفسير ذلك من خلال الاتي:- (٥)

١ - إقرار البرلمان التركي في ١٢ نيسان ١٩٩١ مشروع مكافحة الإرهاب، حيث نص هذا القانون على إلغاء القانون رقم (٤٩٣٢) الصادر في عام ١٩٨٢ والمتعلق بشأن حظر الحديث باللغة الكردية .

-
- ١ - د وصال نجيب العزاوي، اكراد تركيا بين الالحاق والانسحاق، مجلة الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد الخامس عشر، ١٩٩٧، ص٢٣.
 - ٢ - محمد سعد ابو عامود، الدولة الكردية بين الفكر والحلم والواقع، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٣٥)، القاهرة، ١٩٩٩، ص٨٥.
 - ٣ - د. أحمد نوري النعيمي، القضية الكردية في تركيا الواقع والمستقبل، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٤٨، ٢٠٠٣، ص١٨.
 - ٤ - صلاح سعد الله، المسألة الكردية في تركيا مرحلة جديدة، ط٢، بغداد، ٢٠٠٣، ص ١١ .
 - ٥ - د. حامد محمود عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢، ص٣٨٢.

- ٢- إلغاء المواد ١٤١ و ١٤٢ و ١٦٣ من القانون الجنائي المتعلق بالجرائم الايديولوجية وفرض عقوبة السجن (٢٠) عاما بدلاً من الإعدام على مرتكبي الجرائم ضد الدولة.
- ٣- أقر البرلمان التركي قانون (العفو المشروط) حيث يتم بموجبه العفو عن آلاف من المعتقلين الأكراد، أملاً في أن يزيد هذا العمل شعبية الرئيس التركي السابق (توركوت أوزال) بين الأكراد.
- ٤- الحديث للمرة الأولى عن وجود (مشكلة كردية) لا تحل بالقوة، ولكن بالحوار الديمقراطي

وقد جاءت هذه الاصلاحات من اجل تحقيق الاهداف التالية : (١)

- ١- إعطاء انطباع أمام العالم بأن تركيا تمثل دوراً أنموذجياً في التطور الديمقراطي لدول الشرق الأوسط، ما بعد الحرب على العراق عام ١٩٩١، وفي أطار ما يسمى ب(النظام العالمي الجديد).
 - ٢- التخفيف من حدة الانتقادات الغربية لتركيا لانتهاكها حقوق الإنسان وأوضاع الكرد فيها.
 - ٣- قطع الطريق أمام محاولة لإقامة (دولة كردية) في جنوب شرق تركيا، ولهذا الهدف الأخير أهمية كبيرة من وجهة نظر القيادة التركية بالنظر إلى تطورات المشكلة الكردية في شمال العراق.
- وبعد وفاة الرئيس توركوت أوزال عام ١٩٩٣، تلاشت الدعوات التي وجهتها الحكومة التركية بشأن الحوار مع الأكراد، واشتدت الأزمة الكردية في عهد حكومة سليمان ديمريل (١٩٩١-١٩٩٣)، حيث تم استخدام القوة العسكرية وبشكل مكثف ضد الأكراد، وهنا بدأ التفكير التركي يتجه نحو تحويل المعارك والمشاكل من داخل الأراضي التركية إلى المناطق المجاورة (٢)، وتصاعدت نغمة التصعيد العسكري في التعامل مع الأكراد وخاصة في عهد رئيسة الوزراء السابقة تانسو تشلر ١٩٩٥-١٩٩٦، التي أعلنت في خطاب لها في مدينة افيون ((بأنه لا يوجد في تركيا حصاة واحدة تعطى للآخرين)) (٣)، وأضافت ((أن جميع إمكانات الدولة ستستنفّر ليكون عام ١٩٩٤ نهاية لتنظيم حزب العمال الكردستاني، كما أن تركيا لن تقدم أي تنازلات للكرد)) (٤).

١ - وصال نجيب العزاوي، رواء زكي الطويل، العلاقات الإقليمية لتركيا، دراسات استراتيجية، العدد ٣٤، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٣٤

٢ - مستقبل القضية الكردية في الشرق الاوسط، التقرير، مركز دراسات الشرق الاوسط، العدد (١٣)، تشرين الاول / اكتوبر ٢٠٠٠، ص ٢٩.

٣ - نقلا عن نوال عبد الجبار سلطان الطائي، المتغيرات السياسية التركية تجاه المشكلة الكردية ١٩٩٩-٢٠٠٦، دراسات إقليمية، جامعة الموصل، العدد (٧)، ٢٠٠٧، ص ١١٢

٤ - نقلا المصدر نفسه، ص ١١٢.

وفي عام ١٩٩٥ نفذ الجيش التركي عملية عسكرية واسعة على الأكراد في جنوب شرق تركيا وتجاوز الحدود العراقية مستهدفاً مواقع عسكرية للمقاتلين الأكراد ولل قضاء على حزب العمال الكردستاني، وبعد اشتداد الحملة العسكرية التركية، دعا (عبد الله أوجلان) لوقف إطلاق النار، لكن الحكومة التركية رفضت هذا الأمر (١).

واستطاعت الحكومة التركية تشديد قبضتها على حزب العمال الكردستاني، بعد إلقاء القبض على (عبد الله أوجلان) في كينيا بدعم من المخابرات الإسرائيلية والمخابرات الأمريكية ومن ثم نقله إلى تركيا في ١٦ شباط/ نوفمبر عام ١٩٩٩*، وحكم عليه بالإعدام ومن ثم خفف هذا الحكم عنه عام ٢٠٠١ إلى السجن مدى الحياة و ذلك انسجاماً مع توقيع تركيا بروتوكول بإلغاء عقوبة الإعدام كجزء من متطلبات تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي (٢) .

وفي ابريل /نيسان عام ٢٠٠٢ تم حل حزب العمال الكردستاني وأصبح اسمه (كاديك) بمعنى المؤتمر من أجل الحرية والديمقراطية في كردستان، ثم ما لبث أن استعاد أسمه الأصلي عام ٢٠٠٥، وتحولت مطالب الحزب في سبيل الحصول على استقلال المنطقة الكردية في تركيا، إلى المطالبة بالحكم الذاتي في إطار فيدرالي والعفو عن المتمردين لضمان مشاركتهم في الجناح السياسي كذلك الإفراج عن زعيمهم (عبد الله أوجلان) (٣).

وقد اضطرت تركيا إلى إحداث إصلاحات من أجل الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، حيث أقر برلمان تركيا في حزيران ٢٠٠٣ إصلاحات تقضي بتحسين التعبير بإلغاء مادة من قانون مكافحة الإرهاب تتعلق بنشر النزعة الانفصالية، وكانت هذه المادة تستخدم بشكل كبير في تركيا لاعتقال

١ - د وليد رضوان، موقف التيار الاسلامي و التيار العلماني في تركيا من القضية الكردية، دار النهج للدراسات و النشر و التوزيع، ط١، حلب، ٢٠٠٨، ص ٣١٥.

* أتهمت تركيا سوريا بايوائها أوجلان وممارسة حزب العمال الكردستاني نشاطاته من داخل سوريا وقد هدّدت تركيا بشن الحرب على سوريا إذ لم تستجب لطلبات تركيا المتضمنة وقف الدعم السوري لحزب العمال الكردستاني، وتسليم أوجلان وعدم السماح لحزبه بحمل السلاح أو وصول الإمدادات له، وأن لا تسمح له بالعودة لسوريا بعد طرده ، وقد تعهدت سوريا بذلك، وبخروج أوجلان من سوريا لجأ إلى روسيا وطلب اللجوء السياسي لكن السلطات الروسية رفضت منح هذا الطلب، ومن ثم توجه الى إيطاليا وطلب اللجوء ايضا، لكن وبضغط أمريكي تركي رفضت إيطاليا اللجوء ، وفي ١٦ شباط عام ١٩٩٩ أعلنت الحكومة التركية نجاحها في اعتقال أوجلان في نيروبي عاصمة كينيا . للمزيد من التفاصيل أنظر إلى محمود عيسى، القضية الكردية في تركيا، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ٣٣٤-٣٤٠.

٢ - نوال عبد الجبار سلطان الطائي ، المتغيرات السياسية التركية تجاه المشكلة التركية ١٩٩٩-٢٠٠٦ ، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤.

٣ - جاسم يونس الحريري، أزمة حزب العمال الكردستاني وأثرها في العلاقات العراقية التركية جذور أزمة حزب العمال الكردستاني مع الحكومة العراقية ، المرصد الدولي ، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد ، العدد الخامس، ٢٠٠٧، ص ٦.

المؤلفين والمفكرين الذين يدعون إلى احترام حقوق الأكراد، كذلك توسيع الحقوق الثقافية للأقليات ، اذ بدأت الإذاعة التركية في بث برامج كردية بعد حظر استمر عدة عقود (١).

ورغم الإصلاحات التي قامت بها تركيا إلا أن العلاقة بينها وبين الأكراد لم تتحسن، خاصة وأن حزب العمال الكردستاني أخذ من العراق قاعدة لانطلاق هجماته ضد القوات التركية، كل هذا قد أدى إلى تزايد التوتر الحدودي ما بين العراق وتركيا، حيث عززت تركيا في عام ٢٠٠٦ حشودها العسكرية في المنطقة لمواجهة تهديدات حزب العمال الكردستاني (٢).

وشهد عام ٢٠٠٧ تصاعد التوتر حد الذروة، حيث تصاعدت المؤشرات عن قرب اختراق عسكري للحدود العراقية لمطاردة مسلحي حزب العمال الكردستاني، وجاء تصريح الجنرال التركي المتقاعد (أديب باتشرو) ليزيد حدة التوتر حيث عبر عن قدرة تركيا على التدخل في شمال العراق لوحدها مشدداً على أن أنقرة غير ملزمة بالحصول على موافقة أية جهة للتدخل العسكري (٣).

وقد خول البرلمان التركي في ١٧ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٧ الحكومة التركية بالقيام بالتوغل عبر الحدود في شمال العراق، أعقبه تصعيد من جانب حزب العمال باعتقال ثمانية جنود أترك من أجل الضغط السياسي على الحكومة التركية للتخلي عن فكرة اجتياح الأراضي العراقية سعياً لملاحقة عناصر حزب العمال الكردستاني، لكن تمت تسوية هذه المشكلة بإطلاق سراح الجنود بعد تدخل الرئيس العراقي السابق (جلال طالباني) ورئيس إقليم كردستان (مسعود البرزاني) (٤).

في عام ٢٠٠٩، فتحت حكومة حزب العدالة والتنمية باب النقاش حول الانفتاح على الأكراد، وشددت هذه المبادرة على إجراء مناقشة متعمقة حول المسألة الكردية وعرض القضية على الرأي العام، ويرجع سبب الانفتاح على الأكراد إلى محادثات وكالة الاستخبارات الوطنية مع (عبد الله أوجلان) وحزب العمال الكردستاني، التي أطلق عليها اسم عملية أوسلوب، وشهدت هذه العملية أول مشاركة لتركيا في محادثات مباشرة مع حزب العمال الكردستاني وأوجلان (٥).

١ - عامر علي راضي العلق ، الخيارات التركية تجاه الاتحاد الأوروبي دراسة في العلاقات التركية الأوروبية ما بعد الحرب الباردة ، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤.

٢ - د. جاسم يونس الحريري، مصدر سبق ذكره ، ص ٧.

3-W. Jeffery, Knopf, the fourth wave in Deterrence Research, contemporary security policy, old Dominion University, Virginia, United States, vol. 31, NO.1, April, 2010. .

٤ - د. جاسم يونس الحريري، مصدر سبق ذكره، ص ٧.

٥ - يلماز أنصار أوغلو، مسألة تركيا الكردية وعملية السلام، مجلة رؤية تركية، تجدها على الرابط : <http://rouyaturkiyyah.com/%D9%85%D8%B3%D8%A3%D9%84%D8%A9->

وتزامنت محاولة السلام الجديدة مع الضغوط المحلية والإقليمية، بما في ذلك الانتخابات المحلية والرئاسية لعام ٢٠١٤ في تركيا، وبدأت عملية السلام رسمياً باجتماع إمراي بين عبد الله أوجلان والنائبين البرلمانين في ٢٣ فبراير ٢٠١٣، ومن ثم قامت مجموعة ثانية من النواب، ضمت (بيرفين بولدان، وألتان تان، وسيري سورايا أوندر) بزيارة أوجلان في السجن، وعقب الاجتماع، سافر مسؤولو حزب السلام والديمقراطية إلى العراق وأوروبا لمقابلة قادة حزب العمال الكردستاني ومنظومة المجتمع الكردستاني، وبعد مداولات مطولة بين الأكراد، أدلى أوجلان ببيان تاريخي جاء فيه : ((وصلنا مرحلة يجب أن يصمت فيها السلاح ويترك المجال للأفكار والسياسة للتحديث ، سنتحد في وجه أولئك الذين يحاولون تقسيمنا، من الآن فصاعداً، يبرز عهد جديد تعلق فيه السياسة وليس الأسلحة، لقد حان الوقت لانسحاب العناصر المسلحة إلى خارج حدود تركيا ((١))، جرت هذه المحاولات في سياق إقليمي من عدم الاستقرار، لا سيما فيما يتعلق بالحرب في سوريا والنزاعات الإقليمية والدولية على السلطة، ومثلت هذه الظروف عبئاً على عملية السلام الجديدة في تركيا، ويمكن أن تكون بمثابة اختبار لنجاحها، ولكن في الوقت نفسه عزز هذا السياق من الضغوط المحلية والإقليمية بشكل واقعي الفرصة المتاحة أمام الجهات التركية والكردية لتسوية النزاع (٢).

وازاء هذا التقدم في العلاقات التركية الكردية، حدث انكماش في وتيرة العلاقات نتيجة هجوم ما يعرف بـ (تنظيم الدولة الاسلامية في العراق و بلاد الشام) الارهابي (داعش) على المناطق الكردية في العراق وسوريا، ففي صيف عام ٢٠١٤ عندما ارتكبت داعش جرائم مروعة بحق الكرد هدد (حسين جليك) نائب رئيس حزب العدالة والتنمية التركي من (أن تركيا لن تبقى مكتوفة اليدين ازاء ما يتعرض ابناء عمومنا الكرد والتركمان من اعتداءات على يد داعش) (٣)، لكن الموقف التركي لم يكن ايجابياً بما فيه الكفاية ازاء هذه الهجمات .

شرعت الولايات المتحدة في قيادة تحالف دولي ضد تنظيم "داعش" بعد تعاظم قوة التنظيم في كل من سوريا والعراق وتوسع نطاق سيطرته في يونيو/حزيران ٢٠١٤، فيما حاولت الإدارة الأميركية تجميع أكبر قدر ممكن من الحلفاء المشاركين والداعمين للتحالف بمختلف الأشكال، ويكمن جزء

١ - نقلا عن المصدر السابق.

2 - DAVID E. SANGER and JULIE HIRSCHFELD DAVIS, Struggling to Starve ISIS of Oil Revenue, U.S. Seeks Assistance From Turkey, NYTIMES, 13\9\2014.

<http://www.nytimes.com/2014/09/14/world/middleeast/struggling-to-starve-isis-of-oil-revenue->

٣ - عبد الغني علي يحيى، السياسة التركية في عهدها العلماني والأسلامي، قضايا واءاء، على الرابط : <http://almothaqaf.com/index.php/qadaya2014/886100.html>

كبير من خلفيات بلورة الموقف التركي في أن أنقرة لا تشارك واشنطن في جميع توجهاتها وأولوياتها في التحالف حيث إن واشنطن تدعي أنها تهدف إلى القضاء على تنظيم الدولة ولا تعطي تصوراً واضحاً لمرحلة ما بعد "تنظيم الدولة"، فيما تنتظر أنقرة لنفسها على أنها واحدة من أهم المتأثرين مباشرة من تداعيات الأمور سواء على ساحتها الداخلية أو في التغيرات السياسية والأمنية لدى جيرانها، لذا فهي تحاول أن تصل إلى صيغة وقائية على أقل تقدير (١).

ومع اشتداد المعارك في عين العرب (كوباني)*، المدينة ذات الأغلبية الكردية السورية، تضاعفت حدة الخلافات الأميركية - التركية حول أولويات البلدين في الحرب الدولية التي أعلنتها الإدارة الأميركية في أيلول /سبتمبر ٢٠١٤، ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" فهذه المدينة تتعرض إلى هجوم عنيف ما اضطر أغلبية سكانها إلى النزوح إلى تركيا، فيما بقي في المدينة بضع مئات من مقاتلي "وحدات حماية الشعب" الكردية المحسوبين على حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري، والذين يقاتلون بدعم من غارات جوية أميركية، للتصدي لتقدم داعش (٢).

وعلى الرغم من ذلك لا تزال تركيا تمتنع عن أي تدخل عسكري، وما زالت تضع شروطها للانضمام الى التحالف العسكري، لكن الهجوم على عين العرب (كوباني) لم يؤدّ إلى تدفق اللاجئين الأكراد إلى تركيا فحسب بل شهدت عدة مدن تركية تظاهرات ومواجهات عنيفة احتجاجاً على سياسات القيادة التركية إزاء المعركة الدائرة في عين العرب (كوباني)، ما أدى إلى مقتل عدد من المواطنين الأتراك وإعلان حالة الطوارئ في عدة مدن تركية (٣).

١ - محمود سمير الرنتيسي ، التحالف ضد "تنظيم الدولة": معطيات وشروط تركيا، تقارير ،مركز الجزيرة للدراسات ،الدوحة، اكتوبر/تشرين الاول ٢٠١٤ ،ص ٢ .

* - عين العرب ، كما وتسمى (كوباني) مدينة سورية تابعة لمحافظة حلب ، وهي مركز ناحية عين العرب في منطقة عين العرب، تقع على بعد ٣٠ كيلومتراً شرقي نهر الفرات وحوالي ١٥٠ كيلومتراً شمال شرق حلب، وان أهميتها الاستراتيجية تكمن في أنها المدينة الكردية الثالثة في سوريا بعد القامشلي وعفرين، وسقوطها في أيدي مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية يعني سيطرته على مساحة كبيرة من الشريط الحدودي بين سوريا وتركيا ، وربط المناطق الخاضعة لسيطرته على الحدود بدايةً من عين العرب حتى أعزاز مروراً بالراعي ، وبالتالي يعني تأمين شريط جغرافي حدودي مع تركيا. للمزيد انظر الى موسى القلاب، الأهمية الاستراتيجية والعسكرية لعين العرب كوباني، مجلة البديل الأسبوعية، ٤ تشرين اول ٢٠١٤ ، وعلى الموقع الالكتروني:

<http://al-badeel.org/baa/2011-10>

٢ - خلفيات التباين الاميركي - التركي في سوريا ،تحليل سياسي ،وحدة التحليل السياسي في المركز العربي للابحاث للدراسات السياسية، الدوحة ،نوفمبر ٢٠١٤ ،ص ٥ .

3 - NICK TATTERSALL, Turkish reluctance hurts U.S. plans for coalition against Islamic State, Reuters, 16\9\2014.

<http://www.reuters.com/article/2014/09/16/us-iraq-crisis-turkey-idUSKBN0HB2E520140916>

لقد اثار الموقف التركي تجاه احداث عين العرب (كوباني) حدوث حالة من الشقاق بالمواقف الامريكية التركية، حيث ان المواقف التركية اتجه ما يحصل بالمنطقة تتقاطع مع الولايات المتحدة، وهذا الامر قد يؤدي الى اعادة نظر الولايات المتحدة بدعم تركيا كونها طرف بارز في التنافس في المنطقة، اذ ان مسارعة الحكومة التركية إلى نفي تصريحات مستشارة الأمن القومي الأمريكي سوزان رايس حول موافقة تركيا على السماح لقوات التحالف الدولي باستخدام قاعدتها الجوية العسكرية "إنجيرليك" في الحرب على "داعش"، ثم مبادرة الولايات المتحدة إلى تسليم المقاتلين الاكراد عبر إسقاط السلاح لهم جوا من دون أدنى اعتبار للمعارضة التركية لهذا الأمر ، سمح بتغييرٍ طفيفٍ لميزان القوى لمصلحة المقاتلين الاكراد في عين العرب، ادت الى اعادة نظر الولايات المتحدة بتركيا كونها حليف استراتيجي في منطقة الشرق الاوسط (١).

لقد اقتصر الموقف التركي على نشر قوات وآليات عسكرية في وضع دفاعي على حدودها المحاذية لعين العرب (كوباني)، ورفضت في البداية القيام بأي دورٍ قد يساهم في تعزيز المقاتلين الأكراد داخل المدينة، كما أنّ المسؤولين الأتراك أبدوا شكوكاً حول التركيز الأمريكي - الغربي على عين العرب (كوباني) من دون غيرها من المناطق السورية التي تخضع لسيطرة "داعش"، أو تلك التي تتعرض لهجمات من قبل نظام الأسد، وهو ما عبر عنه أردوغان بوضوح شديد خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده أواخر تشرين الأول/ أكتوبر مع الرئيس الفرنسي (فرانسوا أولاند) في باريس، وتساءل الرئيس التركي: "لماذا كوباني دون مدن أخرى مثل إدلب أو حماة أو حمص ... بينما تخضع ٤٠ في المئة من الأراضي العراقية لسيطرة الدولة الإسلامية؟"، وأضاف: "لماذا لم يتحرك التحالف في مناطق أخرى؟" (٢).

ومن هذا نجد ان ازمة عين العرب (كوباني) قد احدثت شرخاً في العلاقات الامريكية التركية وتباين واضح في المواقف، وهنا يشير المحلل السياسي الأمريكي المحافظ (نشارلز كروثمور) " إنّ من ينبغي أن يوجه إليه اللوم في توتر علاقات الحليفين، الأمريكي والتركي في السياق السوري، هو أوباما نفسه، فلماذا ينضم الأتراك إلى حربٍ يعدّ "زعيم التحالف فيها نفسه، غير جادٍ ؟" (٣).

1 - "Turkish official denies report of deal with US to use bases for ISIS strikes", FoxNews.com, October 13, 2014, at: <http://goo.gl/A0Lbzj>

٢ - "أردوغان: التحالف الدولي يركز على كوباني أكثر من اللازم"، رويترز، ٣١-١٠-٢٠١٤ على الرابط : <http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKBN0IK1D620141031>

3 - Krauthammer on ISIS: 'Why Would You Join A War When The Leader Of The Coalition Is Not Serious' Real Clear Politics, October 13, 2014, at: <http://goo.gl/TojxEq>

يتبين مما سبق إن المسألة الكردية في تركيا لم تشهد استقراراً، حيث عملت الحكومات التركية المتتالية على التعامل بشدة ضد الأكراد وملاحقة حزب العمال الكردستاني في الداخل والخارج ورغم الإصلاحات التي قامت بها تركيا حيال هذه القضية نتيجة للضغط الأوربي إلا إن ذلك لا يخفي وجود الكثير من التعقيدات التي تشوبها .

أما على مستوى الجانب الإيراني فتشكل المجموعة الكردية إحدى المجموعات العرقية المكونة للمجتمع الإيراني، ذو الأغلبية الفارسية وشكلت المسألة الكردية إحدى المسائل الهامة به، ومن بين القضايا التي كانت لها تأثيراتها على الحياة السياسية والأمنية الإيرانية في حقب تاريخية من تطور إيران ذاتها، وأمن مراحل تطور الحركة الكردية بها، إلا أن هذه المسألة لم تعد تطرح بالشكل الذي آلت إليه في العراق بصفة خاصة، ولا حتى في تركيا، على أساس أن تأثيرات هذه المسألة داخل إيران لم تستمر إلى فترات تاريخية قريبة كما يحدث داخل العراق، وإنما ارتبطت تأثيراتها بحقب تاريخية تمتد إلى نشوء وسقوط دولة مهابات ١٩٤٥-١٩٤٦ (١).

لقد شكل الحفاظ على وحدة الإمبراطورية الفارسية واستقرارها في ظل التنوع العرقي والديني واللغوي بها، أولى اهتمامات رضا شاه بهلوي، منذ إعلانه عن قيام الإمبراطورية الإيرانية في عام ١٩٢٦، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، تعين مواجهة المجموعات العرقية وخاصة الأكراد، تخوفاً من قيام حركات انفصالية من شأنها تهديد وحدة الإمبراطورية، وذلك من خلال عمليات نفي مست زعماء العشائر الكردية، وتهجير للقبائل الكردية إلى جانب العمل على نشر الثقافة واللغة الفارسية في المنطقة الكردية بإيران، من جانب آخر ظهر اتجاه مثله مجموعة من القوميين الفرس، ترى بأن الأكراد هم جزء من الشعب الفارسي، لا يمتلكون أية خصوصية قومية، وأنهم من الناحية التاريخية قد سكنوا أراضي ميديا، التي كانت تشكل الدولة الإيرانية القديمة، ووصل الأمر بهذه المجموعة إلى حد المطالبة بكل أجزاء كردستان في كل من العراق وتركيا وسوريا وأذربيجان بعدها أجزاء لا تتجزأ من الأراضي الإيرانية ودعم هذا التفكير عاملان أساسيان: (٢)

أ - اللغة الكردية التي تنتمي في أصولها إلى الفرع الهندو أوروبي الذي تنتمي إليه اللغة الفارسية.

1 - Iranian Kurdish Parties Support Peshmerga With Fighters, Rudaw, August 2014 , <http://rudaw.net/english/kurdistan/12082014> , accessed October 9, 2014

٢ - سعد ناجي جواد، "القضية الكردية وموقف العرب والإيرانيون منها" (الورقة العربية)، في: مجموعة باحثين، العلاقات العربية الإيرانية: الإتجاهات الراهنة آفاق المستقبل (ندوة)، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ١٩٩٦، ص ٥٥٠ .

ب - تأكيد الكثير من الكتاب على أن الأكراد كشعب تعود أصولهم إلى أصول آرية أو ميديّة، وهي الأصول التي ينتمي إليها الشعب الفارسي، أي وجود تقارب بين الأكراد والفرس، إلى جانب تأكيدهم على أن الوجود الكردي بإيران هو وجود تاريخي، على اعتبار أن إيران تعد دولة لم تتعرض في تاريخها إلى التقسيم الاستعماري، ومن ثم فإن مناطق الأكراد في إيران، لم تتعرض للتقسيم والتشتيت .

مع نجاح الثورة الإسلامية، تمكن الأكراد من تجسيد الحكم الذاتي داخل المنطقة الكردية، وساعدهم في ذلك الفراغ الإداري والسياسي بالمنطقة بعد سقوط الحكم الإمبراطوري، إذ قاموا بإنشاء مؤسسات لإدارة الشؤون المحلية، وتشكيل ميليشيات شعبية مسلحة، بعدها تم تعيين (عبد الرحمن غاسملو) أميناً عاماً للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، كما تم تشكيل مجلس الشعب الكردي، الذي تولى الدخول في مفاوضات مع الحكومة الإسلامية للحصول على اعتراف رسمي بالحكم الذاتي، إذ تقدم وفد كردي بمطالبة إية الله الخميني من خلال برنامج قدم فيه وعوداً باحترام ودعم حقوق الأقليات، غير أن الحكومة الإيرانية أوضحت أن مطالب الحكم الذاتي غير مقبولة، وأن التعامل مع هذه المسألة، يكون من خلال استعداده للاستجابة للمطالب الثقافية، الاجتماعية والاقتصادية للأكراد على اعتبار أنه لا يوجد فارق بين المسلمين، مهما كانت لغاتهم، وهذا ما يوضح أن الجمهورية الإسلامية قد طرحت الحل الإسلامي للتعامل مع المسألة الكردية بإيران (١).

وعلى الرغم من أن الجانب الكردي والإيراني قد اعلنوا في مايس من العام ١٩٨٠ عن توصلهم إلى اتفاق لوقف القتال، إلا أن القوات الإيرانية شنت هجمات وتمكنت في أواخر صيف ١٩٨٣ من إزاحة المسلحين الأكراد عن المناطق المهمة، وحصرهم في مناطق جبلية نائية، لقد سمح قيام الحرب العراقية الإيرانية بعودة النشاط الكردي من جديد، بوصفه جبهة داخلية، عملت إيران على مقاومتها ومواجهتها، إلى جانب مواجهة الجبهة الخارجية أي العراق، إلا أن ذلك لم يمنع إيران من استرجاع رقابتها على المنطقة الكردية، بفعل العمل العسكري المكثف بها، الذي جندت له قوات عسكرية هامة، أضعفت من خلاله الحركة الكردية في منتصف الثمانينيات، على الرغم من الدعم الذي كانت تتلقاه من العراق بشكل خاص، وهذا في إطار حربه مع إيران (٢).

وانطلاقاً من سياسة الانفتاح التي اتبعتها الرئيس الإيراني الأسبق (هاشمي رفسنجاني) والسعي إلى إعمار الدولة بعد انتهاء حرب الثماني سنوات، فقد طرح عام ١٩٨٩ مشروع لمنح الأكراد

١ - د. هشيار حسين ، الشرق الأوسط الجديد تطورات في الخريطة السياسية ، مختارات إيرانية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، عدد ٣٦ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٨٨.

٢ - سعد ناجي جواد، الحركة القومية في إيران، مصدر سبق ذكره، ص ٦١-٦٢.

مجلسا تشريعيا منتخبا واخر تنفيذيا معيناً، وتخويلهم حق التحدث بلغاتهم وتعليمها لأبنائهم، الا ان اغتيال (عبد الرحمن قاسم) وثلاثة من القيادات الكردية في برلين عام ١٩٩٢، اوقف هذا التوجه (١).

مما تقدم يمكن الاشارة الى وجود مخاوف مشتركة ما بين كل من تركيا وإيران اتجاه الاكراد وخاصة من خلال الرغبة المتجددة للأكراد بالانفصال، ورغم التقاطعات والاختلافات الكبيره ما بين الطرفين، بيد ان الخلافات التركية الايرانية سرعان ما تتلاشى قبالة مصالحهما فالخلافات في القضايا السياسية والتنافس الاقليمي لم يمنع من الوصول الى اتفاق ثنائي مشترك، وهكذا بدا التقارب التركي-الايراني عن طريق اعادة عمل مختلف اللجان المشتركة التي كانت قائمة لمراقبة الوضع في المناطق الحدودية للبلدين، وإنشاء فريق عمل مهمته تنسيق عمل الدولتين في مجال مكافحة المجموعات الارهابية، ويقصد بها مجاهدي خلق الايرانية وحزب العمال الكردستاني (٢).

وجاء هذا الاتفاق الذي وقع في ٢ كانون الاول عام ١٩٩٣ بعد التحذير الذي اطلقته رئيسة الوزراء (تانسو تشيلر) لجيران تركيا من تقديم الدعم لما اسمته المتمردين الاكراد في تركيا، وعلى اثر هذا التصريح قام وزير الداخلية التركي "ناهد منتيري" بزيارة الى ايران وتسليم الرئيس الايراني رسالة بهذا المضمون من الرئيس التركي واعلن (منتيري) بعد ذلك ان تركيا وايران اتفقتا على انشاء لجان عسكرية على طول الحدود الايرانية التركية للقيام بعمليات مشتركة ضد قواعد حزب العمال الكردستاني لاسيما في منطقة "ماكو" الايرانية (٣).

وبعد احتلال العراق في نيسان من العام ٢٠٠٣، تغير الوضع، وتغيرت خريطة التحالفات لمصلحة اكراد العراق، مما استدعى تقاربا تركيا-ايرانيا-سوريا، واكتسبت المسألة الكردية أهمية خاصة في علاقات الدول الثلاث في ظل المخاوف من منح اكراد العراق فيدرالية قد تنتهي باستقلال تام، وازدادت تلك المخاوف بعد الكشف عن الدور الاسرائيلي في شمال العراق، اذ اتجهت (اسرائيل) بعد احتلال العراق وتصاعد العمليات المسلحة الى النفاذ الاستخباراتي في العراق، مستندة الى بعض العلاقات القديمة مع اكراد العراق، ووجود جالية كردية يهودية تصل الى نحو ١٠٠ الف في (اسرائيل)، ووجود غطاء امريكي يمكنها من التحرك عن طريقه، فضلا عن الطموح الإسرائيلي في اعادة فتح انبوب النفط كركوك-حيفا، والتحكم في تصديره (٤).

١- نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية الايرانية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.
٢- وصال نجيب العزاوي، المتغير الكردي في علاقات تركيا بدول الجوار الجغرافي، مصدر سبق ذكره، ص ٣١١-٣١٠.

٣- وصال نجيب العزاوي، القضية الكردية في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٦.
٤- عادل صادق، في ظل المشهد العراقي هل يشكل المحور التركي-الايراني السوري، مختارات ايرانية، مؤسسة الاهرام القاهرة، <http://www.ahram.org.ey.acpss>.

لقد انعكست التطورات التي أصابت المنطقة على حدة التنافس التركي الإيراني وبشكل خاص فيما يتعلق بموقف تركيا وإيران من العمليات الاجرامية التي قامت بها عصابات داعش في العراق وسوريا بشكل عام، وعين العرب (كوباني) بشكل خاص، اذ حذر رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني من خطورة التحركات التركية تجاه الأوضاع في سوريا والعراق، وجاء التحذير الثاني على لسان وزير الخارجية محمد جواد ظريف في ضوء تفاقم الأوضاع في المنطقة بعد قرار البرلمان التركي السماح للجيش بالتدخل في العراق وسوريا، كما أعربت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الإيرانية مرضية أفخم عن استعداد طهران لتقديم الدعم للحكومة السورية لحماية سكان مدينة عين العرب (كوباني) في حال تلقت طلبا من دمشق، وقالت إن إيران سترسل المساعدات الإنسانية والإمدادات الطبية إلى كوباني (١).

كما اشار رئيس مجلس الشورى الإسلامي الإيراني (علي لاريجاني) "إن الأوضاع في العراق وسوريا أصبحت معقدة جدا، مما تتطلب حولا سياسية وعسكرية وعلى دول المنطقة التصرف بروح المسؤولية إزاء الوضع الراهن"، وأشار لاريجاني إلى أن "موضوع كوباني موضوع مهم جدا حاليا، وفرض الحصار على الاكراد في كوباني يؤدي إلى تفاقم الوضع الإنساني" (٢)

مما تقدم يمكن القول انه على الرغم من كون الورقة الكردية كانت اداة للتقارب التركي الإيراني فأنها اليوم اصبحت عاملاً مهماً في التنافس وصعود كفة احدى الدولتين، فقد كان للوضع الإقليمي الناشئ بعد احتلال الولايات المتحدة للعراق في عام ٢٠٠٣، تأثيراته على تحسن العلاقات الثنائية بين البلدين، اذ خلق هذا الوضع إدراكاً مشتركاً للمخاطر بين إيران وتركيا، بسبب غموض موقف الولايات المتحدة من مستقبل العراق، وإمكانية تفككه، وهو ما مثل هاجساً رئيسياً لهما، خاصة إمكانية بروز دولة كردية مستقلة في شمال العراق تدعم التحركات الانفصالية بين الأقلية الكردية في البلدين، ولذلك دافع البلدان في كل مناسبة عن وحدة الأراضي العراقية، كما زادت مخاوف البلدين من اتساع رقعة الصراع الطائفي في العراق وتأثيراته الإقليمية ، ولذلك دعما قيام حكومة مركزية قوية في بغداد، الا ان الوضع تغير بعد احداث حزيران ٢٠١٤ في العراق، فمع حالة الركود في السياسة الخارجية التركية وموقفها الذي امتاز بالجمود

١ - ياسر شحادة حسين، مابعد كوباني هل توافق واشنطن على المنطقة العازلة، صحيفة اللومند، ١٤ أكتوبر ٢٠١٤، على الموقع:

<http://www.lemonde.us/2014/10/YASSER.CHAHADA.HOSSIN.html>

٢ - نقلا عن :إيران : على الجميع التصرف بمسؤولية إزاء الوضع الأمني في سوريا والعراق، وكالة الفرات نيوز ، تأريخ التحرير: ٢٠١٤/١٠/١١، تجده على الرابط :

<http://www.alforatnews.com/modules/news/article.php?storyid=66194>

ازاء التحالف الدولي لمكافحة الارهاب، اخذت ايران تتحرك بحرية اكبر في المنطقة مستندة الى جملة المواقف الداخلية والخارجية الامر الذي جعلها تتفوق على الجانب التركي وبشكل خاص في مكافحة الارهاب.

المطلب الثاني : البرنامج النووي الإيراني

تتطور الأحداث المتعلقة بالبرنامج النووي الإيراني يوما بعد يوم بوتيرة عالية، حيث يعد البرنامج من أهم القضايا التي تشغل القوى الدولية، كما أن هناك دولا عربية وأخرى في المحيط الإقليمي لإيران تتخوف من مستقبل المنطقة ككل، كون ايران دولة تمتلك احتياطاً كبيراً من الطاقة، ومع ذلك فهناك من يدعم ويساند مساعيها للحصول على الطاقة النووية تحت ذرائع مختلفة .

انضمت إيران لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية في ١٩٧٠، ووقعت على اتفاقية ضمانات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ١٩٧٥، وبدأ البرنامج النووي الإيراني منذ عهد (الشاه) بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية (١)، ويمكن تقسيم تطور البرنامج النووي الإيراني إلى أربع مراحل:

المرحلة الأولى :بدأت في عهد الشاه، واستهدفت امتلاك قدرة نووية متواضعة، عن طريق تنفيذ برنامج متكامل لإنشاء مفاعل للطاقة النووية في مدينة "بوشهر" بمساعدة المانيا، فضلاً عن أن إيران كانت تملك بالفعل مفاعلا نوويا تجريبيا حصلت عليه من الولايات المتحدة الأمريكية في الستينيات من القرن الماضي تبلغ قوته ٥ ميجاوات، وقد شكلت المبادرة التي طرحتها الولايات المتحدة الأمريكية، في إطار برنامج الذرة من اجل السلام عام ١٩٥٧ بداية تسجيل الطموحات الإيرانية في المجال النووي (٢).

أن البدايات الفعلية للمشروع النووي الإيراني تم تسجيلها في عهد الشاه " رضا بهلوي "في المدة الممتدة من عام ١٩٦٨ - ١٩٧٨، حيث قام بإنشاء المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية وإحاقها بمخطط يهدف إلى إنتاج ٢٣٠٠٠ ميجاوات من الطاقة، وذلك كرد فعل مباشر على النجاح الذي

١ - رضا حمدي ، موقف إدارة بوش اتجاه البرنامج النووي الإيراني ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٢، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣٠٩ .

2 - Nader, Bazin, l'économie politique de développement de l'énergie nucléaire en Iran (1957- 2004). in site : <http://www.ccrd.cnrs.fr>.

حققته الهند بتقجير أول قنبلة نووية عام ١٩٧٤، كما انشا مركز امير اباد للبحوث النووية في طهران في نفس العام (١).

ومع اندلاع الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ دخل البرنامج النووي الإيراني مرحلة من الجمود حتى منتصف الثمانينيات، بسبب العزلة الدولية التي فرضت على إيران خلالها، وانشغالها بتداعيات الحرب مع العراق والتي اندلعت عام ١٩٨٠، ليشهد الفكر الاستراتيجي الإيراني جراءها تحولا جذريا.

المرحلة الثانية: حيث استعادت القيادة الإيرانية اهتمامها بالبرنامج النووي، ووجدت أن تفعيل البرنامج يتطلب الحصول على الدعم الخارجي، وذلك منذ عام ١٩٨٦ عند إعلان (آية الله الخميني) التزام بلاده بمواصلة تطوير قدراتها النووية، فيما جاء بمثابة مقدمة لنشاط إيراني مكثف في هذا المجال، وقد سار هذا النشاط في أربع مجالات (٢):

- ١- توسيع دائرة التعاون النووي مع الدول الأجنبية، لاسيما مع الأرجنتين، الصين، كوريا الشمالية، الهند وباكستان.
- ٢- توسيع البنية النووية الأساسية في البلاد.
- ٣- تطوير القدرات الفنية والعلمية للعاملين في المجال النووي.
- ٤- دفع مجالات البحث والتطوير في المجال النووي .

المرحلة الثالثة: اكتسبت الجهود الايرانية في المجال النووي خلال هذه المرحلة قوة دفع كبيرة كونها اصبحت جزءا من المجهود الايراني لإعادة بناء القوة الايرانية الشاملة، حيث جاءت جهود المختصين من العلماء والمهندسين والفنيين الايرانيين لتشكل قوة دفع مكتسبة جراء المتغيرات التي ارتبطت بالوجود الامريكي في منطقة الخليج العربي عقب اجتياح العراق للكويت في عام ١٩٩٠ والذي افضى لاندلاع حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ (٣).

لقد شكل لجوء إيران إلى التعاون مع روسيا بداية النقلة النوعية الأكثر أهمية للبرنامج النووي الإيراني منذ أواخر عام ١٩٩٢، حيث وفر ذلك لطهران احتياجاتها من المفاعلات النووية الأكبر حجما، وليس فقط المفاعلات البحثية صغيرة الحجم، وفي نوفمبر ١٩٩٤ أعلنت إيران أن روسيا أقرت اتفاقية بمبلغ ٧٨٠ مليون دولار لإكمال مفاعل "بوشهر"، الذي توقفت الأعمال به في أثناء

١ - انيس الدغدي، الملف النووي، العالمية للكتب والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٤٢.
٢ - ابراهيم محمود، السياسة العسكرية الايرانية في التسعينات، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١١، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٦٢.
٣ - تميم هاني خلاف، القدرات النووية الايرانية المنظور الدولي و الإقليمي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٢، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٥١.

الحرب العراقية الإيرانية، وتم التوقيع الفعلي على هذه الاتفاقية في ٨ كانون الثاني ١٩٩٥ لتصرح إيران بعد ذلك أن المفاعلين أصبحا جاهزين في ١٣ مارس ٢٠٠٣ (١) .

المرحلة الرابعة: قامت ايران خلال هذه المرحلة التي بدأت اوائل عام ٢٠٠٤ بتطوير منجم (ساغاند) الذي يقع بالقرب من محافظة يزد وسط ايران، اذ تم التقيب عن كتل خامات صخرية منخفضة الرتب من اليورانيوم، وتبلغ القدرة التصميمية التقديرية الانتاجية لهذا المنجم حوالي ٥٠ طنا من اليورانيوم سنويا (٢).

وفي تشرين الثاني ٢٠٠٥ قامت ايران باتخاذ اجراءات اختزال سادس فلوريد اليورانيوم (UF6) عن طريق الطاردات المركزية، الى معدن اليورانيوم المخصب بكميات صغيرة، ثم القيام بسبك معدن اليورانيوم المخصب والمستنفذ في اشكال نصف كروية .

استمرت الجهود الايرانية ضمن هذا السياق خلال عامي (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧)، حيث تأكدت الوكالة الدولية للطاقة في كانون الثاني ٢٠٠٨، من خلال متابعتها لأنشطة البحوث التطويرية الجارية في شركة قالاوي الكهربائية، ان العمل جار على اربعة تصاميم مختلفة للطاردات المركزية وهي تصاميم لدوارين دون المرحلة الحرجة، وتصميم لدوار يشتمل على منفاخ، وتصميم لطاردة مركزية اكثر تقدما (٣).

لقد حضى البرنامج النووي الايراني باهتمام كبير سواءً على المستوى الدولي او على المستوى الاقليمي، حيث كانت ابرز الاهتمامات ذات الصلة بالبحث تتمثل بالولايات المتحدة الامريكية وتركيا :

١ - د وسام الدين العكلة ،التحدي النووي الايراني حقيقة ام وهم دراسة علمية قانونية لواقع برنامج ايران النووي وتداعياته الاقليمية و الدولية ، طباعة و توزيع دار سوريا الجديدة للطباعة والنشر ، ط ١ ،سوريا، ٢٠١٣ ، ص ٢٤ .

2- International Atomic Energy Agency (2004). " Implemen Implementation of the NPT Safeguards Agreement in the Islamic Republic of Iran " , Report by the Director General To Board of Governors (Gov/2003/83) , Vienna, November 15, PP 2-19

3 - International Atomic Energy Agency (2004). " Implemen Implementation of the NPT Safeguards Agreement in the Islamic Republic of Iran " , Report by the Director General To Board of Governors (Gov/2008/44) , PP 5-21

اولا - الولايات المتحدة الامريكية

كانت الولايات المتحدة الامريكية وما تزال تنتظر الى البرنامج النووي الايراني وقدراته بأنه قد وصل الى حالة من التطور التي تؤهله الى درجة التمكن من صنع قنبلة نووية دون الحاجة الى المساعدة الخارجية الامر الذي يؤدي من وجهة نظر امريكا الى تهديد مصالحها في المنطقة من جهة وما لهذا الامر من خطورة على امن اسرائيل من جهة اخرى .

في بداية التسعينيات من القرن العشرين، اتهمت تقارير دولية وغربية ايران بأنها تمكنت من حيازة بعض الاسلحة النووية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وخاصة من جمهورية كازاخستان، حيث قامت لجنة من مفتشي الوكالة عام ١٩٩٢ التحقق من هذا الامر وايضا لتقرير هل هنالك علماء سوفيت سابقون يعملون في المواقع النووية الايرانية، ولم تعثر لوكالة الدولية على اية مخالفات واعطت ايران شهادة بذلك، حيث صرحت ايران بسلامية برنامجها النووي ونفيها انتاج اسلحة نووية سرا، وانها تأمل في الحصول على مساعدة اجنبية لدعم برنامجها للطاقة النووية (١).

لقد اثار وصف الرئيس الامريكي (جورج دبليو بوش) ايران بأنها محور الشر توترا كبيرا بين الولايات المتحدة وإيران زاد في حدته عن اي وقت مضى حين صرح بوش في ٢٩-١-٢٠٠٢، بأن ايران تصدر الارهاب، وبأنها تمتلك اسلحة دمار شامل عداً اياها خطراً متزايداً على الولايات المتحدة وحلفائها، وفي الجانب الاخر رفض المسؤولون الايرانيون تصريح الرئيس بوش واتهموه بالدعم المطلق لإسرائيل (٢).

لقد اتهمت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في تقرير لها ايران بعدم الالتزام بضمانات الاسلحة النووية وأرسلت لهذا الغرض فريق تفتيش الى هناك، إلا ان ايران اصرت على ان الاسلحة النووية لا مجال لها في الخطط الامنية وان برنامجها النووي كان لأغراض سلمية، إلا ان تصريح وزير الخارجية الايراني (كمال خرازي) امام البرلمان الايراني قد احيا المخاوف الامريكية من جديد حين اشار "ان الحصول على التكنولوجيا النووية من خلال جهود علماء ايران، انما هو مصدر للقوة، وكل ايراني فخور بذلك " (٣).

١ - شفيق المصري، اسلحة الدمار الشامل بين القانون و الممارسة و المثال الايراني، مجلة شؤون الشرق الاوسط، العدد ١١٧، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٣٧ .

٢ - روبرت سنايدر، الولايات المتحدة الامريكية و ايران تحليل العوائق البنيوية للتقارب بينهما، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط ١، ٢٠٠٣، ص ١٧ .

٣ - افرام اسكولاي، سلسلة تقديرات استراتيجية بشأن البرنامج النووي الايراني، في كتاب اسرائيل و المشروع النووي الايراني، ترجمة احمد ابو هبة، مركز الدراسات الفلسطينية، الدار العربية للعلوم - ناشرون، ط ١، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٣٩ .

وعلى هذا فقد تعاملت الولايات المتحدة الأمريكية مع البرنامج النووي الإيراني من عدة اتجاهات أبرزها الاداة الاقتصادية حيث كانت العقوبات الاقتصادية تعد الاجراءات المنتظمة للسياسة الأمريكية تجاه ايران منذ أكثر من ثلاثة عقود، وفرضت أولاً بسبب استيلاء الطلبة على السفارة الأمريكية في طهران، حيث لم تكن قبل ذلك أية عقوبة مفروضة على ايران وفرض الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر) وأدارته سلسلة من العقوبات المتصاعدة منذ عام ١٩٧٩ تجاه ايران، وتم رفعها بعد إطلاق سراح الرهائن في العام ١٩٨١، وبعد تفجير ثكنات مشاة البحرية الأمريكية المارينز العاملة ضمن قوات حفظ السلام في لبنان عام ١٩٨٣ أعلنت إدارة الرئيس (رونالد ريغان) أن ايران دولة راعية للإرهاب الدولي، وفي العام ١٩٨٤ فرضت واشنطن قيوداً مختلفة مثل المعارضة الأمريكية لمنح قروض البنك الدولي لإيران، وفي أثناء الحرب العراقية الإيرانية تم فرض المزيد من العقوبات على الصادرات الإيرانية من المواد ذات الاستخدام المزدوج والتي يمكن استخدامها للأغراض العسكرية وفي عام ١٩٨٧ تم فرض حظر على جميع الواردات الأمريكية من ايران بما فيها النفط (١) .

في مقدمة العقوبات التي خضعت لها ايران كانت معارضة الاستثمار فيها، وتم توظيف النفوذ الأمريكي داخل المنظمات الاقتصادية والنقدية والتجارية الدولية بهدف إعاقة حصول ايران على مكانة اقتصادية عالمية، مثل معارضة انضمام ايران لمنظمة التجارة العالمية، والسعي من أجل الحد من نقل تكنولوجيا متقدمة لإيران خاصة من الجانب الروسي، وأبعاد ايران عن المشاركة في مشروعات النفط في دول بحر قزوين، ومنع مرور خطوط نقل نفط وغاز بحر قزوين عن طريق ايران إلى الأسواق العالمية، استمرت هذه السياسة ثابتة للضغط على ايران وحشد القوى السياسية الدولية ضدها، وهددت الولايات المتحدة الدول التي تقدم المساعدة لإيران بتعليق الاتفاقيات الخاصة بتبادل التكنولوجيا معها، والامتناع عن تصدير المعدات الأمريكية لها، وقطع المساعدات الأمريكية عنها (٢).

و في عام ٢٠٠٥ في عهد الرئيس (جورج بوش الابن) تم إصدار سلسلة من قرارات التجميد لأصول شركات وإفراد بحجة التورط بدعم الإرهاب وتهديد الاستقرار في العراق، والوقوف خلف البرامج الصاروخية والنووية الإيرانية، وتوسعت سلطة الرئيس الأمريكي في هذا المجال بشكل كبير عام ٢٠٠٦، وبفضل قانون حظر الانتشار الخاص بإيران وكوريا الشمالية وسوريا، حيث

١ - باتريك كلاوسون، ايران- مبادئ القراءة : القوة والحكم وسياسة الولايات المتحدة- العقوبات الأمريكية ، تحرير روبن ريت، معهد الولايات المتحدة للسلام بالاشتراك مع مركز وودرو ويلسون الدولي للباحثين ، ٢٠١٠ ص ٢-٤ .

٢ - حسين اردستاني، دور اسرائيل في تعميق الأزمة بين ايران والولايات المتحدة الأمريكية، مختارات إيرانية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الاهرام ، العدد (٤٢) ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٥ .

جمدت الإدارة الأمريكية أصول اموال العديد من مسؤولين والشركات الإيرانية وخاصة المرتبطين بالحرس الثوري، كما فرضت عقوبات على كيانات أجنبية وخاصة الشركات الروسية والصينية لمساعدتها لإيران في برنامجها النووي والصاروخي، وعملت على ارغام العديد من الدول الأوروبية لتحذوها (١).

في يونيو ٢٠١٠ أقر الكونجرس الأمريكي بأغلبية ساحقة قانون العقوبات الشاملة على إيران، وكانت تتعلق بالمسألة والتجريد من الممتلكات، حيث وقع الرئيس (باراك أوباما) على ذلك التشريع وشدّد قانون العقوبات على مجالات عدة، وسنّ العديد من القيود القانونية التي اتخذت سابقاً بموجب قرارات تنفيذية رئاسية حين وسع من استهداف إمداد منتجات النفط المكرر المرسل لإيران بواسطة شركات غير أمريكية، والجدير ذكره أن إيران تستورد ما يقرب ٣٠% من البنزين المكرر أغلبها من الصين بسبب الحالة السيئة لمصافي التكرير لديها، كما وجد هذا القانون صداه والذي تمثل برفض شركة (بي بي) بيع وقود طيران لإيران في مطارات أوربية (٢).

تعد الولايات المتحدة الأمريكية بناء قدرة عسكرية إيرانية هدفاً لبسط السلطة المركزية لإيران خارج رقعتها الجغرافية وعلى الإقليم ككل، مما يشكل ذلك ردعا مستمرا للولايات المتحدة ولحلفائها الخليجيين، الأمر الذي يعد تهديداً للأمن القومي لهما (٣).

من هذا يمكن القول إن الموقف الأمريكي حيال إيران يمكن وصفه بسياسة الكيل بمكيالين فمن جهة تضغط على إيران وتنعتها بكونها تساند الإرهاب وتضعها ضمن محور الشر، ومن جهة أخرى نجدها تغض النظر عن حليفتها إسرائيل، وتقدم لها الدعم اللازم، وهي التي لم توقع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية .

ثانيا : تركيا

تُعد تركيا من الدول الفاعلة في النظام الإقليمي الشرق أوسطي، ربما لا تقل من الناحية المادية عن قدرات باقي الدول ومنها إيران، فتركيا كدولة محورية تحتل موقع استراتيجي يجمع ما بين ثلاث قارات، أو ما يعرف بالمثلث الاستراتيجي للأقاليم المحورية بالنسبة لمصالح الدول الكبرى (البلقان، القوقاز، الشرق الأوسط)، ففي الوقت الذي تتزاحم فيه القوى الإقليمية على حجز مكان

١ - سيد حسين موسوي، إيران ومسيرة التضامن في الشرق الأوسط، مجلة إيران والعرب، السنة الأولى، بيروت، خريف ٢٠٠٢ ص ٦

٢ - باتريك كلاوسون، إيران- مبادئ القراءة: القوة والحكم وسياسة الولايات المتحدة- العقوبات الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص ٩

٣ - وين ديفيس، أمريكا هي العالم والعالم هو أمريكا، مجلة شؤون الشرق الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق، العدد ١١٠، بيروت، ربيع ٢٠٠٣، ص ٧٢

لها في الخارطة الجيوستراتيجية التي نشأت بعد احتلال العراق، ظهرت تركيا كلاعب أساسي ويمتلك خطوط التواصل بين جميع الفاعلين المؤثرين، محاولة أن تضطلع بجميع الأحداث التي تقوم بالمنطقة وعلى رأسها البرنامج النووي الإيراني (١).

وبعد الازمة التي شهدتها البرنامج النووي الإيراني عام ٢٠٠٦ نتيجة فشل المفاوضات بين الجانبين الإيراني والأوروبي واتجاه المجتمع الدولي إلى إحالة الملف الإيراني إلى مجلس الأمن لفرض عقوبات دولية على إيران، حاولت تركيا لعب دور الوسيط لتسوية الازمة، لكن طهران رفضت حينها العرض متوجسة من نوايا تركيا وصعودها الاقليمي الذي بدأ يقتطع من نفوذها في المنطقة (٢).

يعتمد الموقف التركي على رؤية استراتيجية تتمثل في المحافظة على الامن القومي التركي من خلال دعم استقرار ايران ودول المنطقة، لذا فهي ترفض أية ضربة عسكرية لإيران في محاولة لعدم تكرار حالة العراق، ولذلك كانت تؤيد الدعوة إلى جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من اسلحة الدمار الشامل، حيث يؤكد رئيس الوزراء التركي السابق (رجب طيب اردوغان) "أن الاسلحة النووية بجوهرها غير انسانية، ولا يمكننا ابدا أن نوافق على وجودها في المنطقة، وإننا نعارض بقوة امكانية ظهور هذه الاسلحة لدى ايران"، وجاء ذلك في المؤتمر الصحفي المشترك الذي عقد بتاريخ ١٢-٦-٢٠١٠، بين الرئيس الروسي (ديمتري مدفيتف) ورئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان، عقب مباحثاتهم في انقرة، حيث امتدح الرئيس الروسي المبادرة التركية البرازيلية حول حل مشكلة البرنامج النووي الإيراني، وأضاف "اننا ننطلق من أن الخيار السياسي الدبلوماسي هو الأفضل لحل المشكلة، بشرط مراعاة قواعد الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والمعاهدات الخاصة بالحد من انتشار الأسلحة النووية (٣).

وعلى الرغم من القلق التركي من المشرع النووي الإيراني، الذي يشكل تهديداً لاستقرار في الشرق الأوسط، فإنها تعاملت مع هذا الملف بهدوء وتوازن، وقد دأبت الحكومة التركية على القول باستمرار بأنه من حق كل دولة امتلاك الطاقة النووية واستخدامها في الاهداف السلمية

١ - د.وسام الدين العكلة، التحدي النووي الإيراني حقيقة أم وهم: دراسة علمية قانونية لواقع برنامج إيران النووي و تداعياته الدولية و الإقليمية، حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، ٢٠١٣، ص ٣٠٠.

٢ - تركيا تعرض وساطتها لحل أزمة الملف النووي الإيراني، وكالة الصحافة الفرنسية، تجده على الرابط : <http://www.afp.com/ar/home>

٣ - تركيا تعارض ظهور الاسلحة النووية لدى ايران وروسيا تقف الى جانب الخيار الدبلوماسي لحل القضية، روسيا اليوم، تجده على الرابط :

http://www.arabic.rt.com/news_all_news/news_print/47373

وفي كلمة لرئيس الوزراء التركي السابق (رجب طيب أردوغان) مخاطباً الغرب قائلاً " إنه ليس من العدل ان تمتلكوا أنتم مئات الاسلحة النووية بينما تقولون لإيران لا تفعل ذلك " (١).

و بعد أن أبدت أنقرة دعمها انتاج إيران الطاقة النووية لأغراض سلمية، وعبر وزير خارجيتها عن قلق بلاده من انقطاع الحوار الإيراني الأوروبي، وطالب طهران بإقناع العالم بأنها لا تسعى لامتلاك سلاح نووي، وجاء ذلك القلق في ظل تسريب وثيقة سرية أعدها مجلس الأمن التركي في كانون الثاني/ ديسمبر ٢٠٠٥، عدت ان سعي إيران للحصول على سلاح نووي يهدد أمن تركيا (٢).

ان تركيا تخشى على مكانتها الإقليمية المهددة من طرف إيران، بحيث لو امتلكت إيران السلاح النووي فستصبح الدولة الإقليمية الأقوى دون منازع، ما عدا إسرائيل التي تملك سلاحا نوويا أيضا-، كما أن هناك خلافات بين الدولتين بشأن العراق ومستقبله.

غير ان واحدا من بين اهم نتائج البرنامج النووي الإيراني، أنه دفع تركيا إلى إحياء برنامجها النووي الذي كان تنفيذه قد تأجل أربعة عقود كاملة، حيث كان هدف تركيا الأول من ذلك هو توفير الاحتياجات المتزايدة من الطاقة الكهربائية الأقل كلفة ويفتقر إلى مصادر أولية للطاقة تضمن الحفاظ على تقدمها، وهدفها الثاني هو تعزيز مكانة تركيا الإقليمية بما يضمن توازن دورها مع الدور الإيراني المتزايد (٣).

تتحرك تركيا في سياق تحسين علاقاتها مع ايران على أرضية المصالح المشتركة، واستثمارها ضمن سياسة الانفتاح على دول الجوار، كما تسعى لتقليل التوترات والتناقضات في المواقف ازاء العديد من القضايا، سواء في الشرق الأوسط أو في آسيا الوسطى والقوقاز، وحرب الولايات المتحدة ضد الإرهاب، وتعاون تركيا معها ، ووضع ايران ضمن محور الشر (٤)، وليس من شك بحكم أهمية تركيا في المنطقة بأن يكون لها موقف يتوافق مع مصالحها وأمنها القومي فيما يتعلق ببرنامج ايران النووي، حيث يتجلى الموقف التركي في أنه يحق لجميع الدول الاستفادة من الطاقة النووية السلمية حصرا طالما أنها تتماشى مع القوانين الدولية، وتخضع للالتزامات

١ - حقي اوغور ،تركيا و ايران ..البعد عن حافة الصدام ،الدار العربية للعلوم ،ط١ ،بيروت ،٢٠١٠ ،ص ٢٣٣ .

٢ - حسام ، سويلم ، الملف النووي الإيراني و صراع الصواريخ ، مختارات إيرانية العدد (٦٦)، ٢٠٠٦ ، ص ٥ .

٣ - مكرم محمد ، أحمد ، البرنامج النووي الإيراني و أثره على أنقرة و الشرق الأوسط ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٣٩٠ ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢٢ .

٤ - السيد عوض عثمان، آفاق جديدة للعلاقات الايرانية- التركية، مختارات ايرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مؤسسة الاهرام ، العدد ٢٥ ، القاهرة ، أغسطس ٢٠٠٢، ص ١٩ .

الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ورفض سياسة الكيل بمكيالين تجاه برنامج إيران النووي، وذلك بفرض عقوبات كوسيلة لحل الأزمة وتفضيل اعتماد الدبلوماسية لتحقيق انفراج في الموقف المعقد بين إيران والمجتمع الدولي، ورفض الخيار العسكري للتعامل مع الأزمة، ورفض استخدام الأراضي التركية منطلقاً للاعتداء، كما ترفض امتلاك دول المنطقة لأسلحة دمار شامل بما فيها إسرائيل وذلك لجعل الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي (١).

في مايو ٢٠٠٦ حاولت تركيا القيام بدور الوسيط في الملف النووي الإيراني مع الغرب، لكن إيران رفضت حينها ذلك لتوجسها من النوايا التركية وصعودها الإقليمي، والذي بدأ يتقاطع مع حصتها في المنطقة، إلا أنه في نوفمبر عام ٢٠٠٩ عقد أترك وإيرانيون اجتماعات لمناقشة اقتراح المدير العام للوكالة الدولية (محمد البرادعي) حول إمكانية احتفاظ تركيا باليورانيوم الإيراني لمبادلتها، ورفضت إيران المبادلة خارج أراضيها، ولكنها عادت وقبلت المقترح من خلال إعلان طهران في مايو ٢٠١٠ من خلال الاتفاق الثلاثي بين تركيا وإيران والبرازيل وتبع ذلك قيام إيران بالرد خطياً على المقترح إلى الوكالة الدولية حسب الأصول لدراسته وطمأنيتها بشأن عدم المراوغة الإيرانية، حيث عدت إيران وعلى لسان وزير خارجيتها منوشهر متكي لوكالة أنباء مهر الإيرانية أن "تركيا لديها معرفة كافية بمواقف إيران وبرنامجها النووي المدني، لذا بإمكانها أن تساعد وبشكل جيد في توضيح شفافية البرنامج، وأكد وزير خارجية تركيا (أحمد داوود أوغلو) أن "دول المنطقة وحدها ينبغي أن تعمل لتسوية الأزمات الإقليمية من خلال تعاونها المشترك" (٢).

يرتبط السلوك التركي ازاء مساعي إيران امتلاك قدرات نووية بعدة عوامل: (٣)

١- ثمة توازن عسكري اقليمي بين الدولتين لن تسمح تركيا باختلاله الى الحد الذي قد لا يمكن تحالفات تركيا مع الولايات المتحدة واسرائيل او كعضو في حلف شمال الاطلسي من تعويضه .

٢- ليس ثمة مصلحة لتركيا قد تترتب من خلال امتلاك إيران لقدرات نووية، لاسيما وان معارضة المساعي الإيرانية لا تتوقف عند حد المعارضة الغربية، وانما يرفض الوضع الاقليمي الخطوات الإيرانية في هذا السبيل، وبشكل خاص دول الخليج العربي .

١ - علي حسين باكير، الحسابات التركية في الملف النووي الإيراني، مقالات سياسية على الرابط : <http://alibakeer.maktoobblog.com/1599629>.

٢ - متكي.. دور تركيا يساعد في توضيح شفافية برنامج إيران النووي، شؤون سياسية، وكالة الأنباء الكويتية (كونا) على الرابط :

<http://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?language=ar&id=2062170>

٣ - د.وسام الدين العكلة، التحدي النووي الإيراني حقيقة ام وهم : ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٦ .

٣- على الرغم مما طرا من مساحات تلاقي تركي - إيراني، فإن ثمة قضايا عدة تشهد افتراق السياسات التركية الإيرانية بشكل عام، ومن ابرز هذه القضايا سياسة البلدين ازاء العراق، حيث تخشى تركيا من تنامي النفوذ الإيراني في العراق، لاسيما انها ترى في العراق عامل التوازن بينها وبين ايران

ومن هنا يمكن القول ان تركيا سعت الى استخدام منهج وسطي مؤداه انها مع الجميع، وفي الوقت نفسه ضد الجميع، فهي ليست مع الولايات المتحدة بشكل كامل وليست ضدها، كما انها تدعم ايران في مسعاها لامتلاك تكنولوجيا نووية سلمية متقدمة، وفي الوقت نفسه ترفض اي توجه إيراني لامتلاك تكنولوجيا نووية عسكرية، اذ لم يكن للغرب والولايات المتحدة إشكالية في امتلاك ايران للتكنولوجيا النووية في مدة حكم (محمد رضا بهلوي) شاه ايران ما دام ذلك ضمن الفلك الأمريكي، وبنجاح الثورة الإسلامية في عام ١٩٧٩ تولدت لدى النظام الجديد رغبة في لعب دور قيادي للعالم الإسلامي، اصطدم ذلك مع المصالح الغربية في المنطقة، مما أدى إلى التحول السلبي في دعم البرنامج النووي، وظهور الاعتراضات والاتهامات من الدول الغربية، وان سعي ايران على تقديم ذاتها على أنها الجدار المنيع أمام مشروع الشرق الأوسط الكبير، ومحاولتها إبراز دورها في كبح جماح (إسرائيل)، وإقناع دول الجوار لا سيما الدول العربية بأنها القادرة على مساعدتها والوقوف إلى جانبها، اصطدم بمشاكل كثيرة وبشكل خاص برنامجها النووي، وان إخفاق السياسة الإيرانية في إقناع المجتمع الدولي بأن برنامجها النووي سلمي يهدف إلى إنتاج الطاقة الكهربائية، ولا يسعى إلى امتلاك الأسلحة النووية، ولم يثمر الحوار الذي قام بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية في إزالة الشكوك حول البرنامج النووي الإيراني، فضلاً عن المواقف الأمريكية والأوروبية اتجاه هذا الموضوع جعل من ايران ان تنتهي اتجاه الضغوطات الدولية، وان يشكل برنامجها النووي خطر اتجاه النطاق الاقليمي من جهة والذي يشكل نطاق مصالح الدول الكبرى ومن جهة اخرى فان الدول الكبرى لا تجد في ايران الدول التي تمثل مصالحها في المنطقة وعلية كانت هذه النقطة نقطة ايجابية بالنسبة لتركيا والتي صبت في دعم موقفها من تنافسها مع ايران.

الفصل الرابع

المقضايا المؤثرة في

التنافس التركي

الإيراني

الفصل الخامس

مستقبل التنافس التركي الايراني

المقدمة:

يتضح بجلاء من خلال الفصول السابقة الحضور التركي الايراني الفاعل في الشرق الأوسط وتعدد أبعاد الأدوار التركية الايرانية في المنطقة وما واجهته من تحديات وصعوبات، اذ إن استمرارية الدور التركي او الدور الايراني وتطوره في المستقبل مرهون بالعوامل الحاكمة له والضغوط التي تواجهه وكيفية معالجتها والتعامل معها.

وفي ضوء ما تقدم من استعراض لدوائر التنافس التركي الايراني، وما تمتلكه كلا القوتين من مقومات اصبحت بموجبها فواعل اقليمية، وفي ظل استقرار مواقف القوى الكبرى من التنافس، وتداخل تركيا وايران في اهم القضايا في الجوار الاقليمي، لابد من الاشارة الى اي الكفتين في المعادلة الاقليمية ستحقق النفوذ في المنطقة، وما هو مستقبل التنافس التركي الايراني بالاستناد الى ما تم تناوله في الفصول السابقة .

وعليه فسيتم تقسم الفصل الى مبحثين :يتناول الاول المشهد التركي، فيما يتناول الثاني المشهد الايراني .

المبحث الاول

المشهد التركي

شهدت تركيا خلال السنوات العشر الماضية تصاعدا مطردا وملحوظا في ادوارها على المستويين الاقليمي والدولي، تبلورت خلالها استراتيجية اقليمية تركية جديدة بعد تراجع مكانتها الجيوستراتيجية لدى الغرب في اعقاب انتهاء الحرب الباردة باعتبارها احدى اليات الغرب نحو تطوير الاتحاد السوفيتي السابق، مما زاد من تعثر انضمامها الى الاتحاد الاوربي، فراح التفكير التركي البراغماتي يعيد قراءة مواقفه وسياساته الخارجية بشكل متأن تجاه الواقع الاقليمي والدولي .

وبعد وصول حزب العدالة والتنمية للحكم في ٢٠٠٢ وإعلانه تدشين سياسة تركية جديدة تجاه المنطقة، قوامها تأكيد حضور تركيا ومكانتها كقوة مركزية للاستقرار وطرف فاعل في معالجة مختلف القضايا والصراعات في المنطقة، فوفق هذا المشهد سوف يتم تقديم تركيا بوصفها الدولة التي تبرز على الجانب الإيراني في التنافس الاقليمي مستندة على ما تم ذكره في الفصول السابقة من مقومات قوة ودعم دولي واقليمي .

إن أهمية الموقع الجغرافي لتركيا انعكس على أداء دورها ووظائفها في محيطها الإقليمي من خلال فاعليتها في النظام الشرق أوسطي، وقد ظلت الرؤية التركية تجاه منطقة الشرق الأوسط تتسم بالارتباك والتذبذب، فبعد قيام الجمهورية التركية أنشدت إلى أوروبا بحكم تطلعاتها الأوربية وابتعدت عن محيطها الإسلامي عبر تجاهلها حقائق التاريخ التي كانت تربطها مع المنطقة، إلا ان وصول تركيا إلى قناعة صعوبة الدخول إلى الاتحاد الأوربي، جعلها تقوي اواصر علاقاتها مع منطقة الشرق الأوسط (١).

وفي خضم المتغيرات الدولية في بداية التسعينيات بدأت تركيا تتطلع إلى دور مستقبلي في الشرق الأوسط على الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية لا سيما أنها بدأت تعاني من تراجع ملحوظ بمهمتها الأمنية ضمن استراتيجيات الولايات المتحدة في احتواء الاتحاد السوفيتي

١- عيسى حميد الجنابي ، سياسة تركيا الخارجية الشرق أوسطية في ضوء المتغيرات الدولية الجديدة ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد (١١) ، ٢٠٠١ ، ص ١١٧ .

(سابقاً) لذلك لم تعد مسألة تحول تركيا نحو منطقة الشرق الأوسط مجرد خيار بل صار أمراً حتمياً نتيجة حاجتها إلى دور إقليمي يحفظ لها مكانتها الاستراتيجية (١) .

وقد رحبت تركيا بمشروع الشرق الأوسط الكبير للقيام بدور إقليمي فاعل عبر إتجاهين :- (٢)

١. اقتصادي حيث أتاح لها دوراً أكبر في التحرك والمناورة والاستفادة من المساعدات والقروض الممنوحة لها .

٢. دور أمني عسكري، إذ تحرص الولايات المتحدة الأمريكية على إشراك تركيا في ترتيبات أمنية مستقبلية لحماية مصالحها في المنطقة فضلاً عن تطلعات تركيا لتأدية دور قيادي في المنطقة لتعدو قوة إقليمية متفوقة بكل الوسائل العسكرية والاقتصادية والسياسية .

إن لتركيا دوافع كثيرة تدفعها لأن تتخذ دوراً إقليمياً ، فتركيا متحمسة لهذا الدور بعد أن كانت تراهن على أنها أوروبية ولكن بعدما وجدت تركيا صدوداً من قبل الدول الغربية خصوصاً بعدما واجهت إحباطاً بسبب عدم قبول المجموعة الأوروبية انضمامها إلى السوق الأوروبية المشتركة، والتوتر الذي حصل ما بين الأوروبيين وتركيا بسبب موقف الأخيرة من بعض القضايا الاقتصادية وقضايا حقوق الإنسان وقضايا صراعها مع اليونان، وفيما يتعلق بقضية قبرص، كل ذلك حدا بتركيا إلى الاتجاه نحو منطقة الشرق الأوسط (٣).

فعلى مستوى اسيا الوسطى فلقد أدرك الأتراك بأن تطوير كتلة أو وحدة للأقوام التركية بزعامتها مرشحة لأن تصبح في آخر المطاف قوة سياسية فاعلة معترف بها ممكن أن تساهم في عملية صياغة النظام الدولي الجديد، وهذه الأفكار تتناغم مع الموقف الذي يتخذه التقليديون من القوميين الممثلين بالدرجة الأولى من قبل حزب الحركة القومية وقيادة حزب اليسار الديمقراطي، بدأ هؤلاء باعتماد سياسة خارجية تتركز على مصالح تركيا القومية في واقعها ومكانتها بوصفها قوة إقليمية ناشئة حيث أن العلاقات مع أوروبا لا تعد أساساً ضرورياً لسياسة تركيا الخارجية والأمنية (٤) .

١- حسين حافظ وهيب العكيلي ، الدور الوظيفي المركب لكل من تركيا وإسرائيل تجاه الغرب ، محطات إستراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، العدد ١٠٥ ، ٢٠٠١ ، ص ٢١٠ .

٢- المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .

٣- د. محمد نور الدين ، التحالف التركي - الإسرائيلي وتأثيره على الأمن القومي العربي ، مجلة دراسات دولية ، العدد (١٥) ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٤٢ .

٤ - د.رواء زكي يونس الطويل ، أساليب ومحفزات التغلغل التركي في جمهوريات آسيا الوسطى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ .

لقد أصبحت إستراتيجية العلاقات الثنائية خطأ رسمياً لتركيا تجاه الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، وكان هناك قرار متخذ سلفاً بأن آسيا الوسطى لا يمكن فقط بل يجب أن تصبح منطقة نفوذ لتركيا أيضاً^(١).

وفي هذا الصدد يقول (صامويل هانتغتون) في كتابه (صدام الحضارات) " إذا رفضت تركيا مكة، ورفضت من قبل بروكسل فألى أين تطلع ؟، ربما تكون طاشقند هي الرد" (٢).

اما على مستوى العراق فتركيا تعمل على تكثيف العمل حالياً في العراق بوصفه ذا اولوية اساسية ليس للسياسة التركية فحسب، وانما بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية ايضاً، فمن الجانب التركي يعمل المسؤولون الأتراك على بناء مصالح بعيدة المدى مع العراق، تشمل : تقديم منافذ لتصدير الغاز والنفط الى اوربا عبر الأراضي التركية، ومحاولة التوسط لحل او لتسوية مشكلة كركوك، بما يضمن مصالح الاقلية التركمانية من جانب ،والحد من اتساع نفوذ السلطة الكردية الحاكمة في اربيل^(٣)، فضلاً عن العمل على اشراك هذه السلطة في مواجهة حزب العمال الكردستاني، وتترك تركيا في هذا المجال المخاوف التي تحيط بموقف القيادات الكردية العراقية حال إتمام الانسحاب العسكري الامريكي، وحاجتهم الملحة للمساندة التركية المباشرة والقوية في مواجهة حكومة بغداد المركزية^(٤).

وبما ان القضية العراقية تمثل اهمية كبيرة لتركيا، فقد كانت التطورات العراقية، وما تحتويه من ملفات معقدة، مفصلاً مهماً في احداث تحول في طريقه تعاطي السلطة التركية مع عدد كبير من القوى الإقليمية والدولية ولاسيما العراق منها على وجه الخصوص^(٥)، فقد تضافر ذلك بصورة وثيقة مع رؤية جديدة حملها حزب العدالة والتنمية منذ وصوله الى السلطة في خريف العام ٢٠٠٢، وهذه التحولات كانت مؤشرات على ان السياسة الخارجية التركية تصاغ من جديد وفقاً لأسس جديدة غير الذي صاغته قبل وصول حزب العدالة والتنمية الى السلطة^(٦).

لقد وجدت حكومة العدالة والتنمية ان تمتين العلاقات مع العالم العربي والإسلامي من بين اهم ركائز سياستها الخارجية، الامر الذي اكده وزير الخارجية التركي السابق احمد داود اوغلو بقوله

١- د. محمد نور الدين ، تركيا الجمهورية الحائرة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .

٢ - صموئيل هانتغتون، صدام الحضارات واعادة بناء النظام العالمي ،مصدر سبق ذكره ،ص ٢٧٨ .

٣- جريدة الزمان ٢٠١١/١/١٧، العدد (٣٧٩٨)، وكذلك ينظر : جريدة الشرق الأوسط ٢٠١١/١/١٧، العدد (١١٧٣٨) .

٤ -عبد الحليم محجوب، تركيا ... والعراق ... والعرب، ٢١ / ١١ / ٢٠٠٩ . متاح على موقع :

[http : // www . iraq 4 allnews . dk / old / new / writer . php ? writer =](http://www.iraq4allnews.dk/old/new/writer.php?writer=)

٥- الدور التركي الجديد في العراق، ٢٠٠٧/٣/٢٠ متاح على موقع : [http : // almoslim . net](http://almoslim.net) .

٦ - محمد نور الدين، السياسة الخارجية .. اسس ومتركات، في كتاب، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

: ((ان بلاده ترفض ان تكون مجرد جسر بين الشرق والغرب، وإنما تتطلع لان تقوم بدور فاعل في تنشيط العلاقات بين الجهتين، ولذلك فهي حريصة على اثبات حضورها في منطقة الشرق الاوسط على الاقل، لاسيما في الملفات المتعلقة بالعراق ولبنان وفلسطين، ولكن ذلك الحضور سيكون اكثر فاعلية في ظل مناخ من التجاوب العربي))^(١).

لقد برزت على مستوى السياسة الخارجية مواقف تركية متفرقة وجزئية تداخلت وتراكمت مع الوقت لتشكل سياسة تقوم على العوامل الدبلوماسية والاقتصادية اكثر منها على العوامل السياسية، وعلى القوة الناعمة اكثر منها على القوة الصلبة، وتشمل مكونات بناء هذه السياسة ما يلي :^(٢)

١. حوار مع دول جوار العراق يتوسع ليضم الحكومة العراقية نفسها، وذلك لتحسين الادارة المستقرة لازمة العراقية على نطاق الشرق الاوسط .

٢. التخلي عن المقاربة ((الامنية)) الضيقة ازاء العراق، والتي كانت تركز في قضيتي : كردستان العراق وكركوك، وانتهاج مقاربة سياسية تقوم على استراتيجية التوازن .

٣. علاقات حسنة بعدد الاطراف والشخصيات العراقية تتوسع لتشمل اطرافاً اخرى، مثل : الاحزاب الكردية .

٤. الابتعاد قليلا عن سياسة تتسم بمشاغل اثنية ازاء التركمان العراقيين، خصوصاً بعدما تبين : ان اعتبارات وطنية تحرك هؤلاء التركمان، اذ إن التركيز الاستثنائي في "جبهة التركمان في العراق" لم يكن في محله مطلقاً .

٥. مقارنة مرنة اكثر للسياسات العراقية، وعملية البناء الدستوري كانت حصيلتها ظهور استعداد لدى تركيا لقبول الصيغة الفيدرالية للعراق .

لكن ان الدور التركي بالمنطقة قد شابه تغير بالمعايير، فبعكس استراتيجيتها القائمة على البحث عن بديل عن الاتحاد الاوربي، ومن أجل أن تأخذ تركيا دورها الحقيقي من خلال موقعها الجغرافي والاقتصادي في البحث عن الخيارات المناسبة التي تكون، يحدد البروفيسور (احمد داود اوغلو) وزير الخارجية التركية السابق خمسة اسس للسياسة الخارجية الجديدة، التي تعمل تركيا على اتباعها وهي^(٣):

١- نقلاً عن : غوركاز كوتشان، وجيسون جي ناش، عملية الشد المتبادل في سياسة تركيا الخارجية، ٢٣ / ١١ / ٢٠٠٧ متاح على موقع :

http : // www . common ground news . org .

٢- ميشال نوفل، عودة تركيا الى الشرق : مصدر سبق ذكره، ص ٧٣ - ٧٤ .

٣ - احمد داود اوغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٦١٢ - ٦١٥ .

١. الموازنة بين تعزيز الحريات في الداخل ومواجهة الاخطار الامنية، وتركيا البلد الوحيد الذي نجح في هذه المعادلة، وهي هنا مثال للدول الاخرى، ومن هذه الزاوية تُعدّ تركيا بلد مركز في المنطقة تاريخياً وجغرافياً .
 ٢. (تصنيف) المشكلات مع دول الجوار الجغرافي لتركيا، وهذا سيخرج تركيا من كونها بلداً طرفاً له مشكلات متواصلة مع جيرانه الى بلد يؤدي دوراً مهماً على الصعيد الإقليمي، وهذا الهدف ان تحقق يمنح السياسة الخارجية التركية قدرة استثنائية على المناورة .
 ٣. إتباع سياسة خارجية متعددة الابعاد مرتبطة بموقع تركيا على تقاطع طرق القوى والمناطق الحيوية في العالم، وفي هذا الاطار فأن علاقات تركيا مع أي طرف ليست بديلاً عن العلاقات مع طرف آخر، وإنما هي متممة لبعضها البعض..
 ٤. تطوير اسلوب دبلوماسي جديد في السياسة الخارجية التركية، وعدم الاكتفاء بدور الجسر الذي كانت تركيا تمارسه، والانتقال الى مرحلة جديدة تعرف بها تركيا بـ (دولة المركز)، من أجل ان تكون تركيا بذلك مساهمة، ولأعباً في التفاعل الدولي .
 ٥. الانتقال الى دبلوماسية منتظمة ومتواصلة، وتتمثل في الالتقاء بأكثر عدد من المسؤولين ، على مختلف المستويات في الدول الاخرى ، وفي كل القارات ^(١) .
- الا ان تركيا ابتعدت عن توجهاتها الاستراتيجية، حيث ان السياسة الخارجية التركية في العقد الأخير أظهرت نوعاً من المرونة بتبنيها "سياسة تصفير المشاكل " مع محيطها وجيرانها، ففي ظل اقتصاد معولم رأى الحزب ان مفهوم الاقتصاد الوطني المعتمد على السوق المحلية لم يعد مجدي، وانه بات على تركيا الانفتاح على العالم والاندماج في السوق العالمية ^(٢).
- ولكن سرعان ما تراجعت استراتيجية تصفير المشاكل، ونجد ذلك جلياً تجاه سوريا، اذ صعد المسؤولين الاتراك من انتقاداتهم لسوريا، خصوصاً عندما اعلن رئيس الوزراء السابق اردوغان ((ان الفضائع التي تُرتكب في سوريا غير مقبولة)) ^(٣)، كما اضاف وزير الخارجية التركي السابق احمد داود اوغلو "اذا لم يقوم الرئيس السوري باصلاح النظام فأن المجتمع الدولي سيقوم بالتدخل كما فعل في ليبيا" ^(٤).

اما على مستوى القضية الفلسطينية فنجد تركيا تارة من اهم المساهمين فيها وتقف وبشدة بوجه الكيان الصهيوني، وتارة اخرى نجد صمتاً كبيراً ازاء الكثير من الاحداث التي تصيب الشأن

١ - محمد نور الدين، تركيا ... الى اين ؟ دور وتحديات، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٦٤)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، حزيران ٢٠٠٩، ص٤٣ - ٤٤ .

٢ - موريال ميراك فايسباخ و جمال واكيم، السياسة الخارجية التركية تجاه القوى العظمى و البلاد العربية منذ العام ٢٠٠٢ ،مصدر سبق ذكره ،ص٤٨ .

٣ - نقلاً عن المصدر نفسه ،ص١٨٥-١٨٦

٤ - نقلاً عن ، المصدر نفسه ،ص ١٨٦ .

الفلسطيني، لقد شهد العالم خلال السنوات القليلة الماضية تصاعدا مطردا وملحوظا في الدور التركي، سواء على المستوى الإقليمي أو حتى على المستوى الدولي، وكان أبرز هذه الأدوار، هو الدور التركي في القضية الفلسطينية، وهو الدور الذي أثار الكثير من التكهنات والتساؤلات خاصة في ظل سيطرة حزب العدالة والتنمية ذي الميول الإسلامية على الحكم، فثمة رأي يشير الى أن الدور التركي المساند للقضية الفلسطينية ينبع من توجه قيادات الحزب التي تتولى الحكم على أساس خلفيتهم الإسلامية، والتي لا بد أن تتحاز للجانب الفلسطيني وهو ما يوفر من جانب آخر شعبية وأرضية للحكومة التركية داخليا وخارجيا، وثمة رأي يؤكد أن السياسة الدولية لا تعرف الأيدلوجيات، ولكنها تعرف المصالح، وأن السياسة الخارجية للحكومة التركية تعبر عن مصالح تركيا العليا، وأن كل خطواتها إنما تصب في ذلك الاتجاه، حتى وإن بدا عكس ذلك، فالدور المتصاعد والنفوذ المتنامي هو في حقيقته مصلحة تركية، بهدف احتلال مساحات نفوذ على حساب أطراف أخرى بدت منكشمة، أو في مواجهة قوى أخرى تمددت، وأن القضية الفلسطينية هي المجال الأكبر والأول لاحتلال تلك المكانة (١).

ومما تقدم يمكن القول لا يختلف أحد على أن هناك نشاطا إقليميا تركيا متزايدا ومتصاعدا بدأ مع حكومة العدالة والتنمية نوفمبر ٢٠٠٢ وأصبح أكثر فاعلية في الأعوام التالية وأكثر نشاطا خلال عامي ٢٠٠٩ و ٢٠١٠، حيث ان هناك ظروفاً وعوامل ساعدت على هذا الدور والنشاط المتصاعد والفاعل والبديل لأدوار أخرى سلبية كانت أم إيجابية، لكن مما يمكن ملاحظته ان الادوار التي مارستها تركيا قد شابها نوع من القوة والضعف من دائرة الى اخرى هذا الامر قد ساهم بتراجع تركيا في منطقة معينة ووجودها في منطقة اخرى وهذا الامر يتنافى مع رغبة تركيا في التربع على راس الهرم الاقليمي وعلى الرغم من تشعب محاور السياسة الخارجية التركية حيث اشار أوغلو في مجلة (Foreign policy Articles) الأمريكية عدد يونيو ٢٠١٠ "رؤيتنا للسياسة الخارجية التركية تعتمد على ثلاثة محاور، الأول يتعلق بدولتنا، وهو قائم على التوازن بين الأمن والحرية من أجل أن تأخذ تركيا موقعها بين أقوى دول العالم، المحور الثاني يتعلق بالإقليم من حولنا، ويقوم على التأثير القوي في الشرق الأوسط والبلقان والقوقاز، نحن لا نمثل ٧٥ مليون تركي فقط، بل نحن معنيون بكل مكان يتواجد فيه الأتراك أو عاشوا فيه سابقا، المحور الثالث وهو المحور العالمي القائم على أن يكون لتركيا دور وكلمة في جميع القضايا العالمية من تغيير المناخ إلى القضايا السياسية المختلفة من تشيلي وحتى الفليبين"(٢).

١ - محمود محارب، اسرائيل و تركيا والدول العربية، الدور و المكانة و بسط النفوذ و التحالفات، في كتاب العرب و تركيا تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣٣ .

٢ - عبد الله الشمري، هل كشف الربيع العربي المواقف التركية، جريدة اليوم الالكترونية، على الرابط : <http://www.alyaum.com/News/art/43355.html>

أن للدكتور أحمد داود أوغلو ثلاث نظريات أساسية تعبر عن رؤيته للعلاقات الدولية وموقع تركيا الاقليمي والدولي، وتعد تعبيراً عن أفكاره، وإدراكه للذات الحضارية/الإسلامية، وهي: نظرية التحول الحضاري، ونظرية العمق الاستراتيجي، ونظرية العثمانية الجديدة^(١)، حيث يشير أوغلو في الأولى، على أن ما يجري في العالم منذ سقوط الاتحاد السوفيتي السابق ليس تعبيراً عن انتصار الرأسمالية/الليبرالية، ولا عن نهاية التاريخ، وإنما هو تعبير عن تحول حضاري واسع المدى سيصبح العالم بعده عالم متعدد الأقطاب، وتتمثل الثانية العمق الاستراتيجي في إخراج تركيا من بلد "طرف" أو "هامش" يقتصر دورها في كونها عضواً في محاور وعداوات، إلى بلد "مركز" على مقربة واحدة من الجميع، وفي الوقت نفسه إلى بلد ذي دور فاعل ومبادر في كل القضايا الإقليمية والدولية، أما الثالثة العثمانية الجديدة فقوامها ثلاثة مرتكزات، أولها: أن تتصالح تركيا مع ذاتها الحضارية الإسلامية بسلام، وتعتز بماضيها "العثماني" متعدد الثقافات والأعراق، وتوسع الحريات في الداخل، وتحفظ الأمن في الخارج، وثانيها: استنباط حس العظمة والكبرياء العثماني والثقة بالنفس عند التصرف في السياسة الخارجية، والثالث: الاستمرار في الانفتاح على الغرب، مع إقامة علاقات متوازنة مع الشرق الإسلامي^(٢).

ويحمل أوغلو رؤية جديدة تدعو تركيا إلى أن تقيم علاقاتها وتجربتها المتراكمة بطريقة بعيدة عن الهواجس الأيديولوجية لتحدد بعقلانية العناصر الأساسية في علاقتها مع العالم الإسلامي، ويقول بأن "تركيا اليوم ليست الدولة العثمانية التي تحمل على عاتقها مسؤولية العالم الإسلامي كله، كما أنها ليست في مواجهة تصفية حسابات مع القوى العظمى نتيجة ارتباطاتها بعلاقات مع المجتمعات الإسلامية"^(٣)، وفي هذا الإطار يؤكد أوغلو على ضرورة أن تعنى تركيا "أولاً وقبل أي شيء، بتطوير وجهة نظرها على نحو يجعلها قادرة على التحسس المستمر لنبض العالم العربي، وتلمس إيقاع التغير الاجتماعي، والثقافي، والسياسي الذي يجري داخل مجتمعاته، وذلك باعتبار هذه الخطوة مرحلة إعداد أولي للدبلوماسية التركية".

تتبلور الرؤية الاستراتيجية لتركيا تجاه الشرق الأوسط في عدة عناصر تمثل الحد الأدنى اللازم توفرها من أجل نجاح تركيا في انتهاز استراتيجية سليمة تحيط بالشرق الأوسط من الناحيتين الجيوثقافية والجيواقتصادية، وتبني سياسة خارجية مرنة تحقق التنسيق بين التكتيكات الدبلوماسية والعسكرية، والتحلي بمهارة مرحلية واعية وقادرة على تقييم تأثير المنطقة في السياسات العالمية، ويمكن إيجاز هذه العناصر الرئيسة فيما يلي:^(٤)

١ - علي جلال معوض، العثمانية الجديدة، الدور الإقليمي التركي في الشرق الأوسط، سلسلة قضايا، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٣.

٢ - المصدر نفسه

٣ - أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨٩

- ١- تجاوز العوائق السيكلوجية التي أثرت سلبا على الانفتاح الدبلوماسي نحو المنطقة.
 - ٢- إقامة أبنية مؤسسية، وتطوير الموجود منها مثل المراكز البحثية والمعاهد الأكاديمية لتتابع التطورات الإقليمية عن كثب وتقييمها، وتوفير تصورات وسيناريوهات متعمقة.
 - ٣- إقامة علاقة سليمة بين التوازنات الدولية وبين السياسة الواقعية الإقليمية.
 - ٤- طرح مشروعات شاملة للمنطقة بأسرها.
 - ٥- المبادرة بتشكيل مجالات المصالح المشتركة التي تعزز السلام في المنطقة.
 - ٦- الحيلولة دون تشكل تكتلات قومية مضادة تمثل ساحات أخطار جيوسياسية وجيوثقافية ضد السلام في المنطقة.
 - ٧- الحد من إثارة ردود الأفعال من خلال تنويع العلاقات الثنائية.
 - ٨- تبني مقارنة عالية التأثير والفاعلية والمبادرة في كل مجالات المشكلات الإقليمية وفي مقدمتها عملية السلام في الشرق الأوسط.
 - ٩- تكثيف الاتصالات والعلاقات الأفقية التي تعزز من صورة تركيا في المنطقة.
- وترتكز السياسة التركية في الشرق الأوسط على أربعة مبادئ أساسية، المبدأ الأول هو إحلال الأمن وكفالته لكل شخص دون تمييز بين مجموعة وأخرى ودولة وأخرى، والمبدأ الثاني هو الارتقاء بمستوى الحوار السياسي إلى أعلى درجة حتى يتجاوز الأزمات، أما المبدأ الثالث فخاص بالاقتصاد المتبادل وهو ركيزة أساسية لإقامة نظام في هذه المنطقة، أما المبدأ الرابع والأخير فهو التعاون الثقافي^(١).
- إن رؤية أوغلو لسياسة تركية تجاه الشرق الأوسط ارتكزت على ما تتمتع به تركيا من عمق استراتيجي داخل المناطق العربية والإسلامية في الشرق الأوسط من جهة، وعلى الأوضاع الجيواستراتيجية والجيواقتصادية الراهنة بالمنطقة.
- وهنا يشير (سونير كاجاباتي) مدير برنامج البحث التركي في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى بعد ثالث فوز لحزب العدالة والتنمية بالانتخابات التشريعية عام ٢٠١١ ((تحت قيادة حزب العدالة والتنمية، تغيرت رؤية أنقرة لدورها في العالم، إذ إن أنقرة تريد أن تكون زعيما إقليميا، إذ يتوافر لدى الحكومة التركية الاعتقاد بأنها علي دراية بما هو الأفضل للشرق الأوسط، ويجب أن تستشار قبل أن تقوم الولايات المتحدة بالشروع في أي تحرك في المنطقة، وفي حين أن صانعي السياسة الأتراك كانوا تاريخيا يرون بلدهم باعتباره أمة مسلمة مرتبطة ارتباطا شديدا

بالعالم الغربي، فإنهم أصبحوا الآن يرون بلدهم تركيا باعتباره بلدا مسلما يمكنه أن يتعاطى سياسيا مع الغرب، ولكن بدون أن تكون تركيا في حد ذاتها بلدا غربيا))^(١) .

أن علاقة تركيا بمنطقة الشرق الأوسط تشكل بالنسبة الى تركيا علاقة الهدف بالأداة، إذ تعمل تركيا على تحقيق اهدافها ومصالحها، من خلال ما تتبناه من استراتيجية في إطار محيطيا الاقليمي، إذ تعد الافكار التركية التي تقترح نظاما اقليميا اكثر قبولا تبدو معقولة بالنسبة للأغلبية ، مقارنة مع المشروع الاقليمي الايراني الثوري التي تحظى بمقبولية محدودة، ومن هنا يمكن الإشارة الى فرص المشروع التركي وما يعيقه من كوابح تحد من تطلعات تركيا الاقليمية .

المطلب الاول:فرص نجاح المشروع التركي

في خضم التحركات والتفاعلات غير الاعتيادية التي يشهدها النطاق الاقليمي لكل من تركيا وإيران يمكن القول ان المشروع التركي أصبح أكثر منطقية بالنسبة لأغلبية شعوب المنطقة، نتيجة لعوامل ذاتية وموضوعية، فالرؤية التركية تتضمن السلام والاستقرار، والتعاون المشترك، وهذا ما أشار اليه رئيس وزراء تركيا السابق رجب طيب اردوغان بقوله " لا نريد إمبراطورية تركية، ولكن دعونا جميعاً نحترم سيادة الآخر، دعونا نبني على المصالح الاقتصادية والسياسية المشتركة، دعونا نساعد بعضنا بعضاً، دعونا نمارس التجارة معاً" ^(٢)، كما اشار أردوغان في كلمته لتدشين قناة "تي آر تي" التركية الناطقة بالعربية التي قال فيها: "إن العرب والأتراك مثل أصابع اليد الواحدة، والعلاقة بينهم علاقة الظفر باللحم.. إن تركيا لا يمكنها العيش بدون العرب.. وبدون العرب لا معنى للعالم " ^(٣)، أن هذه التصريحات الرسمية تمثل ملمحا من ملامح تطور رؤية تركية تجاه سياستها الخارجية، لاسيما فيما يخص المنطقة العربية والشرق أوسطية.

إن التغيرات السياسية في جوار تركيا الجغرافي منذ نهاية الحرب الباردة وتداعيات أحداث ١١ من ايلول عام ٢٠٠١ واحتلال افغانستان والعراق وصولا الى موجات التغيير التي حدثت في عدد من الدول العربية، انعكس على دور تركيا الاقليمي ،حيث وجدت تركيا نفسها اثر هذه

1- Soner Cagaptay, "The AKP's Underwhelming Victory, How the Election Will Change Turkish Politics", www.foreignaffairs.com, June 26, 2011.

٢ - نقلا عن :بول سالم ،تركيا هي البلد الوحيد في الشرق الاوسط الذي يتجه نحو المستقبل ،مركز كارنيغي للشرق الاوسط ،بيروت ،تجده على الرابط :<http://www.carnegie.ru/publication/?fa=40928>

٣ -نقلا عن : د.رانية طاهر،الدور الإقليمي التركي في ظل ثورات الربيع العربي،دراسة نشرت على الموقع :http://www.umayya.org/research_and_studies/4591

المتغيرات في بؤرة مناطق استراتيجية مختلفة تضم الشرق الاوسط، والبلقان والقوقاز والبحر الاسود وآسيا الوسطى وشرق البحر المتوسط، وهي مناطق تزخر بصراعات داخلية وإقليمية، متعددة ومتنوعة ومعقدة، وسعت تركيا للظهور كجزيرة للاستقرار وسط هذه البيئة الاقليمية المضطربة التي يمنحها الفرصة للحصول على دور إقليمي جديد (١).

لذا فإن تركيا استدركت هذا الخلل عبر تبني حكومة حزب العدالة والتنمية التخطيط الإستراتيجي للمحافظة على التوازنات في منطقة الشرق الأوسط، من خلال تفاعل مجموعة عوامل القوة في المشروع الاقليمي التركي المتمثل بعناصر القوة الصلبة وكذلك ادوات القوة الناعمة لأنموذج الحكم ذات الجاذبية في منطقة تتسم بعدم الاستقرار ودكتاتورية في الحكم مع بروز التوجهات الطائفية فيها، اذ فهمت تركيا كيف تكون ديمقراطية فاعلة في الشرق الاوسط، وكيف تجعل الاسلام السياسي معتدلاً، كما فهمت كيف تمارس النشاط الاقتصادي في القرن الحادي والعشرين ، وكيف تجمع بين الاسلام والعلمانية وان تجمع بين الجماعات ذات المصالح المشتركة في الشرق الاوسط (٢).

وفي ظل التحولات العربية انتقلت تركيا تدريجياً من موقع الحذر المتردد الى موقع الطامح المتحفز، وهو ما برز في تصريح وزير الخارجية التركي السابق احمد داود اوغلو "ان شرق اوسط جديد على وشك الولادة، وتركيا ستكون المالك والراعي والخادم لهذا الشرق الاوسط " (٣). ان التفرد بدور اقليمي عبر عنه بكل وضوح وزير الخارجية التركي السابق احمد داود اوغلو في خطبة له امام البرلمان التركي في ٢٧ نيسان ٢٠١٢ حيث قال "سوف نقود كتركيا موجة التغيير في الشرق الاوسط، وسنستمر في ان نكون طليعة موجة التغيير، وان تركيا لن تكون دولة صديقة وشقيقة لمجتمعات الشرق الاوسط، بل ايضاً صاحبة فكر جديد يحدد مستقبله، وبلد هو طليعة النظام الاقليمي الجديد، وهنا قمنا بما تتطلبه هذه المهمة وسنواصل القيام بذلك"، وأضاف "نحن امام شرق اوسط جديد تقوده تركيا وتقود موجة التغيير فيه وتحدث باسمه وترسم هي ملامحه وفقاً لما تريده لنفسها، وذلك خارج أي شراكة مع الآخرين سواء كانت ايران او الدول العربية " (٤).

١ - زيا ميرال جونثان باريس، تحليل النشاط الزائد للسياسة الخارجية التركية، سلسلة ترجمات الزيتونة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، العدد ٦٠، بيروت، ٢٠١٠، ص ٧.

2 - Abir M.A. al-Ghandour, Dialectical Alternatives to Contemporary Turkish Political Orientation: A Forward-Looking Study, Middle East Studies, turkash, 2011, -p31.

٣ - نقلاً عن: حسام مطر، تركيا في الشرق الاوسط بين الطموح و قيود النفوذ، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ١٤٤، بيروت، شتاء ٢٠١٣، ص ١٦٤.

٤ - محمد نور الدين، المشروع التركي: تراجع داخلي وانهايار خارجي، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ١٤٧، بيروت، شتاء ٢٠١٤، ص ٤٩.

عملت تركيا على تعزيز علاقاتها مع أغلب دول المنطقة ولاسيما دول الخليج العربي مستغلة في ذلك دعم تلك الدول لموقف تركيا من الاحداث التي اصابته الوطن العربي، ويمكننا القول ان تركيا ترى في تحركاتها السبيل الامثل لتحقيق الاهداف الاستراتيجية الاتية: (١)

١- العمل على تقديم الأنموذج التركي على راس قائمة النظام الاقليمي الجديد في منطقة الشرق الاوسط ودعم عملية الترويج لمشروع الشرق الاوسط الكبير .

٢- دعم مشاريع التنمية في تركيا من خلال تحقيق نسبة عالية من المصالح الاقتصادية في المنطقة .

٣- اثبات اهمية دورها بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وكذلك الاتحاد الاوربي من خلال حماية مصالحها الحيوية في منطقة الشرق الاوسط واسيا الوسطى .

ان المتتبع للسياسة الخارجية التركية يجد انها كانت تسعى لتحقيق عدد من الاهداف اهمها: (٢)

• -سعي تركيا في ان تكون رقما صعبا في المعادلة الاقليمية، حيث اصبحت تركيا لاعبا استراتيجي في المنطقة مدعمة بما تمتلكه من قوة صلبة وناعمة، فضلاً عن احتفاظها بعلاقات جيدة مع الغرب واسرائيل، فكان بمثابة الدور الوسط الذي منح تركيا رصيда مهما لإعلاء حضورها في المنطقة .

• - ان التطلع التركي الى التفرد في زعامة المنطقة عبر كسر اللاعب الايراني ليس ضربا من السيناريوهات الافتراضية، بل له على ارض الواقع ما يرفده ايدولوجيا وهو ما اطلق عليه النزعة العثمانية والعثمانية الجديدة، حيث لم يتردد رئيس الوزراء التركي السابق رجب طيب اوردوغان في القول "ان الشعب السوري امانة اجدادنا في اعناقنا" ومع ان استعادة الروح العثمانية غير ممكنة جغرافيا، فأن الهيمنة الايديولوجية والاقتصادية والسياسية تشكل عناصر هذا المشروع (٣).

• يخدم انخراط تركيا في اسقاط النظام السوري العلاقات المتعاضمة بين تركيا وراس المال الخليجي، حيث ضخت دول الخليج مالا وفيرا في تركيا على شكل استثمارات ومساعدات وهبات لضمان انخراط تركيا ضد المحور الايراني السوري، حيث كان المسعى الاساسي قيام محور سني، على وفق المشروع التركي، يعمل على ضرب النفوذ الايراني والشييعي في المنطقة .

١ - بولنت أراس وبينار أكبينار، السياسة الخارجية الجديدة لتركيا وانعكاساتها على الشرق الأوسط، مجلة شرق نام، مركز الشرق للدراسات الإقليمية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٠ ، على الرابط :

<http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=643498>

٢ - محمد نور الدين ،المشروع التركي :تراجع داخلي وانهيار خارجي ،مصدر سبق ذكره ،ص ٤٨-٥٣ .

٣ - المصدر نفسه.

- سعي تركيا في ان تكون اداة حلف الشمال الاطلسي في الشرق الاوسط، اذ ان الدور الاطلسي لتركيا لم تقف حدود استخدامه عند محاولة اسقاط النظام في سوريا واضعاف ايران و المقاومة في لبنان وتغيير المعادلة السياسية في العراق، بل ايضا في لجم عودة روسيا في المنطقة، وحدث ذلك في ليبيا واليمن ومحاولة ذلك في اكثر من مناسبة في سوريا، وقيام تركيا بوظيفة الاداة لهذا الهدف، واتضح ذلك من خلال نشر الحلف منظومة الدرع الصاروخي في ملاطية، ونشر صواريخ باتريوت على الحدود مع سوريا .
- لقد افرزت الظروف التي تمر بها المنطقة شكلاً جديداً من السياسات الاقليمية، وهي سياسة المحاور، اذ تستمد القوى الفاعلة في النظام الدولي جانباً من فاعليتها استناداً الى هذه المحاور وتفاعلاتها، وعلى هذا الصعيد تسعى تركيا الى اقامة محور اقليمي مع قطر، فقد سعت تركيا الى توظيف الاوضاع العربية لتثبيت وجودها بالمنطقة وبشكل خاص ما حدث في سوريا، حيث ان الازمة السورية ادت الى توتر في العلاقات التركية السورية، وصلت الى درجة مطالبة الحكومة التركية بتغيير النظام السوري، وما افرزه ذلك من توتر على الجانب الحدودي، وهو ما جعل تركيا ملاذاً لمئات اللاجئين والمعارضين السياسيين من سوريا، وبناء على هذه التطورات ظهرت العديد من الآراء من عودة العثمانية الجديدة في حال سقوط النظام السوري لافتة الى انه في هذا الحال ستندفع انقرة الى العمل بنظرية العمق الاستراتيجي لملء الفراغ السوري بدعم من بعض الدول الخليجية وفي مقدمتها قطر، حيث ان سقوط النظام السوري هو السيناريو الملائم لتركيا لبسط نفوذها في لبنان وازاء القضية الفلسطينية وباقي دول وقضايا المنطقة، وهو ما يشكل بدوره تبديلاً استراتيجياً يجعل من تركيا عاصمة الاسلام السياسي بدلا من السعودية ومصر (١).

اذ يمكن دراسة العلاقة التركية القطرية دون النظر الى علاقة تركيا بباقي دول الخليج، وهي علاقات انتقلت من مرحلة التطور السياسي والتعاون الاقتصادي الامني الى التباين اخيرا مع عدد من دول الخليج نتيجة المواقف من قضيتين مركزيتين، الاولى تتعلق بموقف تركيا حيال الثورات العربية او ما يسمى الربيع العربي وتحديد دعم تيارات الاسلام السياسي، ففي الوقت الذي يتوافق فيه الموقف التركي مع الموقف القطري برفض ما حدث في مصر من عزل للرئيس السابق محمد مرسي، بدا موقف الامارات والسعودية مخالفا تماما، اذ دعمتا وزير الدفاع المصري السابق عبد الفتاح السيسي، وعلى الصعيد السياسي ايضا يبرز الموقف من الاوضاع في سوريا، اذ اعتبرت بعض

^١ - سعيدي السعيد، سياسة تركيا الخارجية في ظل حزب العدالة و التنمية و انعكاساتها على العلاقات التركية العربية، مجلة الفكر، الجزائر، العدد العاشر، ٢٠١٤، ص ٤٧٥

وسائل الاعلام العربية ان تركيا وقطر اصبحتا تحملان رؤية مشتركة تختلف عن الرؤية السعودية حيال سوريا (١)

ومما يعزز المحور التركي القطري الى جانب تعزيز العلاقات السياسية، شهدت العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري بين البلدين تطوراً كبيراً في السنوات الاخيرة، أسهم فيه بشكل مباشر توقيع عدة اتفاقيات تتعلق بتطوير العلاقات الثنائية، ومنع الازدواج الضريبي وتطوير التبادل الاقتصادي وحماية الاستثمارات، كما أكد الشيخ أحمد بن جاسم بن محمد آل ثاني وزير الاقتصاد والتجارة القطري أن حجم التبادل التجاري بين قطر وتركيا ارتفع ليصل إلى (٩٣٣) مليون دولار خلال عام ٢٠١٣، اذ بلغ حجم صادرات دولة قطر إلى تركيا (٥٤٦) مليون دولار، اما على مستوى حجم الواردات من تركيا في نفس العام ٢٠١٣، فقد بلغ (٢٦٦) مليون دولار (٢)، مما يبرهن على أن العلاقات القطرية التركية مميزة وخاصة في الجوانب الاقتصادية والتجارية والاستثمارية، بجانب القواسم المشتركة التي تجمع بين البلدين .

ان المحور التركي القطري قد شكل اتجاه قوي في الاقليم خاصة بعد ان تم ربطة بالجانب الاقتصادي حيث أن الهدف هو الحفاظ على استمرار هذا الزخم في العلاقات الثنائية والدفع بها قدماً إلى الأمام .

- لقد وفرت الاحداث العربية في تونس ومصر وليبيا والأزمات في سوريا واليمن فرصة لتركيا لان تقدم نفسها طرفاً اقليمياً داعماً للتحويلات العربية وراعياً في تأسيس منطقة الشرق الاوسط على اسس اسلامية ديمقراطية من خلال دعمها الكامل للأطراف الاسلامية والاحزاب الاسلامية التي استطاعت الوصول الى الحكم في هذه البلدان، وزادت تركيا في تعاطيها مع الحدث العربي بحديثها عن التزامات اخلاقية ودور اقليمي ومسؤولية تجاه الشعوب العربية (٣).

١ - ارون ستاين ، فشل مشروع الإخوان يحبط طموحات المحور القطري التركي، صحيفة العرب ،لندن ،نشر بتاريخ ١٣-

٢- ٢٠١٤ على الموقع : <http://alarab.co.uk/m/?id=15266>

٢ - حجم التبادل التجاري بين قطر و تركيا بلغ ٣,٥ مليار، بوابة الشرق ،مقال نشر على الموقع :

<http://www.al-sharq.com/news/details/214251#.VM89kiyk6iY>

٣ - عقيل سعيد محفوظ، السياسة الخارجية التركية الاستراتيجية والتغيير، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٩.

المطلب الثاني: كوابح المشروع التركي

أن العلاقات التي تربط تركيا بدول منطقة الجوار الاقليمي غير مستقرة ومحكومة بعوامل تجاذب وبمعامل تتأثر لأسباب تمتد لفترات زمنية تعود لأكثر من قرن ولكن من المتوقع أن تحدث تحولات نوعية في تلك العلاقة في المرحلة القادمة، إذ مثّلت تركيا أنموذجاً لتصادد الدور في المحيطين الإقليمي والدولي خلال سنوات قليلة، وفي الوقت نفسه أنموذجاً لتراجع دراماتيكي لهذا الدور خلال أقل من ثلاث سنوات .

لقد وظّفت تركيا هذه السياسة من أجل توسيع علاقاتها الاقتصادية مع الجميع وصولاً إلى التكامل الاقتصادي مع العراق وسوريا والاستثمارات المتبادلة مع دول الخليج، ومن جهة ثانية من أجل تعزيز الدور عبر آليات متعدّدة أهمها الدور الوسيط في المشاكل بين الدول، بل حتى بين متنازعين داخل هذا البلد أو ذاك، واكتسبت تركيا بهذه السياسات ثقة واحترام الرأي العام فباتت أنموذجاً للبلد الناجح اقتصادياً وسياسياً، غير أن الحراك الذي شهده الشارع العربي الذي رحّبت به تركيا كان بداية الانقلاب في النظرة التركية على سياستها، ومن ثم دورها وموقعها وذلك من خلال الاسباب الاتية: (١)

١- تخلت تركيا عن سياسة المسافة الواحدة من كل الدول، وانحازت إلى دول ووقفت ضد دول أخرى، واتخذت موقفاً منحازاً إلى جماعات بعينها ضد أخرى داخل كل بلد، ومن ثم باتت تعتبر نفسها جزءاً من الصراعات الداخلية في كل بلد، مما أفقدها صورة البلد المحايد.

٢- غلّبت تركيا ميولها الأيديولوجية في دعم جماعة الإخوان المسلمين في دول الربيع العربي، كما في دول لم تشهد هذا الحراك، كدول الخليج مما أثار حساسية من هذا الدعم والتدخل في منطقة الخليج، ففقدت العلاقات الوثيقة مع هذه الدول.

٣- ما زاد من الشكوك والنفور من الدور التركي أن حزب العدالة والتنمية، مستفيداً من الاضطرابات في سوريا وفي مصر وليبيا وتونس، تراءى له أن الفرصة باتت مواتية لكسر الشراكة في الأدوار الإقليمية مع إيران والمملكة العربية السعودية وحتى مصر، وتالياً التفرّد بقيادة شرق أوسط جديد ترسم أنقرة ملامحه وتقوده بنفسها .

١ - محمد نور الدين ،هل تركيا مؤهلة للعب دور فاعل في منطقة الخليج؟ ،جريدة الشرق الاوسط ،العدد ١٢٨٣٠ ، ١٣ يناير ٢٠١٤ ، تجدها على الموقع :

<http://archive.aawsat.com/details.asp?section=52&article=757474&issueno=12830#.VMu2-Cyk6iY>

- ٤- انعكست السياسات التركية في المنطقة الى خسائر اقتصادية لأنقرة وانتقال الاحتقانات الإثنية والمذهبية والسياسية إلى الداخل التركي.
- ٥- لقد أخطأت تركيا في تقييم المرحلة وقراءة الوقائع، فلم تتوقع استمرار الثبات في الموقف الروسي والصيني من سوريا، ولا في تلمس الاعتبارات التي تتحكم بالموقف الأميركي من المتغيرات فيها، ولا سيما في العلاقة مع إيران.
- ٦- انهارت سياسة صفر مشكلات وتحولت الى صفر جيران، اذ عادت تركيا لتكون محاطة بالأعداء بعدما كانت محاطة بالشركاء (١).
- ٧- لم تعد تركيا جزءاً من الحلول بل صارت جزء من المشكلات .
- ٨- انهيار سياسة الدور الوسيط الذي كان من اهم مفاتيح تركيا للقيام بدور اقليمي وبيانت تركيا خارج التأثير .
- ٩- ان الدور السني لتركيا لم يعد يجد حلفاء له بعد انفضاض المعسكر السني (مصر والخليج)عنه .
- ١٠ - من المتوقع أن تلجأ القوى العلمانية، إلى ممارسة الضغط على القوى الإسلامية، بهدف العودة إلى الالتزام بمبادئ أتاتورك، عند عدم تمكن حزب العدالة والتنمية من تحقيق مستوى متقدم من الإنجاز والنجاح في الشرق الأوسط .

إن تحديد الملامح العامة لهذا المشهد، كواحد من مسارات مستقبل استراتيجية تركيا في منطقة الشرق الأوسط، اذ يمكن ان يأخذ منحى سلبياً بسبب بروز عدد من الكوابح منها :

- ١- امكانية حدوث أزمات داخلية ،كالفوضى السياسية، تؤدي إلى ارهاق تركيا بما يلحق ضرراً مهماً بالمصلحة القومية لتركيا، وينبغي عند ذلك، اللجوء إلى تقليص دورها والانسحاب من المنطقة نحو الداخل، للمحافظة على سيادتها.
- ٢- من المتوقع أن تتقدم تركيا في إجراءات الإصلاح السياسي والاقتصادي، بما يؤدي إلى اكتسابها ميزة سياسية، حيث تمكنها من العمل على تطوير اقتصادها، وتوسيع نفوذها السياسي والاقتصادي في المنطقة، بصورة تؤثر في مصالح دول المنطقة بشكل عام، وهذا يؤدي إلى التنافس على الموارد والاستثمارات والامتيازات، بما يزيد من أرجحية عناصر التناحر على عناصر التجاذب، فتتسع دائرة التوتر، قد تصل الى مرحلة قطع العلاقات بينها .

١ - محمد نور الدين ،المشروع التركي :تراجع داخلي وانهيار خارجي ،مصدر سبق ذكره ،ص٥٥ .

٣- امكانية حدوث تغير في المواقف الدولية تجاه تركيا، من داعم اقليمي ودولي، الى العكس، كما هو الحال بالنسبة الى موقف التقارب الامريكي الايراني، وما افرزه من جمود في العلاقات التركية الامريكية .

٤- امكانية ان تتجاوز طموحات تركيا الإقليمية أو تتعدى مفهوم " العثمانية الجديدة "، بحيث تصبح عامل تهديد على وفق مفهوم " العثمانية التقليدية " التي ترفضها دول المنطقة لأسباب ترتبط بتاريخ المنطقة في ظل الدولة العثمانية .

٥- امكانية ان تشهد المنطقة انتشار ظاهرة الارهاب وبشكل متزايد يفوق الوضع الحالي وما يترتب على هذا الامر الى ان تقوم تركيا بإعادة ترتيب وضعها الاستراتيجي والانكفاء عن المنطقة .

٦- التفوق الايراني في المنطقة وكبح التنافس مع تركيا ببروز ايران كقوة اقليمية .

مما تقدم يمكن القول ان التحركات التركية المتعددة الابعاد في محيطها الجغرافي لا تتبع فقط من اعتبارات سياسية عامة او سياسات داخلية تكتيكية، بل انها تعود الى نظرة استراتيجية شاملة تستهدف تثبيت انقرة كقوة مركزية مؤثرة في منطقة الشرق الاوسط، اذ انتهج حزب العدالة والتنمية سياسة خارجية قوامها الحفاظ على التعاون مع الولايات المتحدة الأميركية، والاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي، من موقع القوة الإقليمية الصاعدة التي تريد أن تحافظ على قدر من الاستقلالية والمسافة مع الغرب، وفي الوقت عينه تعميق الفجوة مع إسرائيل في سياق مسار كسب الدول العربية والاسلامية من خلال توظيف القضية الفلسطينية، وإعادة تموضع تركيا في مشهد جغرافي أوسع، في العالمين العربي والإسلامي، هذا الامر اصطدم مع صعوبة الحفاظ على الصيغ التوافقية التي تطرحها حكومة العدالة والتنمية بين سعيها لتحقيق مصالحها الوطنية من جهة ،ودورها كحليف للولايات المتحدة والغرب من جهة ثانية، والترويج لدورها كفاعل إقليمي يسعى إلى تحقيق الاستقرار ومصالح المنطقة ككل من جهة ثالثة، ومن ثم لابد من التقييم الموضوعي للدور التركي، بعيداً عن التعويل عليه بشكل كامل، أو تجاهله فتركيا بحكم الجوار الجغرافي لدوائر الدراسة تمثل طرفاً أصيلاً في بعض القضايا التي تدور على حدودها، مثل المسألة العراقية، والملف النووي الإيراني، والعلاقات مع سوريا، وهي كذلك طرف مشارك في قضايا إقليمية عديدة أخرى فيما يتجاوز حدودها المباشرة، لكن الطبيعة المعقدة، والممتدة لقضايا المنطقة، وتعقيدات الداخل التركي تجعل الدور التركي على نشاطه مقيداً بعوامل ذاتية، ومعطيات خارجية، وأدوار ومواقف أطراف أخرى، ومن ما تقدم نجد ان تركيا على الرغم مما تمتلكه من مقومات لكن في ظل المتغيرات الدولية والاقليمية فسوف تكون قطب من اقطاب التنافس، مع عدم امكانية تفردا بقيادة المنطقة، اي ترجيح استمرارية التنافس مع ايران .

المبحث الثاني

المشهد الايراني

تتمتع إيران بإمكانيات تسمح لها بلعب دور إقليمي مهيم بناء على الظروف الإقليمية والدولية الحالية، استناداً الى امكانياتها وعناصر قوتها الشاملة، ولا يمكن بأية حال إغفال أهمية القوة الناعمة الكامنة في الإيديولوجية الإيرانية التي ترتبط بها المواقف الإيرانية من القضايا الإقليمية والدولية المختلفة (١).

لقد استفادت إيران من غياب الدور الإستراتيجي في المنطقة وبشكل خاص في العراق، مما أهّل إيران لاستغلال ذلك بعد الاحتلال الأميركي للعراق، ولتتمد نفوذها مستثمرة التقارب المذهبي بينها وبين المكون الأكبر في العراق، ولتزداد مخاوف الدول العربية ذات التركيبة الشيعية من سكانها خاصة دول الخليج .

شهدت هذه المرحلة وما زالت تخوفاً عربياً ملحوظاً من امتلاك إيران سلاحاً نووياً تعدّه ذا تأثير فاعل يُخلّ في نوع التوازن والاستقرار الإقليمي، ولدرجة قد تؤدي إلى نفوذ كبير لإيران في منطقة الشرق الأوسط على حساب مصالح الدول العربية المختلفة، وهذا من شأنه ان يهدد وجود الأنظمة السياسية العربية القائمة، كون ايران لها موروث تاريخي يستند إلى الرغبة في تدشين إمبراطورية فارسية تتنافس بها مع التوجهات التركية الصاعدة خاصة بعد وصول حزب " العدالة والتنمية " للسلطة في تركيا عام ٢٠٠٢، ونظراً لغياب مشروع عربي له القدرة على المواجهة، باتت معظم الدول العربية نتيجة لتشعب توجهاتها وانقساماتها وتغليب القطرية على مشروع التكامل الإقليمي تعمل على تقوية مواجهتها من خلال تدشين اتفاقيات أمنية ثنائية مع الدول الأجنبية، وتفعيل إمكاناتها العسكرية بتزويد ميزان المدفوعات العسكري لشراء الأسلحة خاصة من الولايات المتحدة والدول الأوروبية كما أنها تبحث عن وسائل تدفع بالتأثير الدولي على ايران لمقاومة مشروعها النووي وأضعاف استمراريته في تخصيص اليورانيوم، بغض النظر عن إعلان إيران بأن برنامجها يحمل الطابع السلمي وليس لإنتاج السلاح النووي(٢).

١ - بكينام الشرفاوي ،الدور الاقليمي المصري ما بين الرؤية الايرانية والتركية،مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٤

٢ - كينث ار تيمرمان ، العد العكسي للالزمة : المواجهة النووية المقبلة مع ايران ، دار الملايين، ط١، ٢٠٠٦ ص٧٢ .

ان العداء الايراني لكل من إسرائيل بوصفها الطرف الشرق اوسطي الأقوى والولايات المتحدة له أهمية كبيرة في رسم التفاعلات الأمنية في الإقليم، وتزايد المواجهة بينهما مع تزايد إصرار إيران على امتلاك الطاقة النووية، ما يجعلها قوة موازية للقوة الإسرائيلية وما يرغم الولايات المتحدة على إدخالها في أية ترتيبات أمنية للنظام الشرق أوسطي (١).

مثلت الحرب الأمريكية على العراق التحول الأكبر الذي ساهم في تغيير العديد من سمات الشرق الأوسط، ومن أهم تلك التحولات غزو إيران لاعبا إقليميا أقوى من أي وقت مضى بعد احتلال العراق، وهذه النتيجة لم تكن طبعاً ما توخاه مهندسو الحرب على العراق الذين رأوا في احتلاله خطوة أولى نحو إعادة صياغة خارطة المنطقة والقضاء على الجمهورية الإسلامية وقيادتها الدينية وذلك بناء على اعتقاد أن الديمقراطية التي ستتحقق في العراق من شأنها أن تدفع الإيرانيين إلى الانقلاب على نظامهم الديني كما توقع وزير الدفاع الأمريكي الاسبق دونالد رامسفيلد، أو أن احتلال العراق وتطويق إيران بالقوات الأمريكية في العراق وأفغانستان والخليج من شأنهما تخويف ايران ودفعها إلى تغيير سياساتها الداخلية والخارجية (٢).

لقد دفع التراجع العربي على مستوى البنية النظامية وعلى مستوى الأدوار القيادية التي تغيب عنها الرؤية الواضحة في ظل سياسة الانصياع الكامل للتوجهات الأمريكية، التحالف السوري الإيراني إلى الارتباط أكثر بدل التفكك، لذلك وجدت سوريا في التحالف مع إيران قوة تساعد على مواجهة التحديات الداخلية والإقليمية والدولية المشتركة، إذن هناك علاقة عكسية بين التحالف الإيراني السوري والنظام العربي، فتراجع الدور العربي وعجزه عن التفاعل مع القضايا العربية في فلسطين والعراق ولبنان زاد من فاعلية الدور الإيراني وافتراقه عن سياسات الولايات المتحدة ودعمه لحركات المقاومة .

لقد عبرت ايران عن موقفها بشكل حازم وقاطع بأن النظام السوري خط احمر، اذ لا يمكنها ترك حليفها الاستراتيجي بسهولة، وهذا ما اشار اليه الناطق باسم وزارة الخارجية الايراني (مهمان برست) "لو خیرنا بین ترکیا وسوریا فأننا سنختار سوریا بلا شك" (٣)، بينما اشار احد قيادات الحرس الثوري الايراني "ان ايران ستختار سوريا اذا ما استمر الوضع على ما هو عليه وان على تركيا ان تعي انه ليس باستطاعتها ان تحقق اية طموحات في المنطقة الا من خلال التحالف مع

١ - جهاد عودة، ايران واسرائيل عبر حزب الله وحماس، المصري للصحافة والطباعة والنشر والإعلان والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢١ .

٢ - عادل علي عبد الله، محركات السياسة الايرانية في منطقة الخليج العربي، دار مدارك للنشر، بيروت، ٢٠١٢، ص ٨٤ .

٣ - علي حسين باكير، الابعاد الجيوستراتيجية للسياستين الايرانية و التركية حيال سورية، سلسلة دراسات، المركز العربي للابحاث و الدراسات السياسية، بيروت، مارس ٢٠١٣، ص ٣٥

ايران وسوريا " (١) ،ومن هذا يتبين لنا ان الاختلاف الايراني التركي قد اكتسب بعدا اقليميا بما يعكس الاهمية الجيواستراتيجية لسوريا ويشير الى حجم التنافس ما بين الطرفين (٢).

ان هنالك عدد من الاعتبارات يمكن من خلالها فهم مجمل المتغيرات الاقليمية والدولية وتأثيرها على توجهات ايران اهمها : (٣)

١- أن مستقبل العلاقات الإيرانية مع العالم العربي سوف يبقى محصورا داخل مدى ضيق من التغير والتبدل، لأن توجهات إيران الخارجية بقيت تنسم إلى حد كبير من الثبات والمؤسسية، ولم يخرج عن الإطار العام الحاكم لسياسة إيران منذ سيطرة الثورة الإسلامية على زمام الأمور عام ١٩٧٩، وأن ما يطرأ من تغيرات وتعديلات سيظل محكوماً بقوة التطورات الداخلية من جانب، والتطورات الدولية من جانب آخر .

٢- ان مصالح الدولة الإيرانية ستبقى رهينة بأهداف الثورة الإسلامية، لذا ستبقى سياسة الانفتاح الخارجي بين ايران والعالم العربي تقودها معالم الدبلوماسية التقليدية في أدواتها التواصلية .

٣- أما فيما يتعلق بمستقبل ملف إيران النووي، نلاحظ أن السياسة الدولية اعتمدت حصار إيران دوليا بفرض العقوبات الاقتصادية التي باتت ملامح تأثيرها ظاهرة على الناتج الإجمالي المحلي ومؤشرات البطالة والتضخم والتأمين الصحي، وسوف يستمر تطبيق هذه السياسة طالما أن إيران ما زالت تستخدم سياسة تسعى في ضوءها إلى امتلاك برنامج نووي بغض النظر عن مبررات النظام السياسي الإيراني والذي يؤمن بحق ايران في عملية تخصيب اليورانيوم إلى جانب إظهار الالتزام التام بقواعد الوكالة الدولية من جانب، واستمرار كل من روسيا والصين باتخاذ موقف بعدم استصدار أي قرار دولي من مجلس الأمن بالضغط على ايران من جانب اخر.

٤- تعتمد دوائر النفوذ الإيرانية إقليمياً ودولياً على مقومات دولة منسجمة بشكل واضح في السياسة الداخلية والخارجية وبقوة نظام سياسي متماسك بدرجة عالية ومدعوم بإستراتيجية تصدير الثورة إلى دول الجوار العربي، وذلك في ظل غياب التنسيق الاستراتيجي والسياسي بين الدول العربية .

١ - المصدر السابق، ص ٣٥

٢ - المصدر نفسه.

3 - Robert O. Freedman, Regional and international variables affecting Iran's relationship with the Middle East , volume 5, No3, 2013.

اما على مستوى اسيا الوسطى فقد مكن الفراغ الاستراتيجي الذي شهدته منطقة آسيا الوسطى، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي العديد من الدول، ومن بينها إيران، من لعب دور فعال في هذه المنطقة الحيوية من العالم، بشكل دفع عددا من المحللين إلى الحديث عما يمكن تسميته "اللعبة الكبرى الجديدة The New Great Game "بين المتنافسين على بسط السيطرة والنفوذ على المنطقة، خاصة بعد اكتشاف احتياطاتها النفطية الهائلة منذ عام ١٩٩٤^(١).

ومن ناحية أخرى، لا يمكن تجاهل حقيقة المخاوف الإيرانية من النفوذ الروسي في منطقة آسيا الوسطى، وما تمثله هذه المنطقة من ثروة نفطية تسعى إيران ان يكون لها مرتكز قوة فيها، الأمر الذي يمكن الاستنباط من خلاله بأن التطورات الدولية الحالية تأتي على وفق رغبة ايران، اذ علقت أوزباكستان عضويتها في "منظمة معاهدة الأمن الجماعي" التي تدعمها موسكو والتي تمثل العصب العسكري لما يسعى فلاديمير بوتين تحقيقه بين الجمهوريات السوفيتية السابقة ألا وهو إقامة "الاتحاد الأوراسي"، وفي تموز/يوليو ٢٠١٢ عرضت طاجيكستان التي هي عضو آخر في "منظمة معاهدة الأمن الجماعي" شروطاً غير مقبولة مبدئياً لروسيا لإطالة وجود القاعدة العسكرية الروسية على أرضها، كما كانت علاقات روسيا مع تركمانستان وكازاخستان متوترة أيضاً^(٢)، بالمقابل حافظت طهران على تحالفها مع موسكو في الوقت الذي لم تقطع فيه الصلة بالولايات المتحدة وأوروبا وبشكل خاص على الصعيد الاقتصادي، وذلك عبر الإبقاء على العلاقة معها بسبب امساكها إلى حد كبير بمفاتيح حل الملف النووي الإيراني^(٣)، ويتضح هذا الأمر من خلال الموقف الأخير لهذه الدول من الاتفاق مع ايران حول البرنامج النووي والذي تم التوصل اليه بتاريخ ٢ ابريل ٢٠١٥.

وبناء على ذلك يمكن القول إن ما يدركه الإيرانيون جيداً هو أنه باستطاعة روسيا تأجيل أو معارضة فرض عقوبات جديدة على طهران باستخدام حق النقض (الفيتو) داخل مجلس الأمن، لكنها غير قادرة على إخراج الملف النووي من النفق المظلم الذي يسير فيه، من هنا جاء الموقف

١ - برداشت اول ماهنامه، النظم الامنية الفاعلة في منطقة اسيا الوسطى، مجلة مختارات ايرانية، مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية، العدد ٥٣، القاهرة، ديسمبر ٢٠٠٤، ص ٢٩
٢ - نيكولاي كوزهانوف، إيران تسعى جاهدة دون جدوى لكسب نفوذ في آسيا الوسطى، تحليل السياسات، معهد واشنطن، على الرابط: <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/iran-struggles-unsuccessfully-for-influence-in-central-asia>
٣ - عثمان السيد عوض، ايران و تقاسم ثروات بحر قزوين، مجلة مختارات ايرانية العدد ١٧، ديسمبر ٢٠٠٢، ص ٢٣.

الإيراني من أزمة القوقاز يحمل رسائل ضمنية تدعم روسيا، وفي الوقت نفسه لا يثير حفيظة الطرف الآخر الذي يحاول جاهدا وضع طهران أمام مواجهة جديدة مع مجلس الأمن (١).

وقد استطاعت الولايات المتحدة استمالة روسيا والصين الى جانبها من أجل استحصال موافقة هاتين الأخيرتين على أي قرار تصدره الولايات المتحدة فيما يخص الملف النووي الإيراني، وقد بدأت روسيا بمقايضة الملف النووي الإيراني بالملفات العالقة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية، وبالأخص عضويتهم بمنظمة التجارة العالمية، أما الصين انصبت اهتماماتها على الملف الكوري الشمالي، وقضية (تايوان)، وهي أوراق مهمة تضغط بها الولايات المتحدة لمواءمة المواقف الصينية مع المواقف الأمريكية فيما يخص الملف النووي الإيراني (٢).

وقد باتت ايران تدرك وبشكل جيد أنها مهما قدمت من سياسات الأبواب المفتوحة مع الولايات المتحدة الأمريكية حول مسألة الملف النووي التي أصبحت السبب الأساسي للتوتر بين الولايات المتحدة وإيران، بأنها ستواجه تحديات مع الولايات المتحدة، ولاسيما وأن بعضهم يرى أن تبني إيران مواقف متسقة مع الولايات المتحدة سيكون من شأنه إحداث نوع من التقارب بين الدولتين، بيد أن خبرة الماضي القريب لا تشير الى إمكانية حدوث مثل هذا الأمر، إذ أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي أبدت قدراً غير مسبوق من التعاون في إثناء الحرب في أفغانستان الا انها لم تقابل بخطوة تقاربيه من الولايات المتحدة الأمريكية (٣).

ومنذ فوز الدكتور حسن روحاني في الانتخابات الرئاسية الإيرانية عام ٢٠١٣، وإعلانه سياساته الوسطية المعتدلة برزت علامات تشير لأول مرة إلى بدء مرحلة جديدة في العلاقات الإيجابية بين إيران والعالم الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية منذ الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩، فقد بدأ الرئيس روحاني انفتاحه على العالم خلال حملته الانتخابية، وبتصريحات عقلانية هادئة بعد فوزه، ومن ثم تأكيده عليها بخطابه في الأمم المتحدة، وما تلاه من اللقاء التاريخي بين وزيرى خارجية البلدين الإيراني محمد جواد ظريف، والأمريكي جون كيري،

١ - الكسندر مارسيفوف ، مصالح روسيا في ايران ، شاهدة على الرابط :

<http://www.albainah.net/index.aspx?function=item&id=1404&lang=>.

2 - C Anthony. Cain , Iran strategic culture and weapons of mass destructions,

Air college, Maxwell, on 25/04/2012, in:

<http://www.au.af.mil/au/awc/awcgate/maxwell/mp26.pdf..>

٣- محمد سالم أحمد ، المواجهة العسكرية المحتملة ضد إيران ، تحليلات إستراتيجية ، العدد (٩) ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، الموصل ، تشرين الثاني ٢٠٠٥ ، ص ٢ .

وتصريحاتهما الودية والإيجابية للصحفيين بعد ذلك اللقاء، ثم تكلفت هذه الجهود بالمكالمة الهاتفية مساء ٢٧ أيلول عام ٢٠١٣، بين الرئيس الأمريكي باراك أوباما ونظيره الإيراني حسن روحاني، التي تُعد الأولى من نوعها منذ اربع وثلاثين عاما (١).

وعلى مستوى التطورات الحاصلة في الملف النووي الايراني، أعلنت رئيسة الدبلوماسية الأوروبية (فيدريكا موغيريني) في ٢ ابريل عام ٢٠١٥ توصل الدول الكبرى الست إلى تفاهم مع إيران حول المبادئ الأساسية لاتفاق شامل بين الطرفين إزاء برنامج طهران النووي، اذ اشارت الى إن الاتفاق الذي تم تحقيقه سيشكل أساسا للاتفاقية النهائية الشاملة، مضيفة أن الطرفين اتفقا على أن تكون جاهزة قبل ٣٠ يونيو/حزيران ٢٠١٥ (٢).

كما اعرب الرئيس الأمريكي باراك أوباما عن اعتقاده بأن عقد الاتفاق الإطاري بين الدول الكبرى الست وإيران بشأن برنامجها النووي يراعي مصالح الولايات المتحدة والعالم، وفي كلمة ألقاها في محيط البيت الأبيض الخميس ٢ أبريل/نيسان وصف أوباما الاتفاق الذي أسفرت عنه مفاوضات الطرفين في مدينة لوزان السويسرية بـ"التاريخي"، وقارن الرئيس الأمريكي اتفاق لوزان بالاتفاقات التي عقدتها بلاده مع الاتحاد السوفييتي السابق في عصر "الحرب الباردة" قائلا: "تلك الاتفاقات لم تكن مثالية ولم تزل جميع التهديدات لكنها جعلت عالمنا أكثر أمنا، وهو ما ستفضي إليه الصفقة الجيدة مع إيران"، معربا عن اعتقاده بأن يخدم اتفاق لوزان "أمن الولايات المتحدة وحلفائها والعالم كله"، ودعا أوباما إسرائيل إلى دعم الاتفاق الإطاري مع إيران قائلا إنه "الخيار الأفضل إذا كانت إسرائيل تسعى حقيقة إلى تقادي امتلاك إيران الأسلحة النووية" (٣).

وبحسب البيان المشترك بين إيران ومجموعة "١+٥" فإن مؤسسة دولية مشتركة ستساعد إيران على إعادة تصميم مفاعيل آراك النووي الذي يعمل بتقنية الماء الثقيل، كي لا يصنع مادة البلوتونيوم القابلة للاستخدام عسكريا، أما الوقود المستخدم فسيصدر إلى خارج إيران، وأشار وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بأن جميع العقوبات المفروضة على بلاده من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ومجلس الأمن سترفع بعد عقد اتفاقية شاملة حول البرنامج النووي، وأعرب ظريف عن ثقته بأن الاتفاقية مع إيران ستؤكد للجميع أن البرنامج النووي الإيراني كان

1- Michael Adler, The Domestic and Foreign Policy Challenges of the New Iranian President, Hassan Rouhani, 2013, p19 .

٢ - اتفاق إطار بين إيران ومجموعة "١+٥" يرى النور، على الرابط:

<http://arabic.rt.com/news/778959%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1>

٣ - أوباما: توصلنا إلى اتفاق نووي تاريخي مع إيران، على الموقع :

<http://arabic.rt.com/news/778975-%D8%A3%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%85%D8%A7>

وسيبقى سلميا بحتا، وأضاف الوزير الإيراني أن بلاده ستقوم ببيع اليورانيوم المخصب لتصبح في المستقبل أحد المساهمين في السوق العالمية للوقود النووي (١) .

ومما تقدم يمكن القول ان ايران تمتلك مقومات مهمة التي تؤهلها لإرساء سياسة اقليمية فعالة، لكن هنالك عدة اسباب تجعل من النفوذ الايراني على الجوار الاقليمي امراً ليس باليسير لأسباب منها الجانب المذهبي الذي سبب تباعدا وخشية بين الدول العربية وايران، فضلا عن علاقاتها الايجابية مع كل من روسيا والصين الامر الذي جعل من ايران عدو ظاهرياً للولايات المتحدة الامريكية تسعى الى تحجيم دوره الاقليمي، وهذا ما سيتم التطرق عليه بشيء من التفصيل عبر المطلبين الاول والثاني في هذا المبحث.

المطلب الاول :فرص نجاح المشروع الايراني

قامت الثورة الاسلامية في ايران لتحقيق رؤية الامام الخميني لما يجب ان يكون عليه المجتمع الاسلامي الصحيح وفقا لما توصل اليه من دراسة ومعرفة في المذهب الشيعي الاثني عشري، وهذه الرؤية كانت تستند الى تصدي ايران لطرح أنموذج حكم في المنطقة مناقض للأنموذج الرأسمالي والاشتراكي، لا بل ترى الجمهورية الاسلامية ان الأنموذج الايراني هو بديل مضاد لكل المشاريع التي تعمل الدول الكبرى والولايات المتحدة الامريكية على وجه الخصوص تطبيقها في الشرق الاوسط .

وعليه فان هنالك عدد من المنطلقات التي تساعد في بروز ايران كقوة اقليمية بارزة، وجعلتها مهياة لأداء دور اقليمي قادر على منافسة القوى الاقليمية الاخرى وبالأخص تركيا، ومن هذه المنطلقات:

١- ان لإيران مشروعاً واضح المعالم، اذ تبنت الثورة الإيرانية مشروع المركزية الإيرانية الذي أفرز ثلاث نظريات، اولى هذه النظريات المهدوية الثورية التي تقوم على التمهيد لظهور الإمام المهدي المنتظر(عج)، وإقامة حكومة الامام المهدي العالمية، ثم تبني نظرية أم القرى التي تتأسس على أن إيران هي مركز الأمة الإسلامية، اما النظرية الثالثة فهي ترتكز على منظري التحالف الحاكم بمشروع جيوبوليتيك الشيعة، الذي يقوم على خلق الأمة الشيعية بقيادة إيرانية، بحيث تكون الجمهورية الإسلامية الإيرانية المرجعية السياسية للشيعة في العالم، وهذا يدل على ان ايران تمتلك مشروعاً واضح المعالم تسعى

١ - اتفاق إطار بين إيران ومجموعة "١+٥" يرى النور، مصدر سبق ذكره .

- الى تطبيقه في المنطقة، عكس السياسة التركية المتخبطة التي وجدت في الاسلام وسيلة لتحقيق نفوذها في المنطقة بعد ان وجدت ممانعة من الجانب الاوربي في ضمها (١).
- ٢- اتضح الفراغ على مستوى القيادة الشرق أوسطية، نتيجة تراجع الأدوار العربية القيادية بداية مع الدور المصري فالسوري فالسعودي نتيجة ذلك وجدت إيران فرصتها التاريخية لتحقيق هدف القيادة الإقليمية خاصة وأن إسرائيل القوة الإقليمية الوحيدة تبقى قوة منبودة من طرف بعض الأنظمة وأغلب الشعوب الإسلامية (٢).
- ٣- تعثر تركيا في سياستها الخارجية حيث تراجع الدور الاقليمي لتركيا وأصبحت السياسة الخارجية التركية تمر بمرحلة من العزلة بسبب مواقفها الاقليمية والدولية فضلاً عن حالة عدم الاستقرار الداخلي، الامر الذي ادى الى فتح الطريق لدور ايراني اكبر في المنطقة (٣).
- ٤- تشهد العلاقات الإيرانية الأميركية انفراجاً تاريخياً غير مسبوق، من شأنه أن يلقي بتداعياته الاستراتيجية على الأمن في منطقة الخليج ومنطقة الشرق الأوسط برمتها، ويبدو أن هذا التقارب لن يقف عند حدود الأزمة السورية والبرنامج النووي الإيراني، بل سيشمل مجمل القضايا السياسية والترتيبات الإقليمية الأمنية في الخليج والشرق الأوسط برمته، إذ إن الفرصة متاحة والأرضية مهيأة لانطلاق ما يمكن وصفه بـ"التسوية الكبرى" في المنطقة خصوصاً مع استبعاد الضربة العسكرية الأميركية للنظام السوري في الأجل المنظور (٤).
- ٥- بروز الدور الايراني في مقاتلة الفصائل المتطرفة (داعش)، مع اقتران هذا الامر بدور قوي وبارز على الصعد الأمنية والعسكرية والسياسية، في الشرق الاوسط بشكل عام وداخل سورية والعراق بشكل خاص، حيث معاقل "داعش" و"النصرة" وغيرهما من التنظيمات الإرهابية المستهدفة إقليمياً ودولياً، يقابله تلكؤ واضح للدور التركي في مجال مكافحة الارهاب وتجلّى هذا بشكل خاص في عين العرب (كوباني) وفي الحرب على داعش في العراق .
- ٦- انتهاج ايران سياسة الاحلاف الاقليمية، فلا شك ان امتداد موجات التغيير الى دول حليفة الى ايران وبشكل خاص سوريا، يريك بشكل كبير حسابات ايران، فبمعكس

١ - مجموعة باحثين، المنطلقات المذهبية للمشروع الجيوسياسي الايراني، ورقة سياسات، مركز الامارات للسياسات، وحدة الدراسات الايرانية، ابو ظبي، ٧ ابريل ٢٠١٤، ص ١٠ .

2-Barry Rubin, "Iran nuclear & Syria's Iraq adventures", Middle East Review of International Affaires, Vol.11, No.4, (December 2011), p.61.-

٣ - محمد نور الدين، المشروع التركي :تراجع داخلي وانحياز خارجي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.

٤ - إيمان رجب: "هل يُنهي الانخراط البناء القطيعة بين طهران وواشنطن؟"، المركز الإقليمي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد ١١٢، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٩.

الانتقادات التي وجهتها طهران الى الانظمة العربية التي شهدت الثورات، فقد وصف الرئيس الايراني احمدي نجاد ما يقع في سوريا بأنه شأن داخلي، فيما ذهب سياسيون ايرانيون لوصف ما يجري في سوريا تحديدا بالمؤامرة وتصفية حسابات، حيث اشاروا الى ان ما يحدث في سوريا لا يشبه الانتفاضات الشعبية في شي، انما هو انتقام سياسي عربي ودولي من دمشق بسبب وقوفها الى جانب المقاومة ودعمها القضايا العربية في فلسطين ولبنان، اذ ان انهيار نظام الاسد قد يهدد تماسك المحور الاقليمي الذي نجحت طهران بتشكيله، فالمحور الممتد من طهران ودمشق وحزب الله حتى غزة، قد ينهار فجأة في حال انهيار النظام السوري، لاسيما وان حركة التفكيك بدأت بعد توقيع حركتي حماس وفتح اتفاقية المصالحة وخروج نسبي لحركة حماس من نطاق دمشق صوب قطر، واذا ما حصل تغيير شامل او جزئي في سوريا، فقد يتأثر الجسر الذي يربط ايران بحلفائها الاقليميين وخاصة حزب الله في لبنان (١).

٧- يمثل حزب الله اهم القوى الداعمة للسياسة الايرانية بمعسكر المقاومة الذي يجمعها بحركة حماس وسوريا مدعومة بشكل اساسي من الحكومة الايرانية سياسيا وعسكريا ومعنويا، وبرز هذا التعاون بشكل مؤثر اثناء العدوان العسكري على لبنان صيف عام ٢٠٠٦، اذ تمكنت قوات حزب الله من الصمود في وجه الضربات الصاروخية والقصف الجوي المكثف للقوات الاسرائيلية، وذلك عبر انشاء انفاق ومخابئ تحت الارض بمساعدة المهندسين الايرانيين، فضلاً عن امداد الحزب بالأسلحة المتطورة المضادة للدبابات والقطع البحرية (٢).

٨- اصبح تحالف ايران بحزب الله اللبناني يتجاوز سقف السياسة ليصل الى التحالف المرجعي، ويسمح لإيران بإطلالة جغرافية وسياسية، ويمكنها من استهداف المنشآت العسكرية في شمال اسرائيل انطلاقاً من مواقع حزب الله في جنوب لبنان (٣).

٩- تطور العلاقة بين إيران وحركة حماس، خصوصاً بعد فوز حماس في انتخابات المجلس التشريعي للسلطة الفلسطينية، وتشكيلها للحكومة في عام ٢٠٠٦، وتقديم إيران لحماس دعماً كبيراً في مواجهة الحصار والعدوان الإسرائيلي على القطاع، وأصبحت حماس جزءاً أساسياً في محور الممانعة والمقاومة الذي شاركت فيه إيران وسورية وحزب الله

١ - ياسر كطيشات، ايران و ثورات الربيع العربي ، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٣٥٦٦، ٤ ديسمبر ٢٠١٢، شاهدة على الموقع : <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=286016>.

(20.09.2014)

٢ - بكينام الشرقاوي، طبيعة المشروع الايراني في المنطقة ، تجدة على الرابط :

<http://www.onislam.net/arabic/newsanalysis/analysis-opinions/islamic-world>

٣ - مصطفى اللباد، قراءة في مشروع ايران الاستراتيجي تجاه المنطقة العربية ، دورية شؤون عربية ، العدد ١٢٩، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٣٦

المطلب الثاني:كوابح المشروع الايراني

سعت إيران أن تستغل ما لديها من أوراق تؤهلها في بسط نفوذها داخل محيطها الإقليمي، بغية لعب دور قيادي، يعكس قدراتها وإمكانياتها الحقيقية، وثقلها الحضاري والتاريخي، إلا أن سعيها قد اصطدم بكوابح تعيق تحقيق أهدافها في مناطق الجوار الاقليمي وتحد من قدرتها التنافسية مع تركيا، وبرز هذه الكوابح :

١- أن سعي إيران في امتلاك القدرات النووية قد ارتبط بشكل وثيق بموقف الدول الكبرى الرافض لهذا الطرح، إذ ارتبطت الأزمة النووية الايرانية بالرؤية الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية و"اسرائيل" والتي تضع إيران كدولة تجسد خطراً على المنظومة الدولية بشكل عام وعلى الولايات المتحدة بشكل خاص، وهذا الامر وما له من تبعات يشكل محدداً للدور الايراني في المنطقة (١) ورغم الانفراج في هذا الملف الا ان الولايات المتحدة تبقى متوجسه من الجانب الايراني، حيث اشار الرئيس الامريكي باراك اوباما في الثاني من نيسان ٢٠١٥ أنه في حال عدم تنفيذ إيران التزاماتها تجاه المجتمع الدولي "فمن الممكن إعادة العقوبات"(٢).

٢- تنامي الاتجاهات الدولية تجاه عزل إيران والضغط عليها ومنعها من الوصول للعتبة النووية، خاصة وأن الولايات المتحدة وإسرائيل يعدون ذلك خطأً أحمر ينبغي لإيران عدم تجاوزه، علاوة على التقاطع الواضح بين المصالح الايرانية في المنطقة ومصالح الولايات المتحدة، ما يعني إمكانية حدوث مواجهه على هذا المستوى مع النفوذ الايراني في المنطقة بشكل عام، بما سينعكس على نفوذها في العراق علي نحو خاص (٣)، ورغم التحسن في العلاقات الايرانية الامريكية وبشكل خاص بشأن الملف النووي، الا ان هذا التحسن قد قوبل بقلق اسرائيلي، إذ اشار رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو "إن أي اتفاق نووي نهائي مع طهران يجب أن يشمل اعترافها بحق إسرائيل في الوجود"، وهذا يتقاطع بشكل تام مع التوجهات الايرانية (٤).

١ - امل جمال ، مشهد العلاقات الخارجية، تقرير مدار الاستراتيجي المشهد الإسرائيلي عام ٢٠١٠ مدار المركز الفلسطينية للدراسات الإسرائيلية ، مؤسسة الأيام، رام الله ،٢٠١١، ص ٢١.

٢ - نقلا عن :أوباما: توصلنا إلى اتفاق نووي تاريخي مع إيران،مصدر سبق ذكره.

3 - Abdullah Toukan and Anthony H. Cordesman, "Options in Dealing with Iran's Nuclear Program", March 2010, center for international and strategic studies.2010,p21.

٤ - نقلا عن :نتنياهو يرى في الاتفاق النووي تهديدا لإسرائيل،على الموقع :

<http://arabic.rt.com/features/779057->

%D9%86%D8%AA%D9%86%D9%8A%D8%A7%D9%87%D9%88

٣- تسعى إيران وما زالت الى تأمين علاقات حسن جوار من خلال الحوار والتفاهم مع الدول العربية، يكفل لها احتواء النفوذ الأجنبي في المنطقة الذي ترى فيه مساسا بسيادتها وتهديداً لاسقرار إقليمي، في المقابل ترى العديد من الدول وخاصة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية أن إيران تمثل نوعاً من التهديد على مستقبل أمن المنطقة بتوجهاتها الايدلوجية والعسكرية ايضا .

٤- منذ أكثر من ثلاثة عقود، ظلّ الحصار الاقتصادي والماليّ يمثل ركناً ثابتاً في سياسة الضّغط التي تتبعها الولايات المتّحدة الأميركيّة تجاه إيران، وفي هذا السّياق بإمكاننا فهم دوافع كلّ العقوبات الأوروبيّة الأخيرة ضدّ طهران، والتي جاءت على خلفيّة عدم استجابة إيران لمطالب الوكالة الدوليّة للطّاقة النوويّة، بخصوص مشروعها النوويّ، ومن جانب اخر فقد كان للانخفاض في اسعار النفط العالمية الاثر الكبير في تراجع الاقتصاد الايراني وما لهذا الامر من انعكاسات على دورها الاقليمي وبشكل خاص في دعم سوريا والعراق في الحرب على داعش (١).

٥- تبدي إيران قلقاً من تنامي دور تركيا في المنطقة، حيث أصبح العرب ينظرون إلى دور تركيا بأنه مصدر توازن محتمل للجار الإيراني، بعد التغير النوعي في سياسة تركيا الخارجية واقترباها من التصور العربي لحقوقهم ومصالحهم، خاصة بعد رفض البرلمان التركي السماح للقوات الأمريكية باستخدام الأراضي التركية في غزو العراق .

٦- سيناريوهات التغيير في الوطن العربي كسقوط نظام بشار الاسد في سوريا سوف يؤدي الى تراجع في الدور الايراني، حيث ستخسر ايران عمقا استراتيجيا لها في الشرق الاوسط، وما لهذا الموضوع من اثر في دعم حزب الله في لبنان، اي ان احتمالية التغيير في موازين الحكم في الوطن العربي وبشكل خاص في سوريا من شأنه اي يضر وبشكل كبير بالمصالح الاستراتيجية الايرانية .

٧- تقدم ايران ذاتها على أنها الجدار المنيع أمام مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يهدف إلى تفتيت المنطقة العربية الإسلامية على وفق المنظور الأمريكي والاسرائيلي، الامر الذي يجعلها في الخط الامام للصدام مع هذه القوى والتي من شأنها ان تضعف من دور ايران وبشكل خاص من خلال سلسلة التحالفات التي تقوم بها الولايات المتحدة في المنطقة (٢).

١ - تأثيرات العقوبات الاقتصادية الغربية ضدّ إيران وأبعادها،ملفات وحدة تحليل السياسات ،المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات ،الدوحة، ٢٤ اكتوبر ٢٠١٣ ،على الموقع :

<http://www.dohainstitute.org/release/dc0e3bc1-eeac-4da9->

2- Kam, Ephraim, The Iranian Challenge, strategic Survey for Israel 2012, Institute

من خلال ما تقدم يمكن القول ان رؤية مستقبلية لواقع القوى بالوضع الحالي يعطي افضلية لتركيا وايران من خلال ما تم استعراضه سابقا يكون كلا الدولتين تمتلكان مقومات القوة السياسية والاقتصادية الجيوستراتيجية والعسكرية وصولا الى امتلاكهما جانب عقائدي تتميز من خلاله كلا الدولتين، ولكن تبقى النسبة متفاوتة ما بين هذه الدول وذلك تبعا للقرب والبعد من دول المنطقة او التي تسعى للنفوذ من خلالها، فضلاً عن تركيا وايران توجد اسرائيل، لكن بسبب النزعات والتقاطع مع الجانب العربي، فهذا يستثنيها من التأثير على المستوى الاقليمي وخاصة العربي .

اما بالنسبة الى تركيا وايران فإن حدود تأثير الأخيرة مرتبط بعلاقتها مع بعض الدول، كالدول ذات الاغلبية الشيعية في الخليج والعراق، وحركتي حماس والجهاد الاسلامي في فلسطين وحزب الله في لبنان، الى جانب سوريا، اما تركيا فتسعى الى جعل انقرة عاصمة الاسلام السياسي من خلال سعيها الى نقل أنموذج الحكومات الاسلامية الديمقراطية الى الدول العربية وبشكل خاص الدول التي شهدت الثورات فيها، فضلاً عن دعمها الى حركة الاخوان المسلمين في المنطقة .

لقد اكدت المعطيات السياسية على أهمية العلاقات المتبادلة بين السياسات الخارجية الإيرانية التركية حيث أوجدت اختراقات في الموقف التركي إزاء العديد من القضايا الإقليمية المطروحة مما دفع الأخيرة للتأكيد على إعادة تقييم سياستها الخارجية، ففي الواقع ان العلاقات التركية الإيرانية لم تنقطع أبداً رغم الصراعات الخطرة التي حصلت في سوريا وفي لبنان وأكثر من منطقة في الشرق الأوسط ويبدو أن العلاقات الإستراتيجية بين تركيا وإيران تخضع الى منطق العقلانية والمصالح الاستراتيجية، وما أصاب ايران من سلبيات من الدولة التركية مؤخراً خصوصاً من السياسة الخارجية التركية إلا ان هذا لم يؤدي الى قطع العلاقات بين الطرفين وبشكل خاص في شقها الاقتصادي، حيث ان أن السياسة التركية في سوريا وفي مصر وفي تونس وحتى داخل تركيا نفسها أُنذرت الحكومة التركية على إعادة النظر في سياستها الخارجية وبالتالي فإن زيارة وزير الخارجية الإيراني الى تركيا ترسم أدواراً مستقرة لسياسة أردوغان وهو يؤكد أن هذه العلاقات ستكون قائمة رغم المشاكل السياسية والتي تتمثل بنقاط محورية اهمها، طموح إيران النووي، حيث يشكل أحد مصادر القلق التركي إزاء إيران، فالحقيقة الأولى، أن تركيا تعتبر حيازة طهران برنامجاً نووياً قد يشكل عامل عدم استقرار في المنطقة وبخاصة في منطقة الخليج، مما قد يجبر أنقرة على اتخاذ تدابير مضادة لضمان أمنها، والحقيقة الثانية تتعلق بالعلاقات التركية-الإسرائيلية، فتركيا كانت السبّاقة في الاعتراف بإسرائيل، وهي أول دولة إسلامية تعترف بإسرائيل سنة ١٩٤٩، وانعكاس ذلك على رؤية كلا الطرفين إيران وتركيا،

ونجهما إزاء إسرائيل بين معاهدة سلام ونهج دبلوماسي(تركيا) وبين تحرير وجهاد دائم لا ينتهي إلا عبر المقاومة المسلحة(إيران)، والحقيقة الثالثة ثمة قلقٌ إيراني من الإثنية الأذرية التي تشكل ٢٥% من عدد السكان في إيران، على اعتبار أن هذه الإثنية تربطها بالأترك الجذور العرقية نفسها، ومصدر القلق ينبع من خلال تغذية النزعة الانفصالية لديها، إذا ما شابت العلاقات التركية-الإيرانية التوتر والقلق، أو في حال غضت إيران النظر عن نشاط حزب العمال الكردستاني في إيران، أو إذا دعمت إيران حزب الله التركي، والحقيقة الرابعة تتعلق بعلاقة تركيا بالغرب وعضويتها في حلف الناتو، ذلك فإن التقارب التركي- الإيراني يحرج تركيا أمام الغرب، وبخاصة واشنطن ويضعها في مواجهة مع الغرب الذي يشدد حصاره على طهران، لعدم امتثالها للإرادة الدولية، التي تطالبها بوقف برنامجها النووي، لذا تحاول تركيا أن تقدم نفسها باعتبارها دولة معتدلة وتشكل نموذجاً إسلامياً وسطياً، وهي بالتالي تزاحم التمدد الإيراني الأصولي أمام عجز العرب عن فعل ذلك، والحقيقة الخامسة تتعلق باختلاف طبيعة نظام الحكم والتركيبة الحاكمة في البلدين فإيران إسلامية-شيعية المذهب نظاماً وحكماً، وتركيا علمانية نظاماً، وإسلامية-سنية المذهب، ومن هنا ثمة تصادم في منظومة القيم لكليهما، وبالتالي فأيهما أفضل كنموذج للعالم الإسلامي؟ فضلاً عن ذلك، إن إيران عدوة لأميركا وإسرائيل، عكس تركيا التي تربطها تحالفات استراتيجية مع كليهما، والحقيقة السادسة أن هناك تنافساً إيرانياً وتركياً في آسيا الوسطى التي تشكل امتداداً جغرافياً وثقافياً لكلا البلدين، فآسيا الوسطى ترقد على ثروات نفطية وغازية هائلة وأنها سوف تؤثر في معادلات التوازن بسوق الطاقة العالمية، وما يعنيه ذلك من توزيع جديد لأوراق اللعب الإستراتيجية إقليمياً وعالمياً.

لكن ومن استعراض أهم نقاط التنافس ما بين الطرفين فهذا لا يعني التقاطع التام بين تركيا وإيران، لا بل توجد نقاط التقاء بينهما ما يؤدي الى حدوث نوع من التقارب ما بين الطرفين وبشكل خاص على الجانب الاقتصادي، فتركيا تسعى بشكل حثيث لتشكيل تحالف مناهض للأكراد مع إيران لاحتواء الحركة القومية الكردية والحيلولة دون قيام دولة كردية مستقلة على حدودها، وفي هذا السياق لم يكن مفاجئاً أن يتعاون الطرفان على المستوى الأمني في إطار لجنة الأمن العليا التركية-الإيرانية التي تأسست عام ١٩٩٨، أما فيما يتعلق بالتعاون الاقتصادي فقد شكل مجال الطاقة حافزاً آخرًا مهمًا في إضفاء الدفء على العلاقات التركية-الإيرانية، فإيران تأتي في المرتبة الثانية بعد روسيا في إمداد تركيا بالغاز الطبيعي، فضلاً عن ارتفاع معدلات التبادل التجاري ما بين الطرفين، وإسناد الكثير من المشاريع والتي تتعلق بشكل خاص بأنشاء محطات الطاقة الكهربائية الى الطرفين .

لكن هذا لا يعني ان هذه الامور سوف تتطور الى مستوى ان يحدث تحالف ما بين الطرفين، بل لا يمكن عده اكثر من تقارب ما بين كل من تركيا وإيران، وان كلا الدولتين تقوم على أساس التنافس المنضبط بقواعد محددة، تمنع الهيمنة الكاملة، لذا يمكن القول ان الطرفين لا يمكن ان يتبلور لديهم التنافس مروراً بجوانبه السلبية ليصل الى نقطة الصراع منتهية بالحرب، ولا يتطور ايجابيا ليصل الى مراحل التعاون والتكامل ما بين الطرفين، لا بل ان التنافس سيبقى السمة البارزة ما بين تركيا وإيران .

الفصل الخامس

مستقبل التنافس

التركي الإيراني